

تمام الطالب بجميع المطلوب

الكتاب
جيد جداً

مصحح



٣٠١٠٢٠٠٠٠١٨٠٤

الجمهورية العربية السورية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة وأصول الدين
قسم العقيدة

معيار السيرة

دراسة . تحليل . نقد

القسم الثاني
رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب
سليمان بن عبد الله السليمي

إشراف فضيلة الدكتور
عبد الرحمن بن عبد المنعم يوسف
أستاذ بقسم العقيدة «دراسات عليا»

١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م



الباب الثالث

أصول الاسماعيلية ومعتقداتها

يشتمل هذا الباب على تمهيد وسبعة فصول هي كالاتى :

الفصل الاول : أصول الاسماعيلية وهما اعلان :

(١) الامامة

(٢) التاويل الباطنى

الفصل الثانى : معتقد الاسماعيلية عن الله سبحانه وتعالى

الفصل الثالث : معتقد الاسماعيلية فى النبوات والانبياء

الفصل الرابع : معتقد الاسماعيلية فى الاخرويات

الفصل الخامس : معتقد الاسماعيلية فى مصادر المسلمين

الاساسية وهما كتاب الله تعالى وسنة

نبيه صلى الله عليه وسلم

الفصل السادس : معتقد الاسماعيلية فى التكاليف الشرعية

الفصل السابع : حكم الاسلام فى طائفة الاسماعيلية من خلال

معتقداتهم وأصولهم السابقة

تمهيد

تنبئى دراسة أصول الاسماعيلية على الرجوع مباشرة لمؤلفاتهم وكتاباتهم التى كثرت وانتشرت فى هذا العصر مؤذنة بخطورة فكرية مستفيضة والاسماعيلية - كما هو معروف وسبق أن فصلنا القول فيه - جزء من تيار باطنى اجتاح العالم الاسلامى فى القرن الثالث والرابع الهجريين بمسميات عديدة منها اخوان الصفا والباطنية والاسماعيلية والقرامطة والخرمية وحركة الزنج وهذه الحركات أو الفرق يجمعها التاويل الباطنى الذى أصبح السمة البارزة والعلامة الفارقة لجميع فرق الباطنية . وعلى هذا فالاسماعيلية ماهى الا غصن من اغصان الحركة الباطنية الام ومن الصواب فى بيان أصول الاسماعيلية وعقائدهم الرجوع مباشرة الى مصادرهم التى افوها ولايسعهم باى حال انكارها أو التبرؤ مما اشبتوه فيها وقبل الدخول فى عقائدهم واصولهم تفصيليا لابد من التاكيد على حقائق ثلاث استقراتها من خلال مصادرهم الفكرية وكتاباتهم الاعتقادية وهى :

الحقيقة الاولى : ان عقائد الاسماعيلية مزيج عجيب متعدد الامول والمنابع فالتاثر بالفلسفات التى سبقتهم مع النظريات التى عاصرتهم مما لاينكر مع صبغهم هذا الغشاء الفلسفى بالنصوص الاسلامية شكلا لامضمونا ان هذه الحقيقة

يؤكد لها عالم محقق وكاتب معاصر مع ما هي من الوضوح بمكان في كتب الاسماعيلية الاعتقادية يقول العالم المحقق ابن تيمية : وفي أواخر المائة الثانية وقبلها وبعدها اجتلبت كتب اليونان وغيرهم من الروم من بلاد النصارى وعربت وانتشر بذلك مذهب مبدلة النصارى مثل ارسطو وذويه وكان من نتائج ذلك ان ظهر في ذلك الزمان الخرمية وهم أول القرامطة الباطنية الذين كانوا في الباطن يأخذون بعض دين المابثين المبدلين وبعض دين المجوس كما أخذوا عن هؤلاء كلامهم في النور والظلمة وكسوا ذلك عبارات وتصرفوا فيه وأخرجوه الى المسلمين وكان من القرامطة الباطنية في الاسلام ماكان .

وفي موضع آخر يقول : ان الملاحدة الباطنية ركبوا مذهبهم من قول المجوس واليونان مع ما أظهروه من التشيع (١) وكانت قرامطة البحرين أعظم تعطيلا وكفرا .

ويقول كاتب معاصر لديه الكثير من مخطوطات الاسماعيلية ان الذين يدرسون عقائد الاسماعيلية يستطيعون ان يدركوا ان هذه العقائد مزيج عجيب من مجموعة المذاهب والديانات والآراء الفلسفية القديمة التي عرفت وانتشرت في الاقطار الاسلامية منذ زمن بعيد بتأثير امتزاج المسلمين بغيرهم من اصحاب الديانات المختلفة والآراء المتباينة وان الاسماعيلية أخذوا هذه الآراء والمعتقدات وأخضعوها لفكرتهم عن الامامة بعد ان صبغوها بالصبغة الاسلامية حتى ان الباحث يستطيع ان يتعقب أكثر عقائد الاسماعيلية ويردها الى اصولها القديمة . (٢)

(١) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٣٧٤/١-٣٧٥ .
(٢) طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٧٤ .

وهذه الحقيقة المهمة نجد علماء الفرق والمقالات السابقين يشير اليها بايجاز فالشهرستاني يقول : ان الباطنية خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ومنفوا كتبهم على هذا المنهاج .^(١)

وفى وصية من وصايا أحد أئمة الاسماعيلية الى تلميذه ابي طاهر القرمطى تتأكد هذه الحقيقة أكثر يقول هذا الامام - كما نقل البغدادي - واذا ظفرت بالفلسفة فاحتفظ به فعلى الفلاسفة معولنا وأنا واياهم مجمعون على انكار نواضيس الانبياء وعلى القول بقدوم العالم .^(٢) وحينما ألف الغزالي كتابه في الرد على الباطنية بين من خلال ذلك منابع الاسماعيلية - وهى كبرى الفرق الباطنية - وأصولها فى كل معتقد من معتقداتهم وفى الالهيات آراءهم مستترقة من الثنوية والمجوس فى القول بالهين ومن كلام الفلاسفة فى المبدأ الأول . وفى النبوات مذهبهم مستخرجة من مذاهب الفلاسفة مع التحريف والتغيير وفى المعاد يوافقون آراء الثنوية والفلاسفة الثنوية والفلاسفة فى الباطن والروافض والشيعة فى الظاهر .^(٣)

ومن مقام التبجح يثبت أحد دعاة الاسماعيلية المعاصرين هذه الحقيقة الواقعية المؤلمة بقوله : ان الاسماعيلية من انجب التلاميذ الذين درسوا الفلسفة اليونانية دراسة واقعية واخذوا منها الافكار والنظريات وطبقوها وحوروها فى مجتمعهم وليست جمهورية افلاطون الا أحد الكتب المفضلة القيمة التى

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١٩٢/١ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٧٨ .

(٣) فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٠-٤٢-٤٦ .

(١)

درسوها بعناية وطبقوها بامعان .

وفى موضع آخر يقول : ان الاسماعيلية نظرية فلسفية وفكرة انسانية تقوم على اسس قديمة من المعرفة ... الى ان يقول : فى ظلها نما الفكر اليونانى وشب وترعرع وعلى هذه الدعائم القوية والاسس الثابتة قام ونهض فكان سقراط ومن بعده افلاطون وأرسطو وفيثاغورس وجابر بن حيان وابن قداح واخوان الصفا والفارابى وابن سينا والنيسابورى والرومى والسجستانى والخيام والكرمانى وغيرهم ممن وضعوا اسس المعارف فى الشرق ورفعوا اسمه عاليا حتى أصبح يطاول (٢) الجوزاء .

ويقول المستشرق اليهودى جولد تسيهر : ان الاسماعيلية صبغت الآراء الدينية فى الاسلام بعناصر الغنوصية والافلاطونية (٣) الحديثة .

ومن الأمثلة على ما ذكره الداعى الاسماعيلى مع المستشرق اليهودى مانجده واضحا فى كتب الحقيقة عند الاسماعيلية حول نظرية افلاطون للمثل التى تقول بأن ما فى العالم الحسى لا يعدو عن كونه أشباح لمثل فى العالم العلوى . والاسماعيلية قالوا : ان ما فى عالم الدين مثل لمثولات فى العالم الروحانى .

كذلك الاسماعيلية اقتبسوا من الافلاطونية الحديثة كل فلسفة الغيوضات وترتيبها بحيث اذا قرأنا كتب الحقيقة الاسماعيلية نجد أنفسنا أمام الفلسفة الافلاطونية الحديثة

(١) القرامطة لعارف تامر ص ٨٠ .
(٢) مقدمة كتاب أربع رسائل اسماعيلية لعارف تامر ص ٨ .
(٣) العقيدة والشرعية لجولد تسيهر ص ٢٤٧ .

وذلك كالابداع وظهور النفس الكلية عن العقل الكلى ... الخ
(١)
هذه النظريات .

ويؤكد المستشرق اليهودى جولد تسيهر الى أن
الاسماعيلية لم يأخذوا هذه النظريات ويتوقفوا عندها - رغم
انحرافها وتفاهتها - بل زادوا عليها ما هو اشد غلوا وتطرفا
يقول : ان الاسماعيلية بدأوا بنظرية الفيض الافلاطونية تلك
التي بنت عليها جماعة اخوان الصفا البصرية فلسفتها الدينية
فى موسوعتها المصنفة وان الاسماعيلية استنبطت من هذه
(٢)
الفلسفة اعمق نتائجها واشدها تطرفا .

الحقيقة الثانية : أن العقائد الاسماعيلية تأثرت
تأثرا واضحا بالافكار اليهودية والمسيحية وتلك سلسلة متممة
بفرق الغلاة من لدن فرق الباطنية حتى السبائية التي لا ينكر
(٣)
الاثر اليهودى أو النصرانى فى معتقداتها .

ومع التتبع لمصادر القوم نجد هذا الاثر واضحا
فالسجستاني - وهو من كبار علمائهم - اعترف بصلب المسيح
وقال ان عيسى عليه السلام أخبر عن امامهم القائم وانه
يعتبر علامة ودليلا لعيسى عليه السلام . كما انه عقد مقارنة
بين الشهادة (لا اله الا الله) وبين المليب واعتقد بالاتفاق
بينهما ومما قال : ان الشهادة أربع كلمات كذلك المليب له
أربعة اطراف . والشهادة مبنية على النفى والاثبات فالابتداء
بالنفى والانتهاء الى الاثبات وكذلك المليب خشبتان . خشبة

(١) كتاب طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٧٥-١٧٦ .
(٢) العقيدة والشريعة لجولد تسيهر ص ٢٣٩ .
(٣) سبق أن بينا بالتفصيل هذه التأثيرات عند الحديث عن
ابن سبأ ويهوديته من ص ١٠٤ فما بعد .

شابتة لذاتها وخشبة أخرى ليس لها شبات الا بثبات الأخرى
(١) ... الخ السخافات التي سطرها .

ونقل عن الداعي الكرمانى أنه استفاد كثيرا من
التوراة والانجيل واستشهد بنصوص منهما وفى بعض مؤلفاته
قوله : ان آيات التوراة تشير الى امام الاسماعيلية .
(٢)

ويؤكد أحد معاصريهم ذلك بقوله : ان الاسماعيلية
سلسلوا الامامة تسلسلا منطقيا مرتكزا على النصوص التي وردت
فى التوراة والانجيل .
(٣)

ومن الجدير بالذكر أننا اذا نظرنا فى كتب الاسماعيلية
التي ألغت قبل دور الاسماعيلية العبيدية فى مصر نجد آراء
هى من صميم العقيدة المسيحية بل صرح جعفر بن منصور اليمنى
فى عدة من كتبه بأن ترتيب الدعاة عند الاسماعيلية هو نفس
ترتيب رجال الكنيسة النمرانية .
(٤)

ولحاجة فى نفس المستشرق اليهودى برنارد لويس عقد فصلا
فى كتابه أصول الاسماعيلية بعنوان "مذهب الشمول فى العقيدة
الاسماعيلية" ومما قال فيه : ان الاسماعيليين طوروا بعض
أفكار عيسوية أصفهان - وهى فرقة يهودية متطرفة - وانهم
صاغوا هذه الأفكار وأوجدوا نظاما محكما أصبحت بموجبه الصحة

-
- (١) انظر الينابيع للسجستانى ص ١٤٦-١٤٩ .
(٢) طائفة الاسماعيلية لمحمد حسين ص ١٧٦ ، أصول
الاسماعيلية للويس ص ١٩٦ .
(٣) الامامة فى الاسلام لعارف تامر ص ١٤١ .
(٤) ومن الأمثلة على ذلك قول الاسماعيلية : ان الحجج اثنا
عشر ولكل حجة داعية ولكل داعية يد ويسمون الحجة الاب
والداعية الأم واليد الابن يفاهئون قول النمارى فى
ثالث ثلاثة .
انظر الفرق للنوبختى ص ٨٥ هذا بالنسبة للتعليق فى
الهامش أما النص فى ملب البحث فمصدره كتاب طائفة
الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٧٦ .

النسبية لجميع الأديان معترفا بها مع الغاء التعصب الدينى
الغاء تاما . وفيما ذكر لويس فى هذا الفصل ان الاسماعيليين
درسوا كتب اليهود والنصارى وفسروها بأساليب اسماعيلية .^(١)

ومن الوثائق التاريخية التى تدل بوضوح على تأثر
الاسماعيلية بالنصرانية ما ذكره المؤرخ الطبرى عن أحد دعاة
القرامطة ومما جاء فيه قوله : يقول الفرّج بن عثمان : انه
داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن
محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر أن المسيح تصور له فى
جسم انسان وقال له . انك الداعية وانك الحجة وانك روح
القدس وانك يحيى بن زكريا وذكر فى هذا الكتاب ان القبلة
الى بيت المقدس والحج اليه .^(٢)

وأسلوب هذا الكتاب والفاظه واضحة فيه النغمة
المستعملة فى كتابات النصارى المقدسة . كما ان افكاره
وما يحمل من معانى هى افكار نصرانية بحتة .

الحقيقة الثالثة : ان العقائد الاسماعيلية مجموعة
آراء ملفقة تختلف وتجتازين مكانا وزمانا فكانوا يقولون
بآراء فى بلد ويقولون بغيرها فى بلد آخر كما كانوا ياصلون
فكرا ومعتقدا ويأتون بنقيضه بعد فترة من الزمن وقد كشف
هذه الحقيقة داع من دعائهم المعتبرين وهو الكرمانى الذى
الف كتاب الرياض فى الحكم بين الصادقين صاحبى الاصلاح
والنمرة وفى هذا الكتاب يناقش الخلافات التى جاءت فى ثلاثة
كتب اسماعيلية هى كتاب المحصول للنسفى ت عام ٣٣١هـ وكتاب

(١) أصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ص ١٩٤-١٩٦ .

(٢) تاريخ الأمم للطبرى ٢٦١/٨-٢٦٢ .

الاصلاح لابي حاتم الرازي ت عام ٣٢٢هـ وكتاب النصر لابي
يعقوب السجستاني ت بعد عام ٣٦٠هـ . ومع تعاصر هؤلاء الثلاثة^(١)
تقريبا وهم من اعلام الفكر الاسماعيلي فان هذا الخلاف الميرر
بينهم يدل دلالة واضحة على هذه الحقيقة .
وحتى تكون هذه الحقيقة مدلا عليها من مصادرهم فهذه
بعض الامثلة :

ذكر الكرمانى ان العقل هو المعروف فى الشريعة باسم
القلم وفى موضع آخر من نفس الكتاب قال : ان المنبعث الاول
الذى هو العقل المسمى بالقلم موجود ثانى وانه فى الكمال^(٢)
كالاول .

ويعلق الدكتور محمد كامل حسين على هذا التناقض
والاختلاف بقوله : فلاستطيع ان اوفق بين الرايين لرجل واحد^(٣)
فى كتاب واحد .

ومن الامثلة تاويلهم لمعنى الشجرة الواردة فى قوله
تعالى : {يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين} فهى عند^(٤)
المؤيد امام الزمان . وعند حاتم بن ابراهيم - أحد دعاة
اليمن - هابيل بن آدم . أما جعفر بن منصور اليمن فيؤول
كلمة الشجرة بابليس وهكذا يتضح مدى التضارب فى تاويلات
الاسماعيلية واختلاف دعائهم فيها .^(٥)

ولقد كان الشهرستاني دقيقا وجامعا حينما عبر عن

(١) انظر مذاهب الاسلاميين ٢٠٠/٢ .
(٢) راحة العقل للكرمانى ص ٢٩٨ .
(٣) ديوان المؤيد تحقيق محمد كامل حسين ص ٩٦ .
(٤) سورة البقرة : ٣٥
(٥) كتاب قرامطة العراق لعليان ص ١٧٦-١٧٧ .

مذهبهم بقوله :

ولهم (أى الاسماعيلية) دعوة فى كل زمان ومقالة جديدة
(١)
بكل لسان .

ان كثرة هذا الاختلاف والتباين فى اصول الاسماعيلية دفع
حتى بالمناصرين لهم والمدافعين عنهم بالافرار والاعتراف
بهذه السوء الفكرية يقول مصطفى غالب : من المعلوم ان
العقائد الاسماعيلية لا يمكن دراستها وبحثها على انها عقائد
تطورت حسب البيئات والازمان فاختلقت باختلافها وتشعبت
آراؤها ونظرياتها حتى أصبح من الصعب ان تبلور هذه العقائد
(٢)
او ان تمهر فى بوتقة واحدة .

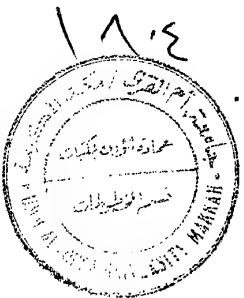
كما يقول كاتب معاصر متعاطف معهم : ونحن نعلم ان
العقائد الاسماعيلية لا يمكن بأية حال من الاحوال ان تدرس على
انها عقائد ثابتة لفرقة موحدة بل هى عقائد تطورت حسب
البيئات والازمان لكل بيئة عقائدها وتطورت العقائد فى كل
بيئة بمرور الزمن فاختلقت العقائد الاسماعيلية باختلاف
البيئات وتشعبت آراء الاسماعيلية بحيث أصبح من الصعب
العسير ان نلم بأطراف العقائد الاسماعيلية طول تاريخها .
(٣)

وحينما ألف الشيخ احسان الهى ظهير رحمه الله كتابه
"الاسماعيلية تاريخ وعقائد" بوب بابا بعنوان الاسماعيلية
مجموعة تعارضات وتناقضات ثم ذكر نماذج كثيرة من كتبهم
ومصادرهم وخلص الى القول : بأن القارىء عندما يسبر غور
كتبهم ويتفحص فى رسائلهم ويمعن النظر فى عقائدهم ويتعمق

(١) الملل والنحل للشهرستانى ١٩٢/١ .

(٢) مقدمة كنز الورد لمصطفى غالب .

(٣) مقدمة سيرة الأستاذ جودر لمحمد كامل حسين ص ١٧ .



فى معتقداتهم ويبحث فى تعاليمهم وافكارهم ويتنقب فى آرائهم ونظرياتهم ليجد الامر مقلوبا والحال معكوسا بان الاسماعيلية مجموعة عقائد متعارضة وآراء متخالفة وافكار متفاربة وقواعد متناقضة واسس غير شابتة كاد أن لايتفق القوم فى مسألة واحدة وقضية متفردة .^(١)

ان هذه الحقائق الثلاث تدل دلالة واضحة على فقدان الاصلية الفكرية للاسماعيلية كما تدل على عدم ثباتهم والتزامهم بمنهج واحد . ولا يخفى ما يترتب على هذين الاعتبارين من صعوبة للوصول الى الصورة الدقيقة والواضحة لمعتقداتهم وافكارهم ولاسيما ارجاع هذه المعتقدات والافكار الى منابعها الاصلية واصحابها الحقيقيين .

(١) الاسماعيلية تاريخ وعقائد ص ٦٥١-٦٥٥ .

الفصل الأول

أصول الاسماعيلية

غنى عن البيان أن للاسماعيلية أصولا وقواعد واهية
ابتدعوها ولفقوها وأصبحت معتقداتهم المتعددة وآراءهم
المتشعبة ترجع الى هذه الأصول وترتبط بها ومن خلال الاستقرار
والمتابعة لمصادر الاسماعيليين المعتمدة عندهم^(١) وصلت الى
أصليين هما الأساس والمرجع لجميع معتقداتهم وآرائهم فعن
طريقهما شرعوا وبناء عليهما ابتدعوا وهذان الاملان هما :
الامامة ، والتأويل الباطنى . وتفصيل القول فيهما كالآتى :

الأصل الأول : الامامة والائمة .

تمهيد :

تعتبر الامامة - كما قلنا سابقا - من الأصول التى قام
عليها مذهب الشيعة - على تعدد فرقهم وتشعبها - حيث تعد
ركنا أساسيا فى مذهبهم تطفى بأهميتها ومنزلتها على جميع
المعتقدات والأصول الايمانية بل هى فى نظرهم أهم وأعظم من
أركان الاسلام الخمسة وأركان الايمان الستة المتفق عليها بين
المسلمين . ومما نقل الشهرستانى عن الشيعة جميعا قولهم :

(١) وذلك كمؤلفات المسجستانى وجعفر بن منصور اليمنى وابن
الوليد والقاضى بن حيون الاسماعيلى والحامدى
والكرمانى والداعى طاهر الحارثى والمؤيد الشيرازى ..
الخ المؤلفين الاسماعيليين الذين سنذكرهم ونذكر
مؤلفاتهم بالتفصيل عند ذكر فهارس المصادر والمراجع
إن شاء الله وذلك فى آخر الرسالة .

ان الامامة ليست قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتخب
الامام بنصبهم بل هى قضية اصولية وهى ركن الدين لايجوز
لرسل اغفالها واهمالها ولا تفويضها الى العامة وارسالها .^(١)
ومع انحراف الشيعة الاثنى عشرية وغلوهم فى اصل الامامة
واعتقاداتهم فى الأئمة^(٢) ، فان الشيعة الاسماعيلية اشد غلوا
وتطرفا وأعظم انحرافا فى هذا الأصل كما سيتضح لنا ذلك من
خلال نصوصهم التى ننقلها من مصادرهم مباشرة وليست مما نقله
علماء الفرق والمقالات عنهم - مع تحريهم وعدلهم فى القول -
وحتى لا تتشعب بنا نصوصهم الكثيرة التى تصل الى مؤلفات فى
هذا الأصل مع ما يضاف الى ذلك من أن الكثير من معتقداتهم عن
الامامة والأئمة يشتركون فيه مع الامامية الاثنى عشرية فاننا^(٣)
والحالة هذه سنقتصر على الموضوعات المهمة فى هذا الأصل
لديهم وذلك بتقسيم الحديث عن أصلهم هذا الى الموضوعات
الآتية :

- (أ) نصوصهم عن الامامة ذاتها .
- (ب) نصوصهم فى أئمتهم .
- (ج) تصوير علماء الفرق والمقالات أصلهم هذا .
- (د) نقد أصل الاسماعيلية فى الامامة والأئمة .

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١٤٦/١ .
(٢)، (٣) سبق الحديث عن هذا الأصل عند الاثنى عشرية وذلك فى
القسم الاول من الرسالة ص ١٢١-١٤٥ .

(١) الامامة :

(١) تعريف الامامة :

هى - كما يقول الشيرازى - اعتقاد وصاية على بن أبى طالب وامامة الائمة المنصوص عليهم من ذريته ووجوب طاعته (١)
وطاعة الائمة .

ومن هذا التعريف نرى الخلاف والفرق بين الاسماعيلية والاثنى عشرية حيث يفرق الاسماعيليون بين الوصاية والامامة فلم يكن على بن أبى طالب اماما من ائمتهم - كما هو رأى الشيعة الاثنى عشرية - بل هو وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا ذهبوا الى أن الوصاية افضل وأعظم من الامامة وان الامامة تلى الوصاية فى الرتبة فعلى كان وصى النبى صلى الله عليه وسلم وكانت الامامة بعده الى الحسن بن على وهو أول ائمتهم وبعده كانت الامامة فى الحسين ... الخ سردهم للائمة .

فالوصى عند الاسماعيلية - والمقصود به على بن أبى طالب - لا يعد اماما بل هو فوق الامام وعلى ذلك فالامامة شئ (٢)
والوصاية شئ آخر .

وعلى كل فالفكرة أصلها ومنبتها يرجع الى ابن سبأ الذى وضعها للشيعة حينما قال : انه كان ألف نبى ولكل نبى

(١) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٧٠ .
(٢) نبه الشيخ احسان الهى ظهير رحمه الله فى كتابه "الاسماعيلية" الى خلط معظم الكتاب بين الوصى والامام من المسلمين والمستشرقين وحتى الاسماعيليين الذين لم يفقهوا مذهبهم وذلك عند حديثهم عن امامة على والصحيح انه فى مذهب الاسماعيلية وصى وليس امام والوصاية فوق الامامة . انظر الاسماعيلية تاريخ وعقائد ص ٣٤٩-٣٥٠ .

وصى وكان على وصى محمد ثم قال : محمد خاتم الانبياء وعلى
(١)
خاتم الاوصياء ... الخ .

(٢) اهمية الامامة :

ان الدارس لكتب الاسماعيلية يرى الاصرار العجيب حول
هذا الامل وتفخيمه حتى يطغى على جميع المعتقدات والآراء فهو
محور اساسى تدور عليه كل عقائد الاسماعيلية فعندهم ان
الامامة احد اركان الدين بل هي الايمان بعينه وعن ذلك يقول
احد دعائهم : ان الامامة احد اركان الدين بل هي الايمان
بعينه وهي افضل الدعائم واقواها لايقوم الدين الا بها
(٢)
كالدائرة التى تدور عليها الفرائض لاتصح الا بوجودها .

كما يقول آخر : ان الامامة فرض من الله سبحانه اكمل
به الدين فلا يتم الدين الا به ولا يصح الايمان بالله وبالرسول
الا بالايمان بالامام والحجة ويدل على فرض الامامة اجماع الامة
على ان الدين والشريعة لا يقومان الا بالامام وهذا حق لانه
سبحانه وتعالى لا يترك الخلق سدى ولا يمنعمهم هذه الغريضة التى
لاتسوغ الهداية الا بها وان الرسول نص على ذلك نصا تشهد به
(٣)
الامة كافة .

كما يعبر عن اهميتها داع اسماعيلي آخر بقوله : ان
الامامة تعتبر افضل الدعائم واقواها ولا يستقيم الدين الا بها
فهي مركز تدور عليه دائرة الفرائض فلا يصح وجودها الا بوجوده

(١) انظر بالتفصيل عن عقيدة الوصاية عند السبئية ص ٩٦-٩٧

من القسم الاول من الرسالة .

(٢) المصابيح فى اثبات الامامة للكرمانى ص ١٢ .

(٣) تاج العقائد للداعى الاسماعيلي على بن الوليد ص ٦٥-٦٦

وهى تستمر مدى الدهر وانه لو فقد الامام ساعة واحدة لماد
(١)
الكون وتبدد .

وزعم قاضى الاسماعيلىة ابن حيون أن محمد الباقر قال
عن الامامة : بنى الاسلام على سبع دعائم . الولاية وهى أفضلها
وبها وبأولى يوصل الى معرفتها والطهارة والملاة والزكاة
(٢)
والموم والحج والجهاد .

ونتيجة لهذا الغلو فى امل الامامة والايمان به فقد
بنوا عليه صحة الأعمال وقبولها ونصومهم عن ذلك كثيرة منها
قول الداعى الشيرازى ان الله أوجب طهارة وملاة وزكاة وصوما
وحجا وجهادا وجعل ماسك الجميع ورابطه والمانع من اختلاله
ولاية الوصى والائمة التى هى آخر فرض الدين واذا بطلت من
الدين ولاية الوصى بطلت الطهارة والملاة والزكاة والموم
والحج والجهاد وعاد الدين جاهلية والولاية من الدين
(٣)
العمدة .

وقول قاضى الاسماعيلىة بن حيون : فان اطاع المرء الله
ورسوله وعمى الامام أو كذب به فهو آثم وغير مقبولة منه
طاعة الله وطاعة رسوله طاعة الله عز وجل مقترنة بطاعتهم
ولن يقبل الله من مطيع طاعة الا بطاعة من افترض عليه طاعته
(٤)
من أوليائه الذين هم الائمة من أهل البيت .
ويقول بن حيون فى موضع آخر : ان المستجيب لابد له بعد

(١) الامامة لعارف قاصر ص ٦٥-٦٦ .
(٢) دعائم الاسلام ٢/١ ، تاويل الدعائم ٥١/١ وكلاهما للقاضى
النعمان بن حيون .
(٣) ديوان المؤيد ص ٧٠ .
(٤) المرجع السابق ص ٧٠-٧١ .

الاقرار بأنبياء الله ورسله من معرفة امام زمانه وحجته ان كان قد نصبه أو العلم ان لم ينصبه بأنه لابد من نصبه اياه ليكون الامر اليه من بعده والتوقيف على ذلك الى منتهى حده .^(١)

ومن مزاعمهم مانسبوه الى جعفر الصادق رحمه الله انه سئل عن قوله تعالى : {يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم} فقال : ايانا عنى به ونحن اولوا الامر وطاعتنا مفروضة وبنا يعبد الله وبنا يطاع الله وبنا يعصى الله فمن اطاعنا فقد اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله .^(٢)

ونصوص الاسماعيلية حول غلوهم فى الامامة كثيرة جدا افردوا لها فصولا وابوابا بل مؤلفات .^(٣)

(٣) تفضيل الامامة على النبوة :

بلغ الغلو فى اصل الامامة عند الاسماعيليين اقصاه حيث اعتبروا رتبتهما اعظم قدرا وافضل منزلة من النبوة والرسالة فاطلقوا على النبوة والرسالة رتبة (الاستيداع) واطلقوا على الامامة والوصاية رتبة (الاستقرار) ولاشك بأفضلية الرتبة الثانية على الاولى حسب اصول الاسماعيلية وقواعدها ومن نصوصهم التى تؤكد ذلك ما ذكره الداعى الاسماعيلى الحارثى

(١) تاويل الدعائم للقاضى الاسماعيلى بن حيون ١٠٢/١ .

(٢) سورة النساء : ٥٩

(٣) دعائم الاسلام لابن حيون ٣٩/١ .

(٤) وذلك ككتاب المصابيح فى اثبات الامامة للكرمانى والهمة فى اداب اتباع الائمة للقاضى بن حيون والامامة لعارف تاجر واثبات الامامة للنيسابورى وغيرها من المؤلفات .

بقوله : ان ابراهيم عليه الملة والسلام اجتمعت عنده النبوة والرسالة والوصاية والامامة فابنه اسماعيل سلمه رتبة^(١) الوصاية والامامة بأمر من الله تعالى اذ هو مقام الهى وهيكل نورانى . وسلم الى ولده اسحاق رتبة النبوة والرسالة وجعله خادما بين يدى أخيه اسماعيل وحجابا عليه وداعيا اليه لأن اسماعيل وأولاده مقامات الهية ذو هياكل نورانية اذ هم أهل الاستقرار واسحاق وأولاده حجج ودعاة ظاهرة لاسماعيل وأولاده وحجب عليهم^(٢) .

ومن مظاهر تفضيل الامامة على النبوة قولهم عن
الولاية :

انها سر النبوة وباطنها ويرسمون لها رسما دائريا ابتداء من دائرة كبيرة كتبوا عليها الرسالة ثم دائرة فى داخلها كتبوا عليها النبوة ثم دائرة أخيرة فى داخل هذه الدوائر وكتبوا عليها الولاية وهذه هى صورتها :

الرسالة

النبوة

الولاية

(١) المقصود ان ابراهيم سلم ابنه اسماعيل كما هو واضح من السياق .

(٢) الأنوار اللطيفة للداعى الحارثى ص ١٢٢ من الحقائق الخفية للأعظمى .

ويقولون ان الولاية اما كلية او خاصة فالولاية الخاصة تجلت فى كل اولياء الله الذين سموا انبياء . اما الولاية الكلية فقد تجلت فى امير المؤمنين على بن ابي طالب وينسبون اليه انه قال :كنت وليا و آدم بين الماء والطين ولهذا ينعتون عليا بآفة خاتم الولاية الكلية كما كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء .^(١)

(٤) استمرار الامامة او تسلسلها :

ان هذا المعتقد ضمن اصل الامامة مما يختلف فيه الاسماعيليون عن الاماميين الاثنى عشريين ذلك ان الفرقة الثانية وان كانوا يسلسلون الامامة الى الامام الثانى عشر فانه يعتبر آخر الائمة وليس لديهم من ذلك الوقت امام الى الآن طمعا فى خروجه من السرداب . فهم بذلك اوقفوا استمرار الامامة عند الثانى عشر الغائب . بينما الاسماعيليون يردون بقوة على هذه الفكرة ويشنعون على اخوانهم الاثنى عشريين ويرون ان الامامة - كما عبر داعيتهم جعفر بن منصور اليمى - لا تتغير ابدا مع مرور الدهر فالائمة ينتقلون ويصيرون الى دار كرامته ومحل رضوانه بغيبة اشخاصهم وقيام الخلف منهم مقام السلف باتصال الامامة لانها تنتقل ولا تزول والائمة يتوارثون بالانتقال والاتصال خلفا عن سلف .^(٢)

فالاسماعيليون يعتقدون ان الامامة مستمرة ابد الدهر

(١) مذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بدوى ٢٩٤/٢-٢٩٥ .
(٢) اسرار النطقاء لجعفر بن منصور اليمى ضمن المنتخب من بعض كتب الاسماعيلية لايفانوف ص ٥٢ وانظر كتاب قرامطة العراق لعليان ص ١٨٠ .

وانها متسلسلة فى الاعقاب ولذلك نجد لهم نموصا تجزم
 باستحالة خلو الأرض من امام اما ظاهر او مستور . كما قال
 الداعى الاسماعيلى حسن بن نوح : ان الأرض لاتخلو طرفة عين من
 قائم لله بحق لهداية عباد الله وخلقها اما ظاهرا مشهورا او
 باطنا مستورا .^(١)

كما يقول ابن الوليد : ان نور الامامة غير منقطع وان
 توارى بالحجاب ويفسر أحد دعائهم المشهورين قوله تعالى :
 {يوم ندعوا كل اناس بامامهم} بأن المقصود بذلك امام^(٣)
 الزمان الذى يجب ان يكون موجودا اما ظاهرا او مستورا .^(٤)

وبعد ان اوجبوا استمرار الامامة وعدم توقفها عينوا
 هؤلاء الائمة تعيينا يخرج غيرهم من فرق الشيعة وقالوا :
 ولا يكون أحد اماما الا من اولاد على والحسن والحسين ثم فى
 اولاد الحسين لافى اولاد الحسن ثم فى اولاد اسماعيل بن جعفر
 لافى اولاد أحد غيره . وهم بهذا يخرجون فرق الشيعة كلها^(٥)
 ولا سيما الزيدية والامامية وحرما على عقيدتهم فى استمرار
 الامامة أمد الدهر ابتدعوا عقيدة أخرى أظهر مافيهما انها

-
- (١) كتاب الأزهار ضمن منتخبات اسماعيلية لعادل العوا
 ص ١٨٩ .
 (٢) رسالة الايضاح لابن الوليد ضمن أربعة كتب اسماعيلية
 ص ١٤٩ .
 (٣) سورة الاسراء : ٧١
 (٤) كتاب الافتخار لآبى يعقوب السجستاني ص ٧٠ .
 (٥) جميع كتب الاسماعيلية تنص على ذلك ومنها على سبيل
 المثال دعائم الاسلام للقاضى الاسماعيلى بن حيون ٢٨/١
 فما بعد وذلك تحت عنوان . باب ايجاب الصلاة على محمد
 وعلى آل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم وانهم أهل
 بيته وانتقال الامامة فيهم . وكتاب الارجوزة المختارة
 لابن حيون أيضا ص ٣٠ ، كتاب المصابيح فى اثبات الامامة
 للكرمانى ص ١٠٩ فما بعد ، عيون الاخبار للداعى ادريس
 ص ٣٣٤-٣٣٥ وغيرها من كتب الاسماعيلية .

لسد الشخرات التى تقع طبعيا من انقطاع نسل أو دعوى انتساب
وغيرهما . تلك هى : نظرية الاستقرار والاستيداع .

(٥) نظرية الاستقرار والاستيداع :

وهى عقيدة اختص بها الاسماعيلية ويعنون بها ان الامامة
نوعان : امامة مستقرة وامامة مستودعة فحينما يتولى الامامة
شخص من آل البيت حسب سلسلتهم لهؤلاء الائمة يكون مستقرا وهو
الذى يملك نقل الامامة الى من بعده اما حينما يتولاها الحجة
أو أحد الدعاة المقربين من الامام فانه يكون اماما مستودعا
فتعتبر الامامة عنده وديعة لايملك نقلها الى احد البتة بل
يسلمها الى صاحبها الاصلى عند زوال اسباب الاستيداع فالامام
المستودع هو ذلك الشخص الذى يتولى الامامة مؤقتا كأن يكون
الامام المستقر صغيرا لا يستطيع القيام بمهام الامامة أو يجب
ان يكون مستورا لا يظهر الا للمقربين اليه فى بعض الظروف
(١)
الاستثنائية .

ويوضح الداعى الاسماعيلى أبو الخطاب نموذجا عمليا
لهذه العقيدة بقوله : فاودع اسماعيل حجته المنصوبة بين
يديه مقامه لولده محمد وأقامه سترا عليه واستكلفه اياه
(٢)
الى بلوغه أشده فلما بلغ أشده تسلم وديعته .
كما يقولون ان محمد بن الحنفية استودع الامامة بعد
مقتل الحسين ثم سلمها الى على بن الحسين الملقب زين

(١) أسرار النطقاء لجعفر بن منصور اليمنى . انظر قرامطة
العراق لعليان ص ١٨١ .
(٢) غاية المواليد لأبى الخطاب نشر ايفانوف بعنوان
المنتخب من بعض كتب الاسماعيلية ص ٣٥-٣٦ .

العابدين فتسلسلت فى أبنائه حتى اسماعيل بن جعفر الصادق الذى استودعها أخاه موسى ليسلمها الى ابنه محمد بن اسماعيل .^(١)

وفى كتاب اسماعيلى سرى يرى صاحبه أن الحسن بن على رضى الله عنهما امام مستودع للحسين رضى الله عنه وهذان هما وجرت الامامة فى ولد على وفاطمة بنت محمد عن أمر محمد وعلى لأمر يقصر عنه الفهم ولا يعلمه الا الراسخون فى العلم فظهر من بينهما الحسن عليه السلام وكان مستودعا لسر الامامة فلذلك انقطعت الامامة عن عقبه ولم تجرفى نسبه وكان الحسين صلوات الله عليه مستقرا لها فلذلك جرت فى عقبه واتملت فى نسبه وكان عنده اجتماع ذلك النور المنقسم ومنه تسلسلت الامامة فى أولاده ... الخ .^(٢)

ومرت فترة عند الاسماعيلية تسمى دور الستر تعمية وتغطية لامامة القداحيين الذين يقولون عنهم أئمة مستودعين فكان هذا هدفا واضحا من أهداف هذه النظرية التى يسمونها بالامامة المستقرة والامامة المستودعة وسترا وايغالا فى باطنية نسبهم وانقطاعه قالوا حتى عن المهدي - أول أئمة دور الظهور - انه مستودع لامامة يقول أبو الخطاب : ولما حضرت المهدي النقلة سلم الوديعة الى مستقرها وتسلمها محمد ابن على القائم بأمر الله وجرت الامامة عقبه حتى انتهت الامامة الى مستقرها ومعدنها واطمأنت بموضعها وموطنها .^(٣)

(١) زهر المعانى للداعى ادريس عماد الدين ص ٥٢ .
(٢) رسالة تحفة المرتاد وغممة الاضداد لعلى بن الوليد ص ١٦٨ ضمن اربعة كتب اسماعيلية جمع شتروطمان .
(٣) غاية المواليद لأبى الخطاب ص ١٢٩ من اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس .

والحقيقة ان هذه العقيدة لدى الاسماعيلية لها اهمية
كبيرة وذات مغزى دقيق وسبق أن بينت ذلك فى مراتب الائمة .^(١)

(ب) الائمة .

(١) دعوى الوهية الائمة :

أضاف الاسماعيليون الى أئمتهم صفات الالهية وغلوا فى ذلك غلوا مخرجا عن ملة الاسلام فمن وماياهم الى اتباعهم قول أحد دعائهم : واعلم بان الامام الموجود للنام لا يخلو منه مكان ولا يحوزه مكان لانه الهى الذات سرمدى الحياة ولو لم يتانس بالحدود والصفات لما كان للخلق الى معرفته وصول .^(٢) وجاء فى كتاب المحصول للنسفى : أن الامام هو غاية الوجود وهو المختار لفكك الخلق من أسر الطبيعة والارتقاء بهم الى المنزلة الرفيعة فهو الهى الذات سرمدى الحياة تانس بالحدود والصفات قمار غاية الغايات ومبدع الذات ومخترع الصفات ويعطى الخيرات والبركات وهو مبدع الابداع وصاحب الامر المطاع وهو الغفل الغير معدود والغير محدود .^(٣)

ومع ما فى هذا النص من صراحة واضحة فى دعوى الوهية أئمتهم فان هناك من معاصريهم من جاهر بدرجة أكثر بهذه الدعوى الخطيرة يقول غالب : ان الامام هو أداة البارى من حيث الوحدة الحقيقية اذ كان مجردا عن الجسم . فاذا ظهر

(١) القسم الاول من الرسالة ص ٤٠٣-٤٠٨ .
(٢) رسالة مطالع الشموس لشهاب الدين أبى فراس ضمن كتاب أربع رسائل اسماعيلية جمع عارف تامر ص ٣٣ .
(٣) تاريخ الدعوة الاسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٣-١٤ نقلا من كتاب المحصول .

الامام بصورة الجسم كان اسم من أسماء الله وصفة من صفاته
واذا اتحدت صفاته العليا كان هو الله في الحقيقة ... ثم
يضيف الى أن الامام في الوجود بمثابة الواحد في العدد وفي^(١)
كتابين سريين تصريح بتأليه الأئمة عند الاسماعيليين فمما
نقلوه - كذبا وبهتاناً - عن محمد الباقر انه قال : ما قيل^(٢)
في الله فهو فينا وما قيل فينا فهو في البلاء من شيعتنا
ونصومهم عن هذه الفرية كثيرة جدا نقل الشيخ احسان الهى^(٣)
جمعا منها في كتابه عن الاسماعيليين .

ومن مظاهر تأليه الأئمة عند الاسماعيليين أنهم رمزوا الى
الامام في تأويلاتهم الباطنية بأنه هو وجه الله ويد الله
وعين الله وغير ذلك من الصفات ولهم نصوص تؤكد ذلك . يقول
صاحب سرائر النطقاء : فعلى روح الله القدسية التي أخضع
لها كل المخلوقات وجعله السبب الى توحيده والدليل الى
وجوده ان نعته الله بمفاته فهو جنب الله وعينه وأذنه ووجهه
ويده لتأنيس الخلاق الى معرفة توحيده باقامة حدوده .

ومما روه عن على بن أبى طالب كذبا انه قال : قولوا
في فضلنا ما شئتم لأننا أبواب الله وحججه وأمنأؤه على خلقه^(٤)
وخلفأؤه وأئمة دينه ووجه الله وجنبيه .

وقد أكد داعى دعاة الاسماعيليين على هذه الأوصاف الالهية
في ديوانه فمما قال مخاطباً أحد الأئمة الاسماعيليين :

(١) تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ١٤ .
(٢) كنز الولد للحامدى ص ١٩٥ ، تأويل الزكاة لجعفر
ابن منصور اليمن ورقة ١٤٠ .
(٣) الاسماعيليين تاريخ وعقائد للشيخ احسان الهى ص ٢٩٩-٣٠٩
(٤) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٨٢-٨٣ .

فوجهك وجه الاله المنير
ونورك من نوره كالحجاب
يداك يد الله مبسوطتان
وانت له الجنب غير ارتياب
وانك برهانه فى الانام
وانك صمامه فى النصاب

كما يقول أيضا :

شهدت بانك وجه الاله وجوه الموالى به ناضره

ويقول أيضا :

هو الوجه وجه الله والجنب جنبه
من الوحي قد قامت عليه الدلائل

كما يقول أيضا :

قد حله وجه الاله وجفبه

(١)
ولسان صدق محمد وجنانه

وحيثما نقلب النظر فى كتب الاسماعيلية الباطنية
القديمة نجد ان المؤيد الشيرازى الذى توفى فى آخر القرن
الخامس الهجرى قد استقى هذه الفكرة من كتب الحقيقة ممن
سبقه فجعفر بن منمور اليمنى الذى عاش فى أواخر القرن
الرابع الهجرى يقول عن هذه الاسماء والأوصاف : فعلى روح
الله القدسية التى أخضع لها كل المخلوقات وجعله السبب الى
توحيده والدليل الى وجوده اذ نعتة الله بمفاته فهو جنب

(١) ديوان المؤيد مقدمة محمد كامل حسين ص ٨١-٨٢ ،
والأبيات الثلاثة الأولى فى القصيدة رقم ١١ من الديوان
ص ٢٣١ .

(٢) اعلام الاسماعيليين لمصطفى غالب ص ٦٠٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨٥-١٨٦ .

الله وعينه واذنه ووجهه ويده لتأنس الخلائق الى معرفة
(١)
توحيده باقامة حدوده .

ومن هذه النصوص وغيرها استخلص الدكتور محمد كامل
حسين أن الاسماعيلية جعلوا للائمة صفات لم تعرفها فرق
الشيعة الاخرى ففي تأويلاتهم الباطنية أن الامام هو وجه الله
ويد الله وجنبيه وانه هو الذي يحاسب الخلق يوم القيامة
فيقسمهم بين الجنة والنار ... الخ الصفات التي ثبتت لله
عز وجل ثم نقلوها الى الامام حتى قالوا : ان الامام هو
(٢)
الواحد الاحد الفرد الصمد المنتقم الجبار .

ولكون هذه الافكار والمعتقدات من الاحاد والكفر
الصراح فانه - كما قال الدكتور حسين - يجب أن نلاحظ أن هذه
الصفات التي اسبغوها على الائمة والتي جعلته مثلاً للعقل
الكلى لم يستطيعوا أن يصرحوا بها للعامة أو للمبتدئين من
المستجيبين بل لم يكن يعرفها الا من استمع الى داعي الدعاة
نفسه في المجالس التي كان يعقدها للخاصة فقط اما امام
جمهور الناس ولاسيما في الدور الفاطمي بمصر فلم يكن الدعاة
بقادرين على الابانة عن هذه العقائد أو الاشارة اليها .
(٣)

وقد صرح شعراء الاسماعيليين بفرية تأليه الائمة
وجاهرُوا بها بأسلوب المديح والثناء عليهم . فالحسن بن
(٤)
هانيء يقول مخاطباً المعز العبيدي :

(١) سرائر الخطباء لجعفر بن منصور اليمن ص ٥٦ نقلاً من
ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٨٢ .
(٢) انظر طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٥٦-١٥٩ .
(٣) المرجع السابق ص ١٦٠ .
(٤) شاعر اسماعيلي ولد في الأندلس سنة ٣٢٠هـ وقد طرد منها
لتشييعه على مذهب الاسماعيلية ووفد على المعز العبيدي
في مصر وأقام في بلاطه يمدحه ويثنى عليه على منهج =

(١) ماشئت لاما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
ويقول شاعر آخر فى مدح الأمر :

بشرفى العين الا انه عن طريق العقل نور وهدى
جل ان تدركه اعيينا وتعالى ان نراه جسدا
(٢) تدرك الافكار فيه بانيا كاد من اجله ان يعبد
ويقول المؤيد الشيرازى فى مدح المستنصر :

لامرك وجهت وجهى حنيفا
واسلمت نفسى فى كل باب
فوجهك وجه الاله المنير
ونورك من نوره كالحجاب
يداك يد الله مبسوطتان
وانت له الجنب غير ارتياب
اليك المتآب عليك الحساب
فطوبى لمن نال حسن المتآب
وانت المثيب لاهل الثواب

(٣) وانت المعاقب اهل العقاب
كما يقول ابن هانىء فى موضع آخر مخاطبا امام زمانه :
ندعوه منتقما عزيزا قادرا

(٤) غفار موبقة الذنوب صفوحا

- = الباطنية وقد غالى فى ذلك حتى وصفه بالاولوفاى الالهية
مما جعل أكثر النقاد يعتبره من الغلاة الملحدين وكانت
نهايته غامضة حيث وجد مقتولا سنة ٣٦٢هـ . انظر اعلام
الاسماعيلية لمصطفى غالب ص ٤٩٩-٥٠٣ .
(١) ابن هانىء المغربى لمحمد اليعلاوى ص ١٢٩ ، ديوان ابن
هانىء ص ٣٦٥ القصيدة الرابعة والعشرون .
(٢) طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٥٩ وانظر الهفت
الشريف ص ١٧٧ .
(٣) ديوان المؤيد ص ٢٣١-٢٣٢ .
(٤) تاريخ الدعوة الاسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٥ .

ويقول تميم العبيدي في مدح العزيز العبيدي :

ملك تزيد طباعه كرما على

خلق المعز وشيعة المنصور

انا عبدك المخلوق منك

(١)
واننى لجميل ما أوليت ألف شكور

وفى موضع آخر يقول عنه :

ما أنت دون ملوك العالمين سوى

روح من القدس فى جسم من البشر

نور لطيف تناهى منك جوهره

تناهيا جاز حد الشمس والقمر

معنى من العلة الأولى التى سبقت

(٢)
خلق الهيولى وبسط الأرض والمدر

وهكذا نجد أن شعراء الاسماعيليين جاهدوا بالكفر

والإلحاد فوصفوا البشر بأوصاف الله عز وجل (تعالى الله عما

يقول الظالمون) .

وقد حاول بعض الكتاب المعاصرين - ممن يتعاطف أو

يتساهل مع الاسماعيليين - الاعتذار عن هذا الكفر المريح

فقال : ان القدماء فهموا من هذا البيت وأمثاله أن الائمة
(٣)

كانوا يدعون الألوهية . والواقع انهم لم يدعوها ولم يتخذهم

اتباعهم آلهة لهم ولكن الفاطميين قالوا بأن الائمة مثل

(١) ديوان الأمير تميم بن المعز ص ٢٠٩ .
(٢) طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٦٠ ، اعلام
الاسماعيليين لمصطفى غالب ص ١٧٥ .
(٣) المقصود منه بيت الشعر الذى تفوه به ابن هانىء بقوله
ما شئت لأمشاءت الأقدار ... الخ وهو أصرحها كفرا
والا ففيه مثله كثير ونقلنا آنفا نماذج من ذلك .

للعقل الأول فهم - أى الأئمة - على هذا النحو أقرب الحدود
الى الله تعالى فى عالم الكون والفساد كما أن العقل الأول
(١)
أقرب الحدود العلوية الى الله تعالى .

والواقع اننا اذا حللنا مرادهم بالعقل الأول اتضح لنا
فساد الاعتذار وشبوت دعواهم الوهية الأئمة . فالعقل الأول له
أسماء متعددة عندهم حيث يطلق عليه السابق ويطلق عليه
القلم ويصفون هذا العقل بأنه تام وكامل وأزلى وعاقل
(٢)
وعالم .

ومع التتبع لهذه الاسماء أو الاوصاف فى كتب الحقيقة
عندهم نجد انهم يعتبرونها أسماء أو أوصافا لله عز وجل وفى
رسالة مطالع الشمس قولهم عن الله : انه العقل المفضل
والسابق التام وان الله لما أظهر العالم من العدم الى
الوجود ظهر له اسم ليس كمثله شئ وهو العقل الأول .
(٣)

وفى موضع آخر يقولون : ان أسماء الله الحسنى هى أسماء
العقل الكلى أو السابق فهى تنطبق اذن على الناطق أو
(٤)
الامام .

ومن هذه النصوص الاسماعيلية حكم الدكتور محمد كامل
حسين على أصل الاسماعيليين هذا بقوله : ان مايقولونه
المسلمون عن الله سبحانه وتعالى خلعه الاسماعيلية على
العقل الكلى فهو الاله عند الاسماعيلية واذا ذكر الله عند
الاسماعيلية فالمقصود هو العقل الكلى والعقل الكلى فى
العالم العلوى يقابله الامام فى العالم الجسمانى ومعنى هذا

(١) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٩٨ .

(٢) راحة العقل للكرمانى ص ٣٠١ .

(٣) رسالة مطالع الشمس للداعى أبى فراس ضمن أربع رسائل
اسماعيلية جمع عارف تامر ص ٣٥-٣٦ .

(٤) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٩٨ .

عندهم ان كل الاسماء والمفاتيح الثابتة لله عز وجل تصرف الى العقل الكلى ومن ثم هي للامام لانه مثل للعقل الكلى فاسماء الله الحسنى التى قالوا انها أسماء العقل الكلى هي أسماء الامام فالامام اذن هو الواحد الاحد الفرد الصمد المنتقم الجبار ... الخ الاسماء .^(١)

(٢) نورانية الائمة :

من مظاهر غلو الاسماعيليين فى اصل الامامة والائمة زعمهم بأن تكوينهم الخلقى يختلف عن سائر البشر ولا يقل هذا الزعم خطورة عن سابقه بل انه يعتبر سلما ودرجة للقول بالوهمية الائمة فزعموا عن الامام انه مكون من جزئين جزء لاهوتى وجزء ناسوتى وبعبارة أدق اله فى جسم انسان . ومما قاله الباطنيون عن ذلك : ان محمدا وعليا خلقا من نور واحد ونسبوا الى على بن أبى طالب - كذبا وبهتاناً - انه قال : انا ومحمد من نور واحد من نور الله تعالى . وانه قال أيضا : نحن نور من نور الله وشيعتنا منا . وفى شعر المؤيد ما يدل دلالة واضحة على هذه الفكرة يقول عن الائمة :

مجدهم الله بنى	من شجر العقل الثمر
وفضل آى الزمر	لهم معانى الزبر
طابوا وطاب الخلق	من نور ربى خلقوا

وحيثما زعموا أن الامام خلق من نور الله قالوا عن جسمه الذى يمثل المحسوسات انه عقل بالنسبة لاجسام البشر

(١) انظر طائفة الاسماعيلية ص ١٥٨-١٥٩ .

يقول الداعي المؤيد فى مدح امامه المستنصر العبيدى :

ذو نسبة بالمصطفى والمرضى يسمو ويعلو
بكثيفة ولطيفة فأساسه نفس وعقل^(١)

ومن شعر تميم العبيدى قوله فى مدح أخيه العزيز

العبيدى :

ما أنت دون ملوك العالمين سوى

روح من القدس فى جسم من البشر

نور لطيف تنأهى منك جوهره

تناهيا جاز حد الشمس والقمر

معنى من العلة الاولى التى سبقت

خلق الهيولى وبسط الارض والمدر^(٢)

ومن مزاعمهم عن الاثمة ان كشاف الاثمة وهى الجزء

الناسوتى لطائف لغيرهم ولذا شبهوا هذه الاجسام بالياقوت

الاحمر الذى يفوق جميع الاحجار مع كونه حجرا . كما زعموا ان

الامام الاسماعيلى حينما يكون جنينا فى بطن امه فانه لا يتغذى

من دم الحيف كسائر البشر بل يتغذى دهنا لطيفا شريفا مع

مالامهات الاثمة من خاصية عدم الحيف واذا خرج هذا الجنين

ففيه من الصفاء والاشراق والنور والضياء مايفوق الوصف - مع

انه جسم - ثم بعد خروجه يتمل به الهيكل النورانى بواسطة

من العقل الاول بعد النص عليه بالامامة من والده ...

^(٣)

وهكذا !!

(١) انظر ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٢٦٣، ٨٨، ٧٦-٢٦٤ .

(٢) اعلام الاسماعيليين لمصطفى غالب ص ١٧٥ ، طائفة

الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٦٠ .

(٣) انظر مسائل مجموعة من الحقائق العالية جمع شتروطمان

بعنوان أربعة كتب اسماعيلية ص ٨ .

(٣) علم الائمة للغيب :

ادعى الاسماعيلية لائمتهم خاصة لايملكها او يتصف بها سوى الله عز وجل العليم الخبير فزعموا ان ائمتهم يعلمون الغيب ويكشفون عن المكنون !! وهذه نموصلهم ناطقة بنفسها شاهدة على فريتهم وقولتهم العظيمة . يقول قاضيهم ابن حيون وجاء عن اولياء الله من الاخبار عما كان ويكون من امر العباد .^(١)

ويقول الكرمانى عند ذكره للحاكم : ان له معجزة بل معجزات واخبار بالكائنات قبل كونها واطهارا للعلوم المكنونة .^(٢)

وقال المؤيد الشيرازى : ان الائمة يعلمون من امر المبدأ والمعاد ما حجب الله عن كافة العباد .^(٣)

وحينما نقلب النظر فى تفاسير الاسماعيلية للآيات او الاحاديث نجد التركيز الواضح على هذه الدعوى وتقريرها وكأنها خاصة من خصائص الائمة الملازمة لهم . فعند قوله تعالى : {ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد} وقوله تعالى {وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس} . قال الاسماعيليون ان الآيتين فى صفة الائمة وذلك ان الله تعالى اطلعهم بمادته وتأييده لهم على نيات الخلق وماتخفيه صدورهم فما يتحرك متحرك ولايسكن ساكن الا وعندهم صلوات الله

(١) تاويل الدعائم للقاضى بن حيون ١٤٥/١ .
 (٢) المصباح فى اثبات الامامة للكرمانى ص ١٤٠ .
 (٣) المجالس المؤيدية للشيرازى ص ٤٤١ .
 (٤) سورة ق : ١٨
 (٥) سورة البقرة : ١٤٣

عليهم علمه كما جاء فى الرواية عن مولانا المادق ملوات
الله عليه انه قال يوما لبعضهم ماكان عاملا البارحة فى دار
فلان فاستحى الرجل من كلامه ملوات الله عليه فقال بعض من
حضره أوتعلم مايفعل ياابن رسول الله فقال : ماكان الله
ليجعلنا شهداء على خلقه ويحجب عنا شيئا من أمورهم استحيوا
منا فى السر كما تستحيون منا فى العلانية (١) .

وعند حديث النبى صلى الله عليه وسلم عن فضائل القرآن
والذى فيه : {فيه نباء من قبلكم وخبر من بعدكم} قال قاضى
الاسماعيلية بن حيون ان المعز فسر الحديث وقال عنه : هذا
حديث رواه عامة اصحاب الحديث فينبغى لهم ان يطلبوا فى
القرآن خبر من يأتى من بعدهم فان لم يجدوه فليسالوا عنه
اهله كما امرهم الله عز وجل بقوله : {فاسألوا اهل الذكر
ان كنتم لاتعلمون} ثم نقل ابن حيون قول المعز : ان عندنا
علم مايطلب وفسر ذلك بأنه كقول على رضى الله عنه . سلونى
قبل ان تفقدونى فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لاتسالوننى
عن علم ماكان ومايكون وعن علم لاتعلمون الا اخبرتكم
علمنيه النبى المادق عن الروح الامين عن رب العالمين (٢) .

وقد نقلت أحداث ووقائع من تاريخ أئمة الاسماعيلية تدل
على ثبوت هذه الغرقة فمنها ماذكره ابن حيون عن المعز أنه
قال : لقد كان القائم يأخذنى وأنا فى سن الاطفال فيضمنى
الى صدره ويقبل ما بين عينى ويقول : انت أبو تميم ويحمد

(١) مسائل مجموعة من الحقائق العالية جمع شتروطمان
ص ١٦٥ ضمن أربعة كتب اسماعيلية .

(٢) سورة النحل : ٤٣

(٣) المجالس والمسائرات للقاضى بن حيون ص ٢٧٢ .

الله وماكنت أدري يومئذ بذلك . ثم قال : أفمن أودعه الله علم ما يكون يجهل فضله فكيف ممن علمه الله علم ما يكون مما (١)
لم يكن بعد .

ومما نقله ابن حيون عن المعز أنه تناظر رجلاً ابان حكمه فقال أحدهما أن الامام يعلم الغيب وقال الآخر لا يعلم الغيب فرفع أحدهما الى امامهم المعز فقال لهم : ان الغيب على ثلاثة أوجه أو حدود فوجه استأثر الله به عن عباده ووجه آخر ما يحتاج اليه فى الشريعة ووجه ثالث مخزون لماحب القيامة وهو الامام القائم يعلم ما يكون ولو شاء امامك أن يتلو عليك ذلك لفعل . (٢)

وفى الخلاف الذى وقع بين أبناء المستنصر العبيدى حول الامامة والذى نتج عنه الانقسام الكبير فى امامة الاسماعيلية حيث أصبحوا فرقتين كبيرتين هما المستعلية والنزارية نجد أن والدهما نص على امامة المستعلى قبل ولادته بدعوى أنه يعلم ما فى ظهره من مولود قبل الحمل به فقال لابنيه المتنازعين : لاتشاجرا ولا تنازعا فليس واحد منكما بصاحب هذا الأمر وإنما صاحبه هاهنا وأشار بيده الى ظهره وكان المستعلى حينئذ لم يولد بعد وهذا كان فى يوم مشهود ومقام (٣)
غير خفى ولا مجهود .

ونتيجة لذلك فإن الاسماعيلية المعاصر عارف تامر قال مقررا لمثل هذه الواقعة وغيرها : ان الامام بما أوتيته من

(١) المجالس والمسايرات ص ٤٠٤ تحت عنوان الائمة يعلمون

ما يكون قبل أن يكون .

(٢) الرسالة المذهبية لابن حيون ورقة ٨٥-٨٦ .

(٣) الوشائق الفاطمية للشياخ ص ٢١٦ .

معرفة خارقة للعادة يستطيع أن يعرف أي ابنائه قد نال
الامامة بالنص وان الامام لا يخطئ في معرفته هذه بحال من
الاحوال والا لما عد اماما .^(١)

ومع دلالة هذه النصوص والاحداث التاريخية والوقائع
يبقى من المغالطة الفاحشة والتناقض البين محاولة بعض ائمة
وعلماء الاسماعيليين نفى هذه التهمة والتظاهر بعدم الاعتقاد^(٢)
بها لاسيما ان اكثر من نفاها المعز وقاضيه بن حيون وهما
اكثر من نقل عنه تقرير دعوى علم الغيب للائمة واعتبارها
معتقدا يتضمن باصل الامامة والائمة .

(٤) عصمة الائمة :

كما ادعى الاسماعيليون خصائص وصفات للائمة تؤلهمهم
او تشبههم بالاله كذلك ادعوا ان للائمة صفات وخصوصيات تلحقهم
بمنزلة الانبياء او تفصلهم في بعض الحالات ومن ذلك قولهم
بعصمة الائمة التي ينبنى عليها تقبل كل ما يروى وينقل عنهم
بلامناقشة او نظر او تفكير لمدور ذلك عن شخصية معصومة عن
الخطأ والسهو والنسيان . وهذه بعضا من عباراتهم .

يقول الشيرازي : ان الامام يساوي النبي في العصمة
والاطلاع على حقائق الخلق في كل الامور الا انه لا ينزل عليه
الوحي وانما يتلقى ذلك من النبي لانه خليفته وبازاء منزلته^(٣)
ولا يعصم غيره من الخلق حتى الانبياء انفسهم ومما قال احد

(١) الامامة لعارف تامر ص ٦٥ .
(٢) انظر دعائم الاسلام لابن حيون ٥٥/١ ، المجالس
والمسايرات ص ٥٢٣، ٨٤ ، طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل
حسين ص ١٥١-١٥٣ .
(٣) انظر قرامطة العراق لعليان ص ١٧٨ .

شعراء الاسماعيلية فى اثبات العصمة :

ان الامام قائم بالحكمة بين الورى مؤيد بالعصمة
وكلمما يفعل له صواب لاشك فى ذاك ولا رتيااب
(١)

ويعللون وصف الامام بالعصمة بان الحاجة اليه انما كانت لقيامه مقام الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق به من امر الدين وحفظ نظامه . ولما كانت الحاجة الى القائم مقام الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك وجب ان يكون معموما فتكون عصمته سبب ائتلاف الجماعة .
(٢)

ومن ادعية المعز العبيدى قوله : الحمد لله الذى من علينا بالعصمة ولم يجعل لنا فيما حرمه علينا من شهوة .
(٣)

وفى كتاب الحقائق العالية قول على بن الوليد : فهل ايها الاخوان بعد كلام الامام المعموم يطلب شاهد وهل بعد ورود ماء الحياة الخازل من دار الابداع يظمأ وارد ... الخ
(٤)
ومن مظاهر الغلو فى الائمة مانجده مسطرا فى مؤلفات الاسماعيلية من وصف للائمة بصفات الانبياء والرسل او سد طرق قبول الاعمال والاجر عليها سوى طريق واحد وهو طريق الائمة .
فولاية على بن ابي طالب - عند الاسماعيلية - اساس قبول الاعمال والطاعات .

يقول جعفر بن منصور اليمى عن ذلك : ان الله لا يقبل توبة نبي ولا مطفاء وصى ولا امامة ولى ولا عمل طاعة من عامل ولو تقطع بالعبادة واجتهد الا بولاية على بن ابي طالب ومن

(١) القصيدة المورية لمحمد على المورى ص ٦٥ .
(٢) المصابيح فى اثبات الامامة للكرمانى ص ٩٦-٩٧ .
(٣) المجالس والمسائرات للقاضى النعمان ص ٤١٨ .
(٤) رسالة الايفاح والتبيين لابن الوليد ص ١٥٠ ضمن كتاب اربعة كتب اسماعيلية لشتروطمان .

أتى بغير ولايته أسقطت نبوته ووصايته وصالح عمله ولم يقبل
الله منه ولا زكى عمله لأنه مجمع الانبياء والاولياء والائمة من
(١)
أول الادوار الى قيامه .

ويقول أيضا : لادين الا بطاعة على وولايته ولانعمة تامة
الا مودته ومحبتة ولا قبل للامة فرض ولا سنة ولا عمل مفترض الا
بطاعة زوج البتول وموالاته ومحبتة والائمة من ولده يرثون
(٢)
مقامه وفضله .

وفى خطبة سماها الاسماعيلي المعاصر مصطفى غالب خطبة
البيان ونسبها - كذبا وزورا - الى على بن ابي طالب ومما
ورد فيها قول على عن نفسه : أنا سر الاسرار أنا قائد الاملاك
أنا حفيظ اللواح أنا الأول والآخر أنا الباطن والظاهر . أنا
امام المتقين أنا صاحب البيعتين أنا رب بدر وحنين ... الى
(٣)
أن يقول أنا والله وجه الله أنا أسد الله أنا كاشف الكرب
(٤)
الى آخر الكلمات التي تقطر كفرا والحادا .

ومثل هذه الخطبة او اشد منها مانقله داعى الاسماعيلية
المطلق ادريس عماد الدين عن على بن ابي طالب - كذبا
وبهتاننا - انه قال عن نفسه : أنا احيى واميت واخلى وارزق
وأبرئ الاكمه والابرس وانبذكم بما تاكلون وتدخرون فى

-
- (١) الانوار اللطيفة للحارثى ص ١٢٦ ضمن الحقائق الخفية .
(٢) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٧٠ .
(٣) زعم مصطفى غالب أن أصل هذه الخطبة نسخة خطية بمكتبته
الخاصة !! وان الداعى سليمان درويش نقلها سنة ١٢٤١هـ
ووضعها فى كتاب سماه رسالة مختصرة فى تحقيق اعتقاد
الاسماعيلية . ومن الجدير بالذكر ان الناشر - على
الرغم من اسماعيليته - ثبرا منها وقال ان هذا القول
مدسوس على على بن ابي طالب ولا يقوله مؤمن الا عابد وثن
انظر تاريخ الدعوة الاسماعيلية لمصطفى غالب ص ٤٨٠، ٤٨٢ .
(٤) تاريخ الدعوة الاسماعيلية لمصطفى غالب ص ٤٤-٤٧ .

(١)

بيوتكم .

ونقل المؤيد الشيرازي عن علي أيضا انه قال على منبره
أنا الاول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن وأنا بكل شيء
عليم . وأنا الذي رفعت سماءها وأنا الذي دحوت أرضها وأنا
أنبت أشجارها وأنا الذي أجريت أنهارها .^(٢)

وهذا الغلو المخرج من الملة الاسلامية بل من الملل
كلها لم يقصروه على علي بن أبي طالب بل نقلوه الى الائمة
من بعده وذلك كالحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر
وجعفر الصادق ويدل على ذلك قول المؤيد الشيرازي : فلو أن
رجلا عمل بفرائض الله وسننه التي جاء بها رسوله كلها ثم لم
يقترن بعمله اعتقاد ولاية الرسول عليه الصلاة والسلام الآتي
بها لم يغن عنه ما عمل فتिला ولم يتبع غير أهل النار سبيلا
اذ ولاية الرسول كالمركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض
فلا يمح وجودها الا بوجوده واذا كانت هذه نسبة الرسول في
حياته كانت نسبة من يوليه أمر دينه مثلها وكمثل ذلك نسبة
من يليه ومن يلي من يليه ما انتقلت الولاية من واحد الى
واحد وورثها ولد عن والد اذ الولاية هي الاصل الذي يدور
عليه موضوع الفرائض .^(٣)

أما اسماعيل بن جعفر الذي تنسب الاسماعيلية اليه وهو
امامها السادس فيقول عنه لويس : انه في المصادر
الاسماعيلية الامام ذو المنزلة التي توشك أن تجعله الها ومن

(١) زهر المعاني للداعي ادريس ص ٧٧ .

(٢) المجالس المؤيدية للشيرازي ص ١٤٧ .

(٣) المجالس المؤيدية للشيرازي انظر ديوان المؤيد
ص ٧١-٧٠ .

(١)

أرباب الاطلاق .

وفى مسائل مجموعة اعتبرها الاسماعيليون من الحقائق العالية والدقائق والاسرار السامية سؤال عن اسماعيل بن جعفر وكان الجواب أن لاسماعيل مقاما يستوى مع مقامات الانبياء والأوصياء وأنه قادر على أن يفعل مايشاء من الأمور المعجزة التي لا يقدر عليها البشر ومن ذلك أن اسماعيل شوهذ حيا مرة أخرى بعد موته وما فعله بأحد شيعته فى البصرة من مسح على ظهره حيث برئ من علته وانطلق يمشى بعد أن كان مقعدا وكان كل ذلك اظهارا للعجز والمعجز (٢) .

وقد كرر صاحب هذه المسائل مازعمه معجزة خارقة لاسماعيل وقال ان هذه المعجزة تبين فضل اسماعيل وعالى رتبته وأنه يقدر على الظهور أى وقت شاخصا بجسمه للعيون مع قدرته أيضا على الغيبة بمادة المحتجب بهم الناظر اليهم (٣) .

أما محمد بن اسماعيل بن جعفر امامهم السابع فيعتقدون فيه معتقدات غالية كل واحد منها مخرج من الملة وتتلخص بالآتى :

- (١) انه رسول وصاحب شريعة جديدة .
- (٢) انه ناسخ لشريعة الناطق قبله ويعنون به محمدا صلى الله عليه وسلم .
- (٣) انه ند ونظير للانبياء والرسل بل يفضلهم لكونه (قائم القيامة) .
- (٤) انه من النطقاء السبعة وهم آدم وأولى العزم من الرسل

(١) اصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ص ١٠٧ .
 (٢) مسائل فى الحقائق جمع شتروطمان ص ١٥-١٦ .
 (٣) المرجع السابق ص ١٢٠-١٢٧ .

الخمسة والسابع محمد بن اسماعيل .

ان هذه المعتقدات من الغرابة بمكان ولا يصدق بها أى انسان مهما كان ولكن القول الفصل فى ثبوتها لدى طائفة الاسماعيلية ما هو مسطر فى كتبهم ورسائلهم السرية التى ظهرت ونشرت أخيرا .

يقول الداعى الحارشى : ان محمد بن اسماعيل يعتبر متما للدور وخاتما للرسل المنتهية اليه غاية الشرائع المختومة به المشتمل على مراتب حدودها المحيط بعلومهم وهو القائم بالقوة صاحب الكشف الاولى قائم القيامة الكبرى .

كما يقول الحارشى أيضا : ان قيام محمد بن اسماعيل يعتبر تمام دور الستر واعتقاد دور الكشف ونسخ شريعة الرسول السادس (١) .

وبذلك عبر المعز العبيدى فى دعاء من أدعيته قائلا : وعلى القائم بالحق الناطق بالمدق التاسع من جده الثامن من ابيه الكوثر السابع من ابائه الائمة سابع الرسل من آدم وسابع الاوصياء من شيث وسابع الائمة من البرره ... الى قوله الذى شرفته وعظمته وكرمته وختمت به عالم الطبيعة وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك بالقوة (٢) لبالفعل لكونه قائما بالقوة .

(٣) ومما قرره الاسماعيلية قاطبة نظرية النطقاء السبعة ويعنون بهم - كما يقول الحارشى - آدم وهو أولهم والثانى

(١) يقدم عندهم بالرسول السادس محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك حسب تقسيماتهم وجداولهم فى فكرة النطقاء السبعة
(٢) الانوار اللطيفة للداعى الاسماعيلي طاهر الحارشى ص ١٢٩-١٣٠ ضمن كتاب الحقائق الخفية للاعظمى .
(٣) انظر اثبات النبوات للسجستاني ص ١٩٣ .

نوح والثالث ابراهيم والرابع موسى والخامس عيسى والسادس محمد (عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) والسابع محمد (١) ابن اسماعيل .

ويقول داعى الاسماعيلية المشهور عماد الدين ادريس فى كتابه زهر المعانى : فقام محمد بن اسماعيل - وهو سابع الائمة وقائهم - باللسان ف أظهر العلوم وبين الحقائق وكشف لخلمائهم منها السر المكتوم فظهرت منه حقائق ومعجزات ودلائل وآيات لم تظهر فى الائمة قبله ولا قام احد من الائمة كمثله لانه السابع صاحب القوة والظهور والضياء والنور ومبين العلم المستور ... ثم يبين سبب تسميته بالناطق فيقول : وانما وقع عليه اسم الناطق السابع لنطقه بالامر الالهى وجمعه للفعل الذى هو اليه متناهى ... وخص محمد بن اسماعيل بذلك لانتظامه فى سلك مقامات دور الستر لانك اذا عدت آدم ووصيه وائمة دوره كان خاتمهم الناطق وهو نوح عليه السلام وهو الناطق الخاتم للنطقاء وكان وصيه عليه السلام بالفعل منفردا واذا عدت الائمة فى دوره كان محمد بن اسماعيل سابعهم وللسابع قوة على من تقدمه فلذلك صار ناطقا وخاتما (٢) للأسبوع وقائما وهو ناسخ شريعة صاحب الدور السادس .

ومع غلو و ضلال الشيعة الاثنى عشرية فى انتمهم فقد انكروا على الاسماعيلية هذا الغلو والضلال فى معتقدهم فى سابعهم وحكوا مقالتهم على سبيل السخرية والاستهزاء بعقولهم

(١) الحقائق الخفية للاعظمى ص ١٣٠ وما بين القوسين زيادة منى تكريما وتعظيما لانبياء الله ورسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

(٢) زهر المعانى للداعى عماد الدين ادريس ص ٥٣-٥٤ . وسبق أن بينت مقمدهم بالسادس فى الصفحة السابقة .

وهم كذلك . يقول القمى : ان الاسماعيلية زعموا ان محمد بن اسماعيل حى لم يمت وانه غائب مستقر فى بلاد الروم وانه القائم المهدى . ثم يفسر معنى القائم عندهم بأنه الذى يبعث برسالة وشريعة جديدة وينسخ بها شريعة محمد وان امامهم محمد بن اسماعيل من أولى العزم من الرسل !!^(١)

وبالرغم مما نقلت عن الاسماعيلية ومزاعمهم عن انتمهم وما يتصف به هذا الفكر من الغشاء والفحش فانى اعرضت عن كثير من الفاظهم المركبة كفرا والحادا وذلك تجنباً للإطالة وابتناء عن فحش الالفاظ والعبارات التى ينزه القلم والورق عن كتابتها وتسطيرها ورحم الله الامام الغزالى الذى اهمل الكثير من خرافاتهم ولفاظهم وذلك ضنة بالبياض ان يسود بها .^(٢)

والخلاصة فان معتقدات الاسماعيلية تدور حول اصل الامامة والاعتقاد بالائمة والاخذ عنهم والتعلق بهم والعمل من اجلهم فالامام عندهم محور اساسى لجميع الاعمال والاعتقادات واصل لقبول الطاعات والقربات . يقول الداعى الشيرازى : ان من تعلق بأذيال الائمة وضحت له معالم التوحيد سليمة من التشبيه والتعطيل ومن تخلف عنهم غرق فى طوفان الضلال والتفليل . وان من سقط عن ولايتهم سقط عن توحيد ربه وكان ممن ران الشيطان على قلبه فمقامات الوصى والائمة الاشهاد مصحة للتوحيد وعدة للمعاد . ولو كان يقع الفنى عنهم فى هذا العلم الذى هو المنتهى والقطب الذى تدور عليه الرحا

(١) المقالات والفرق لسعد القمى ص ٨٤ .

(٢) فضائح الباطنية للغزالى ص ٤٤ .

لكان الغنى عنهم فى الفروع التى هى محمولة عليه واكثر واوفى واوفر فاهل النفاق الذين لم يلوذوا بالوصى والائمة فى اقتباس انوار التوحيد منهم ولم يعتصموا بعلائق اليقين فى الاخذ عنهم يخادعون الله والذين آمنوا تحلية لظاهر اجسامهم بحلية الدين وتخلية لباطن نفوسهم عن أن يردوا بها عين اليقين فهم من حيث ظاهر اسلامهم مشهورون ومن جهة الايمان متكورون يخادعون الله والذين آمنوا بطلوعمهم عن مطالع الائمة فهم مأمونون وتبرجهم بزيانة البصراء وهم عمون . (١)

ومما له تعلق بهذا الاصل عند الاسماعيلية جملة وقائع واحداث تدل على تطبيقهم العملى لاصلهم هذا وفى احداثهم التاريخية ووقائعهم بعض اعمال من اتباعهم او تلاميذهم تدل على مالامام والائمة من اثر وتأثير على حياتهم وسلوكهم ومن هذه الاعمال :

- (١) ادعاء أن الامام ينزل عليه طعام أهل الجنة وكان حمدان قرمط - وهو واحد من تلاميذ الامام الاسماعيلي - يصنع طعاما حلوا لذيذا على قدر البندق ويقدمه لاتباعه اذا ادوا له سبعة دنانير زاعما أن ذلك طعام أهل الجنة وانه نزل على الامام من ولد على بن أبى طالب . (٢)
- (٢) ان الامام الاسماعيلي يملك نواصي الامور بل يملك الدنيا والاخرة ويتفح هذا الزعم عند دعاة الاسماعيلية من المحاورة التى جرت بين الداعية الاسماعيلية حسين

(١) المجالس المؤيدية للشيرازي ص ٣٤٦ .
 (٢) اتعاط الحنفيا للمقریزی ١٥٦/١ ، نهاية الارب للنویری ٢٣/ورقة ٥٦ .

الاهوازي وبين تلميذه حمدان قرمط وذلك حينما التقيا
بسواد الكوفة ولقنه الاول منهما اصول الدعوة واستجاب
له الثاني في جميع مآدعاه ومار أصلا من اصول هذه
الدعوة .^(١)

(٣) السجود لأئمتهم وزعمائهم وذلك عند رؤيتهم وهذه
الظاهرة الخطيرة مما تكررت لديهم ونقلها جمع من
المؤرخين فحينما ظهر زكرويه بن مهرويه من مخبئه ترجل
له أتباعه والمقوا خدودهم بالأرض وطافوا به وفي لحظة
رؤياه سجدوا له .^(٢)

وقد حاول قاضي الاسماعيلية تأويل هذا السجود بالدفاع
عنه وبيان الهدف منه بعد اقراره بوقوعه وموافقة الأئمة على
ذلك يقول : فالرعاع وأوباش الناس والعوام ينكرون السجود
للائمة ويرونه سجودا من دون الله تعالى عن قولهم ونزه
أوليائه من افتراءهم عليهم وبين أن هذا السجود هو نوع من
تقبيل الأرض بين يدي الأئمة بدلا من تقبيل أيديهم وليس
المقمود به السجود لهم من دون الله .^(٣)

ويمصف المؤيد الشيرازي بنفسه لحظة دخوله على امامه
المستنصر بقوله : فلم تقع عيني عليه الا وقد أخذتني الروعة
وغلبتني العبرة وتمثل في نفسي أنني بين يدي رسول الله
وأمر المؤمنين ماثل وبوجهي الى وجهيهما مقابل واجتهدت
عند وقوعي الى الأرض ساجدا لولي السجود ومستحقه ... الى ان
قال ولما رفعت رأسي من السجود وجمعت على اثوابي للعودة

(١) فضائح الباطنية للغزالي ص ١٣-١٤ .

(٢) تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ص ٣٠ .

(٣) الهمة في آداب اتباع الأئمة للقاضي بن حيون ص ١٠٥ .

مكثت عنده ساعة لا يذبح لسانى بنطق ولا يهتدى لقول... الخ .

(٤) استباحة دم الخارج على الامام واعتباره كافرا فعبدان القرمطى مع اعتباره تلميذا لاحد دعاة الاسماعيلية ثم داعية من دعائهم الا انه قتل وقضى عليه بحجة انه خارج على الامام وعاص لأمره ولذلك كانت نهايته نهاية غامضة .

كما أن أحد المعتنقين لمذهب الاسماعيلية والقرامطة أراد قتل أمه لأنها لم تعتنق مذهبه ودينه واعتبرها كافرة ومما قال لها : يا أمه اتركى هذا الدين - اى الاسلام - وادخلى معى فى هذه الدعوة والدين مانحن فيه اليوم .^(١)

ومما كتبه الحسين بن زكرويه - وهو أحد دعاة القرامطة - الى أحد عماله قائلا : أما بعد فقد أنهى الينا ماحدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة ومافعلوا بناحيثك^(٢) من الظلم والعبث والفساد فى الأرض ... الخ .

(ج) تصوير علماء الفرق لأصل الاسماعيلية

فى الإمامة والأئمة :

ان ماتقدم من نصوص اسماعيلية عن أصل الإمامة كاف فى بيان غلوهم وتصوير مذهبهم بكل دقة وأمانة وكيف لا والنصوص نموصهم والمصادر كتبهم ومن نطق بها أو كتبها أثمتهم وعلماءهم . وقوة فى الحجة ودقة فى تصوير مذهبهم ننقل ماسطره علماء الفرق والمقالات الذين صوروا مذهبهم تصويرا دقيقا وحكموا عليهم أحكاما واقعية وذكروا مايمكن ذكره من

(١) تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ص ٢١ .

(٢) اتعاظ الحنفا للمقرئى ١٧٤/١ .

مذهبهم الملى غشاء واساطير وتجنبوا ذكر الالفاظ الكفرية
(١) والعبارات العائمة التى لانصيب لها من العلم او اللغة .

يقول الامام الغزالى : وقد اتفقوا - اى الباطنية -
على انه لا بد فى كل عصر من امام معصوم قائم بالحق يرجع
اليه فى تاويل الظواهر وحل الاشكالات فى القرآن والاخبار
والمعقولات واتفقوا على ان هذا الامام هو المتمدى لهذا الامر
وان ذلك جار فى نسبهم لا ينقطع ابد الدهر ... واتفقوا على
ان الامام يساوى النبى فى العصمة والاطلاع على حقائق الحق فى
كل الامور ولا يتمور فى زمان واحد امامان ويستظهر الامام
بالحجج والمأذونين والاجنحة ... ثم قالوا : ان لكل فترة
زمنية نبى ناطق ومعنى الناطق ان شريعته ناسخة لما قبله
ومعنى الصامت ان يكون قائما على ما اسسه غيره وبين كل ناطق
واخر ستة ائمة وعدد النطقاء سبعة اولهم آدم ثم نوح
ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اخوانه الانبياء والمرسلين وسوسه على بن ابي طالب
(٢) وبعده ستة من الائمة سادسهم جعفر الصادق وقد استتموا سبعة
مع محمد بن اسماعيل الذى صار ناسخا لما قبله وهكذا يدور
الامر ابد الدهر ... الى ان يقول الغزالى هذا ما نقل عنهم
(٣) مع خرافات كثيرة اهلنا ذكرها ضنة بالبياض ان يسود بها .
ويقول الملطى ان الاسماعيلية يقولون عن اثمتهم انهم

(١) وذلك كعباراتهم فى تاليه الائمة ووصف سابعهم محمد بن
اسماعيل بصفات اولى العزم من الرسل مما سبق ان
نقلناه بعباراتهم والفاظهم فى اول هذا الفصل .
(٢) عرف الامام الغزالى السوس بأنه هو الباب الى علم
النبى فى حياته والوصى بعد وفاته والامام لمن هو فى
زمانه . انظر فرائح الباطنية للغزالى ص ٤٣ .
(٣) انظر فرائح الباطنية للغزالى ص ٤٢-٤٤ .

يعلمون الغيب ويقدرّون على كل شيء ولا يعجزهم شيء ويقهرون ولا يقهرون ويعلمون ولا يعلمون ولهم علامات ومعجزات وامارات ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم وبعد ظهورهم يعرفون بها وهم مباينون لسائر الناس في صورهم واطباعهم واخلاقهم (١) واعمالهم .

ويقول ابن الجوزي : ان الطريق الذي سلكه الاسماعيلية هو اختيار رجل يزعم انه من اهل البيت يجب على كل الخلق كافة متابعتة ويتعين عليهم طاعته ويكون هذا الامام معصوما من الخطأ والزلل من جهة الله تعالى . وفي موضع آخر قال عن الاسماعيلية انهم اتفقوا على انه لا بد لكل عصر من امام معصوم قائم بالحق يرجع اليه في تاويل الظواهر مساو للنبي عليه الصلاة والسلام في العصمة . (٢)

اما الشهرستاني فيقول عنهم فيما يتعلق باصل الامامة : انهم قالوا لن تخلو الارض قط من امام حي قائم اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا جاز ان يكون حجته مستورا واذا كان الامام مستورا فلا بد ان يكون حجته ودعائه ظاهرين وقالوا : ان الائمة تدور احكامهم على سبعة سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبعة ومن مذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية . (٣)

وحتى علماء الفرق من الشيعة الامامية ذكروا معتقدات الاسماعيلية ذما لها وبيانا لغلوهم فيها فمما ذكره

(١) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع للملطي ص ٢٠ .
(٢) تلبيس ابليس لابن الجوزي ص ١٠٦ .
(٣) المرجع السابق ص ١٠٨ .
(٤) الملل والنحل للشهرستاني ١٩٢/١ .

النوبختى عن امامة محمد بن اسماعيل او دعوى نبوته نقلا عن الاسماعيلية انهم قالوا : لا يكون بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا سبعة ائمة على بن ابي طالب وهو امام رسول والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد ومحمد بن اسماعيل بن جعفر وهو الامام القائم المهدى . ومعنى القائم المهدى عندهم انه يبعث بالرسالة وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . واعتلوا فى نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وتبديلها بأخبار رووها عن ابي عبد الله جعفر بن محمد انه قال : لو قام قائمنا علمتم القرآن جديدا . وانه قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء ونحو ذلك من أخبار القائم .

ويزعمون كذلك ان لانبى بعد نبينهم المزعوم فهم يعتقدون ان محمد بن اسماعيل هو خاتم النبيين الذى حكاه الله عز وجل .

كما يعتقدون ان محمد بن اسماعيل من اولى العزم من الرسل وأولو العزم عندهم سبعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعلى من سبقه من الانبياء والمرسلين ثم على بن ابي طالب ثم محمد بن اسماعيل وبنوا ذلك على (١)

(١) من الملاحظ أن النوبختى والقمى من علماء الشيعة الإمامية أخطأ فى اعتبارهم على بن ابي طالب من النطقاء السبعة عند الاسماعيلية فعلى - كما أسلفنا القول - صاحب ولاية ووصاية وحسب رأى الاسماعيلية ان الوصاية قد تكون أفضل من النبوة والرسالة - والنطقاء كما أثبت علماء الاسماعيلية سبعة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعلى جميع من سبقه من الانبياء والمرسلين ثم الناطق السابع قائمهم محمد ابن اسماعيل . انظر النبوات للسجستاني ص ١٩٣ . =

معنى ان السموات سبع وان الارضين سبع وان الانسان بذنه سبع
يده ورجلاه وظهره وبطنه وقلبه وان راسه سبع عيناه واذناه
ومنخراته وفمه وفيه لسانه كصدره الذى فيه قلبه وان الائمة
(١)
كذلك وقلوبهم محمد بن اسماعيل .

وبمثل ذلك ذكره القمى فى مقالاته والاقرب ان احدهما
نقل عن الآخر لما فيه من تشابه بينهما فى اللفاظ
(٢)
والعبارات .

ويقرر أحد الكتاب المعاصرين أصل الإمامة عند
الاسماعيلية بقوله : وقد ابتدع الاسماعيلية نظريات كثيرة
للإمامة ترمى فى مجموعها الى تقديس شخص الامام الاسماعيلي
مستورا كان أم ظاهرا ونادوا بعصمة الائمة واستتارهم
وظهورهم كما بحثوا الاستقرار والاستيلاء الاماميين وفرقوا
بين الامام المستقر والامام المستودع . ولانعدو الحقيقة اذا
قلنا ان الفرض الاساسى من نظرية الاستيلاء الامامى مقارعة
الشيعة الاثنى عشرية وابطال ادعائهم ان موسى الكاظم نال
الإمامة بعد جعفر المادق فان المعتدلين من الاسماعيلية
(كذا) يقولون بان موسى الكاظم كان مع محمد بن اسماعيل
كالحسن بن على مع اخيه الحسين وابناؤه فكما ان الحسن كان

= كما انهما اخطا فى سردهم لائمة الاسماعيلية حيث سردا
سبعة ائمة منهم على بن ابي طالب وافطرا الى اسقاط
امامة اسماعيل بن جعفر وهذا مخالف لما عليه
الاسماعيلية قاطبة حيث يعتبر اسماعيل امامهم الاول بعد
افتراقهم مع اخوانهم الشيعة الاثنى عشريين وعلى ليس
اماما عند الاسماعيلية بل هو وصى كما ذكرنا فى اول
التعليق .

(١) فرق الشيعة للنوبختى من علماء الشيعة فى القرن

الثالث الهجرى . انظر ص ٨٤-٨٥ .

(٢) المقالات والفرق للقمى المتوفى عام ٣٠١هـ ص ٨٤-٨٥ .

اماما مستودعا للحسين وابناؤه والواقع ان الاسماعيلية استخدموا نظرية الاستيداع الامامى لمقاومة الاثنى عشرية وابطال حقهم فى الامامة من جهة وجذبهم الى المذهب الاسماعيلى من جهة اخرى لانهم اقروا للاثنى عشرية بامامة موسى الكاظم ولكنهم فى الوقت نفسه نفوها عن ابنائه .^(١)

(د) تحليل نصوص الاسماعيلية ونقد أصلهم

فى الامامة والائمة :

ان ماتقدم من نصوص سواء كانت اسماعيلية او منقولة عن علماء الفرق والمقالات عند التحليل لها والنظر فى مضمونها وماتدل عليه نستخلص منها جميعا موجز ماذكرناه عنهم سابقا من العقائد فى هذا الاصل وذلك كما يأتى :

(١) ان الامامة ركن الدين واساسه بل ان جميع اركان الدين ومايتعلق بذلك من معتقدات واعمال راجع اليها ويتوقف قبوله على الاعتقاد بها والايمان بأصالتها .
(٢) ان ائمة الاسماعيلية لهم منزلة فوق سائر البشر ومن ذلك دعوى أن من خصائصهم علم الغيب والقدرة على كل شىء .

(٣) ان الائمة لهم من الميزات والخصائص مايجعلهم فى مصاف الانبياء والمرسلين من دعوى عممتهم واختصاصهم بالتأويل .

(١) كتاب عبيد الله المهدي لحسن ابراهيم وطه شرف ص ٢٨٠-٢٨٢ .

(٤) الاعتقاد بأن الإمامة محصورة ومقيدة فقط بعلى بن أبى طالب ونسله من بعده مع وجوب تسلسلها وتعيينها واستمرارها فى آل البيت والد فولده الى النهاية .

هذه المعتقدات الأربع مما تنص عليها نصوص علماء الفرق ونصوص الاسماعيلية أنفسهم . ولهم مع ذلك معتقدات أشد غلوا وأعظم ضللا وأغلظ زيفا والحادا نأخذها بوضوح ظاهر ودلالة بيينة من نصوص الاسماعيلية فقط وكأنى بعلماء الفرق والمقالات أعرضوا عنها وعن ذكرها صراحة اما تنزيها لمؤلفاتهم عنها واما خوفا من ظهورها وانتشارها بين الناس فيما سلف وعلى كل فحاكى الكفر لا يكفر وما ظهر وانتشر يجب فضحه واستبانته ومن هذه المعتقدات :

(١) الاعتقاد بالوهمية الائمة واطلاق صفات الله عز وجل عليهم
(٢) الخضوع والانحناء والسجود للائمة وصرف سائر العبوديات لهم .

(٣) الاعتقاد بأن الائمة تكونوا من نور الله عز وجل وانهم آلهة فى أجسام بشر أو صورة بشر .

هذا فيما يتعلق بالالهيات أما فيما يتعلق بالنبوات فانهم غلوا أيضا حتى اعتقدوا المعتقدات الآتية :

(١) أن محمد بن اسماعيل ناطق سابع من النطقاء السبعة .
(٢) انه ناسخ لشريعة الانبياء والمرسلين من قبله مع النسخ منهم على نسخه لشريعة نبينا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام والتي يسمونها بالدور السادس أو شريعة الرسول السادس .

(٣) تفخيل الوصى والائمة من بعده على الانبياء والرسل أو

بمعنى آخر الاعتقاد بأفضلية الامامة والوصاية على
النبوة والرسالة .

(٤) وأخيرا ابتداع مسميات للأئمة لها دلالات خطيرة كالامام
الناطق والصامت والامام المستقر والمستودع .

ناقش علماء أهل السنة والجماعة أصل الاسماعيلية في
الامامة وما يتفرع عنه من معتقدات وبينوا ما في ذلك من زيغ
والحاد وضلال على الرغم من أن الاسماعيلية ليست لديهم أرضية
شابتة للمناقشة أو قواعد وضوابط يتحاكم اليها عندهم فهم
كما قال ابن تيمية رحمه الله : من أكذب الناس في النقليات
ومن أجهل الناس في العقليات يمدقون من المنقول بما يعلم
العلماء بالاضطرار انه من الأباطيل ويكذبون بالمعلوم
(١)
بالاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلا بعد جيل .

وكما قال ابن الجوزي : ومثل هؤلاء - أي الاسماعيلية
والباطنية - لم يتمسكوا بشبهة فتكون معهم مناظرة وانما
اخترعوا بواقعاتهم ما أرادوا . ويقول الشهرستاني - وهو ممن
(٢)
عاصروهم وناظرهم - : وكم قد ناظرت القوم على بعض مقدماتهم
فلم يتخطوا عن قولهم افنحتاج اليك ؟ أو نسمع هذا منك . أو
نتعلم عنك وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت : أين
المحتاج اليه ؟ وأي شيء يقرر لي في الالهيات ؟ وماذا يرسم
لي في المعقولات ؟ اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم
وقد سددهم باب العلم وفتحهم باب التسليم والتقليد وليس
يرضى عاقل بأن يعتقد مذهبا على غير بصيرة وأن يسلك طريقا

(١) منهاج السنة النبوية ٨/١ بتحقيق محمد رشاد سالم .

(٢) تلبيس ابليس لابن الجوزي ص ١٠٨ .

من غير بينة وان كانت مبادئ الكلام تحكيما وعواقبها تسليما {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} (١).

مع ذلك كله تصدى علماء السنة لهم ونقدوا أصلهم هذا وبينوا بطلانه وبطلان أدلتهم عليه فعن المعتقد الأول وهو :

(١) قولهم بأن الإمامة ركن الدين وأساسه وأنها الإيمان بعينه أو حتى اعتبارها أحد أركان الدين بين العلامة ابن تيمية رحمه الله مافى هذا القول من الفساد والفضال في معرض رده على الشيعة الاثنى عشرية قائلا :

ان الاعتقاد بأن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين كذب باجماع المسلمين من السنة والشيعة بل هذا كفر فان الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة وهذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام فالكافر لا يميز مؤمنا حتى يشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وهذا هو الذى قاتل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الكفار أولا كما استفاض عنه فى الصحاح وغيرها أنه قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عمموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها ولم يذكر الإمامة بحال . ومن المتواتر ان الكفار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١/١٩٧-١٩٨ ، والآية من سورة النساء رقم ٦٥ .
(٢) هذا المعتقد مما يتفق عليه الشيعة اسماعيلية كانوا أو اثنى عشرية .
(٣) رواه البخارى انظر فتح البارى ١/٧٥ من كتاب الإيمان ، ورواه مسلم انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢١٢ فى كتاب الإيمان أيضا والحديث متواتر .

إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الاسلام ولم يذكر لهم الامامة بحال ولانقل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من أهل العلم لانقلا خاصا ولاعاما بل نحن نعلم بالاضطرار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول في دينه الامامة لامطلقا ولامعينا فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين .^(١)

وأیضا فمن المعلوم أن أشرف مسائل المسلمين وأهم المطالب في الدين ينبغي أن يكون ذكرها في كتاب الله أعظم من غيرها وبيان الرسول لها أولى من بيان غيرها والقرآن مملوء بذكر توحيد الله وذكر أسمائه وصفاته وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقصص والأمر والنهي والحدود والفرائض بخلاف الامامة فكيف يكون القرآن مملوءا بغير الأهم والأشرف .

وايضا فان الله تعالى قد علق السعادة بما لاذكر فيه للامامة فقال {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا} .^(٢)

فقد بين الله في القرآن أن من أطاع الله ورسوله كان سعيدا في الآخرة ومن عصى الله ورسوله وتعدى حدوده كان معذبا فهذا هو الفرق بين السعداء والاشقياء ولم يذكر الامامة .^(٣)

أما القول بأن الامامة أحد أركان الايمان المستحق

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧٧-٧٥/١ .

(٢) سورة النساء : ٦٩

(٣) المرجع السابق ٩٨/١ .

بسببه الخلود فى الجنان فهذا لايقوله الا اهل الجهل
والبهتان فان الله تعالى وصف المؤمنين واحوالهم والنبي
صلى الله عليه وسلم فسر الايمان وذكر شعبه ولم يذكر الله
ولارسوله الامامة فى اركان الايمان .

ففى القرآن ذكر للمؤمنين وأوصافهم من مثل قوله تعالى
{انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلى
عليهم آياته زادتهم ايمانا ...} الخ الآيات . ومثل قوله
تعالى : {انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا ...} الخ الآية . ومثل قوله تعالى : {ليس البر ان
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ...} الخ الآية .
وغير ذلك من الآيات الكثيرة التى فيها أوصاف المؤمنين
والشهادة لهم بالايمان والحكم لهم بالفوز فى الجنان من غير
ذكر للامامة واشتراطها واعتبارها من الايمان او احد اركانه
وفى الحديث وردت احاديث كثيرة لبيان معنى الايمان وذكر
اركانه شعبه كما فى حديث جبريل الصحيح انه عليه الصلاة
والسلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان
والاحسان وفسر له كل ذلك ولم يذكر الامامة فى اركان الايمان
ولو كانت الامامة ركنا فى الايمان لايتم ايمان أحد الا به
لوجب ان يبين ذلك الرسول بيانا عاما قاطعا للعذر كما بين
الشهادتين والايمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر

(١) سورة الانفال : ٢-٤

(٢) سورة الحجرات : ١٥

(٣) سورة البقرة : ١٧٧

(٤) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الايمان ١٦١/١-١٦٥ .

واشترطه ولكن علم بالاضطرار ان هذا مما لم يبينه أو يشترطه
 فعلم أن اشتراط الامامة في الايمان من أقوال أهل البهتان .^(١)
 هذا مع العلم بأنهم حينما يقولون عن الامامة انها ركن
 الدين وأساسه يقدمون بذلك الاعتقاد والايمان بأئمتهم فليت
 شعري هل اتفق الاسماعيلية على نسل واحد من امام واحد أم أن
 التشعب والاختلاف في هؤلاء الأئمة مما يتعذر معه تحديد امام
 بعينه يكون مناط الايمان والفلاح !!

وبناء على اختلافات الاسماعيلية المتكررة وتفرقهم الى
 شيع وأحزاب فإن كل فريق يدعى أن معرفة امامه هو أصل قبول
 الاعمال ، فالنزاريون مثلاً يدعون هذا الادعاء والمستعليون
 يدعون مثل ذلك وهكذا . ومن مسلمات الأمور ومعقولاته أن هذا
 من سخيף القول وهذيانه وكما لا يخفى على أصحاب العقول
 والنهي أن معتقد الاسماعيلية هذا - مع بطلانه الظاهر - فيه
 تكليف مالا يطاق ولا يستطاع فمن الثابت تاريخياً مرور أدوار في
 تاريخ الاسماعيلية أسموها أدوار الاستتار ومرور أئمة انقطع
 نسلهم ولم يكن لهم عقب ومرور فترات نقلت الامامة فيها لغير
 الأبناء أو تخطى الامام أبناءه الكبار ونقلها الى الصغار
 وكل هذا مما ثبت تاريخياً فماذا يكون حال الاتباع وايمانهم
 في مثل تلك الحالات انه يلزمهم في مثل هذه الفترات أن تكون
 أعمال وأقوال ومعتقدات أتباعهم باطلة لبطلان أساسها وفقدان
 مناط قبولها فمعرفة الامام والايمان به - كما أصلوا - أصل
 قبول الأعمال والطاعات ومع فقدانه أو عدمه ينهار بنيانهم

(١) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٠٦/١-١١٠ بتحقيق محمد رشاد سالم .

الذى بنوه على شفا جرف هار . فهم بهذا علقوا نجاة الخلق وسعادتهم وطاعتهم لله ورسوله بشرط مفقود بل ممتنع لا يقدر عليه الناس بل ولا يقدر عليه أحد من الاسماعيلية أنفسهم .

والخلاصة أن معتقدهم هذا - كما يقول ابن تيمية - لا ينال به الامايورث الخزي والندامة . وأن ذلك اذا كان أعظم مطالب الدين فهم أبعد الناس عن الحق والهدى فى أعظم مطالب الدين . وأن لم يكن أعظم مطالب الدين ظهر بطلان مادعوه من ذلك فثبت بطلان قولهم على التقديرين .^(١)

(٢) وعن المعتقد الثانى وهو : الادعاء بأن أئمة الاسماعيلية لهم منزلة فوق سائر البشر حيث يقدررون على كل شىء ويعلمون الغيب .

فهذا من المزاعم الكاذبة التى أبطلها الله عز وجل فيمن هم أفضل من أئمة الحق فكيف بأئمتهم فالأنبياء والمرسلون أرسلهم الله لعباده بشرا من جنس الخلق ولا يخرجون عن بشريتهم الا فيما اختتمهم الله به من تلقى الوحي وتبليغه للناس ووجوب طاعتهم .

ومما رد الله به على الكفار والمشركين فى عنادهم أن طلبوا رسلا من غير جنسهم فبين الله لهم استحالة ذلك رافة ورحمة بهم كما قال تعالى : {ومانع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا ابعث الله بشرا رسولا . قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا } .^(٢)

(١) المرجع السابق ٩١/١ .
(٢) سورة الاسراء : ٩٤-٩٥

وكما قال تعالى : {ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
(١)
وللبسنا عليهم ما يلبسون} .

وفى سورة الاسراء حينما طلب المشركون من النبی صلى
الله عليه وسلم تفجير الارض انهارا أو اسقاط السماء كسفا
أو الاتيان بالملائكة يرد عليهم بوحى من الله {قل سبحان ربي
(٢)
هل كنت الا بشرا رسولا} .

فنفى الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم - وهو
أفضل الخلق على الإطلاق - خمائص وصفات طلبها المشركون
لتمديقه والايمان به فكيف بغيره من سائر البشر سواء كانوا
أئمة حق أو أئمة ضلال فادعاء الشيعة ان لأئمتهم منزلة فوق
البشر ادعاء كاذب مخالف للدلة القرآنية وهو بجانب ذلك
تطاول على الذات الالهية فان علام الغيوب القادر على كل شيء
هو الله عز وجل ولا احد غيره . وهذه الدعوى المتهاففة من
الاسماعيلية مقدمة وسلم لدعوى تأليه الأئمة وقد بين الله عز
وجل فى مواضع كثيرة من القرآن قدرته وحده على كل شيء فقال
تعالى : {ان الله على كل شيء قدير} وقال تعالى : {وكان
(٣)
الله على كل شيء مقتدرا} وقال تعالى : {وما كان الله
(٤)
ليعجزه من شيء فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما
(٥)
قديرا} .

وقال تعالى : {وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده
(٦)
حفظهما وهو العلى العظيم} الى غير ذلك من الايات الكثيرة

-
- (١) سورة الانعام : ٩
(٢) سورة الاسراء : ٩٣
(٣) سورة البقرة : ٢٠
(٤) سورة الكهف : ٤٥
(٥) سورة فاطر : ٤٤
(٦) سورة البقرة : ٢٥٥

التي تدل على اختصاص الله عز وجل وحده بالقدره على كل شئ
لا يشركه فى ذلك ملك مقرب أو نبي مرسل ومن زعم أن أى بشر له
قدرة يتميز بها عن غيره من سائر البشر فقد حاد الله
ورسوله وأشرك مع الله غيره كما بين عز وجل فى مواضع أخرى
أن علم الغيب خاص به تعالى لا يشركه فى ذلك نبي مرسل أو
ملك مقرب قال تعالى : {قل لا يعلم من فى السموات والأرض
الغيب إلا الله وما يشعرون أيا ن يبعثون} (١) .

وقال تعالى : {وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو
ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة
فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين} (٢) .

وأمر رسوله الكريم محمد بن عبد الله عليه الصلاة
والسلام بأن يعلم قريشا ويبين لهم منزلته من علو الله
وعلمه حيث نفى عن نفسه ما توهمته قريش من العلم بالغيب كما
قال تعالى : {قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب
ولا أقول لكم ائنى ملك أن أتبع إلا ما يوحى الى} (٣) .

وكذلك فى قوله تعالى : {قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا
إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسنى السوء أن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون} (٤) .

وأخبر الله عز وجل عن المغيبات الخمس التي استأثر
الله بعلمها ولم يشاركه فى ذلك حتى أفضل خلقه عنده من
الأنبياء والمرسلين فقال تعالى : {إن الله عنده علم الساعة

(١) سورة النمل : ٦٥
(٢) سورة الأنعام : ٥٩
(٣) سورة الأنعام : ٥٠
(٤) سورة الاعراف : ١٨٨

وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا
(١)
وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير} .

وما اكثر الآيات التى وردت فى القرآن تدل على أن
الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو افضل الخلق اجمعين -
لا يعلم حقيقة بعض الاشخاص الذين عاشوا معه وعاش معهم من
المنافقين الا باخبار الله عز وجل له عنهم وفضحه لما فى
نفوسهم وضمائرهم كما قال تعالى : {ومن حولكم من الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن
نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم} .
(٢)

وكذلك قوله تعالى فى المنافقين الذين استاذنوا
الرسول صلى الله عليه وسلم فى القعود فأذن لهم حيث عاتبه
الله قائلا : {عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكاذبين} .
(٣)

فهذا ما قاله الله عز وجل عن علم الغيب وانه من
خصائصه لا يشاركه فيه نبي مرسل أو ملك مقرب وما أعظم أدب
الملائكة مع ربهم عز وجل حيث قالوا لربهم فيما أخبر الله
عنهم {قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم} .
(٤)

ويتناول الشيعة الاسماعيلية كذبا وبهتاناً على هذه
الخصائص الالهية ويلمقونها باثمتهم . وما ذكرناه من الآيات
والادلة كاف فى رد هذه الغرية وذلك المعتقد الباطل وذلك

(١) سورة لقمان : ٣٤
(٢) سورة التوبة : ١٠١
(٣) سورة التوبة : ٤٢
(٤) سورة البقرة : ٣٢

(١)

{لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد} .

ومن الجدير بالذكر أن علماء أهل السنة والجماعة حكموا على من يدعى علم الغيب بالكفر بل انهم اعتبروا من يدعى ذلك من البشر راسا من رؤوس الطواغيت الخمسة التي يجب على كل مسلم الكفر بها كما قال تعالى : {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم} . (٣)

(٣) وعن المعتقد الثالث وهو : الادعاء بأن أئمة الاسماعيلية لهم مكانة ومنزلة تجعلهم في مصاف الانبياء وذلك كدعوى العصمة لهم أو دعوى أنهم أصحاب التأويل للنصوص الشرعية فهذه الدعاوى وإن اعتبرها الاسماعيلية معتقدات فهي من التهاافت والسقوط بمكان امام الأدلة الشرعية والعقلية .

فالقول بعصمة الأئمة من معتقدات الشيعة التي انفردوا بها عن سائر الفرق الأخرى كما قال ابن تيمية : ان القول بعصمة الأئمة عقيدة خاصة بالرافضة الإمامية لم يشركهم فيها أحد لا الزيدية الشيعة ولا سائر طوائف المسلمين إلا من هو شر منهم كالاسماعيلية الذين يقولون بعصمة بنى عبيد المنتسبين إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر القائلين بأن الإمامة بعد

(١) سورة ق : ٣٧

(٢) وهم على سبيل الاجمال ابليس لعنه الله ومن دعى الى عبادة نفسه ومن دعى للعبادة وهو راض عن ذلك ومن ادعى علم الغيب والحاكم الجائر المغير لحكم الله .
(٣) الرسالة السابعة من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٦٦ ضمن كتاب الجامع الفريد والآية القرآنية في سورة البقرة رقم ٢٥٦ .

جعفر فى محمد بن اسماعيل دون موسى بن جعفر وأولئك ملاحظة
(١)
مناققون .

ويقول فى موضع آخر : ان الاسماعيلية أشر من الرافضة
لأنهم يدعون الى امام معصوم ومنتهى دعوتهم الى أئمة ملاحظة
مناققين فساق ومنهم من هو شر فى الباطن من اليهود
(٢)
والنصارى ، وإذا كانت هذه أوصاف أئمتهم وحكمهم فكيف يدعى
لهم بالعممة أو حق التأويل .

مع هذا فقد تصدى علماء السنة ضمن ردودهم وفضحهم
للشيعة الى رد هذه العقيدة عندهم وبيان تهافتها وبطلانها
وانها مما ابتدعته الشيعة فى دينهم حيث لا أصل لها لانقلا
ولاعقلا .

فالامام الغزالى أفرد لها فصلا خاصا وناقش الاسماعيلية
(٣)
فيه نقاشا عقليا ألزمهم فيه بعدة الزامات لافرار لهم منها
ومن الزاماته قوله لهم : بماذا عرفتم صحة كونه معصوما
(٤)
ووجود عصمته . أبضروا العقل أو بنظره أو سماع خبر متواتر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يورث العلم الضرورى ؟
ولاسبيل الى دعوى الضرورة ولاالى دعوى الخبر المتواتر
المفيد للعلم الضرورى لأن كافة الخلق تشترك فى دركه وكيف
يدعى ذلك وأصل وجود الامام لايعرف ضرورة بل نازع منازعون

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٥٢/٢ .

(٢) المرجع السابق ٣٨٠/٣ .

(٣) فرائع الباطنية للغزالى ص ١٤٢-١٤٥ .

(٤) الملاحظ أن الغزالى عفا الله عنه لايعتبر أحاديث الاحاد
تورث العلم الضرورى وذلك هو منهج المتكلمين ، أما
السلف رحمهم الله فإنهم لايردون شيئا من السنة سواء
كان متواترا أو احادا مع افادتها جميعا العلم
الضرورى .

فيه فكيف تعلم عصمته ضرورة ؟ وان ادعيتم ذلك بنظر العقل فنظر العقل عندكم باطل . وان سمعتم من قول امامكم ان العصمة واجبة للامام فلم صدقتموه قبل معرفة عصمته بدليل آخر ؟ وكيف يجوز ان تعرف امامته وعصمته بمجرد قوله .^(١)

اما صاحب مشكاة الانوار الهادمة لقواعد الباطنية الاشرار فقد ابطال مازعموه ادلة على العصمة وابطل اشتراطها في الامام اصلا واعتمد في بطلانها على امور خمسة ضمنها بعض مانقلناه آنفا عن الامام الغزالي وزاد عليه وجوها اخرى فقال :

ومن اهم هذه الامور المطالبة لهم بالادلة وهو ان يقال لهم : بماذا عرفتم وجوب اشتراط العصمة للامام هل علمتموه بضرورة العقل او بنظره او سماع خبر متواتر او بقول امامكم هذا ؟ ولا سبيل الى دعوى الضرورة او دعوى التواتر لعصمته لان ذلك يوجب اشتراك الخلق في دركه وكيف يمكنكم دعوى الضرورة في وجوب اشتراط العصمة للامام واصل وجوب وجود الامام لا يعرف ضرورة بل قد نازع فيه منازعون . وان ادعيتم علم ذلك بنظر العقل فالنظر عندكم باطل ولا معتمد عليه . وان عرفتم ذلك بقول امامكم فلم صدقتموه قبل ان تعلموا عصمته بدليل آخر ؟ وعلى انكم اذا كنتم لاتعرفون عصمته الا من قوله وقوله لا يكون حجة الا اذا كان معموما فقد وقف كل واحد من الامرين على الآخر فلا يحملان ولا واحد منهما .^(٢)

وبمثل هذه الالزامات والافحامات ناقشهم ايضا محمد بن

(١) فوائج الباطنية للغزالي ص ١٤٢ .
(٢) مشكاة الانوار ليحيى العلوي ص ٨٣ .

الحسن الديلمي في كتابه بيان مذهب الباطنية وبطلانه وابطل قولهم بالعصمة .^(١)

أما ابن تيمية رحمه الله فقد بين مكان العصمة ومن يوصف بها بقوله : لم لا يجوز أن يكون في الأمة الإسلامية من ينزه الإمام إذا أخطأ بحيث لا يحصل اتفاق الكل على الخطأ كما إذا أخطأ أحد الرعية نبهه إمامه أو نائبه وتكون العصمة ثابتة للمجموع بحيث لا يحصل اتفاقهم على الخطأ كما يقوله أهل السنة والجماعة . ونظيره أن كل واحد من أهل خبر التواتر يجوز عليه الخطأ والكذب ولا يجب ذلك على المجموع في العادة فاثبات العصمة للمجموع أولى من اثباتها للواحد وبذلك يحصل المقصود من العصمة ومن جهل الرافضة أنهم يوجبون عصمة واحد من المسلمين ويجوزون على مجموع المسلمين - إذا لم يكن فيهم معصوم - الخطأ .^(٢)

ومن أقوى الشبه التي يعتبرونها أدلة قولهم أن الإمام قائم مقام رسول الله فيما يتعلق به من أمر الدين كله فإذا كان النبي معصوماً وجب أن يكون الإمام أيضاً معصوماً وقد أجاب عن هذه الشبهة صاحب مشكاة الأنوار بجوابين :

الأول : أن مماثلة الإمام للنبي يعتبر من جهل الملاحظة الذين يجمعون بين الأمور المتباعدة ويوفقون بين الأشياء المتباينة فعصمة الأنبياء ثبتت بإيحاء الله لهم أما الأئمة فليسوا كذلك .

الجواب الثاني : أننا نسألهم هل يوجبون في الإمام أن

(١) انظر كتابه بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٦٤-٦٥ .
(٢) انظر كتاب المنتقى للذهبي مختصر منهاج السنة لابن تيمية ص ٤١٠ .

يكون مثل النبى فى جميع احواله او يقولون لابد من فصل بينهما ؟

فان قالوا بالاول لم يكن فرق بين النبى والامام وليس هذا مذهبنا لهم . وان قالوا بالثانى قلنا لهم فلم لا يكون الامر الذى افترقا فيه هو السبب فى وجوب عصمة النبى دون الامام ^(١) ؟

كما ان الرازى اوقعهم فى مأزق حرج لافرار منه حيث قال نقها لدعواهم فى العصمة : لو كان المعموم فى غير حاجة الى النبى لما كان على بن ابي طالب - وانتم تثبتون له العصمة مدى الحياة - فى حاجة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا باطل لانكم تسلمون انه كان اليه محتاجا وبه مؤتما فان زعمتم ان امير المؤمنين لم يكن فى حاجة الى النبى كان ذلك خروجاً عن الدين وان زعمتم انه لم يكن معموماً كان خروجاً من قاعدتكم ان الامام معموم من اول عمره الى آخره ^(٢) .

ويوضح الدكتور احمد مبحى ان قول الشيعة فى العصمة حين يرتطم بالواقع الملموس تبدو نواحي التهافت فيه . فاذا كانت الامة بحق فى حاجة الى معصوم يحفظ لها الشرع ويفسر الوقائع المتجددة فى غير اختلاف فان هذه تصورات عقلية للتمنى ولكنها لاتغنى عن الواقع شيئاً وهكذا تبدو العقيدة الشيعية فى الامامة يوتوبيا تتطلع اليه الاعناق ولكنها تغمض العين عن الحقائق الواقعية القائمة مادمنها لانجد لمثل هذا المعموم الذى يجب وجوده وظهوره فى كل عصر اثراً ولاخبراً ^(٣) .

(١) مشكاة الانوار ليحيى العلوى ص ٨٦ .
(٢) نهاية العقول للرازى ص ٤٣٥ نقلاً من نظرية الامامة لاحمد مبحى ص ١٢٤ .
(٣) نظرية الامامة لاحمد محمود مبحى ص ١٢٠ .

ومن ابلغ الرد عليهم مانقل عن الائمة الستة من لدن
على بن ابي طالب رضى الله عنه الى جعفر الصادق من اقرار
بخطا واستغفار من ذنب وتحلل من مظلمة وسبق ان نقلنا نماذج
واقعية من ذلك فى القسم الاول من الرسالة . (١) اما ائمة
الاسماعيلية بعد اولئك ولاسيما ائمة الظهور فانهم - كما قال
ابن تيمية - اخبارهم عند العلماء مشهورة بالاحاد والمحادة
لله ورسوله والردة والنفاق ومثل هؤلاء لائمة لهم ولاطاعة
بل تجب محاربتهم ومقاتلتهم ومن فحش القول وهذيانه من زعم
عممتهم .

اما التاويل فهو من الخصائص التى نسبوها لائمة حتى
انهم زعموا ان للانبياى التنزيل ولائمتهم التاويل وبمعنى
ادق للانبياى علم الظاهر ولائمتهم علم الباطن ومع بطلان هذا
الادعاء فاننا ان شاء الله تعالى سنناقشه ونبين تهافته عند
الحديث عن اصلهم الثانى التاويل الباطنى .

(٤) اما المعتقد الرابع : وهو ادعاءهم ان الامامة منحصرة
فى على بن ابي طالب رضى الله عنه وابنائته على
التعيين من بعده واحدا بعد آخر .

فهذا المعتقد مما اتفقت عليه الشيعة الامامية
والباطنية . وقبل ان نتناوله بالنقد والابطال لابد من
الاشارة الى ان هذا هو محور التشيع وقاعدته التى ارتكز
عليها حيث تبناوا هذه الفكرة التى ترجع اصولها الى

(١) انظر القسم الاول ص ١٤٣-١٤٥ .
(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٠١/٤ .

(١)
المجوسية فاختاروا أسرة على بن أبى طالب وتترسوا بها
بدعوى التشيع لهم وعلى أساس ذلك أقاموا المعتقدات الأخرى .
وتشيع الاسماعيلية أو الامامية لآل البيت ليس تشيعا مادقا
ومحبة واکراما لهم وانما هو فى حقيقة الأمر مؤامرة وذريعة
لبلوغ أهداف خطيرة مبطنة . ولذا - كما قال ابن تيمية - ان
من وصاياهم الدخول على عامة المسلمين وجهالهم من باب
التشيع لآل البيت . ويعتبر ابن تيمية تظاهروا بالتشيع
وموالاة آل البيت مع ابطانهم خلافة بشكل خطرا وضررا على
المسلمين اشد من ضرر اليهود والنصارى . وقد سبق أن ذكرنا
كذلك بالادلة والنصوص صلة اليهود بالاعتقاد بقداصة أسرة
معينة لها من الخصائص والميزات ما يجعل الملك أو الامامة
محصورة فيها . (٣)

والادعاء بأن الامامة خاصة بعلى بن أبى طالب وابنائهم
من بعده ادعاء كاذب وزعم مجرد من الدليل الصحيح واذا
تتبعنا ما زعموه أدلة على هذا المعتقد الخطير نجد لها لاتدل
على ما ابتدعوه عقيدة لهم وبيان ذلك بالتفصيل كالآتى :

(١) أدلة صحيحة ثابتة ولكن الاستدلال بها خطأ حيث أولوها
وحرفوها حسب رغباتهم وشهواتهم مستخدمين فى ذلك
التأويلات الباطنية التى لاحدود لها ولاضوابط سواء فى
ذلك القواعد الشرعية المتفق عليها بين المسلمين أو
أمول ومدلولات اللغة العربية التى نزل بها القرآن

(١) سبق أن بينت هذه الفكرة وجذورها المجوسية فى القسم
الأول من الرسالة ص ١١٢-١١٦ .
(٢) الفتاوى لابن تيمية ٣/٣٥٦ ، ٢٠٩/١٣ .
(٣) راجع القسم الأول من الرسالة ص ١٠٤ فما بعد ، ص ١٢٢
فما بعد .

وخاطبهم حسب الفاظها ومعانيها .

فمن الآيات التي استدلوا بها على انحصار الإمامة في
على وأبنائه قوله تعالى : {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من
الناس} فأولوا هذه الآية بأنها أمر من الله لنبيه بإبلاغ
الناس بوصاية على فكان عليا هو المنزل على الرسول صلى
الله عليه وسلم . ومن المعلوم بالضرورة لغة وشرعا بطلان
هذا التأويل وذلك الاستدلال . وكاستدلهم بقوله تعالى :
{وجعلها كلمة باقية في عقبه} على انتقال الإمامة
واستمرارها في نسل علي بن أبي طالب ولدا بعد والد . مع
العلم أن المقصود بالكلمة في الآية قول إبراهيم عليه الصلاة
والسلام في الآية قبلها لأبيه وقومه : {انني براء مما
تعبدون} . (٥)

ومن الأحاديث التي استدلوا بها مع محتها وبطلان
استدلهم بها ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في قوله لعلي
رضي الله عنه حينما أمره بالجلوس في المدينة في غزوة تبوك
(ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبى
بعدي) رواه البخاري ومسلم فأولوا هذا الحديث على وصاية
على بل ونبوته عند البعض . مع العلم أن الحديث يدل على أن
(٦) (٧)

-
- (١) سورة المائدة : ٦٧
(٢) المجالس المؤيدية للشيرازي ٥/١ .
(٣) سورة الزخرف : ٢٨
(٤) المجالس والمسائرات لقاضي الاسماعيلية بن حيون ص ٧٦ .
(٥) سورة الزخرف : ٢٦
(٦) فتح الباري ١١٢/٨ كتاب المغازي ، باب غزوة تبوك ،
صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٤/١٥-١٧٥ .
(٧) انظر ديوان المؤيد الشيرازي لمحمد كامل حسين ص ٧٤ .

على بن أبى طالب رضی الله عنه وجد فى خاطره شيئا فى بقاءه فى المدينة رغبة منه فى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوانه من الصحابة رضوان الله عليهم فطيب الرسول صلى الله عليه وسلم خاطره فى البقاء فى المدينة بهذه المنقبة . وأما تأويل هذا الحديث بأن على فى مقام النبوة فيرد على هذا التأويل آخر الحديث .

وهكذا نجد أن الاسماعيلية أولوا آيات قرآنية أو احاديث صحيحة تأويلا باطنيا يخرج بهذه الادلة عن مدلولاتها ومراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم منها وببطلان تأويلاتهم هذه يبطل استدلالهم على مازعموه من اختصاص على وآل بيته بالامامة وكثرة تأويلاتهم للآيات والاحاديث وتعسفهم فيها انتقدهم المستشرق اليهودى جولد تسيهر وقال : ان من يقرأ تفسيرات الشيعة يتصور أن القرآن كتاب حزبي لهم وضرب مثالا بارزا لذلك وهو تفسير القمى .^(١)

ومن القضايا الجيدة التى استنبطها الدكتور مبحى فى بحثه عن نظرية الامامة أن الشيعة واجهت مشكلة للدلالة على امامة على بن أبى طالب من القرآن لأن اعتقادهم أن الامامة الهية ولا بد من نص الهى عليها فحلوا هذه المشكلة بالتفسير المتعسف أو التأويل التحكمى للآيات من أجل عشور على آيات قرآنية تؤيد نظامهم المقرر .^(٢)

وفى موضع آخر يقول : ان عقائد الشيعة قد اصطدمت بالعقل أكثر من مرة تارة حين يقدم مفسرو الشيعة تأويلات

(١) مذاهب التفسير الاسلامى لجولد تسيهر ص ٣١ .

(٢) نظرية الامامة لاحمد مبحى ص ٢٠٣ .

مكتلفة للآيات تكلفا لا يستسيغه العقل . وتارة حين قدموا عقائد مسرفة فى الغيبية لا يجدى الاعتقاد بها أى نفع مادامت مغيبة على الناس وقد أوشكوا أكثر من مرة بعد أن حاموا حول الحمى - أى دائرة الاسلام - أن يتردوا فيه ولم يكن أمر ذلك خافيا عليهم أو على الأقل خافيا على طائفة كبيرة منهم لم تجد حلا للتخلص من العقيدة الأساسية التى اضطرتهم الى هذا الحرج وهى عقيدة النص الجلى على امامة على .^(١)

(٢) ومما استدل به الاسماعيلية على انحصار الامامة فى على وابنائهم من بعده أحاديث مكذوبة على رسول له صلى الله عليه وسلم وعلى على بن أبى طالب رضى الله عنهما المبتدعة والزنادقة من الشيعة سواء الرافضة أو الاسماعيلية . ومن ذلك ما رواه المؤيد الشيرازى فى مجالسه من أن جعفر الصادق نقل عن الحسن البصرى أنه روى عن النبى أنه قال :

ان الله أرسلنى برسالة ففاق بها مدرى وخشيت أن يكذبنى الناس فتوعدنى أن لم أبلغها أن يعذبنى ... الى أن قال الراوى فما هى هذه الرسالة قال انها فى شأن ولاية على ومما كذبوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم رويوا أنه صلى الله عليه وسلم حينما قرأ الآية {انما أنت منذر ولكل قوم هاد} قال : أنا المنذر وعلى الهادى من بعدى وفى رواية ينسبونها لابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر وعلى الهادى من

(١) المرجع السابق ص ٢٠٧ .

(٢) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٧٢-٧٣ .

(٣) سورة الرعد : ٧

(١)

بعدي يا على بك يهتدي المهتدون .

ومن رواياتهم المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم رووا عنه أنه قال لعلي : لولا أني أتخوف عليك أن يقول الناس فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولا لا تمر بملا منهم الا ويأخذون من تراب تحت قدميك ويشربون من فضل ظهورك . رواه الشيرازي .^(٢)

ومن أكاذيبهم على علي - وما أكثرها - أنهم رووا عنه أنه قال : لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق القاتل ولهم خصائص لولاه وفيهم الوصية . ورووا عنه أيضا قول شيعته : بنا اهتديتم في الظلماء وتسلمتم العلياء وبنا انفجرتم عن الاسرار نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرتنا ومحبتنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ان أمرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة وأحلام رزينة نحن أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته العلية .^(٣)

ورووا عن علي أنه قال : أنا ومحمد من نور واحد من نور الله تعالى .

(٤)

وانه قال أيضا : نحن نور من نور الله وشيعتنا منا .

وما أكثر رواياتهم المكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) ديوان المؤيد الشيرازي لمحمد كامل حسين ص ٧٤ .
(٢) المجالس المؤيدية للشيرازي ١٤٧/١ ، انظر ديوان المؤيد ص ٧٩ لمحمد كامل حسين .
(٣) تاريخ الدعوة الاسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٦-١٧ .
(٤) ديوان داعي الدعوة الاسماعيلية المؤيد ص ٧٦ .

وعلى على بن أبى طالب والائمة من بعده وحسبهم عقوبة قول الصادق المدوق صلى الله عليه وسلم : "من كذب على متعمدا (١) فليتبوا مقعده من النار" رواه مسلم .

ومن الجدير بالذكر أن علماء الشيعة المتقدمين أقروا واعترفوا بوضع الاحاديث ونسبتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم أو الائمة . يقول ابن أبى الحديد - وهو من علماء الشيعة المتقدمين المعتبرين - واعلم أن أصل الاكاذيب فى احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا فى مبدأ الامر احاديث مختلقة فى صاحبهم حملهم على وضعها عداوة (٢) خصومهم .

أما علماء السنة والجماعة فقد أطبقوا على وصفهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع الاحاديث وحينما سأل الامام مالك رحمه الله عن الرافضة ومروياتهم قال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم فانهم يكذبون .

وقال الشافعى رحمه الله : لم أر أحدا أشهر بالزور من الرافضة .

وقال الاعمش رحمه الله : أدركت الناس ومايسمونهم الا الكاذبين .

وقال ابن تيمية رحمه الله : ان من تأمل كتب الجرح والتعديل رأى المعروف عند مصنفها بالكذب فى الشيعة أكثر منهم فى جميع الطوائف . والخوارج مع مروقهم من الدين هم من أصدق الناس حتى قيل ان حديثهم من أصح الحديث ،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٧/١ .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ١٧/١١ .

والرافضة يقرون بالكذب حيث يقولون : ديننا التقية وهذا هو
(١)
النفاق .

ويقول ابن القيم رحمه الله : ان ما وضعه الرافضة في
فضائل علي أكثر من أن تعد ونقل عن الحافظ أبي يعلى قوله :
ان الرافضة وضعت في فضائل علي رضي الله عنه وأهل البيت
نحو ثلاث مائة ألف حديث .

ويعلق ابن القيم على قول أبي يعلى : بأن ذلك لا يستبعد
حيث لو تتبعنا ما عندهم من ذلك لوجدنا الأمر كما قال أبو
(٢)
يعلى .

ومعلوم أن الاسماعيلية أكثر غلوا وانحرافا من الرافضة
المشهورين بوضع الأحاديث والكذب في الرواية وما في كتبهم
ومؤلفاتهم أشر وأكذب مما كتب في كتب الرافضة .

(٣) ومن أدلة الاسماعيلية على انحمار الإمامة في علي
وابنائه ما يروون من الأحاديث في فضائله ومناقبه
ومناقب الأئمة من بعده ومع صحة القليل منها فقد
أولوها تأويلا باطنيا وصرفوها عن معناها الصحيح إلى
معان باطنية مخالفة للأصول الشرعية والدلالات اللغوية
وهي مع ذلك لا تدل على معتقدهم في انحمار الإمامة في
علي ونسله من بعده وذلك كقول النبي صلى الله عليه
وسلم : " الدنيا ملعونة وملعون كل ما فيها إلا ما أريد
(٣)
به وجه الله " .

(١) انظر المنتقى للإمام الذهبي ص ٢١-٢٣ .
(٢) المنار المنيف لابن القيم ص ١١٦ .
(٣) الحديث رواه الترمذي في سننه ٦١٣/٦-٦١٤ انظر تحفة
الأخوذى بشرح جامع الترمذي وقال عن الحديث انه حديث
حسن غريب مع اختلاف طفيف في بعض ألفاظه .

حيث يؤولون وجه الله بأنه هو الابداع الاول التام الكامل الذى من عداه مفتقر اليه وهالك كل من لم يكن له به علاقة وهذا فى العالم الروحانى "القلم" .

ويقابله فى العالم الجسمانى رسول الله وهذه الصفة أيضا لعلى بن أبى طالب الذى قال عن نفسه أنا وجه الله الذى ذكره بقوله : {فأينما تولوا فثم وجه الله} (١) .

ومما هو داخل فى هذا النوع من الاستدلال عند الاسماعيلية استدلالهم لحادثة وقعت لعلى بن أبى طالب مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومع انها فى اصلها صحيحة فانهم زادوا عليها من الالفاظ والعبارات بل من القصص والروايات ما هو اضعاف المصحح منها واستدلوا بها على امامة على ووصايته وان الائمة من ذريته لهم نفس الخصائص والميزات وذلك كحادثة "غدير خم" فمع صحة اصلها وثبوته الا انهم اضافوا (٢)

(١) المجالس المؤيدية للشيرازى ٢١١/١ ، سرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمنى ص ٥٧ ، وانظر ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٨١ . والآية من سورة البقرة رقم ١١٥ .

(٢) حديث الغدير رواه مسلم ولفظه عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فقال : أما بعد أيها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي وانى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به . فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي . رواه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل على ١٧٩/١٥-١٨٠ . واجاب ابن تيمية على هذا الحديث بأنه صحيح بهذا اللفظ ودلالة لفظه المصحح أن الذى أمرنا بالتمسك به وجعل المتمسك به لايفل هو كتاب الله . انظر منهاج السنة النبوية ٣٩٣/٧-٣٩٤ .

واما أهل البيت فان دلالة الحديث لاتدل على امامة على ولاغيره من آل البيت والذى يدل عليه هو الوصية بهم من اعطائهم حقوقهم والامتناع من ظلمهم ولايدخل فى ذلك الامامة . انظر منهاج السنة ٣١٨/٧-٣١٩ . =

الكثير المكذوب عليها - كما ذكرنا - ليبنوا معتقدتهم في انحصار الامامة في علي على دليل أو أدلة مهما كان السند فرووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي : لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد ننقل من الأملاب الطاهرة الى الأرحام الزكية كلما ضمنا صلب ورحم ظهر لنا قدرة وعلم حتى انتهينا الى الجد الأفضل والأب الأكمل عبد المطلب فانقسم ذلك النور نصفين في عبد الله وأبي طالب . فقال الله تعالى كن يا هذا محمدا . ويا هذا كن عليا . ولكن عبد الله توفي فاستودع عبد المطلب مرتبة النبوة والرسالة لمحمد ثم استودع أبو طالب مرتبة الوصاية والامامة أيضا . وبعد وفاة أبي طالب اجتمعت لمحمد هذه المراتب فكان محمد مجمعا للرتب جميعها وهي النبوة والرسالة والامامة والوصاية فكان باجتماعها فيه أعلى من جميع المخلوقات حتى كان يوم "غدير خم" سلم فيه النبي مرتبة الاستقرار لعلي ومنه الى الأئمة من ولده حتى تجتمع هذه المراتب مرة أخرى في قائم القيامة .^(١)

فهذه الرواية المليئة بالأكاذيب ذكروا فيها حادثة

= وروى الحديث أيضا الترمذي بسننه بلفظ مقارب من الفاظ مسلم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم "وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردها علي الحوض" . رواه الترمذي في كتاب المناقب . باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ٢٨٩/١٠ - ٢٩٠ . وقال الترمذي عنه هذا حديث حسن غريب وأجاب ابن تيمية عنه بأن هذا الحديث رواه الترمذي وقد سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل فضعه وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح . منهاج السنة ٣٩٤/٧ . والذين قالوا بصحة هذه الرواية قالوا : إنما يدل على أن مجموع العترة الذين هم بنو هاشم لا يتفقون على ضلالة وهذا قاله طائفة من أهل العلم وهو من أجوبة القاضي أبي يعلى . منهاج السنة ٣١٨/٧ .

(١) ديوان المؤيد الشيرازي ص ٨٠-٨١ لمحمد كامل حسين .

الغدير - مع صفة أصلها - وأضافوا إليها من الكلام الساقط
الغث ما هو باطل معنى ومبنى .

هذا مع العلم بأن للصحابة الآخرين من المناقب
والفضائل ما هو أكثر من على بن أبى طالب وذلك كإخوانه
الخلفاء الراشدين قبله أبى بكر وعمر وعثمان رضوان الله
عليهم ، وثبت فى ذلك نص صحيح صريح عن على رضى الله عنه .
ففى صحيح البخارى عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبى : أى
الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو
بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر وخشيت أن يقول عثمان
قلت ثم أنت قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين . رواه
البخارى وأبو داود وابن ماجه وأحمد بن حنبل فى مسنده .
(١)
وغيرهم من علماء الملة الحنيفية .

ولذا يقول ابن تيمية : انه تواتر عن على رضى الله
عنه من وجوه كثيرة انه قال على منبر الكوفة وقد أسمع من
حضر : خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . وحينما
سأل سائل شريك بن عبد الله أيهما أفضل أبو بكر أو على ؟
فقال له أبو بكر فقال له السائل : اتقول هذا وأنت من
الشيعة ؟ فقال نعم انما الشيعى من قال مثل هذا والله لقد
رقى على هذه الأعواد فقال : ألا ان خير هذه الامة بعد نبيها
أبو بكر ثم عمر . أفكنا نرد قوله ؟ أكننا نكذبه ؟ والله
ماكان كذابا . بل انه روى عن على رضى الله عنه انه قال :
(٢)

(١) فتح البارى ٢٠/٧ ، سنن أبى داود ٢٦/٥ باب فى التفصيل
كتاب السنة ، سنن ابن ماجه ٣٩/١ فضل عمر رضى الله
عنه حديث رقم ١٠٦ وفى المسند ورد الاثر ٢٤ مرة عن أبى
جحيفة والهمداني وغيرهما .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية تحقيق محمد رشاد
. ١٤-١١/١

لا أوتى بأحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلا ضربته حد الغرية
(١)
أو المفتري ثمانين جلدة .

وثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أن عمرو
ابن العاص رضى الله عنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم قال
قلت يا رسول الله أى الناس أحب اليك ؟ قال عائشة قلت من
الرجال قال أبوها قلت ثم من ؟ قال عمر وسمى رجالا . رواه
البخارى ومسلم والترمذى وأحمد بن حنبل .
(٢)

وكان السلف متفقين على تقديم أبى بكر وعمر رضى الله
عنهما حتى شيعة على رضى الله عنه ومما روى من الاثار فى
هذا ما رواه ابن بطة بسنده عن عبد الله بن زياد قال قدم
أبو اسحاق السبى الكوفة . قال لنا شمر بن عطية قوموا
اليه فجلسنا اليه فتحدثوا فقال أبو اسحاق : خرجت من
الكوفة وليس أحد يشك فى فضل أبى بكر وعمر وتقديهما وقدمت
الآن وهم يقولون ويقولون ولا والله ما أدري ما يقولون .

وحدثنا النيسابورى بسنده الى سعيد بن حسن قال سمعت
ليث بن أبى سليم يقول : أدركت الشيعة الاولى وما يفضلون على
أبى بكر وعمر أحدا .

وقال الامام أحمد بن حنبل حدثنا سفيان بن عيينة بسنده
الى مسروق التابعى الكوفى قال : حب أبى بكر وعمر ومعرفة
فضلهما من السنة .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٣٨/٦ ، الحسام
المسلول للحفرى ص ٣٩-٤٠ .
(٢) فتح البارى ١٨/٧ ، صحيح مسلم ١٥٣/١٥ ، سنن الترمذى
٣٦٥/٥ ، المسند لأحمد بن حنبل ٢٠٣/٤ .

وروى مثل ذلك عن طاووس وقبلهما روى مثل ذلك ابن مسعود رضى الله عنه .^(١)

ان هذه الاحاديث الصحيحة والآثار الثابتة تدل على أن عليا رضى الله عنه ليس بأفضل الصحابة وأكثرهم مناقب فأبو بكر وعمر أفضل منه كما ثبت ذلك بروايته ورواية غيره فالإمامة ثابتة لأفضل الصحابة رضوان الله عليهم وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ومن ثم فإن فضائل على ومناقبه الثابتة ليست بأكثر ولا أفضل من أبى بكر وعمر الثابت لهما من الفضائل والمناقب أحاديث كثيرة .^(٢)

وأما الادعاء بأن أولاد على بن أبى طالب كالحسن والحسين رضى الله عنهما أئمة منصوص عليهم فادعاء باطل أنكره وكذبه آل البيت أنفسهم . يقول ابن تيمية : والذى علمناه من حال أهل البيت علما لا ريب فيه أنهم لم يكونوا يدعون أنهم منصوص عليهم كجعفر الصادق وأبيه وجده زين العابدين على بن الحسين وأبيه .^(٣)

والادلة على ما ذكره ابن تيمية كثيرة ثابتة ومن ذلك ما رواه البخارى عن أبى بكره رضى الله عنه انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول : ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين . وفى رواية

(١) منهاج السنة النبوية ١٣٥/٦-١٣٧ .
(٢) فى معظم كتب الحديث المعتبرة باب خاص بمناقب وفضائل كل منهما وفى الباب أحاديث كثيرة .
(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٣٣ .

(١)

للبخارى "بين فئتين عظيمتين من المسلمين" .

وروى الامام احمد فى مسنده نص هذا الحديث وفيه فقال
الحسن - وهو احد الرواة - فوالله بعد ان ولى لم يهرق فى
خلافته ملء مجمحة من دم .^(٢)

ويقول الخطابى : انه خرج ممداق هذا الحديث بما كان
من اصلاح الحسن بين اهل العراق واهل الشام وتخليه عن الامر
خوفا من الفتنة وكراهية لاراقة الدماء ويسمى ذلك العام عام
الجماعة او سنة الجماعة كما قال بذلك ابن بطل فيما نقل
عنه ابن حجر فى شرحه لحديث ابي بكره يقول : سلم الحسن
لمعاوية الامر وبايعه على اقامة كتاب الله وسنة نبيه ودخل
معاوية الكوفة وبايعه الناس فسميت سنة الجماعة لاجتماع
الناس وانقطاع الحرب . وبايع معاوية بعد ذلك كل من كان
معتزلا للقتال كابن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة
رضوان الله عليهم اجمعين .^(٣)

فهذا الحديث النبوى - والذي يعتبر من معجزاته صلى
الله عليه وسلم - يبطل دعاوى الشيعة حول نصية الامامة سواء^(٤)

(١) رواه البخارى فى مواضع عدة من صحيحه انظر فتح البارى
كتاب الصلح ٣٠٦/٥ ، كتاب المناقب ٦٣٨/٦ ، كتاب فضائل
المحابة ٩٤/٧ ، كتاب الفتن ٦١/١٣ .
كما رواه ابو داود ٤٨/٥-٤٩ ولغظه وانى ارجو ان يصلح
الله به بين فئتين من امتى . كما أخرجه الترمذى فى
سننه ٦٥٨/٥ فى كتاب المناقب . كما أخرجه النسائى فى
سننه ٨٨-٨٧/٣ فى كتاب الجمعة باب مخاطبة الامير رعيته
وهو على المنبر . كما أخرجه الامام احمد فى مسنده
٣٨-٣٧/٥ .

(٢) انظر المنتقى للذهبي ص ٥٣٣ .
(٣) معالم السنن للخطابى حاشية سنن ابي داود ٤٨/٥-٤٩ .
(٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٦٣/١٣ .
(٥) يقول ابن تيمية رحمه الله : ان هذا الحديث يعتبر من
اعلام نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث ذكر فى
الحسن مذكره وحمد منه ما حمده فكان مذكره وما حمده
مطابقا للحق الواقع بعد اكثر من ثلاثين سنة ، فان =

من الرافضة أو الاسماعيلية . فالحسن رضى الله عنه تنازل عن
الامامة لمعاوية رضى الله عنه وأصبح معاوية هو الامام لجميع
المسلمين وبعد تنازل الحسن بايعه بقية الصحابة رضى الله
عنهم ثم بعد ذلك أهل الكوفة . وتنازل الحسن رضى الله عنه
هذا يعتبر من فضائله ومناقبه التى مدحه الرسول بها واشنى
بها عليه من أخباره صلى الله عليه وسلم بسيادته واصلاحه
وحقنه دماء المسلمين . ومن المعلوم دينا ان الحسن رضى
الله عنه لو كان يعلم ان الامامة ثابتة له نصا ولمن بعده
ماتنازل عنها ولاعتبر ذلك من مناقبه وفضائله رضى الله عنه
فدل ذلك على بطلان زعم الشيعة نصية الامامة فى على بن أبى
طالب رضى الله عنه وأبنائه من بعده .

ومن الأدلة على بطلان نصية الامامة فى على وأبنائه
مارواه الامام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن سبيع قال سمعت
علياً رضى الله عنه يقول : لتخضببن هذه من هذا فما ينتظر بى
الا شقى . قالوا يا امير المؤمنين فأخبرنا به نبير عثرته
قال اذا تالله تقتلون بى غير قاتلى . قالوا : فاستخلف
علينا قال : لا ولكن اترككم الى ما ترككم اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا : فما تقول لربك اذا أتيتك قال

= اصلاح الله بالحسن بين الفئتين كان سنة احدى وأربعين
من الهجرة . وكان على رضى الله عنه استشهد فى رمضان
سنة أربعين والحسن حين مات النبى صلى الله عليه وسلم
كان عمره نحو سبع سنين فانه ولد عام ثلاث من الهجرة
وأبو بكر - راوى الحديث - أسلم عام الطائف ، والطائف
كانت بعد فتح مكة فهذا الحديث الذى قاله النبى صلى
الله عليه وسلم فى الحسن كان بعد ماضى ثمان من
الهجرة وكان بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم
بثلاثين سنة التى هى خلافة النبوة فلا بد أن يكون قد مضى
له أكثر من ثلاثين سنة فانه صلى الله عليه وسلم قاله
قبل موته . منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٣٢/٤-٥٣٣

أقول اللهم تركتني فيهم ما بدا لك ثم قبضتني اليك وأنت فيهم فان شئت أملحتهم وان شئت أفسدتهم . وروى الامام أحمد أيضا مثله عن أسود بن عامر عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عبد الله بن سبيع وذكر أنه سيقتل . ثم قال الناس : استخلف إذا قال لا ولكن أكلكم الى ماوكلكم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .^(١)

ان هذه الأحاديث الصحيحة نصوص ثابتة وصريحة في بطلان دعوى نصية الإمامة في علي وأبنائه من بعده ولذا يقول ابن العربي : ان قول الرافضة ان علي بن أبي طالب عهد الى ابنه الحسن قول باطل وانه ماعهد الى أحد .^(٢)

ومع بطلان دعوى الشيعة نصية الإمامة في علي وأبنائه بدلالة الأحاديث الصحيحة الصريحة ودلالة الواقع عليه فانهم بنوا على دعواهم هذه التهم على الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم واعتبروهم مفتهمين للخلافة وان خلافتهم باطلة وتطاولوا بعد ذلك عليهم سبا وتجريحا وافترخوا عليهم العظام وجعلوا حسناتهم سيئات حتى ان المسلم اذا قرأ كتب الشيعة على تعدد فرقهم وتشعبها يربأ بنفسه عن قراءتها ومتابعة الفاظهم الشيعة فضلا عن كتابتها وتسطيرها .

والحقيقة ان القدح في جيل المحابة - ولاسيما الخلفاء الثلاثة - يعتبر قدحا في الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وفي دينه ، فان المحابة نقلة هذا الدين وأثنى

(١) المسند للإمام أحمد بن حنبل ١٥٦، ١٣٠/١ .
(٢) العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي ص ١٩٨ .

الله عز وجل عليهم فى مواضع كثيرة من القرآن كما قال فيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم : "لاتسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نميغته" (١) .

والخلاصة فإن أصل الشيعة فى موضوع الإمامة سواء كانوا رافضة أو اسماعيلية ليس لديهم عليه أدلة صحيحة يعتد بها وماكان منها صحيحاً - وهو قليل - فهى مؤولة تأويلاً متعسفاً أو تأويلاً باطنياً يخرج بهذه الأدلة المحيطة عن مدلولها الشرعى ومقتضاها اللغوى . يقول ابن خلدون : ان ما استدلل به الشيعة من نموص انما هى نموص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولانقله الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون فى طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة . (٢)

ويقول ابن حزم : ان سائر الأحاديث التى تتعلق بها الرافضة موضوعة يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلتها . (٣)

ومن أقوى الردود على الاسماعيلية بعد الأدلة الشرعية ما يؤخذ من تاريخهم وواقعهم الملىء بالتناقض والاضطراب وإذا ما نظرنا فى ذلك فسوف نصل الى النتائج الواقعية التالية :

(١) أن الاسماعيلية يعتقدون معتقدات نظرية غير قابلة للتطبيق فهم ينصون على أن الإمامة نص على الابن بعد

(١) رواه البخارى . فتح البارى ٢١/٧ ، ورواه مسلم بشرح النووي ٩٢/١٦ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٤٧-١٤٨ .

(٣) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١٤٨/٤ .

أبيه والنس لا يرجع القهقرى .

ففى هذه الحالة كيف يفسرون امامة الحسين بعد أخيه الحسن رضى الله عنهما وكيف يفسرون انقطاع النسل بعد محمد ابن اسماعيل وكيف يفسرون انقطاع النسل بعد نزار بن المستنصر أو انقطاع النسل بعد الأمر بن المستعلى ثم كيف يفسرون دعوى أبناء الحسن الصباح انهم أئمة وهم ليسوا من نسل الأئمة كما هو ثابت من مؤسس دولتهم الذى سمي نفسه حجة الامام المستور ثم كيف يفسرون انقطاع نسل الأئمة القفاء على آخر حاكم فى الاموت عام ٦٥٤هـ الى ظهور حسن على شاه الذى لقب بأغاخان عام ١٢١٩هـ وجاهر بامامته للاسماعيلية النزارية . هذا بالنسبة للنزاريين أما المستعليين فكيف يفسرون انقطاع نسل الطيب بن الأمر من القرن الخامس الهجرى حتى الآن فهل الستر يستمر تسعة قرون أم ماذا ... الخ التناقضات والاضطرابات التى تدل على حماقاتهم وقحتهم ومجاهرتهم بالكذب وان دل ذلك على شيء فانما يدل على أن القوم لاقواعد لهم ولاضوابط وان اثبتنا لهم شيئا من ذلك فهم يقولون مالا يفعلون وجزاءهم ما ذكره الله عز وجل فى كتابه بقوله تعالى : {كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون} ولانما لهم من لزوم أحد هذين الأمرين .

(٢) أن الاسماعيلية نظريا يقولون بأن النس لا يرجع القهقرى وعمليا طبقوا رجوع النس القهقرى فهدموا مبادئهم الاساسى بواقعهم وتاريخهم فماذا عساهم يقولون أيضا عن

امامة الحسين بعد اخيه الحسن رضى الله عنهما .
وماذا يقولون عن امامة اسماعيل بن جعفر مع اجماع
المؤرخين على وفاته فى عهد أبيه فهل هو امام منصوب عليه^(١)
أم أن والده طرده وتبرأ منه نتيجة فسوقه وصلته بأبى
الخطاب ؟

ثم ماذا يقولون عن دور الاستتار وهل الامامة فى هذه
الفترة تنتقل من أب لابنه أم غير ذلك ؟ هذا ما لا نعلمه
والكثير من الاسماعيلية لا يعلمه . ثم ماذا يقولون عن امامة^(٢)
القائم وهل هو ابن لعبيد الله المهدي أم غير ذلك ؟
ومن الغرائب والعجائب ان المعز - وهو الامام
الاسماعيلي الرابع من أئمة الظهور - نص على ابنه عبد الله
وأعلن على الملأ انه الامام بعده ثم مات عبد الله فى حياة
أبيه ثم نقل المعز النص الى أخيه الأصغر الملقب بالعزیز
دون نقل النص الى أحد أبناء عبد الله بموجب قاعدة الشيعة
وأصلها فى انتقال الامامة من الأب الى ابنه . وهكذا - وكما
يقول احسان الهى - هدم المعز العبيدى ذلك المبدأ الاساسى
الذى قام عليه المذهب الاسماعيلى والديانة الاسماعيلية
ولأدرى كيف يستسيغ الاسماعيلية بعد ذلك أن يردوا على

(١) سبق الحديث بالتفصيل عن ثبوت وفاة اسماعيل بن جعفر
قبل والده واجماع المؤرخين على ذلك ، وذلك فى القسم
الأول من الرسالة ص ٣١٣-٣١٤ .
(٢) سبق أن ذكرنا أن الاسماعيليين أنفسهم اختلفوا فى
لائمة المستورين عددهم وأسماءهم وألقابهم وذلك فى
القسم الأول من الرسالة ص ٣٣٥-٣٣٦ ، وما داموا مختلفين
فى هذه الأمور وهى ثانوية ولم يثبتوا أمرا مرجحا فيها
فكيف يقطعون بأن الامامة كانت تسير فى المستورين
مسلسلة من الآباء الى الأبناء مع أهمية ذلك فى
عقيدتهم .

الشيعة الآخرين مادام انهدم دعامة مذهبهم الاصلية من نقل
الامامة فى الاعقاب وعدم رجوع النص القهقرى ؟
وكيف يحق لهم اثبات امامة محمد بن اسماعيل دون
الآخرين من أعمامه من ولد جعفر بن محمد الباقر ؟ وأحواله
تتشابه تماما مع العزيز بن المعز .

وهذا التناقض والتعارض وحده كاف للقضاء على المذهب
الاسماعيلى والحكم عليه بالبطلان . كيف لاوداعى الدعاة
الاسماعيلى ادريس عماد الدين يرد على الفرق الشيعية الأخرى
فى هذه المسألة بقوله : تشتت شيعة جعفر الصادق وتمزقت
وقالت كل فرقة منها بامامة واحد من آلهم فزلت عن سفينة
النجاة وفى طوفان جهلها غرقت سوى من اعتقد امامة اسماعيل
ابن جعفر ومحمد بن اسماعيل وعلمت أن محمدا بعد أبيه وجده
(١)
هو الامام .

ومن الملاحظ أن الاسماعيلية وقعوا فى تناقض واضطراب
ولابد لهم من تخطئة أحد الامامين المعصومين ! جعفر الصادق
أو المعز العبيدى حيث أن تصرف أحدهما فى نقل الامامة نقض
لتصرف الآخر ويستحيل الجمع بينهما لتضادهما . فاذا صح تصرف
المعز فقد بطل تصرف جعفر وبطلان تصرف جعفر يهدم مذهب
الاسماعيلية كلية حيث لا تثبت امامة محمد بن اسماعيل بعد
وفاة والده اسماعيل واذا صح تصرف جعفر بطل تصرف المعز
وسارت الامامة فى الواقع فى غير أهلها وبذا تكون الامامة
باطلة من ذلك الوقت حتى آخر امام لهم ولا مناص لهم من احدى

(١) انظر كتاب الاسماعيلية تاريخ وعقائد لاحسان الهى
ص ٦٥٧-٦٥٩ .

الحالتين . وهذا من أبين الردود عليهم فى نسية الامامة وتسلسلها من الآباء الى الأبناء .

هذا وقد نقض الاسماعيلية أصلهم النظرى مرة أخرى عندما عين المستنصر العبيدى ابنه الأصغر المستعلى وأبعد نزارا وهو ولده الأكبر الذى يستحق الامامة - كما يدعون - ومن جراء ذلك حصل الخلاف بين الاسماعيلية عندئذ وانقسموا الى طائفتين النزارية القائلين بامامة نزار والمستعلية القائلين بامامة المستعلى وسبق أن ذكرنا ذلك ^(١) .

والخلاصة أن الاسماعيلية بأصلهم هذا (الامامة والائمة) ابتعدوا كثيرا عن الهدى والصواب حتى لم يبق عندهم من الاسلام سوى بعض النصوص القرآنية التى لعب بها أئمتهم ودعاتهم تأويلا وتحريفا بحجة أن الأئمة اختصوا بمعرفة الباطن وحق التأويل .

هذا وقد آثرت عدم مناقشة الفاظهم اللاحادية ومعتقداتهم الكفرية فحكايتها وتصورها كاف فى بيان ضلالها وبطلانها ومما له مدلول مهم أن هذه المعتقدات ثابتة بنصوصهم هم وليس مما نقله عنهم غيرهم وكأنى بعلماء الفرق والمقالات أعرضوا عن ذكرها ونقلها لأنها من الكفر البواح الذى لا يحتمل التأويل ولا يستحق الرد والمناقشة . وعندما يشيرون الى شئ منها فانهم يكتفون بالقول بأنه لا يتفوه

(١) انظر القسم الأول من الرسالة ص ٣٥٥ .
(٢) وذلك كتأليه الأئمة والسجود لهم والقول بأفضلية الأئمة على الأنبياء والرسل وتفوقهم بأفضلية امامهم محمد بن اسماعيل على الرسول صلى الله عليه وسلم وزعمهم بأنه ناسخ لشريعته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

بمثل هذه الامور الا الملاحدة والكفار وأهل الردة والنفاق .
يقول ابن تيمية رحمه الله : ان الغلاة من الرافضة
كالاسماعيلية الذين يقولون بالهية الحاكم ونحوه من أئمتهم
ويقولون : ان محمد بن اسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله
وغير لك من المقالات التى هى من مقالات الغالية من الرافضة
فهؤلاء شر من أكثر الكفار من اليهود والنصارى والمشركون
وهم ينتسبون الى الشيعة ويتظاهرون بمذاهبهم .^(١)
وفى ختام الحديث عن أصل الإمامة عند الاسماعيلية أجمل
بعض النتائج الخطيرة التى نتجت عن معتقدهم فى الإمامة
ومنها :

- (١) اللعب بالاصول الشرعية عن طريق الأئمة واخضاع هذه
الاصول للتأويلات والتفسيرات الباطنية ولذا أصبحت
حقائق الدين واحكامه عند الاسماعيلية مبنية على
التأثر بالاهواء والاغراض الشخصية التى لا ضوابط لها
ولا قواعد .
- (٢) استغلال نظرية الإمامة حيث كانت مدخلا للكثير من البدع
وتربة مألحة للآراء والمعتقدات الاسماعيلية الباطلة .
- (٣) اعتبر الاسماعيلية الإمامة جسرا يعبرون عليه لاستمرار
نشاطهم وتحقيق أهدافهم الهدامة حيث أحاطوا الأئمة
بهالة من التقديس والتعظيم وادعت كل طائفة أن امامها
هو الذى يفيض عليه نور المعرفة وتكشف له الحقائق
ويعرف أصل الشريعة الذى يعبرون عنه بالباطن الحقيقى

(١) منهاج السنة لابن تيمية تحقيق محمد رشاد ٤٨٢/١ .

وعن ذلك يقول الحميرى :

وقد أمسكت كل طائفة برئيس وعدت حسنا منه كل بئيس
(١)
ولكل محاسن ومساو وقول ليس بمتساو .

كما يقول المستشرق اليهودى جولد تسيهر : ان فكرة
الامامة عند الاسماعيلية لم تكن الا قناعا ستروا وراءه
برامجهم الهدامة ولم تكن الا تكة اسلامية المظهر اعتمدوا
(٢)
عليها كأداة للتقويض والتدمير .

(١) الحور العين لنشوان الحميرى ص ٢٤٨ .
(٢) العقيدة والشرعية لجولد تسيهر ص ٢٣٩ .

الامل الثانى : التاويل الباطنى .

تمهيد :

التاويل الباطنى اصل من اصول الاسماعيليه . وسبق أن تحدثنا عن تعريف التاويل الباطنى وبيان أصله ومنشأه ، ومن ثم تسربه الى المجتمع الاسلامى عن طريق السبابة وفرق الغلاة (١) حتى تبنته الاسماعيليه ونشرته أكثر من غيرها وبنت جميع معتقداتها عليه ولذلك أجمع كتاب الفرق والمقالات على انهم انما سموا بالباطنية لقولهم بالظاهر والباطن واتخاذهم التاويل الباطنى أصلا من أصولهم .

يقول الامام الغزالى : انهم لقبوا بذلك لانهم يدعون أن لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجرى فى الظواهر مجرى اللب من القشر وانها بمورها توهم عند الجهال الانبياء صورا جليلة وهى عند العقلاء والاذكياء صور واشارات الى حقائق معينة وان من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والاسرار والبواطن والاغوار وقنع بظواهرها مسارعا الى الاغترار كان تحت الاوامر (٢) والاعلال معنى بالاوزار والاثقال .

ويتفق ابن الجوزى مع الغزالى فى سبب التسمية حتى أنه ليخيل للقارئ أنالاول نقل من الثانى وذلك للتشابه بينهما (٣) فى العبارات والمدلولات .

(١) وذلك فى القسم الاول من الرسالة ص ٢٧٧-٢٨٨ .
(٢) فضائح الباطنية للغزالى ص ١١-١٢ .
(٣) تلبيس ابليس لابن الجوزى ص ١٠٢ . ولتأكيد أن ابن الجوزى نقل من الغزالى فان سنة وفاة ابن الجوزى عام ٥٩٧هـ أما الغزالى فتوفى عام ٥٠٥هـ فالمتاخر نقل عن المتقدم .

أما الشهرستاني فيقول : انه لزمهم لقب الباطنية
(١)
لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا .

ويقول يحيى العلوى : انهم لقبوا بالباطنية لدعواهم
أن لظواهر القرآن والاخبار بواطن تجرى فى الظواهر مجرى
اللب من القشر واعتقدوا انه من ارتقى الى علم الباطن انحط
عنه التكليف واستراح منه وان الجاهل هم المنكرون للباطن .
(٢)
ويشارك الديلمى من سبقه من العلماء فى سبب التسمية
فيقول : انهم لقبوا بالباطنية لانهم ينسبون لكل ظاهر باطنا
ويقولون ان الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب
(٣)
المطلوب .

ويقول صاحب الفرق الاسلامية : انهم لقبوا بالباطنية
لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فقالوا : انلقرآن باطنا
وظاهرا والمراد منه باطنه دون ظاهره ونسبة الباطن الى
الظاهر كنسبة اللب الى القشر والتمسك بظاهره معذب
بالمشقة بالاكتساب وباطنه مؤد ترك العمل بظاهره .
(٤)

وينفرد ابن خلدون عمن سبق ذكرهم من العلماء حول سبب
تسميتهم بالباطنية حيث يقول : ان تسميتهم بذلك لقولهم
بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وانه الامام الباطن أى
(٥)
المستور .

وما ذكره ابن خلدون لا يخرج فى حقيقة الامر مع ما اجمع
عليه علماء الفرق لأن باطنية الاسماعيلية تعم كل شئ فى

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١٩٢/١ .
(٢) الافحام لافئدة الباطنية الطغام للعلوى ص ٢٢ .
(٣) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٢١ .
(٤) مخطوطة الفرق الاسلامية لمؤلف مجهول ورقة ٦٨ .
(٥) مقدمة ابن خلدون ص ٢٠١ .

حياتهم من نموس شرعية ومعتقدات وأعمال وبالطبع يدخل في ذلك القول بباطنية ائمتهم وانهم مستورون عن عامة الناس .

(١) أهمية التأويل الباطنى عند الاسماعيلية :

اعتقد الاسماعيلية أن كل شيء ظاهر محسوس في هذا الكون له معنى آخر خفى يعرف بالمعنى الباطن فالفاظ القرآن مثلاً لها معنى باطنى غير المعنى الحرفى الظاهر حتى انهم فى ذلك نسبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين موضوعين فروى قاضى الاسماعيلية بن حيون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "مازلت على آية من القرآن الا ولها ظهر وبطن" (١) وروى أبو حاتم الرازى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : مازلت على آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع . (٢)

ومن منطلق التأويل الباطنى قالوا : انه لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن فظاهرة ماتقع الحواس عليه وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به بان فيه وظاهره مشتمل عليه . (٣) ولاهمية التأويل الباطنى وتأويله عندهم قالوا : ان الذى يقف على ظاهر القرآن ولا يقف على تأويله الباطنى مثله مثل الحمار الذى يحمل أسفارا فقله تعالى : {مثل الذين حملوا التوراة {يعنى ظاهرها {ثم لم يحملوها {يعنى باطنها {كمثل الحمار يحمل أسفارا} بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين} . (٤)

(١) أساس التأويل للقاضى ابن حيون ص ٢٩-٣٠ .
(٢) أعلام النبوة لأبى حاتم الرازى الاسماعيلية .
(٣) أساس التأويل لابن حيون ص ٢٨ .
(٤) سورة الجمعة : ٥

وفرقوا بين الظاهر والباطن بقولهم : ان الظاهر هو الشريعة والباطن هو الحقيقة وصاحب الشريعة هو الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب الحقيقة هو الوصى على بن أبى طالب (١) ثم قسموا الظاهر والباطن بين الرسول صلى الله عليه وسلم والوصى فقالوا : كانت الدعوة الظاهرة قسط الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة الباطنة قسط وصيه الذى فاض منه عليه جزيل الانعام ورووا حديثا مكذوبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : انا صاحب التنزيل . وعلى صاحب (٢) التنزيل . (٣)

فعلى عند الاسماعيلية مثل الرسول صلى الله عليه وسلم وتبليغ الدين مقسوم بينهما للرسول صلى الله عليه وسلم ونصف ولعلى مثل ذلك يقول داع اسماعيلى : ان على بن أبى طالب هو مثل الليل لكونه صاحب التأويل . ومنزلة الرسول منزلة النهار لانه صاحب التنزيل الظاهر . ولما كان الدين ظاهرا وباطنا قام النبى صلى الله عليه وسلم بتبليغ الظاهر ومرف الى وصيه نصف الدين وهو الباطن . (٤)

كذلك قسموا المعرفة الى ظاهر وباطن واعتبروا الاسلام ظاهرا والايمان باطنا وان المعرفة لا تقوم الا بهاتين الفكرتين . وضربوا أمثلة للظاهر والباطن بالانسان فان جسمه يشتمل على ظاهر وهو الجسد أو الجثة وباطن وهو النفس والروح ولذلك فان عالم المحسوسات ينقسم الى قسمين . عالم

(١) الافتخار للسجستاني ص ٧١ .
 (٢) الذخيرة للداعى على بن الوليد ص ١١٣ .
 (٣) السيرة المؤيدية لمحمد كامل حسين ص ١٧ .
 (٤) مسائل مجموعة من الحقائق العالية بعنوان أربعة كتب اسماعيلية ص ٢٩-٣٠ .

الظاهر وعالم الباطن ويستتبع ذلك وجود نوعين من العلم هما علم الظاهر وعلم الباطن ومن خلال هذا النص لجعفر بن منصور اليمن يظهر لنا تركيبهم الفاسد حيث ركبوا الظاهر والباطن على المخلوق واشتماله على أمرين الجسد والروح . يقول جعفر : ان حجة محمد وهو على صاحب التأويل صلوات الله عليه ينفخ الروح فى الاجسام ومعناه فى الباطن انه يلقي العلم الباطن على العلم الظاهر فيثبت بذلك الدين القيم ويكمل باذن الله ويحيى بذلك العلم الاموات بالجهل . والروح مثل العلم والعمل مثل الجسم وكل جسم لاروح فيه فهو ميت وكل عمل لاعلم معه هو جسد لاروح فيه فالجاهل ميت حتى يجيبه صاحب الحق بعلم الحق .^(١)

وفى رسائل اخوان الصفا - والتى تعتبر قاموسا للباطنية - قولهم ان العلم والروح هو الباطن والعمل هو جسد بلاروح واعتقاد بلا علم .^(٢)

وعلى ذلك قال الكرمانى : ان اهل الظاهر العابدون بالعمل فقط وان اهل الباطن هم العالمون بالعلم . وكذلك قال المؤيد الشيرازى : من اعتقد ان للباطن قواما دون الظاهر وللعلم قبولا من دون العمل كان كمن اوجب للروح قواما من دون الجسد .^(٣)^(٤)

ولتشبيبت هذا الاصل عند الاسماعيلية رموا غيرهم المخالفين لهم بالجهل لتمسكهم بالظاهر وعدم امامهم بعلم

(١) كتاب الكشف والقرانات لجعفر بن منصور اليمن ص ٦٨ .
(٢) رسائل اخوان الصفا ٧٨/١ .
(٣) انظر راحة العقل للكرمانى ص ٢٧٥ .
(٤) المجالس المؤيدية للشيرازى ١٩٢/١ .

الباطن وذهبوا الى أن توحيد أهل الظاهر هو الى الشرك
(١)
أقرب .

بل انهم كفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن ولطالما
رددوا فى كتبهم عبارتهم المشهورة "من عمل بالظاهر دون
الباطن فليس منا ومنعمل بالباطن والظاهر فهو منا وماقاز
عند الله الا من عمل بالحالتين جميعا ظاهرا وباطنا" .

وفى عبارة أخرى "من عمل بالباطن والظاهر فهو منا .
(٢)
ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه وليس منا" .

وللوصول الى الباطن استخدموا نظرية فلسفية قديمة هى
نظرية "المثل والممثل" والمقصود منها . تفسير الأمور
العقلية غير المحسوسة . وهذه النظرية تلقفوها من الفلاسفة
القدماء وقد ذكرها أفلاطون مرارا فى كتبه وهذا ما يؤكد
ماذكرناه من قبل من تأثر الاسماعيلية بالفلاسفة الاغريق وأخذ
(٣)
كثير من معتقداتهم واعتبارها معتقدات اسماعيلية وبهذه
النظرية استطاع الاسماعيليون أن يلعبوا بالنصوص الشرعية
تأويلا لها بما يثقف ومعتقداتهم وأغراضهم .

ومما قال المؤيد فى مجالسه : ان الله تعالى أجرى
نظام الحكمة على أن يكون جميع ماخلق من خلقه محسوسا
ومعقولا ومثلا وممثولا . وأهل بيت رسول الله هم الذين
يستنطقون السن عالم الطبيعة بأسرار الشريعة ويخرجون أمثلة
هذه من هذه وأمثلة هذه من هذه فيدلون به على كون صدور
الدين من حيث صدر عنه خلق السموات والأرض مثلا بمثل كما قال

(١) تأويل دعائم الاسلام لابن حيون ٣/١ .
(٢) كتاب الفترات والقرانات لجعفر بن منصور اليمنى
ص ٦٦-٦٧ .
(٣) انظر ص من السراة فى أول القسم الثانى .

تعالى : {وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا
(١)
تبصرون} .

(٢) نماذج من تأويل الاسماعيلية للآيات القرآنية :

أكثر الاسماعيلية من تأويل الآيات القرشنية تأويلا
باطنيا حتى ان لهم كتابا خاصة مستقلة لتأويل الآيات
القرآنية وذلك ككتاب الكشف للداعية الاسماعيلية جعفر بن
منصور اليمن ومما أول به التسمية انه قال : ان (بسم الله)
سبعة أحرف يتفرع منها اثنا عشر ويتلوها اثنا عشر حروف

(الرحمن الرحيم) والسورة سورة الحمد وفى سبع آيات فالسبع
التى هى (بسم الله) تدل على النطقاء السبعة ويتفرع منها
اثنا عشر تدل على أن لكل ناطق اثنى عشر نقيبا ثم الاثنا
عشر التى هى (الرحمن الرحيم) يتفرع منها تسعة عشر . فدل
ذلك على أن النطقاء يتفرع منهم بعد كل ناطق سبعة ائمة
واثنا عشر حجة فذلك تسعة عشر . والسبع آيات التى هى سورة
الحمد أمثال لمراتب الدين السبع فسورة الحمد يستفتح بها
كتاب الله كذلك مراتب الدين يستفتح بها أبواب علم دين
(٢)
الله .

وعن الحروف فى أوائل السور قالوا فى تأويل قوله
تعالى : {الم} فى سورة البقرة ان الالف فيها تدل على
الناطق واللام على الوصى والميم على الامام المتم وبهذا

(١) الآية القرآنية من سورة الذاريات : ٢٠-٢١ ، ونص
المؤيد الشيرازى من كتاب ديوان المؤيد لمحمد كامل
حسين ص ١٠٧ .

(٢) كتاب الرشد والهداية لابن حوشب ص ١٩٠ .

(١)

الاسلوب أولوا جميع الحروف المقطعة فى أوائل السور .

وفى تأويل آية الكرسي قال أحد دعاة الاسماعيلية : ان حروف المعجم لما كانت محدثة لم تدل الا على محدث مثلها وانما يفطرنا العجز الى أن نكنى (كذا) عنه بما يستحقه اسماءه العليا لعدمنا مانصفه به . فكان الممكنى عنه - حقيقة - بالحق القيوم وسائر النعوت المذكورة فى الآية هو أول مبدع أبدعه الله تعالى وهو اسمه الاعظم وقوله {لاتأخذه سنة ولا نوم} هو تنزيه له تعالى عما يعتري أبناء الطبيعة من السنة التى هى الغفلة والنوم وقوله تعالى : {له ما فى السموات وما فى الأرض} هو اخبار أن من لاتجاسره الخواطر ملكه لما خصه به وأنعم عليه من المدة الأزلية التى كانت جزاء عن تنزيهه لمبدعه عن جميع ما فى العوالم الروحانى والطبيعى والدينى وما احتوت عليه سمواتهم وأرضهم . والسموات الطبيعية هى الافلاك ، والأرض هى المركز فى عالم الكون والفساد . والسموات فى عالم الروحانى والدينى هم المفيدون والأرض هم المستفيدون . فكل واحد منهم سماء لتاليه وأرض لعالیه . والمبدع الأول تعالى مبدعه مالك للجميع ممد لكل وبأمره السارى اليهم قاموا وبمادته الأزلية المتملة بهم داموا واستقاموا .

وقوله تعالى : {من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه} معناه أنه لا يقدر على الشفاعة ويقبل منه الا من قام فى مرتبة من مراتب العالمين الروحانى والدينى باذنه وافاد

(١) انظر نماذج كثيرة نقلها الشيخ احسان الهى عن كتبهم فى كتابه الاسماعيلية تاريخ وعقائد ص ٥٣٩ .

وهدى بأمره بوساطة من سبق عليه الحدود .

وقوله تعالى : {يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم} فالذى بين أيديهم هى الآخرة والذى خلفهم هى الدنيا وعلمه محيط بالكل .

وقوله تعالى : {ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء} اخبار منه سبحانه ان أحدا من هذه العوالم لا يحيط بعلم الا بما أفاضه عليه وشاء ان يهديه اليه .

وقوله تعالى : {وسع كرسيه السموات والأرض} فكرسيه فى العالم الروحانى هو تاليه الذى أقامه لهداية أهل عالم الابداع وسعهم رحمة وإفادة . وكريه فى العالم الدينى هو كل مقام فى عصره من نبي ووصى وإمام وهو الذى وسع من فى ضمنه من سموات الدين وأرضه هداية ورحمة وكريه فى العالم الحسى الطبيعى النفس الفلكية والحياة المحركة لها العناية الإلهية التى وسعت كل مافى عالم الطبيعة تجربة ونقل لكل شئ من جزئياتها الى ما يليق به من كون أو فساد .

وقوله تعالى : {ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم} معناه لا يشغله ولا يشغله ماصرف اليه مبدعه تعالى عن حفظ العوالم بأمر لكونه عاليا فى شريف منزلته عظيما فى تدبيره (١) للخلائق بأمر موجه وقدرته فاعلم .

وفى تأويل قوله تعالى : {وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها} (٢) واتقوا الله لعلكم تفلحون} .

(١) أربعة كتب اسماعيلية جمع شتروطمان ضمن مسائل مجموعة من الحقائق العالية والأسرار السامية ص ٣٥-٣٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٩

نجد أن المؤيد الشيرازي أحد دعاة الباطنية يتهمهم بتفسير أهل السنة لهذه الآية ويؤولها تأويلا باطنيا حسب منهجهم في تأويل النصوص يقول : فيالها من غشاوة تمتد على بصر من لا يتدبر فحوى هذا الآية حق التدبر ولا يتفكر في معناها واجب التفكير من الذي جهل فيما مضى من الأزمنة وغابرها وغائب الأوقات وحاضرها أن الأبواب على البيوت من أجل الدخول فيها منصوبة واليه على علته منسوبة فما وجه تاديب الله سبحانه لخلقه بشيء يتساوى في علمه العالم والجاهل والغنى والفقر من البصيرة . ولولا أنه سبحانه عنى بالبيت غير المبني من الطين والحجارة وكنى عن سواه بهذه الكناية والإشارة ولم لا يكون هذا البيت بيت الله الحى الناطق الذى أغاث به سبحانه الخلائق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عصره باديا . وكل امام فى زمانه ثانيا بيوت الله المعمورة بالحكم ومعالم الدين التى هى منجاة الأمم .

ولم لا يكون باب البيت أمير المؤمنين الذى هو باب النجاة وسبب دائم للحياة فعند ذلك يخلص من الآية المذكورة الزبدة وتسقط عنها فى النقص اذا حملت على جهة ظاهرها المعهده ويكون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها دليلا وبما تكفلت به كفيلا : أنا مدينة العلم وعلى بابها (١)
فمن أراد العلم فليأت الباب .

ولكون هذه التأويلات الباطنية للآيات القرآنية غير مبنية على حدود وضوابط أو قيود نجد أنهم كثيرا ما يتهجمون

(١) كتاب المجالس المؤيدية للشيرازي ص ٢٠٣ . أما الحديث الذى فى آخر النص فهو حديث مكذوب موضوع .

على علماء المسلمين - ولا سيما المفسرين منهم - فيصفونهم
 بالعامّة حيناً وبالجهال حيناً آخر فهذا قاضى الاسماعيلية
 النعمان بن حيون يقول عند تأويله لاحدى الآيات القرآنية :
 ان العامة الجاهلين المسمون بالعلماء قد عمهم الجهل حيث
 فسروا قوله تعالى : {ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير
 بجناحيه الا امم امثالكم} وقوله تعالى : {واذا وقع القول
 عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
 بآياتنا لا يوقنون} بانالمراد بالدواب ذوى الحوافر والاضلاف
 ... الخ ويتهمكم بهذا التفسير ثم يقول والله منزّه عما
 يقولون ومبرا من افكهم وفلالهم (أى مفسرى المسلمين) ثم
 يفسر الآية حسب منهجهم فى التأويل الباطنى باللعب بالفاظ
 القرآن يقول : انالمراد بالدواب هم الدعاة . والارض فى
 الآية الثانية مثل الحجة والدابة الجناح والطائر يدل على
 الداعى لأن هناك جناحا أيمن وجناحا أيسر . وهو ماتدل عليه
 الآية الاولى {ولاطائر يطير بجناحيه} ومما يؤيد ذلك - حسب
 زعمه - قوله تعالى حكاية عن عيسى {واذ تخلق من الطين
 كهيئة الطير باذنّى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنّى} يعنى
 أقيم لكم داعيا من الامام .^(١)

وفى تأويل قوله تعالى : {انى وجهت وجهى للذى فطر
 السموات والارض حنيفا وماانا من المشركين} يقول داع باطنى^(٢)

(١) سورة الانعام : ٣٨

(٢) سورة النمل : ٨٢

(٣) سورة المائدة : ١١٠

(٤) مخطوطة الرسالة المذهبية للقاضى الاسماعيلي النعمان بن

حيون ورقة ٩٢-٩٣ .

(٥) سورة الانعام : ٧٥

معاصر أن معناها : انى وجهت وجهى للذى فطر الانبياء العظام
وارسلهم بالظواهر فى الانام وارسل حججهم بتاويل ما اتوا به
وبحقائقه وأسراره ودقائقه وما أنا من القائلين انه يحل فى
الاجسام بل هو يتجلى فى كل زمان ومكان بكل مقام وذلك هو
العقل العاشر والمدبر الظاهر .^(١)

وفى تاويل قصة ابنى آدم الواردة فى قوله تعالى :
{واتل عليهم نبا ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا} ... الى
قوله تعالى : {قال ياويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاوارى سواة اخى فاصبح من النادمين} ذكر الداعى الباطنى^(٢)
الكرمانى تاويلات باطنية فجة لجميع الالفاظ والاعلام الواردة
فى هذه الآيات الخمس فابنى آدم هما الضد الذى اعتقد ان
العبادة ليست الا بالظاهر من الاعمال . والولى الذى اعتقد
ان العبادة بالظاهر والباطن وان الخلاص بهما جميعا والقربان
هو اعتقاد كل منهما فتقل من احدهما وهو الولى ولم يتقبل
من الآخر وهو الضد والمتقين هم الذين يجمعون بين العلم
والعمل أى الظاهر والباطن والقتل هو دفع من يستحق مرتبة
من مراتب الدعوة عنها الى اقل منها ، والغراب عبارة عن
رجل من اصحاب الناطق ليوضح للضد أمره ومنزلته وبعد ذلك
لايستكشف هذا الباطن ان يطبق ذلك فى حق أبى بكر رضى الله
عنه وابنه محمد حيث يعتبره من المختمين بالولى (أى محمد)
وهو الغراب .

وهذا من جهة الدين أما من جهة النسب فيعبر عنه

(١) مخطوطة حياة الاحرار لعلى المكرمى ورقة ٢٤ .
(٢) سورة المائدة : ٢٧-٣١

(١) بالخذ... الخ هذه التأويلات الغثة الركيكة مبنى ومعنى .

(٣) تأويل الاسماعيلية للتكاليف الشرعية :

نظرا لأصالة التأويل الباطنى عند الاسماعيلية فانه يسرى فى جميع أمورهم الاعتقادية والعملية وسبق أن ذكرنا نماذج من تأويلاتهم الاعتقادية أما العبادات العملية عند المسلمين كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد فقد أولوها كذلك تأويلا باطنيا وحسيا فى ذلك موسعتهم الباطنية "تأويل دعائم الاسلام" لقاضى الاسماعيلية بن حيون حيث أول جميع شرائع الاسلام من منطلق الظاهر والباطن فهو يقول عن الصلاة : ان مثلها مثل الدعوة والمؤذن الذى ينادى للصلاة هو الداعى الذى يدعو الى باطن الدعوة فظاهر الصلاة اتمام ركوعها وسجودها وقروضها ومسنونتها وباطنها اقامة دعوة الحق فى كل عصر . ويقول ان مثل الصلوات الخمس فى عددها مثل الدعوات الخمس لأولى العزم من الرسل الذين صبروا على ما أمروا به ودعوا اليه فكل صلاة منها مثل لدعوة كل واحد من أولى العزم الخمسة فصلاة الظهر مثل لدعوة نوح والعصر مثل لدعوة ابراهيم والمغرب مثل لدعوة موسى والعشاء الآخرة مثل لدعوة عيسى والفجر وهى الصلاة الخامسة مثل للدعوة الخامسة وهى (٢) دعوة خامس أولى العزم من الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم .

(١) نص هذا الباطنى حول تأويله لهذه الآيات يمل الى خمس صفحات لكنى ذكرت النقاط التى تبين منهجهم فى التأويل من دون نقل للنص بتمامه مخافة تسويد البياض به . وانظر النص كاملا فى كتاب الرياض لأحمد حميد الدين الكرمانى ص ١٨٢-١٨٥ .

(٢) تأويل الدعائم لابن حيون الاسماعيلي ١٧٧/١-١٧٩ .

وعن تأويل الزكاة يقول : ان المراد منها فى الظاهر اخراج مايجب على الاغنياء فى أموالهم ودفع ذلك الى الائمة الذين تعبد الله عز وجل الناس بدفع ذلك اليهم واما فى الباطن فمثلها مثل الاسس والحجج الذين يطهرون الناس ويملحون أحوالهم وينقلونهم فى درجات الغفل بما يوجبه أعمالهم فيكون على هذا قوله : لاصلاة الا بزكاة يعنى انه لاتقوم الدعوة الا بمعرفة الاسس الذين هم اوصياء النبيين والحجج الذين هم اوصياء الائمة . وحينما تحدث عن وضع الزكاة فى غير موضعها قال وتأويل ذلك فى الباطن . ان طهارة اهل كل عصر وزمان انما يكون عند امام زمانهم او عند من اقامهم ونصبتهم لطهارتهم فما كان من أعمالهم التى توجب الطهارة لهم لم يجزهم دفعها الا الى من يلى طهارتهم (١) وتزكيتهم .

وعن تأويل الصوم قال ان له معنيين : المعنى الظاهر هو المتعارف عند عامة الناس الامساك عن الطعام والشراب والجماع ومايجرى مجرى ذلك ، واما المعنى الباطن للصوم فهو كتمان علم باطن الشريعة عن اهل الظاهر والامساك عن المفاتحة به ممن لم يؤذن له فى ذلك . ومما قال : ان مثل ايام شهر رمضان التى امر الله عز وجل بصومها مايقابلها من عشرة ائمة وعشرة حجج وعشرة ابواب وذلك فى التأويل كتمان أمرهم ومايلقونه من التأويل الى من عاملوه الى ان يأذنوا فى ذلك لمن يروونه .

(١) المرجع السابق ٥٨/٣-٥٩ .

وقال ان الايام امثالها فى الباطن امثال النطقاء
والليالى امثالها امثال الحج فكما انه لابد لكل يوم من
ليلة فكذلك لابد لكل ناطق من حجة فمثل ليلة القدر مثل
حجة خاتم الأئمة وحجته يقوم قبله لينذر الناس بقيامه
ويبشرهم به ويحفهم على الأعمال الصالحة قبل ظهوره واغتنام
لك لانه اذا قام انقطع العمل ولم يقبل ولم ينفع .^(١)

وعن الركن الخامس من أركان الاسلام وهو الحج قال قاضى
الاسماعيلية : ان للحج ظاهرا وباطنا فظاهره الاتيان الى
البيت العتيق بمكة لقضاء المناسك عنده وباطنه الذى جعل
الظاهر دليلا عليه . اتيان امام الزمان من نبي وامام لان
امام الزمان مثله فى الباطن مثل البيت الحرام . وقال عن
الاستطاعة الواردة فى قوله تعالى : {ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلا} بأن لها معنيين الظاهر وجود^(٢)
الزاد والراحلة وأمن السبيل . وأما المعنى الباطن المراد
من الزاد فهو العلم والحكمة اللذين بهما حياة الأرواح
الحياة الدائمة . والراحلة مثلها فى الباطن أولياء الله
وأسبابهم الذين يحملون أشقال العباد ديننا ودنيا . فاذا وجد
من وقف لطلب معرفة امام زمانه من أسباب أولياء الله
والدعاة اليهم من يده عليه ويعرفه به ويفاتحه من العلم
والحكمة بما يشهد لمحة قوله ويبين له مادعاه اليه فذلك فى
الباطن وجود الزاد والراحلة . وأما أمن السبيل فمثلته فى
باطن التأويل أن يكون دليله على ذلك وحامله عليه وهاديه

(١) تأويل الدعائم لابن حيونن الاسماعيلي ١٠٧/٣ فما بعد .

(٢) سورة آل عمران : ٩٧

اليه ومفيده من العلم والحكمة ما يثبت ذلك عنده مأمونا غير
(١)
متهم بالكذب وسوء المذهب ولا معروفا بذلك .

وعن تاويل الجهاد الذى يعتبرونه الدعامة السابعة من
دعائم الاسلام أولوه تاويلا باطنيا لصالح مذهبهم والدعاية له
(٢)
ونشره بين الناس . فمما قال قاضى الاسماعيليه عن المعنى
الباطن للجهاد : انه الاستجابة لدعوتهم ومجاهدة النفس على
الايمان بها وردع من يمتنع من القيام بنشرها . وقال عن
تاويل النفقة فى الجهاد ان معناها ما يتلقاه المستفيدون من
المفيدة من علم أولياء الله حيث انهم يفيدون نقباءهم من
علم ظاهر الشريعة وعلم باطنها حسبما ينبغى لهم ويفيد
النقباء من ذلك من يستفيد منهم بقدر قسطه وكذلك يفيد أهل
كل طبقة من دونهم من المستفيدين فهم بقدر احتمالهم
(٣)
وماتوجبه حدودهم .

ان كل هذه التاويلات سواء للنصوص الشرعية او للتكاليف
العملية ليست مما نسبته أهل الفرق والمقالات الى الباطنيين
ولكنه مما فى كتبهم الباطنية فحسب وهى أمثلة لما تفيض به
كتبهم الباطنية الكثيرة والتى تبين لنا حقيقة الفرق
الباطنية عموما والتاويل الباطنى لديها خصوصا .

-
- (١) تاويل الدعائم لابن حيون الاسماعيلي ١٤٣/٣ - ١٤٤ .
(٢) عند الاسماعيليه ان دعائم الاسلام سبع وهى الولاية - أى
ولاية أئمتهم - والطهارة والملاة والزكاة والصوم والحج
والجهاد وعليها بنى قاضى الاسماعيليه الباطنى كتابيه
المشهورين فى مراجع الاسماعيليه وفقهم وهما دعائم
الاسلام مجلدين وتاويل الدعائم ثلاثة مجلدات .
(٣) تاويل الدعائم للقاضى الاسماعيلي بن حيون ٢٧٠/٣ - ٢٧٢ .

(٤) تصوير علماء الفرق التاويل الباطنى عند الاسماعيلية :

وأما أهل المقالات من علماء المسلمين فقد نقلوا نماذج كثيرة من مثل هذه التاويلات - التى قررها الباطنيون لأنفسهم مستخلمين بعد ذلك هدفا خطيرا يسعى اليه أهل هذا التاويل . فمما قال البغدادي : أنهم تناولوا لكل ركن من أركان الشريعة تاويلا يورث تضليلا فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم والحج زيارته وادمان خدمته والمراد بالصوم الامساك عن افشاء السر للإمام دون الامساك عن الطعام . وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتناولوا فى ذلك قوله تعالى : {واعبد ربك حتى يأتيك اليقين} واليقين معرفة التاويل ونقل البغدادي رسالة متبادلة بين باطنيين ومما جاء فيها : وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها . وهل النار وعذابها الا مافيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب فى الصلاة والميام والجهد والحج .^(٢)

وقال الحمادي اليماني - وهو ممن دخل مذهبهم واطلع على أسرارهم - أنهم فى أول الدعوة يلبسون على المدعو فيحضونه على شرائع الاسلام لكنهم يخدعونه بروايات محرفة وأقوال مزخرفة ويثقلون عليه القرآن على غير وجهه ويحرفون الكلم عن مواضعه فاذا رأوا منه قبولا وانقيادا قالوا له لاتقنع لنفسك بما قنع به العوام من الظواهر وتدبر القرآن

(١) سورة الحجر : ٩٩

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٠، ٢٨١ .

(٣) ذكر المؤلف ذلك عن نفسه فى أول كتابه ص ١١ من كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وفى آخر الكتاب كذلك ص ٤٤ .

ورموزه واعرف مثله وممثوله واعرف معانى الصلاة والطهارة
والزكاة والصوم والحج فان لهذه ممثولات محجوبة وهو باطنها
فالصلاة صلاتان والزكاة زكاتان وكذلك الحج والصوم . وماخلق
الله سبحانه من ظاهر الادلة باطن . فالظاهر ماساوى به
الناس وعرفه الخاص والعام وأما الباطن فقصر علم الناس عن
العلم به فلايعرفه الا القليل فلايزال الداعى ينقل مدعوه من
درجة الى اخرى حتى يحط عنه جميع التكاليف الشرعية ويقع
ذلك من المستجيب موقع الاتفاق والموافقة لانه مذهب الراحة
والاباحة يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ويبيح
لهم ما حظر عليهم من محارم الله .^(١)

ويقول الغزالى : ان من ارتقى الى علم الباطن انحط
عنه التكليف واستراح من اعبائه وهم المرادون بقوله تعالى
{ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم} .^(٢)

وفى موضع آخر قال : ان معتقد الباطنية فى التكاليف
الشرعية الاباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات
واستحلالها وانكار الشرائع . وبناء على هذا المعتقد منفوا
الخلق الى منفيين :

المنف الاول : المستجيبون لدعوتهم وهؤلاء فى نظرهم
احاطوا من جهة الامام بحقائق الامور واطلعوا على بواطن
الظواهر حتى وصلوا الى رتبة الكمال فى العلوم وعندئذ تنحط
عنهم التكاليف العملية وتنحل عنهم قيودها لان المقصود من
اعمال الجوارح تنبيه القلب لينهض لطلب العلم فاذا ناله

(١) كشف أسرار الباطنية للحمادى ص ١١-١٢ .

(٢) سورة الاعراف : ١٥٧

استعد للسعادة القصوى وسقط عنه تكليف الجوارح .

المنف الثاني : الجهال والاغبياء - أى المسلمون فى زعمهم - الذين يجهلون بواطن الأمور وتأويلاتها فهؤلاء لا يمكن رياضة نفوسهم الا بالأعمال الشاقة ولذا يكلفون بتأدية العبادات وأعمال الجوارح عقوبة ونكالا لهم ، ويغيب الغزالي الى ان هذا فن من الاغواء شديد على الاذكياء والغرض منه هدم ^(١) قوانين الشرع .

ويقول ابن تيمية رحمه الله فى معرض رده على مبتدعة أهل الكلام : انهم لما فتحوا باب القياس الفاسد فى العقليات والتأويل الفاسد فى السمعيات صار ذلك دهليزا للزنادقة الملحدين ... حتى انتهى الامر بالقرامطة الباطنيين الى ابطال الشرائع المعلومة كلها مقلح وُسائهم بالشام : قد أسقطنا عنكم العبادات فلاصوم ولاصلاة ولاحج ^(٢) ولازكاة .

وقال المرتضى : ان الباطنية يقولون ان فائدة الظاهر من الاعمال أن يتوصل بها الى فهم الباطن فمتى فهمه العبد سقطت عنه الاعمال اذ قد حصل المقصود بها . ^(٣)

ونقل الديلمى والمرتضى ماكتبه أبو القاسم القيروانى فى كتابه البلاغ الى وصيف المحمدى انه حله من عقاله وأطلقه من وثاقه فلاصوم عليه ولاصلاة ولاحج ولاجهاد ولايحرّم عليه شئ من طعام وشراب ونكاح . ^(٤)

-
- (١) فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٦، ٤٧ .
 (٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٥٢/٥ .
 (٣) مخطوطةمنية والامل للمهدى لدين الله المرتضى ورقة ٣٨ .
 (٤) المرجع السابق ورقة ٢٣٨ وبيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٨١ .

ويقول الشاطبي ان هدف الباطنيين من تاويلهم : انهم ارادوا باعتقادهم هذا ابطال الشريعة جملة وتفصيلا والقاء ذلك فيما بين الناس لينحل الدين في ايديهم فلم يمكنهم القاء ذلك صراحة فيرد ذلك في وجوههم وتمتد اليهم ايدي الحكام فصرقوا أعناقهم الى التحيل ومن جملتها صرف الهمم من الظواهر احالة على ان لها بواطن هي المقصودة (١).

وهكذا ومن خلال مانقلناه سابقا عن الاسماعيلية من تاويلات باطنية ومانقلناه آنفا عن علماء الفرق وتمويرهم لهذه التاويلات يتضح لنا الاجماع على ان هدف الاسماعيليين الخطير التحلل من الشرائع واسقاط العمل بالظاهر الذي هو في حقيقة الامر جميع شرائع الاسلام واركانه العملية . وليست هذه تهمة أو مجرد رد بدون تثبيت وأدلة من جانب علماء المسلمين بل ان المتتبع لمثل هذه النتائج يجدها بكل دقة وامانة في كتب الباطنيين أنفسهم وهذا عدد من نصوصهم على هذه النتيجة أو ذلك الهدف الاساسي من التاويل مقارنة بما أسلفنا من نقول لعلماء المسلمين . فمن ادعية المعز العبيدي دعاء أسموه "دعاء يوم السبت" ومما جاء فيه قوله : وعلى القائم بالحق الناطق بالصدق التاسع من جده الثامن من أبيه الكوثر السابع من آبائه الائمة سابع الرسل من آدم وسابع الاوصياء من شيث وسابع الائمة من البررة ... الى قوله الذي شرفته وعظمته وكرمته وختمت به عالم الطبيعة وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك بالقوة

(١) الاعتماد للشاطبي ٢٥٢/١ .

(٢) سبق أن ذكرنا ترجمة مفصلة للمعز في القسم الاول من الرسالة ص ٣٤١ فما بعد .

(١)
لابالفعال .

وفى بعض مصادر الاسماعيليين افصاح عن سقوط العمل بالظاهر لبعض الدعاة فى مرحلة من مراحل سلم الدعوة يقول أحد دعائهم : من عرف هذا الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر . وانما وضعت الاصفاذ والاغلال على المقمرين . أما من بلغ وعرف هذه الدرجات التى قرأتها عليك فقد أعتقته من الرق ورفعت عنه الاغلال والاصفاذ واقامة الظاهر .^(٢)

ويقول داعيهم الباطنى سنان راشد الدين : ان الانسان متى عرف الصورة الدينية فقد عرف حكم الكتاب ورفع عنه الحساب وسقط عنه التكليف وسائر الاسباب .^(٣)

وفى كتاب الحقائق الخفية : أن حجج الليل هم أهل الباطن المحض المرفوع عنهم فى أدوار الستر التكاليف^(٤) الظاهرة لعلو درجاتهم .

وعند المطارمة - وهم فرع من فروع الاسماعيلية - أن لكل امام اثنى عشر حججا فى حضرته السامية وهم أهل الحقائق السانية لايدخلون تحت التكاليف لانهم قاموا بذلك قبل^(٥) التماريف .

هذه هى نصوص القوم - وكما نلاحظها - ناطقة بنفسها على الاقرار والاعتراف على غرضهم من التاويل الباطنى - وهو اسقاط الجانب العملى من دين الاسلام بتاويلات ساقطة وهذا هو أهم هدف يرنون اليه ولهم مع ذلك أغراض أخرى أجملها فى

-
- (١) الحقائق الخفية للداعى طاهر الحارثى ص ١٢٩-١٣٠ .
(٢) الهفت الشريف ص ٦٥ .
(٣) كتاب شيخ الجبل الثالث لممطفى غالب ص ١٤١ .
(٤) الحقائق الخفية للأعظمى ص ١٠٢ .
(٥) حياة الأحرار لمحمد على المكرمى مخطوطة ورقة ٦١ .

ثلاثة أمور :

الأمر الأول : التشكيك فى المصادر الأصلية للمسلمين وهما كتاب الله عز وجل وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن وصايا أحد أئمتهم الى داع من دعائه قوله : وأوصيك بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والانجيل (١) وبدعوتهم الى ابطال الشرائع وابطال المعاد .

الأمر الثانى : ان الامامة اصل من أصولهم - كما سبق أن ذكرنا - فمن دعواها ومن طريقها يشرع أئمتهم حسبما يهون ويريدون لأنهم هم أصحاب التأويل الذين يعرفون بواطن النصوص والادلة ولذا فهم يؤولون حسب أغراضهم ومعتقداتهم .

الأمر الثالث : الدخول الى الناس من عدة وجوه للدعوة الى مذهبهم فمن كان مائلا الى التحلل من العبادات والتكاليف أولوا له النصوص على الوجه الذى يستطيعون به جذبهم اليهم . ومن كان مائلا الى الشهوات فتحوا له باب الانغماس فيها . ومن كان مائلا الى الزهد حملوه على العبادات . وهكذا يعتبر التأويل الباطن أصلا من أصول الباطنية على تعدد فرقها وتشعب سبلها لأنه يؤدى الى هذه الاهداف والغايات التى يسعى اليها كل باطنى هداما وتخريبا . وفى استدلاله بالآيات القرآنية وماصح من الاحاديث القليلة جدا يحققون أمورا أربعة - كما ذكر كاتب معاصر - هى :

- (١) عدم رفض القرآن - فى الظاهر - ككتاب دينى مقدس .
- (٢) التخلّى - فى الباطن - عن أحكامه وملزماته وفروضها من خلال تأويلها .

(١) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٧٧ .

(٣) وفى نفس الوقت دعم حركتهم وعقائدهم - الباطنية -
وتعزيزها بآيات قرآنية وأحاديث كثيرة جدا الصحيح
منها أقل القليل .

(٤) وفى نفهم - أو تجاوزهم - المعانى الظاهرية للقرآن
يبرز الفراغ الفكرى الذى كانت تملأه تلك المعانى ومن
هنا يفتح المجال لنزعاتهم وتطلعاتهم كى تتحرك وتؤثر
بحرية بعيدة المدى .^(١)

هذه هى أهم أهداف الاسماعيليين من أصلهم هذا الذى
لا يقل خطورة عن أصلهم الأول (الامامة) وكلا الاصلين يمثلان
تجاوزا خطيرا لكل العقائد والمفاهيم الاسلامية بل انهما فى
حقيقة الامر محاولة جادة يائسة لنسف الاسلام بعظمته وشموله
وواقعيته واحلال المفاهيم الباطنية اللاحادية - بقزائمها
وضآلتها - محله . ورحم الله الامام الغزالى الذى عرف
أهدافهم وفضحهم بكتابه "فوائح الباطنية" ومما قال عنهم :
ان هذه الدعوة لم يفتتحها منتسب الى ملة ولا معتقد لنحلة
معتقد بنبوته فان مسايقها ينقاد الى الانسلال من الدين كانسلا
الشجرة من العجين .^(٢)

(٥) ابطال أصل التأويل الباطنى عند الاسماعيلية :

تمدى علماء المسلمين لأصل الاسماعيلية هذا بالرد
والابطال على الرغم من رداءة آراءهم وخلوها من الحجة
والدليل . يقول ابن حزم : ان القائلين بالظاهر والباطن

(١) الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ص ١٣٣ لمحمد أحمد
الخطيب .

(٢) فوائح الباطنية للغزالى ص ١٨ .

لاتعلق لهم بحجة املا وليس بايديهم الا دعوى الالهام والقحة
والمجاهرة بالكذب ... الخ ثم قال : اعلموا أن دين الله
تعالى ظاهر لاباطن فيه وجهر لاسر تحته كله برهان لامساحة
فيه وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا فهو دعاوى ومخارق .
واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف من
الشريعة كلمة فما فوقها ولاطلع أخص الناس به من زوجة أو
ابنة أو عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن
الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولاكان عنده عليه السلام سر ولارمز
ولاباطن غير ماعى الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئا لما بلغ
(١)
كما أمر .

أما ابن تيمية فقول : ان تأويلات الباطنية وتفسيراتها
مما يعلم بطلانها فكل مؤمن بل كل يهودى ونصرانى يعلم علما
ضروريا انها مخالفة لما جاءت به الرسل كموسى وعيسى ومحمد
صلى الله عليهم وسلم أجمعين .

فكلام هؤلاء عن الباطن ومعانيه مخالف لأصول الدين حيث
ان المعانى الباطنية التى تفوهوا بها باطلة وماكان فى
نفسه باطلا فلايكون الدليل عليه الا باطلا لأن الباطل لا يكون
(٢)
عليه دليل يقتضى أنه حق .

ثم بعد ذلك بين ابن تيمية حكمه على من أول الكتاب
والسنة سواء بالرموز الباطنية كما هو مذهب القرامطة
والفلاسفة أو بالاذواق والمواجيد كما هو مذهب الصوفية . يقول
عن هؤلاء ومن سلك سبيلهم : ان من فسر القرآن والحديث

(١) الفصل لابن حزم ١١٤/٤-١١٦ .
(٢) رسالة الظاهر والباطن لابن تيمية ص ٢٣٥ .

وتأوله على غير التفسير المعروف عن المحابة والتابعين فهو
مفتر على الله ملحد فى آيات الله محرف للكلم عن مواضعه
وهذا فتح لباب الزندقة والاحاد وهو معلوم البطلان بالاضطرار
(١)
من دين الاسلام .

تتبع ابن تيمية دعوى الباطنية هذه وفندها وأبطلها
بأسلوب علمى قاتلا : ان مذهبهم فى الباطن يهدم بعضه بعضا
وذلك من وجوه :

الاول : أنهم حينما أبطنوا خلاف ماأظهروه للناس وسعوا
فى ذلك بكل طريق وتواطؤ عليه التبتس امرهم على كثير من
أتباعهم وحينما ظهرت حقيقة امرهم لبعض موافقيهم ومخالفهم
- حيث صفت الكتب فى كشفهم - أصبح لاحرمة لهم ولاشقة بما
يخبرون به ولاالتزام طاعة فيما يأمرون حيث عرف باطنهم بكشف
اسرارهم ورفع أستارهم .

الثانى : ان مخالفة الباطن للظاهر ليس له حد محدود
بل اذا علمه هذا علمه هذا وعلمه هذا فيشيع هذا ويظهر حتى
يصبح ظاهرا يعرفه كل احد وهذا يخالف مبادئهم من أن علم
الباطن خاص بالائمة ومع انتشار ذلك ينتقض على مذهبهم جميع
ماخاطبوا الناس به .

الثالث : انه مامن خطاب يخاطب به الباطنى أتباعه الا
ويجوزون عليه أن يكون اراد غير ماأظهره لهم فلايثقون
باخباره وأوامره فيختل عليه الامر كله فيكون مقصوده صلاحهم
فيعود ذلك بالفساد عليه بل كل من وافقه لابد أن يظهر خلاف

(١) المرجع السابق ص ٢٣٦ .

ما باطن ولذا لانجد احدا من موافقيهم الا ولا بد أن يبين أن ظاهره خلاف باطنه ويحمل للباطنية بذلك من كشف الاسرار وهتك الاستار ما يصيرون به من شرار الكفار .^(١)

اما الغزالي - في نقده لاصلهم التأويل الباطنى - فسلك معهم ثلاثة مسالك وهى : الابطال ، والمعارضة ، والتحقيق .

اما الابطال فهو أن يقال لهم :

بم عرفتم أن المراد من هذه الالفاظ ما ذكرتم ؟ فان اخذتموه من نظر العقل فهو عندكم باطل وان سمعتموه من لفظ الامام المعصوم فلفظه ليس باشد تمريحا من هذه الالفاظ التى اولتموها فلعل مراده أمر آخر اشد بطونا من الباطن الذى ذكرتموه حتى يتسلسل الباطن الى حد يبطل التفاهم والتفهيم .

اما المعارضة فيعارض الفاسد بالفاسد وهو أن يتناول جميع الاخبار على نقيض مذهبهم فيقال مثلا أن قوله صلى الله عليه وسلم "لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة" أى لايدخل العقل دماغا فيه التمديق بالمعصوم . وقوله صلى الله عليه وسلم :^(٢)
"اذا ولغ الكلب فى اناء اجدكم فليفسله سبعا"^(٣) .

أى اذا نكح الباطنى بنت احدكم فليفسلها عن درن المحبة بماء العلم وصفاء العمل بعد أن يعفرها بخراب الادلال .

(١) انظر رسالة الظاهر والباطن لابن تيمية ص ٢٤٠-٢٤١ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية .
(٢) متفق عليه من حديث أبى طلحة رياض الصالحين للامام النووى ص ٥٩٤-٥٩٥ .
(٣) رواه مسلم من حديث أبى هريرة صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٢/٣ .

والمقصود من ذكر هذا معارضة الفاسد بالفاسد وتعريف الطريق في فتح هذا الباب حتى اذا اهدت اليه لم تعجز عن تنزيل كل لفظة من كتاب اوسنة على نقيض معتقدهم .
وهكذا نأخذ كل لفظ ذكره ونأخذ مانريده من هذا اللفظ ونطلب منهم المشاركة بوجه ما . ونؤوله على هذا الوجه فيكون دليلا بموجب قولهم ومن هذا الباب نطلع على وجه حيلهم في التلبيس لنزع موجبات الالفاظ للتوصل الى ابطال الشرع .
أما التحقيق فهو أن يقال لهم هذه البواطن والتأويلات التي ذكرتموها يجب اخفاؤها أم افشاؤها ؟ فان قلتم يجب افشاؤها الى كل أحد قلنا :

فلم كتمها محمد صلى الله عليه وسلم فلم يذكر شيئا من ذلك للمصاحبة ولعمامة الخلق وكيف استجاز كتمان دين الله وقد قال تعالى : { لتبيننه للناس ولا تكتمونه } (١) .

وان زعموا أنهم يجب اخفاؤه فنقول :
ما أوجب على الرسول صلى الله عليه وسلم اخفاؤه كيف حل لكم افشاؤه ؟

مع العلم أن الجناية في السر بالافشاء ممن اطلع عليه من أعظم الجنايات فلم أفشيتم هذا السر وخرقتم هذا الحجاب ؟

وهل هذا الا خروج عن الدين ومخالفة لماحب الشرع وهدم لجميع ما أسسه ؟
(٢)
وهذا لا مخرج لهم عنه .

(١) سورة آل عمران : ١٨٧
(٢) انظر كتاب فضائح الباطنية للغزالي ص ٥٨-٦٢ .

وعلى سبيل التهكم والاستخفاف بتأويلات الباطنية التي ليس لها أصل من شرع أو لغة ذكر العلوى بعضا من تفسيراتهم لبعض الآيات وذكر ما يناقض مذهبهم وسمى ذلك "معارضة الفاسد بالفاسد" .

ومن ذلك قوله : ان المراد من قوله تعالى {سيقول السفهاء من الناس} ^(١) أن السفهاء هم الباطنية لأنهم تركوا الظاهر وسألوا عن أمر الباطن . والمراد من قوله تعالى : {كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر} ^(٢) أن الشيطان هو الامام المعصوم ومعناه كمثل الناطق وهو الامام وسوسه وهو الصامت . والمراد من قوله تعالى : {حافظوا على الصلوات} ^(٣) معناه واظبوا على التكذيب بالاصول الخمسة التي هي السابق والتالى والناطق والاساس والامام .

وأن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام "ايما اهاب دبغ فقد طهر" ^(٤) معناه اذا باطنى تاب عن رذته فقد طهر بالاسلام وهلم جرا الى سائر التأويلات المستهجنة والتهويسات المستقبحة اللائقة بعقولهم المستخفة بأحلامهم ، وهكذا نأخذ كل لفظ ذكره ونأخذ نقيضه ونطلب المشاركة بينهما بوجه متأولته عليه فيكون دليلا عليه بموجب مذهبهم ومن هذا الباب نطلع على سبب تلبسهم بمعانى اللفاظ تواملا منهم الى ابطال الشرع وهدم مناره . ^(٥)

(١) سورة البقرة : ١٤٤

(٢) سورة الحشر : ١٦

(٣) سورة البقرة : ٢٣٨

(٤) حديث صحيح رواه مسلم واهل السنن من حديث ابن عباس سبل السلام ٤٠/١ .

(٥) انظر كتاب الافحام لأفئدة الباطنية الطغام للعلوى ص ٧٦-٧٨ .

قال ابن عقيل : هلك الاسلام بين طائفتين الباطنية والظاهرية .

فأما أهل البواطن فإنهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق شيء من الشرع الا وضعوا وراءه معنى حتى أسقطوا إيجاب الواجب والمنهى عن المنهى .

وأما أهل الظاهر فإنهم أخذوا بكل ما ظهر مما لا بد من تأويله فحملوا الأسماء والصفات على ما عقلوه والحق بين المنزلتين وهو أن نأخذ بالظاهر ما لا يصرفنا عنه دليل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع .^(١)^(٢)

إن حقيقة مذهب الاسماعيلية عن الظاهر والباطن يعتبر قدحاً في الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والقرون المغفلة كما أنه قدح في كتاب الله عز وجل وبيان ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسله الله عز وجل مبيناً كما قال تعالى : { وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم } وكما قال تعالى : { فأنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً } .^(٣)^(٤)

وكما قال تعالى : { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته } .^(٥)

(١) ليس هذا الحكم من ابن عقيل عفا الله عنه على إطلاقه فإن السلف رحمهم الله يأخذون النصوص الشرعية على ظاهرها من غير تأويل لاسيما نصوص الأسماء والصفات .
(٢) كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٠٩ .
(٣) سورة إبراهيم : ٤
(٤) سورة مريم : ٩٧
(٥) سورة المائدة : ٦٧

ان هذه الآيات توضح وتبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسله الله مبينا ومعلما فبين للناس البيان الناصح والبلاغ الواضح فما مات صلى الله عليه وسلم الا وقد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلا كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

ومع هذه الآيات الواضحة الدالة يزعم الاسماعيليون أن جميع تعاليم الاسلام باطنية وأنه لا يجب افشاء واطهار هذه التعاليم الا لطبقة خاصة من الناس وهم الائمة وحججهم .

أما القدح فى كتاب الله عز وجل فانهم يقولون ان جميع آيات القرآن لها باطن لا يعرفه الا الائمة والله عز وجل يقول عن كتابه : { انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون } (١) ، وقال تعالى : { لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين } (٢) ، وقال تعالى : { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } (٣) .

ان هذه الآيات مريحة الدلالة على أن كتاب الله عز وجل ميسر لكافة الخلق حيث يقرأه العالم وطالب العلم والعامى فيفقه مراد الله عز وجل من الآيات ، ولذا نجد أن المسلمين يتأثرون به فى قرائتهم على اختلاف طبقاتهم ومفاهيمهم وهذا يرد على من يزعم أن للآيات القرآنية ظاهر وباطن .

أما القدح فى جيل المحابة والاجيال من بعدهم من المسلمين فانهم " اى الباطنية " يقول عن هؤلاء انهم تمسكوا بالقشور " الظاهر " وتركوا الباب " الباطن " فهم يملكون

(١) سورة الزخرف : ٣

(٢) سورة النمل : ١٠٣

(٣) سورة القمر ، والآية ذكرت فى أربعة مواضع من السورة .

ويزكون ويمومون ويحجون ويجاهدون كما أمرهم الله عز وجل وأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه ماتسمى عند الباطنية بالقشور وبالتالي فهي تكاليف ساقطة عند الاسماعيلية ومن هنا نحوهم من الفلاسفة وغلاة الصوفية لأن المقمود عندهم من الأوامر والنواهي هو الباطن الذي يعبرون عنه باللباب .

ومن نسب الأنبياء الى الكذب أو الكتمان أو تعرض لكتاب الله عز وجل بالتحريف والتأويل الباطل فلاشك أنه شر من المنافقين واليهود والنصارى .

يقول ابن تيمية رحمه الله : ان الباطنية شر من المنافقين لأن المنافقين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر ومع هذا لا يدعون ان الباطن الذي أبطنوا ، هو الايمان . أما الباطنية فهم يدعون ان الباطن هو حقيقة الايمان فهم يجمعون بين ابطان الكفر وبين دعواهم ان ذلك الباطن هو الايمان فلا يظهرون للمستجيب لهم ان الايمان بالباطن الذي يقولون به وينادون عليه ان ذلك يعتبر طعنا في الرسول وتكذيبا له بل انهم يجعلون ذلك من كمال الرسول وتمام حاله ^(١) .

وأخيرا ان أصل الاسماعيلية الظاهر والباطن تجاهل كل مقتضيات اللغة العربية وقواعدها وأصولها المعتمدة ولم يعد لديهم في تأويلاتهم الباطنية أى صلة أو تحاكم الى هذه الأصول والقواعد اللغوية فأولوا كما يريدون واحتالوا على النصوص الشرعية وسخروها لمبادئهم تحت غطاء الظاهر والباطن

(١) انظر رسالة الظاهر والباطن لابن تيمية. ص ٢٤٨ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية .

لاسيما مع طرح جميع القواعد والفوابط فى مثل هذا المبدأ وغيره من المبادئ .

يقول الامام الغزالى - مشيرا الى هذا المبدأ - وينبغى ان يعرف الانسان ان رتبة هذه الفرقة هى اخص من رتبة كل فرقة من فرق الضلال .

اذ لاتجد فرقة تنقض مذهبها بنفس المذهب سوى هذه التى هى الباطنية . اذ مذهبها ابطال النظر وتغيير اللفاظ عن موضوعها بدعوى الرمز . وكل مايتصور ان تنطق به السننهم فاما نظر او نقل اما النظر فقد ابطلوه واما النقل فقد جوزوا ان يراد باللفظ غير موضوعه فلايبقى لهم معتم . (١)

واخيرا فهذه بعض نموس اهل العلم فى حكم الاسماعيلية بالنسبة لهذا الاصل :

يقول ابن تيمية : ان معتقد مثل هذه التاويلات الباطنية مما لاشك فى زندقته وكفره والحاده ومن سلك مثل هذا المسلك فهو سالك لطريق الشيطان مع بعده عن طريق الرحمن . (٢)

ويقول الديلمى : ان تاويلات الباطنية الاسماعيلية كلها تاويلات فاسدة رديئة لايدل عليها سنة ولاكتاب وهى باطلة عند اولى الالباب خارجة عن الحق والصواب ... ثم يضيف قائلا : ان تاويلاتهم نهاية الاختلاف لائها على غير اصل معلوم بل هى عوارض خواطر رديئة وسوانح افكار فاسدة . (٣)

(١) كتاب فضائح الباطنية للغزالى ص ٥٣،٥٢ .
(٢) انظر كتاب الامام ابن تيمية وموقفه من التاويل للجليند ص ٢٩٩ .
(٣) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٤٣ .

ويقول النسفى فى عقائده : النصوص على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد .
وفى شرح العقائد النسفية للتفتازانى قال : سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظاهرها بل معان باطنية لايعرفها الا المعلم وقصدهم فى ذلك نفى الشريعة^(١) بالكلية .

وفى موضع آخر لابن تيمية قال : ان الظاهر لابد له من باطن يحققه ويمدقه ويوافقه فمن قام بظاهر الدين من غير تصديق بالباطن فهو منافق ومن ادعى باطنا يخالف ظاهرا فهو كافر منافق بل باطن الدين يحقق ظاهره ويمدقه ويوافقه^(٢) وظاهره يوافق باطنه ويمدقه ويحققه .

(١) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/٢٣٦ .
(٢) رسالة الظاهر والباطن لابن تيمية ص ٢٥١ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ج ١ .

الفصل الثانى

معتقد الاسماعيلية عن
الله سبحانه وتعالى

تمهيد :

للاسماعيلية منهج فى اعتقادهم فى الله عز وجل لاثبات وجوده ونعته - يختلف عن مناهج الفرق كلها حيث ان لهم تصورا للوجود بنوا عليه معتقدتهم هذا .

يتلخص تصورهم هذا بأن الموجودات مادرة عن عقول فاعلة فى هذا الكون سموها بالعقول العشرة وزعموا انها هى المحركة لجميع المخلوقات من العالم السفلى حتى العالم العلوى وهما ماسموهما بعالم الابداع وعالم الكون والفساد .

ومن هنا نرى ان فلسفة الاسماعيلية فيما يتعلق بالذات الالهية مؤسسة على الايمان بهذه العقول المدبرة - كما زعموا - ووصل الامر بهم الى اسباغ اوصاف وافعال على هذه العقول هى من خواص البارئ عز وجل ولاسيما على العقلين الاول والثانى منها اللذان نسبوا اليهما جميع مافى الكون من خلق وابداع وتدبير وتحريك لجميع الموجودات والكائنات .

فالعقل الاول - والذى اطلقوا عليه لفظ المبدع - قالوا عنه انه جوهر محض صادر عن الله عز وجل ولا يدرك شيئا عن مدوره وعن ابدعه سوى حرفين هما (كن) وهذا العقل هو المحرك الاول لجميع المتحركات . ومن هذا العقل صدرت النفس الكلية (العقل الثانى) ابداعا وانبعاشا وهى جوهرية محفة

بالنسبة لمصدرها واتمالها به ولها مع ذلك جانب آخر هو جانب صوري تتحمل به مع من تحتها من عالم الكون والموجودات ففيها منبعثان منبعث أول ومنبعث ثان اعتبر المنبعث الثانى عقلا ثالثا وعن طريق هذه العقول الثلاثة وجدت الموجودات وانفطرت المخلوقات واستحقت جميع الأوصاف والأسماء الشابتة لله عز وجل عند المسلمين .

وكما هو واضح من فلسفتهم وتمورهم لوجود هذه العقول واثرها فى المخلوقات الأخرى فانها - أى العقول الثلاثة - تحل محل الرب الخالق الرازق المعبود المألوه الموصوف بصفات الكمال .

ومن هنا فالحاجة ماسة وضرورية للحديث مفصلا عن هذه العقول الثلاثة وما بعدها لانه من خلال ذلك يتضح معتقدهم فى الله عز وجل .

وترتيب الحديث عن معتقدهم فى هذا الفصل كالاتى :

(أ) المبدع - بكسر الدال - ويشمل ذلك أمرين .

الأول : وجود المبدع واطلاق ذلك عليه نفيا أو اثباتا .

الثانى : أسماء المبدع وصفاته نفيا أو اثباتا .

(ب) العقل الأول (السابق) وطبيعته ومهامه .

(ج) العقل الثانى (التالى) وطبيعته ومهامه .

(د) بقية العقول العشرة وطبيعتها .

وأخيرا استخلاص معتقدهم عن الله عز وجل من خلال

تمويرهم لهذه العقول ومدور الكائنات عنها .

(هـ) ثم بعد ذلك تصوير علماء الفرق والمقالات معتقدهم هذا

من خلال مصادر ومؤلفات هؤلاء العلماء .

(و) وأخيرا نقد وإبطال معتقداتهم في هذا الأصل بالأدلة الشرعية والعقلية .

(١) المبدع :

يعبر الاسماعيلية - كما قدمنا - بالمبدع عن قمة الوجود ومبداه الأول وهو الله عز وجل . كما يعبرون عنه أحيانا بقولهم . من لا تتجاسر نحوه الخواطر . ذلك أن ذات المبدع - كما يقول الكرمانى - لاتسم ولا تكنى فحروف المعجم غير قادرة على التعبير عنه وهى محدثة لاتقع الا على محدث مثلها .

وهنا نتساءل هل يطلق الاسماعيلية على المبدع لفظ الوجود أو ينفونه عنه ؟ وهل يطلقون عليه الفاظا أخرى أو حتى مجرد عبارات تدل على ايمانهم باسماء وأوصاف له عز وجل وللإجابة على السؤال الأول نعرض فيما يلى لبيان عقيدتهم فى وجود الله عز وجل ومدى صحة اطلاق هذا اللفظ عليه وذلك من ممدرين أساسيين لديهم وهما كتاب الينابيع للسجستانى وراحة العقل للكرمانى .

(١) لفظ الوجود وصحة اطلاقه على المبدع سبحانه وتعالى .
نفى الاسماعيلية اطلاق لفظ الوجود عن الله عز وجل نفيا قاطعا مع تظاهره بنفى ضده كذلك واستخدموا بديلا لذلك مصطلحات غريبة ابتدعوها وروجوها وهى لاتدل على شئ معين . فالسجستانى عجز فى ينبوعه الثانى عن الله عز وجل (بالمبدع) بكسر الدال ووضع عنوانا للحديث عنه وعن وجوده قائلا : "فى هوية المبدع المحضة" .

وفى ينبوعه هذا انتهى الى تقرير الحقيقتين التاليتين
عن المبدع سبحانه وتعالى وهما :

الاولى : نفى الهوية عن المبدع .

الثانية : نفى اللاهوية عنه كذلك .

وقد استدل على الحقيقة الاولى بأمرين هما :

(١) انه لو كانت له هوية قائمة به لأدركها المبدع بحقيقته العقلية ولو كان ذلك كذلك لكان المبدع عقلا فيكون المبدع هو المبدع وهذا باطل بداهة وما أدى الى الباطل فهو باطل فالمبدع اذا ليست له هوية .

(٢) ان هذه المعرفة هي - فقط - ادراك السابق انه صادر عن

المبدع بابداعه اياه لأن للمبدع هوية موجودة .

اما الحقيقة الثانية وهى نفى اللاهوية عنه فيستدل عليها بأن نفى الشئ فرع عن قبوله ومادام المبدع لا يقتضى هوية فلا تنفى عنه فكما لا يقال المبدع له هوية فكذلك لا يقال المبدع لاهوية له .

والخلاصة ان ما يثبت السجستانى فى هذا المقام هو : أن المبدع انما يدرك من المبدع مجرد صدوره عنه وهذه هى غاية معرفته به فهو يدرك أنه مصدره فقط وهذا هو غاية ما يضاف الى المبدع من الهوية المحضة واذا كان هذا هو مدى معرفته بالمبدع فكيف معرفة غيره به . وهذا هو نص السجستانى الدال على ما استخلصناه آنفا عن اطلاق لفظ الوجود وعدمه يقول فى كتابه الزنابيع : ينبوع الثانى تحت عنوان "فى هوية المبدع المحضة " :

ان الهوية المحضة التى تنفص الى المبدع سبحانه عن هو
 ولاهو انما هى ايسية السابق من ايسية الابداع الموجود به
 عليه يعنى ان المبدع هو الذى عرفه السابق بايسيته فصارت
 معرفته لمن ابدعه بايسيته هوية المبدع لان هناك هوية
 موجودة ولاهوية معدومة سوى ماظهر للسابق من ايسيته بأن
 المبدع لاهو هو كهويات المبدعات ولاهو لاهو كلا هوية الايسيات
 بل هويته اظهر نفى الهويات واللاهويات عن المبدع سبحانه
 ولو كانت للمبدع سبحانه هوية مثبتة عند المبدع سوى نفى
 الهويات واللاهويات فبأى شئ اثبتها المبدع بايسيته التى
 هى العقل أم بايسيته التى هى الابداع ؟ فان كان بايسيته
 اثبت هوية المبدع وايسيته العقل كان المبدع اذا عقلا
 والعقل هو المبدع فننتيجته اذا ان المبدع هو المبدع وهذا
 محال ظاهر .

فاياك ان تطلب وراء السابق هوية بعد ظهور السابق فان
 الكلمة علة واذا كانت هى العلة الاولى لظهور السابق فمتى
 ظهر السابق اتحدت به فصارت كهوية السابق وهى التى تفرد
 بها السابق ولم يفضها على معلوله - الذى هو التالى -
 ومادون الهوية المحضة المتحدة لهويته فقد افاضها الى
 معلوله سبحانه الله عن جميع المعلولات - الهويات واللاهويات
 وتعالى عنها علوا كبيرا .

وانما نفينا الهويات عن المبدع الحق لأن كل هوية
 تقتضى علة كما وجدنا اشرف ذوات الهويات العقل فقد اقتضى
 هويته علة وهى أمر الله جل جلاله وهو المبدع الحق غير ذى
 علة تعالى عن ذلك فلم يقتض هوية واذا لم يقتض هوية لم

يقتض نفيها - وهو لاهو - ان ليس وراء اللاهويات اثبات شيء
لهو .

وقد عظمناه عن ذلك تعالى وتقديس عما أضاف اليه
(١)
الملحدون .

أما المصدر الثانى لمعتقد الاسماعيلية فى وجود المبدع
نفيًا أو اثباتًا فهو كتاب راحة العقل للكرمانى حيث تناول
ذلك بلفظ يختلف عن شيخه السجستانى . وذلك باستخدام عبارتى
الايمن والليس : فى السور الثانى الذى تحته سبعة مشاريع ذكر
المشرع الأول بعنوان : "فى الله الذى لاله الا هو وبطلان
كونه ليسا" أى معدوما . ثم ابتداء بقانون من قوانين
الموجودات وهو قانون العلية فكل معلول له علة يستند اليها
فى وجوب الوجود والالما وجد . أى ان هذا القانون مبنى على
أمرين :

أولهما : وجود العلة .

وثانيهما : اقتضاء العلة لوجود المعلول وضرب لجريان
هذا القانون خمسة أمثلة يجرى فيها وهى : الحرارة والحركة
والمركبات الجسمية والاستقومات والمادة والصورة فهذه كلها
لها علة ومعلول . فعلة الحرارة الحركة ولولا وجودها ما وجدت
الحرارة وهكذا جميع الأمثلة التى بنى بعضها على بعض ثم
استخلص النتيجة من هذا القانون وأمثله بقوله : فلما ثبت

(١) الإنابيع للسجستانى ص ٧١-٧٢ . والعبارة الأخيرة من
نصه يقصد بها - قبحه الله - المثبتين لأسماؤه ومفاته
من أهل السنة والجماعة .
(٢) أبو يعقوب السجستانى أستاذ وشيخ للكرمانى حيث توفى
السجستانى عام ٣٣١هـ ، أما الكرمانى فقد توفى عام
٤١٢هـ .

انه لاوجود لهذا الا بذاك كان منه العلم بان الذى تنتهى اليه الموجودات التى به توجد واليه تستند وعنه توجد هو الله الذى لا اله الا هو محال عدميته باطل نفى الهوية عنه اذ لو كان ليسا لكانت الموجودات أيضا ليسا فلما كانت الموجودات موجودة كانت ليسيته باطلة .

والخلاصة فى هذا المشرع ابطال كونه تعالى ليسا - أى معدوما - وهذا هو نص الكرمانى فى تقرير هذه الحقيقة . يقول فى مشرعه الاول من السور الثانى تحت عنوان : "فى الله الذى لا اله الا هو وبطلان كونه ليسا" :

ان من القوانين انه لاوجود لمعلول الا بما يوجب وجوده من علته التى وجوده بها يتعلق واليها فى وجوده يستند ولولاها لما وجد . كالحرارة مثلا التى لاوجود لها الا بما يوجد وجودها من علتها التى وجودها بها يتعلق واليها فى وجودها تستند وهى الحركة التى لولاها لما وجدت . وكالحركة التى لاوجود لها الا بما يوجب وجودها من علتها التى بها يتعلق وجودها واليها فى الوجود تستند وهى المحرك الذى لولاه لما وجدت .

وكالمركبات من الجسمانيات من المواليد التى لاوجود لها الا بوجود الاستقصات التى بها يتعلق وجودها واليها تستند فى وجودها ولولاها لما وجدت . وكالاستقصات التى لولا وجود ماتستند اليه فى وجودها من المادة والصورة اللتين لولاهما لما كانت ولاوجدت .

وكالمادة والصورة اللتين لولا وجود ماتستندان اليه فى وجودهما من الاسباب التى من شأنها أن يوجد عنها ذلك من

الاجسام العالية السماوية والمور المتعالية الخارجة لما
وجدتا . ولما كانت الموجودات بعضها فى وجوده مستند الى
بعض . وكان لو كان ذلك البعض الذى يستند هذا البعض فى
وجوده اليه وبه يتعلق وجوده غير ثابت فى الوجود ولا موجودا
لكان وجود هذا البعض محالا . فلما ثبت انه لاوجود لهذا الا
بذاك كان منه العلم بأن الذى تنتهى اليه الموجودات التى
به توجد واليه تستند ومنه توجد هو الله الذى لا اله الا هو
محال ليسيته باطل لاهويته اذ لو كان ليسا لكانت الموجودات
ايضا ليسا . فلما كانت الموجودات موجودة كانت ليسيته
باطلة . ثم لما كان من شأن الاضداد أن لا يكون لها وجود الا
بفقد اضدادها وكانت الموجودات متفاداة وأعيانها مختلفة
متنافرة وهى على ما هى عليه من تفادها موجودة لا يفقد شئ
منها بوجود ضده وكلها تحت الوجود محفوظة كان من ذلك العلم
بأن الذى به بطلت طبيعة الضد فى الخروج من حيز الوجود
بوجود ضده وانحفظ الضد عن ضده الذى هو الله الذى لا اله الا
هو الذى ليسيته محال اذ لو كان ليسا لكان وجود المتفادات
ليسا ولما كانت المتفادات موجودة أعيانها كانت ليسيته
باستناد وجودها الى سياسة باطلة .

فسبحان الذى به انحفظ وجود الاشياء على تفاد أعيانها
واختلاف صورها به ولا اله الا الله اله خست الالسن عند نهوض
الانفس لتتناوله بصفة النطق فوقفت متيقنة بالعجز متحيرة
(١)
ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

(١) راحة العقل للكرمانى ص ١٢٩-١٣٠ .

انه بعد هذا النص للكرمانى والذى يثبت فيه بطلان
ليسية الله (اى وجوده) هل هذه النتيجة ستدفعه الى اثبات
نقيض ذلك لله تعالى وهو الوجود واثبات انه تعالى موجود
لاسيما وانه أبطل كونه تعالى معدوما أو على أقل تقدير أبطل
اطلاق لفظ العدم عليه ؟

ان الاجابة على ذلك نستخلصها مما ذكره فى مشرعه
الثانى والذى عنون له بقوله : "بطلان كونه ايسا" اى
موجودا .

وقد استدل على ذلك بثلاثة أدلة عقلية خلاصتها :

الأول : ان الاليس محتاج الى مايستند اليه فى الوجود
والله يتعالى عن الاحتياج فيستحيل كونه ايسا .
الثانى : بناء على فرضين وهما انه لو كان الله ايسا
لكان اما جوهر او عرضا . فان كان جوهرا فلا يخلو من أحد
أمرين :

اما أن يكون فاعلا فى ذاته بحيث لا يحتاج فى فعله الى
غير يظهر فيه فعله او فاعلا فى غيره بحيث يحتاج الى ذلك
الغير فى ظهور فعله . فان كان الثانى كان محتاجا فى فعله
الى غيره والاحتياج محال فى حق الله تعالى . وان كان الأول
لزم التركيب فى ذاته بكونه فاعلا ومفعولا وكل مركب يرجع فى
وجوده الى البسيط الذى لاكثرية فيه ولاقلة بوجه من الوجوه .
والتركيب محال فى حق الله تعالى واذن بطل أن يكون جوهر
لما لزم عن ذلك من الاحتياج والتركيب والانقسام وهذه كلها
محالة فى حق البارى .

وان كان عرضا : فكل عرض مستند الى وجود مايتقدم عليه

من الجوهر الذى يقوم به وهذا باطل فى حقه تعالى لأن فيه احتياج وفيه تقدم عليه وهما باطلان فى حقه تعالى فبطل ببطلانهما كونه عرضا وببطلان كونه جوهرًا أو عرضا - الذى لا يخلو الايس من احدهما - بطل أن يطلق عليه لفظ الايس .

ويفترض الكرمانى بعد ذلك صورة ثالثة تعتبر متممة لأنواع الايس وهى : افتراض أن يكون من الايس ما هو لجوهر ولاعرض ويكون ذلك هو الله تعالى وأبطل ذلك الافتراض بأنه لابد أن يكون مشاركا للجوهر والعرض فيما تشاركا فيه كمشاركة احدهما الآخر فتكون ذاته جزأين أحدهما مشارك للجوهر والعرض والآخر مخالف لهما وبالتالي يكون متكثرا لتعدد أجزائه وهذه الأجزاء أقسام ويسبق بعضها بعضا . وإذا جاز أن يكون فى الممكن تعدد وانقسام وسبق من بعض أجزائه للبعض الآخر فذلك فى حقه تعالى باطل وببطلان هذه الصور الثلاث يكون الايس باطل فى حقه تعالى باى وجه من الوجوه .

وفى نهاية حديثه ذكر الدليل الثالث وخلاصته : أن الله تعالى لا يوصف بالاييس لأنه لا يخلو أن يكون اما هو ايس ذاته أو غيره ايسه وباطل أن يكون مؤيسا لذاته إذ يقتضى ذلك التغير والحدوث وأنه كان معدوما ثم وجد وذلك يستحيل فى حقه تعالى .

وباطل أن يكون غيره ايسه لما يلزم ذلك من حاجته الى غيره وسبق عدم عليه وإذا بطل الوجهان - أن يكون مؤيسا لذاته أو غيره ايسه - فالنتيجة بطلان كونه ايسا ومفترضة هويته وراء الايسيات فلا يكون مثلها أو واحدا منها لأن وجودها جميعا متعلق باختراعها .

وهذا نص الكرماني على تلك الخلاصة الموجزة لاستدلاله
يقول في مشرعه الثاني تحت عنوان : "في بطلان كونه تعالى
أيسا" :

لما كان الأيس في كونه أيسا محتاجا الى ما يستند اليه
في الوجود على ما سبق الكلام عليه . وكان هو - عز كبرياؤه -
متعاليا عن الحاجة فيما هو هو . الى غير به يتعلق مابه هو
هو . كان من ذلك الحكم بانه تعالى خارج عن أن يكون أيسا
لتعلق كون الأيس أيسا بالذي يتأول عليه الذي جعله أيسا
واستحالة الأمر في أن يكون هو تعالى أيسا . ولاهو يحتاج
فيما هو هو الى غير به هو هو فيستند اليه تكبر عن ذلك
وتعزز وتعالى علوا كبيرا واذا كان هو عز وعلا غير محتاج
فيما هو هو الى غير به يتعلق مابه هو هو فمحال كونه
أيسا .

ثم ان الله تعالى ان كان أيسا فلا يخلو ان يكون اما
جوهر او اما عرضا فان كان جوهر او فلا يخلو ان يكون اما جسما
او لاجسما . فان كان جسما فانقسام ذاته الى مابه وجودها
يقتضى وجود ما يتقدم عليه يكون كل متكثر مسبوqa متأولا عليه
وهو يتعالى بسبحانيته عن أن يتأول عليه غيره .
وان كان لاجسما فلا يخلو ان يكون اما قائما بالقوة مثل
الانفس . او قائما بالفعل مثل العقول .

فان كان قائما بالقوة فحاجته الى مابه يخرج الى
الفعل تقتضى ما يتقدم عليه وهو يتعالى عن ذلك .
وان كان قائما بالفعل فلا يخلو من أن يكون :
اما فاعلا في ذاته من غير حاجة الى غير به يتم فعله .

او فاعلا فى غير به يتم فعله . فان كان فاعلا فى غير به يتم فعله فلنقصانه فى فعله . وحاجته الى ما يتم به فعله تقتضى مايتناول عليه وهو يتعالى عن ذلك .

وان كان فاعلا فى ذاته من غير حاجة الى غير به يتم فعله فلاستيغاب ذاته النسب المختلفة بكثرة المعانى المتفايرة بكونه فى ذاته فاعلا ومفعولا بذاته يقتضى ماعنه وجوده الذى لاتكون فيه كثرة ولاقلة بهذه النسب وهو يتعالى عن ذلك . ولما كان اذا كان جوهر لا يخلو من هذه الاقسام وبرئت ساحته من انحاء الحاجة والتكثر اللازمة للجوهر فقد بطل ان يكون جوهر او ان كان عرضا وكان وجود العرض مستندا الى وجود مايتقدم عليه من الجوهر الذى به وجوده وهو يتعالى ويتكبر عن ان تتعلق هويته بما يتناول عليه بطل ان يكون عرضا .

واذا كان لا يخلو الايس من ان يكون اما جوهر او عرضا وبطل كونه تعالى جوهر او عرضا بطل ببطلان كونه جوهر او عرضا ان يكون ايسا فباطل اذن كونه ايسا .

ثم لايجوز ان يكون من الايس ما هو لاجوهر ولاعرض فيكون ذلك الايس هو تعالى . فانه يجب بذلك مما يتناول عليه تعالى ماوجوده محال . وذلك انه ان كان من الايس ما هو لاجوهر ولاعرض كما كان الجوهر ايسا وهو لاءرض . والعرض ايسا وهو لاجوهر . وهو هو لاجوهر ولاعرض فانه نوع من انواع جنس الايس وواقع تحته .

ويستحق كل ذلك من الجوهر وهو يتعالى والعرض منه اعنى الايس ما يستحقه الآخر ويكون مباينا عن الجوهر والعرض بما

يختص به كمباينة الجواهر العرض والعرض الجواهر بما اختص به كل واحد منهما ومشاركا لهما فيما تشاركا فيه كمشاركة الجواهر العرض والعرض الجواهر فيما تشاركا فيه فتكون ذاته بما باينت به غيرها وشاركت فيه غيرها جزأين بهما وجودها . وما يكون بهذه المثابة من انقسام ذاته الى مابه وجودها فهو متكثر وله مايتقدم عليه ويستند في وجوده اليه . فان من جهة تكثره يفترض تقدم ما لا يكون متكثرا بكون الذي ليس بمتكثر متقدما على المتكثر .

ومن جهة كونه نوعا من انواع الاليس الذي اذا رفع في الوهم بطل وجود الانواع يقتضى مابه هو هو . وهو تعالى متكبر عن التكثر الموجب مايتقدم عليه متعال عن النوعية الموجبة مابه هويته هو . واذا كان متعاليا عن ذلك فباطل كونه ايسا . ثم انه تعالى ان كان ايسا فلا يخلو ان يكون اما هو ايس ذاته او غيره ايسه وباطل ان يكون هو مؤيسا لذاته اذ يقتضى ذلك انه لم يكن ايسا وذلك آية الاستحالة والحدوث بانه لم يكن فكان . هذا على امتناع الامر في هذه القضية . فان مالا عين له في الوجود على قسميه ممتنع ان يصير ذا وجود ولما يكون وراءه فاعل يرتبط به وجوده .

وباطل ان يكون غيره ايسه فيتناول عليه واذا بطل الوجهان فباطل كونه ايسا ومفترضة هويته وراء الاليسيات المتعلق وجودها باختراعه اياها .^(١)

فالخلاصة في هذين المشرعين عند الكرمانى ابطال اطلاق

(١) راحة العقل للكرمانى ص ١٣١-١٣٣ .

لفظ الاليس والليس - أى الوجود والعدم - على المبدع (الله) فلا يطلقان عليه وإذا لم يطلقا عليه فغيرهما من الالفاظ والعبارات من باب أولى وبالتالى لا يعبر عن المبدع أو يطلق عليه أى لفظ أو عبارة سلبا كان أو ايجابا وهذا ماسنكمل القول فيه فى الفقرة التالية والتى تعتبر اجابة على السؤال الثانى .

(٢) أسماء المبدع وصفاته نفيا أو اثباتا .

ان توقف الاسماعيلية أو تحريمهم اطلاق لفظ الوجود على المبدع سرى على معتقد لا يقل عن الاعتقاد بربوبية الله والهيته وهو الاعتقاد بأسمائه الحسنى وصفاته العليا حيث جردوا المبدع من كل اسم أو صفة أو حتى مجرد اطلاق لفظ أو عبارة عليه بل واعتبروا من وصفه بشئ من ذلك ملحدا وكافرا .

وعند التأمل فى كتب القوم ومصطلحاتهم نجد أن الأسماء والصفات الثابتة لله عز وجل فى القرآن والسنة نقلوها من الذات الالهية الى الموجودات عندهم فى العالم العلوى وهى ما أطلقوا عليها (بالعقول العشرة) وخصوا منها العقلين الأول والثانى المعبر عنهما بالسابق والتالى أما ما فوقهما فى سلسلة الوجود ويعنون به المبدع (الله) فان البشر لا يدركون شيئا عنه البتة ولا يستطيعون التعبير عنه أو حتى مجرد توهمه ولذا جزم معظم كتاب الفرق والمقالات بناء على فلسفة الاسماعيلية هذه بأن العقل الأول والثانى هما الله الاسماعيلية ومن ثم فانهم قائلون بالاشنينة ومعتقدون لها

(١)

كالمجوس .

وهذه نموص الاسماعيلية الدالة على نفيهم جميع الاسماء والصفات عن المبدع والحاقها بمن دونه من الموجودات . يقول الكرمانى فى مشرعه الثالث تحت عنوان (انه تعالى لا ينال بصفة من الصفات وانه لا يجسم ولا فى جسم ولا يعقل ذاته عاقل ولا يحس به محس) انه تعالى محتجب بسبحانيته عن الاشياء الى ادراك الموجودات والتي لا قدرة لذواتها على النهوض لتناوله بصفة حيث لا تتعوره احاطة العقل والحس بما هو عليه من القدرة الباهرة التي تعجز فيها قدرة ماسواه فهو من حيث هو يختم على الافواه ان تتحرك وعلى اللسان ان ينطق وعلى العقل ان يحيط وعلى النفس ان تتوهم ولا يوسم بشئ يقال عليه .

ثم يقرر الكرمانى بعد ذلك نقل كل صفة كمال وجلال بعد نفيها عن المبدع الى من دونه من الموجودات بقوله :
وان كان من الكمال على الغاية ومن الجلال على النهاية الا وذلك يليق بما هو دونه مما لا يخلو ان يكون اما جوهر او عرضا وهو سبحانه متعال عن ذلك برىء من انحاء النقصان والتمام وان ينال بصفة او يقال عليه شئ من الصفات لانها مأخوذة مستعارة من الموجودات التي هي واقعة تحت الوجود المخترع ومختمة بها الذوات التي لا تنفك من آية الكون المبدع ... ثم ينتهى الى القول : بان ما يقال على الله تعالى من صفات هو صفة لغيره منقولة عنه اليه تعالى . فقد تبين ان من وصفه فقد كذب عليه بكون ما وصفه به صفة لغيره

(١) انظر عن ذلك ردود العلماء عليهم فى باب الالهيات وذلك كالغزالي والبغدادي وابن تيمية والديلمي والعلوي وغيرهم .

وظهر أن الاستطاعة تعدم فيها القدرة التي تأتي بما يستحقه
(١)
تعالى .

ومعنى ذلك - كما هو واضح من فلسفة الكرمانى ولفظه -
أن الأسماء والصفات هي في أصلها للعقل الأول (السابق) ومن
نقلها إلى من فوقه ويقصدون به المبدع سبحانه فقد كذب عليه
- وهذا غاية السلب والتعطيل عندهم - وعلّة ذلك أن قدرة
الإنسان واستطاعته تعجز عن التعبير عن المبدع بما يستحقه
بل أن الكرمانى في مشرعه السابع اعتبر قمة التوحيد للمبدع
هو في نفى الأسماء والصفات عنه - وليس مجرد عدم إطلاقها
عليه - لأنها عنده صفات لمن دونه من الموجودات وعن ذلك
يقول بوضوح سافر في مشرعه السابع تحت عنوان (أصدق قول في
التوحيد والتسبيح والتمجيد والأشبات ما يكون من قبيل نفى
الصفات الموجودة في الموجودات وسلبها عنه تعالى) :
وخلاصة ما ذكره في هذا المشرع قوله : أن معاشر الدعاة
الموحدين المتبعين للأئمة الطاهرين (ويقصد بذلك
الاسماعيليين) طريقهم في التوحيد والتسبيح نفى الصفات عن
الله بكونه حقا وصدقا . (ويفسر الصدق بأنه نفى الصفات عن
الله والكذب هو إثبات الصفات له) يقول : اننا إذا أثبتنا
له تعالى صفة وكانت الصفة لاله بل لغيره بكونها مختمة
بالموجودات عنه التي هي غيره تعالى الله كنا فيه كاذبين
إذا الكذب هو إثبات شيء لما هو ليس له أو نفى شيء عما هو
له .

(١) انظر راحة العقل للكرمانى ص ١٣٥-١٣٦ .

واننا ان نفينا عنه صفة وكانت تلك الصفة ليست له بل
لغيره كنا فى ذلك صادقين فلزمنا هذه الطريقة على مارست
الادلة المنصوبون للهداية الى طريق الحق فى التوحيد (ويقصد
بذلك الائمة) .

وفى آخر مشرعه هذا يصف المثبتين لله تعالى الاسماء
والصفات بالعناد تارة وبالابالسة تارة اخرى وبالتلبيس
والتمويه والتفليل . واخيرا يحكم على منهج المثبتين
بالاحاد يقول : وليس لمعاند ان يعكس فيجرى الذات فى ايجاب
ثبوتها مجرى الصفات التى تكلمنا عليها توخلا الى التلبيس
وسلوكا طريق الابالسة فى التمويه والتفليل بناء للمحال
والكلام عليه لما عليه الامر الضرورى فى ثبوت الذات
المتعالية عن الصفات سبحانه الله وتعالى وقيام الحاجة فى
وجود الموجودات الى ما به تثبت من الله تعالى الذى اليه
تستند الموجودات فى وجودها . وتند مع ابواب الاحاد .^(١)

وكأن الكرمانى أدرك ان هناك حكما واقعا عليه . وعلى
الاسماعيلية وهو (التعطيل لصفات الله بنفيها عنه) فاراد ان
يبرىء نفسه واتباع مذهبه بقوله زاعما : أن التعطيل انما
تنقذ تارة ويعتلى فى الاحاد مفاده اذا اعتمد حرف (لا) فى
القول قصدا بفعله الذى هو النفى نحو الهوية المتعالية
لتعطيلها ونفيها بان يقال : لاهو أو لاله فقط الذى يدل على
التعطيل المريح الذى يكسب النفس بوارا ويضرم عليها فى
سواد الجحيم نارا . فاما حرف لا فيتوجه فعله نحو الصفات

(١) انظر المرجع السابق ص ١٤٧-١٤٨، ١٥٣ .

لنفيها من دون الهوية سبحانه فالصفات هي المعطلة المنفية
 لا الهوية سبحانه وذلك مثل قولنا في الله سبحانه أولا بأنه
 ال لاموصوف الذى مار فعل حرف (لا) موجه نحو الصفات
 والموصوفات من الأجسام لنفيها عنه سبحانه المشار اليه
 بقولنا : انه . والمشار اليه ثابت والصفات هي المعطلة
 المنفية فهو سبحانه لاموصوف ولا لاموصوف ... وينتهى الكرمانى
 بعد ذلك الى القول بأن هذا (أى سلب الصفات ونفيها عن
 الله) هو أصل مذهبنا وعليه قاعدة دعوتنا وهو المعتمد فى
 توحيد معبودنا والمقصود فى انحاء كلامنا وإيرادنا .^(١)

ويقرر الداعى الاسماعيلى ابن الوليد معتقد الاسماعيلية
 بنفى الاسماء والصفات عن المبدع سبحانه بقوله : ويعتقد
 الاسماعيلى أن نفى الصفات عن الله معتقد صحيح لا يسوغ تركه
 لأن الصفات تلحق الجوهر أما فى الأجسام وأما فى النفوس
 وتكون فى الأجسام كيفيات من خارجها كالإقذار والالوان^(٢)
 وما يجرى مجراها .

وفى النفوس كيفيات من داخلها كالعلم والجهل وما يجرى
 هذا المجرى وهو يتعالى عن أن يكون له داخل أو خارج ...
 وينتهى بعد ذلك الى الزعم بأن التوحيد نفى الصفات عن
 المتعالى سبحانه فإذا اثبتها فلاتوحيد ... فمنع الصفات^(٣)
 الموجودة فى الخلقة عن أن تكون تضاف اليه معتقد صحيح .

(١) المرجع السابق ص ١٤٨-١٤٩ .
 (٢) يعنى بذلك الأحجام ذات القدر المعين .
 (٣) تاج العقائد ومعدن الفوائد لعلى بن محمد الوليد
 ص ٢٧-٢٨ .

ولخص المؤيد داعى دعاة الاسماعيلية عقيدتهم هذه. بقوله ان توحيد الله هو أن ينفى عنه جميع ما يليق بمبدعاته التى هى الاعيان الروحانية ومخلوقاته التى هى الصور الجسمانية من الأسماء والصفات والحدود ويتمور انه ماكاد ينقذح لاحد فكر فيه جل جلاله الا وذلك الفكر مثل المفكر ممنوع ومحدث وأن الله سبحانه مانعهما ومحدثهما ولايناسب شيئا منهما وأن نفى المعرفة هو حقيقة المعرفة وسلب الصفة هو نهاية الصفة .

ونتيجة لهذا المعتقد فى النفى وصل الحال بهم الى الحكم على أن الذى يدين بصفات الله مشرك شركا خفيا وأن قوله صلى الله عليه وسلم "الشرك فى أمتى أخفى من دبيب النمل على مخرة صماء فى ليلة ظلماء" بأن اثبات الصفات لله عز وجل هو هذا الشرك الخفى .

وروا عن على بن أبى طالب - كذبا - قوله عن ربه : وصفه تشبيه ونعته تمويه والاشارة اليه تمثيل والسكوت عنه تعطيل والتوهم له تقرير والخبار عنه تحديد . وقوله أيضا : أولى الديانة لله تعالى معرفته وكمال معرفته توحيدة ونظام توحيدة نفى الصفات عنه واقامة حدوده .^(١)

وفى مقدمة كتاب كنز الولد للحامدى تصريح بعقيدة النفى والسلب المطلق حيث افتتح كتابه بقوله : الحمد لله لا يدركه من لا تدركه الأبصار ولا يحصره من لا تحصره الأفكار الذى دون تناوله للأفكار استار أو لاقدام الأوهام زلل وعشار ، فهو^(٢)

(١) انظر ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ٨٩-٩٠ .
(٢) هكذا نص الكتاب والمواب - فيما يظهر - على النحو الآتى : "الحمد لله لا تدركه الأبصار ولا تحصره الأفكار الذى دون تناوله بالأفكار استار ولاقدام الأوهام زلل وعشار" .

سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة ولا يوماً اليه بالاشارة مكيفة ولا تعامل عليه حياً ولا قادراً ولا عالماً ولا عاقلاً ولا كاملاً ولا تاماً ولا فعلاً لأنه مبدع الحى القادر العالم العاقل التام الكامل (١) الفاعل ولا يقال له ذات ولأنه جوهر أو عرض أو أنه علة... الخ وفسروا معرفة المبدع سبحانه بأنها نفى الصفات عنه وهذه هي رسالة العقل الأول الى من دونه . يقول السجستاني :

ان العقل انما قام أولاً بابداع المبدع ليعرف من دونه أولاً سبحانه عن صفات كل موصوف وسمات كل منعوت فكان نفى الصفات والاضافات عن المبدع جوهرية العقل التى حدثت عن الابداع واثباته لمن ابدعه وتعريفه لمن دونه من التالى والحدود العلوية والسفلية بأن جوهريته التى هى النفس لم تكن لتعطيل الالهية عن المبدع بل تثبيته مجرداً عن صفات المبدعات والمخلوقات فلم يسبق هذا التعريف فى العقل شيء بل هو اول رسالة يؤديها عن المبدع الى الخلق ليعبدوه حق عبادته وينزهوه عن سمات بريته ولا يشركوا به من دونه فى ربوبيته . (٢)

واستدل الحامدى على مبدأ النفس الذى يعتبر أساس عقيدة الاسماعيلية فى أسماء المبدع وصفاته بأكذوبة نسبها الى علي بن أبى طالب وأنه قال لكميل بن زياد وقد سألته عن توحيد مجرد بلسان صدق مفرد : ويحك ياكميل من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن أشار اليه فهو شنوى ومن نطق به فهو جاهل ومن سكت عنه فهو غافل ومن ظن أنه واصل

(١) كنز الولد للحامدى ص ١٣-١٤ .
(٢) اثبات النبوات للسجستاني ص ١٢٣ .

فليس له حاصل وكل ماميزتموه فى أوهامكم فى أصدق معانيه
فهو معروف عنه مردود اليكم ممنوع محدث وقال شعرا :

العجز عن درك الادراك ادراك

والبحث عن سر كنه الذات اشراك

والكشف عن مستجنات الغيوب عمت

(١)

عليه من ظلمات العجز أفلاك

وحينما ينفون عن المبدع أسماء الحسنى يقولون عنها

انها اشارة الى حدوده الروحانية العلوية والجسمانية

السفلية ففى تأويل قوله تعالى {ولله الاسماء الحسنى فادعوه

(٢)

بها} أى هؤلاء الحدود ادعوه بها واطلبوا الوصول الى توحيد

الله تعالى من جهتهم وتدرعوا من مدارع النجاة برسالتهم .

ومما ذكر صاحب كنز الولد : أن توحيد الله معرفة أسمائه

فمن عرفهم ووحده من قبلهم نجا ومن جهلهم ولم يتمل بهم ضل

(٣)

وغوى .

ويلخص اسماعيلي معاصر عقيدتهم فى أسماء الله وصفاته

بقوله : ان الاسماعيلية يقولون ليس له أسماء لأن الاسماء من

موجوداته ولاصفات لأن الصفات من ايسياته . وان حروف اللغة

لايمكن أن تؤدى الى لفظ اسمه أو أن يطلق عليه شئ منها

لأنها جميعها من مخترعاته وان كافة الاسماء التى أبدعها

(٤)

جعلها أسماء لمبدعاته .

واختتم نموصهم عن هذا المعتقد بحكم الحامدى على من

(١) كنز الولد للحامدى ص ١٠ .

(٢) سورة الأراف : ١٨٠ .

(٣) ديوان المؤيد الشيرازى ص ٩٠-٩١ .

(٤) الامامة لعارف تامر ص ٦٦ .

يصف الله عز وجل أو يسميه بأسمائه الحسنى يقول : من وصف الله فقد كفر ولحد ومن نعته فقد شبه وعند غاية المعرفة به الاقرار بالعجز عن وصفه والحرص وتساوى البصيرة عن ادراكه (١) والبصر .

فالخلاصة فى معتقدهم عن الله عز وجل التوقف والسلبية ومن ثم التصور الذهنى الممتنع ومع استحالة هذا فان مؤلفاتهم الفلسفية ونظرياتهم الاعتقادية تدور على هذا الفكر وتقوم عليه . وبالتالى فان ترتيبهم للموجودات متفرع من ذلك حيث بعد المبدع - بكسر الدال - يأتى المبدع - بفتح الدال - وهو ما أسموه بالعقل الاول والسابق ووصفوه بصفات الله وأسمائه بعد نفيها عن الله عز وجل وذلك حرصاً منهم على التنزيه !!

ان هذا يستلزم استقصاء مالى الاسماعيلية من تصورات ومعتقدات عن العقل الاول وأسمائه وأوصافه وطبيعته ومهامه فى العالمين العلوى والسفلى .

(ب) العقل الاول أو السابق :

يطلق على العقل الاول - عند الاسماعيلية - أسماء وأوصاف وتسند اليه أفعال وأحكام على نحو ما نرى ذلك عند السجستاني والكرمانى :

(١) أسماء العقل الاول وصفاته .

خمس السجستاني ثمانية ينابيع من كتابه لبيان ما يطلق

(١) رسالة زهر بذر الحقائق للحامدى ص ١٥٧ ضمن منتخبات اسماعيلية .

(١) على العقل ولطولها نستخلص منها الجوانب التسعة التالية والتي تعتبر خلاصة موجزة لأسماء العقل وأوصافه وأفعاله وأحكامه :

- (١) أن الله أمر العقل بقوله "كن" فلا يضاف لأمر الله سوى هذين الحرفين وهما الكاف والنون ولا يدرك العقل شيئاً عن قبله وهو المبدع سوى ذلك .
- (٢) أنه لا يعبر عن العقل بأنه داخل العالم الطبيعي أو خارجاً منه وله جوهرية خاصة لا يزيلها شيء من الأشياء كما أنه يخالف العالم الطبيعي في باب القوة والفعل .
- (٣) أن العقل الأول أول مبدع حيث لم يسبقه في الابداع شيء حيث أنه جوهر محيط بالأشياء كلها ومن هنا حكم عليه بالسبق في الوجود قبل كل محاط به .
- (٤) ليس قبل العقل الأول شيء إذ هو شيئية الأشياء كلها ولو جاز توهم شيئية قبل العقل - والعقل شيئية الأشياء كلها - كان العقل إذن قبل ذاته والشيء لا يكون قبل ذاته فاذن توهم شيئية قبل العقل ممتنع .

(١) ابتداء السجستانى بحديثه عن العقل الأول من الينبوع الثالث حتى الينبوع الحادى عشر ومقدار ذلك ثلاثا وعشرين صفحة يمعن نقلها حرفياً ، ولذا وجب التلخيص . انظر كتاب الينابيع ص ٧٣-٩٦ . ومن الجدير بالذكر أن الدكتور عبد الرحمن بدوى لخص هذه الينابيع التى توضح خصائص العقل الأول فى كتابه مذاهب الاسلاميين ٢٤٤/٢-٢٤٧ مبتدئاً بالينبوع الثالث ثم السادس والسابع بالترتيب حتى الحادى عشر تاركاً ينبوعين هما الرابع وعنوانه "بيان عالم العقل وعالم النفس وكيفيتهما" والخامس وعنوانه "العقل الأول أول مبدع" . ومن الملاحظ - كما أسلفنا - أن الينبوع الثانى يتعلق بالحديث عن الله عز وجل والذى أطلق عليه "هوية المبدع المحضة" ، أما الينبوع الأول فخصمه لمعنى الينبوع فهما خارجان عن العقل الأول أو السابق . انظر كتاب الينابيع ص ٦٢-٧٢ .

(٥) ان العقل لا يبيد فكل شيء يبيد يدخل الفساد عليه اما من ذاته واما من غيره ولبطلانهما فى العقل يستحيل فساد العقل الذى لم يتلق أمرا ممن فوقه سوى "كن" .

(٦) ان العقل ساكن لانه لم يسبقه شيء والحركة - التى هى ضد السكون - انما تكون لطلب موضع أو لطلب حاجة وليس للعقل حاجة لانه غير محتاج الى احد وليس له الزوال عن موضعه لأن المواضع كلها بالنسبة لجوهرية العقل موضع واحد .

ويفترض أيضا أنه تحرك لطلب مبدعه لادراكه والاحاطة به ولكن جوهريته تخالف ذلك فان العقل لا يتوهم ادراك من أبدعه ولو توهم ذلك لم يكن عقلا .

(٧) والعقل تام بالفعل والقوة معا اذ العقل يشبه الواحد من الاعداد . والواحد عدد تام بالقوة والفعل معا . لم يكن فى عدد آخر ككون جميع الاعداد بعضها من بعض فانه لا يمكن أن يسبق الواحد عدد يكون ذلك العدد سببا لظهور الواحد كما يكون سببا لظهور الاثنين وكما امتنع أن يسبق الواحد عدد يكون ظهور الواحد منه امتنع أن يكون العقل من شيء بالقوة حتى ظهر بالفعل . كما امتنع أن يسبق الواحد عدد يكون فيه الواحد بالقوة فاذا ظهور العقل تام بالقوة والفعل معا .

(٨) والعقل يوجد مجردا عن المادة ولا يحتاج الى الجسدانية لأن العقل جوهر روحانى غير مركب بينما الجسد مركب من الطبائع الأربع .

(٩) ان العقل يخاطب النفس خطابين خطابا علويا وخطابا سفليا .

فالخطاب العلوى خطاب العقل للنفس من جهة الروحانيات وأوله الشوق الدائم الذى أفاض عليها فتراها أبدا مشتاقة محتزنة الى علتها . والخطاب السفلى هو المتوجه الى الأشياء الجسمية للتخلص من الجسمانيات والالحاق بعالمها فتطلب الفوائد العقلية المحضة التى بها خلاصها وفوزها وراحتها .^(١)

أما الكرمانى فانه يسمى العقل ويمفه بأنه : هو الحق وهو الحقيقة وهو الوجود الأول والموجود الأول وهو المعقول الأول وهو العلم وهو العالم الأول وهو القدرة وهو القادر الأول وهو الحياة وهو الحى الأول ذات واحدة تلحقها هذه الصفات يستحق بعضها لذاته وبعضها بإضافته الى غيره من غير^(٢) أن تكون هناك كثرة بالذات .

ومما يطلق الكرمانى على العقل الأول : انه النهاية فى الكمال والزينة والجمال بكونه هو أولا فى الوجود وعلّة تنتهى اليها الموجودات ولم يكن فى الكمال والجمال مثل ذاته ولاشئ أوفق له من ذاته وكان مدركا لذاته بذاته .^(٣)

(٢) أعمال العقل الأول :

أما ما ينسب للعقل من أعمال فيوضحه بقوله : انه هو المحرك الأول لجميع المتحركات وانه العلة فى وجود ماسواه وانه لا يحتاج فى الفعل الى غير ذاته وانه عقل فى ذاته وعقل لذاته ومعقول بذاته .^(٤)

(١) انظر كتاب الينابيع للسجستاني ص ٧٣-٩٦ .
(٢) راحة العقل للكرمانى ص ١٨٩ .
(٣) المرجع السابق ص ١٩٣ .
(٤) المرجع السابق ص ١٩٧ .

ولتوضيح هذه المزية للعقل الاول وبدايتها عندهم يقول
الحامدى : ان الله ابدع عالم الامر دفعة واحدة بلازمان بل
اوجدتهم دفعة واحدة لاشرف لايهم على غيره عند الابداع بل الكل
فى الكمال واحد متساوون فكان من واحد منهم انه فكر فى
ذاته بذاته لامن معلم ولا من ملهم بل جعل له من ذاته تصورا
وعلم ان له ولجميع مامعه من أبناء جنسه مبدعا وخالقا ليس
هو كهم فنفى حينئذ عن نفسه الاوهية واقر لمبدعه
بالوحدانية وهو قوله تعالى : {شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو} فكان هو^(١)
الشاهد بالغيب سبحانه فلم يسم ولم يكنى بل قال : {الا هو}^(٢)
لقلة احاطته بمبدعه وقصوره عن ذلك .

ولهذه المزية الخاصة بالعقل الاول - وهى انه اول من
اكتشف المبدع دون غيره من الموجودات - استحق جميع الاوصاف
والاسماء التى تطلق على البارى عز وجل عند غيرهم .

وعند الاسماعيلية ان العقل الاول هو الذى رمز اليه
تعالى بالقلم فى قوله : {ن والقلم وما يسطرون} وعلى هذا^(٣)
فالقلم هو الخالق المصور وهو الذى ابدع النفس الكلية التى
رمز اليها القرآن باللوح المحفوظ ووصفت بجميع الصفات التى
للعقل الكلى الا ان العقل كان اسبق الى توحيد الله وافضل
فسمى بالسابق وسميت النفس بالتالى وبواسطة العقل والنفس
وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية من

(١) سورة آل عمران : ١٨
(٢) رسالة زهر بذر الحقائق للحامدى ضمن منتخبات
اسماعيلية لعادل العوا ص ١٦١ .
(٣) سورة القلم : ١

(١)
جماد وحيوان ونبات وانسان وما فى السموات من نجوم وكواكب .
لذلك نجد شهاب الدين الاسماعيلى يبدأ رسالته بقوله :
الحمد لله الذى ظهر لخلقه واحتجب عن خلقه بخلقه وأبدع
بأمره الكريم وسره العظيم السابق الاول ثم اخترع منه
التالى الثانى فصبغ جوهرهما بنور وحدته وجعلهما أصليين
للخلق والدين ببديع قدرته .
(٢)

(٣) احكام العقل الاول :

أما ما ينسبه الاسماعيلية للعقل من احكام فكثيرة جدا
وحسبنا ان نعلم ان جميع الاسماء والصفات والأفعال الالهية
مصروفة عندهم الى العقل الاول او السابق ولذا فقد خصص
الكرمانى له سورا كاملا فى سبعة مشاريع استغرقت أربعين صفحة
من كتابه راحة العقل . وخلاصة هذه المشاريع السبعة ما يأتى :
(١) ان الموجود الاول وجوده لامن ذاته وانه علة تنتهى
اليها الموجودات وانه لاجسم ولا قوة فى جسم وانه خارج
عن الجسم .
(٢) ان وجوده عن طريق الابداع - وهى الكلمة كن كما مر
معنا فى نص المسجستانى - لاعن طريق الفيض كما يقول
الفلاسفة . وأن طلب الاحاطة بكيفية هذا الوجود محال .
(٣)

-
- (١) طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٥٨ .
(٢) رسالة مطالع الشموخ لشهاب الدين ضمن أربع رسائل
اسماعيلية جمع عارف تامر ص ١١ .
(٣) هذه المسألة من المسائل التى اختلف بها الاسماعيلية
مع الفلاسفة ولا يثبتنى على ذلك اعتبار اخوان المفا لهم
مذهب مستقل عن الاسماعيلية لقولهم بالفيض كما قرر
الدكتور عبد الرحمن بدوى فى كتابه مذاهب الاسلاميين
٢٣٤/٢-٢٣٥ لأن من المسلم به ان حركة اخوان الصفا حركة
مزامنة لظهور الاسماعيليين وان مؤلفى رسائلهم =

(٣) ان الموجود الاول الذى لايتقدمه شئ ولايسبقه فى الوجود سواه .

(٤) انه كامل وازلى الآخر لا زلى الاول وانه واحد لامثيل له ولايعقل الا ذاته فقط .

(٥) انه حامل للصفات ومتوحد من جهة كونه ابداعا وشيئا واحدا ومتكثر من جهة الموجود فيه من الصفات الاضافية .

(٦) ان الموجود الاول مع كونه موصوفا بأوصاف كثيرة فان من دونه لا يدرك جماله ومجده وبهاءه ومسرتة لأن هذه الامور اعظم من ان تنال بوصف كما انه هو يمتنع ان يحيط بما هو خارج عنه ممن فوقه كما انه الاسم الاعظم والمسمى الاعظم .

(٧) انه المحرك الاول لجميع المتحركات وانه العلة فى وجود ماسواه وانه لا يحتاج فى الفعل الى غير ذاته كما انه عقل فى ذاته وعقل لذاته ومعقول بذاته .^(١)

هذه هى اوصاف العقل الاول واحكامه عند السجستانى والكرمانى وبمثل ذلك تحدث سائر دعاة الاسماعيلية وعلمائها . يقول الحارثى عن العقل الاول : ان جميع صفات الشرف والجلالة ومايعبر به فى جميع اللغات من الاشارات بنعوت

= اسماعيليون قلبا وقالبا ولايمنع مع ذلك تأثر الاسماعيلية بالفلاسفة فى كثير من المسائل الاعتقادية مع اختلافهم معهم فى مسألة كالابداغ او الفيز . وقد ذكر الأستاذ أحمد جلى جملة أدلة ونصوص تدل على أن اخوان المفا ورسائلهم اسماعيليون ونتائجهم نتائج اسماعيلية وماذكره بحق يعتبر ردا قويا وجامعا لأدلة تدحض رأى من ينفى رسائل اخوان المفا عن الاسماعيلية . انظر دراسة عن الفرق لأحمد جلى ص ٢٧٣-٢٧٤ من الهامش ، طبعة جديدة .

(١) انظر راحة العقل للكرمانى ص ١٥٥-١٩٧ .

(١)
الالهية فانها واقعة على العقل الاول وعلة ذلك كما قال
الحارثي : انه لما كانت حروف المعجم محدثة لم تكن تدل الا
على محدث مثلها واذا كان القول كذلك كانت هذه الاسماء
والمفاتيح منفية عنه - اى المبدع - تعالى وتكبر وكانت واقعة
على ابداعه الذى هو العقل الاول والموجود الاول والسابق وهو
سبحانه متنازه متعال عما يقول الظالمون علوا كبيرا . (٢)

ولخص أحد شعراء الاسماعيلية هذه الفكرة تحت عنوان
القول فى التوحيد ومما قال :

فكل مايجرى على اللسان	من سائر الافكار والاديان
وسائر الاسماء والمفاتيح	للمبدع الاول للذات (٣)

وحينما وجه سؤال الى الحامدي - الداعي الاسماعيلي -

عن سورة الاخلاص ومعناها اجاب بقوله :

ان الاوصاف الواردة فى هذه السورة انما هى لبيان
خصائص العقل الاول والموجود الاول واذاف قائلا : انه قد سبق
القول فى الاجوبة المقدمة انه لما كان من لاتجاسر نحوه
الخواطر فى حجاب من الجلالة والعظمة ممتنعاً ان يعبر عنه
بلفظ قول او عقد ضمير كانت المفاتيح المتعالية والسمات
المتناهية فى الشرف واقعة على اشرف مبدعاته وافضل
مخترعاته فلذلك اوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله
(قل) يا محمد (هو الله احد) عنى به الاقرار للمبدع الاول
برتبة الوحدة الى امتياز بها عن سواه وتفرد بها عن جميع

(١) رسالة المبدأ والمعاد ضمن الحقائق الخفية للاعظمى

ص ١٠١ .

(٢) الانوار اللطيفة للحارثي ص ٧٩-٨٠ .

(٣) القصيدة الصورية للمورى ص ٢٤ .

من تلاه ثم قال (الله الصمد) فى اللغة هو السند المصمود اليه فى قضاء الحوائج فأمره بالاعتراف بكون الابداع مقصد أهل العوالم واليه تمتد رغباتهم ومنه تطلب حاجاتهم وهو الغنى عنهم وهم الفقراء اليه ثم قال (لم يلد ولم يولد) تعليما لنبيه صلى الله عليه وسلم بتنزيه هذا الحد الشريف - العقل الاول - وتجريده عن أن يكون له سبب أو علة من جنسه بها وجد كما يكون الوالد علة لولده (ولم يولد) أن يكون هو علة لظهور مولد عنه اضطر الى ايجاده لغرض يدعوه اليه فيقوم مشابها له كما يكون الولد من عالم الطبيعة مشابها لوالده وحائزا لمرتبته من بعده إذ ليس أحد من العقول ينال مرتبة العقل الاول^(١) .

وفى رسالة مطالع الشمس تتضح ماهية العقل الاول وأثره فى الوجود وأنه هو مبدأ الكائنات وأصلها ، يقول شهاب الدين :

واعلم ان هذا العالم انسان كبير أصله ومبدأه السابق المشرق من أنوار الوحدة وهو العقل فمنه تأسست الموجودات وتأثرت وظهرت بعجائبها وأنجبت بعضها من بعض وهو أصل مبدئها ومنشئها واليه معادها وهو سبب اظهار الوجود بأسره وأنه أصل له نسبتان عليا وسفلى وهما الكاف والنون فالكاف درجة العليا وتسمى الجود والنون درجة السفلى وتسمى الدين ومن هاتين النسبتين ظهر عالمان الخلق والدين فالخلق من نسبة العليا وبه يمد والدين من نسبة الدنيا وبها يستمد^(٢) .

(١) كنز الولد للحامدى ص ١٥٧ .
(٢) رسالة مطالع الشمس لشهاب الدين ص ١٩-٢٠ ضمن أربع رسائل اسماعيلية .

زاد الاسماعيلية على ذلك حتى أطلقوا لفظ الله على العقل الاول . يقول الكرمانى : ثم ان العقل الاول هو الاسم الاعظم والمسمى الاعظم وذلك ان كانت الاسماء التى تقدر بها المتعالى سبحانه ويدعى بها كثيرة فى عالم الجسم الذى هو دار الطبيعة وكان أعظمها الذى لا يستحقه وينفرد به عن الغير (الله) وكان أحق الاسماء بما تسمى به مايطابق معناه الذى يؤديه الموجود منه فى المسمى به وينطق عنه بما عليه طبيعته ويدل عليه بما عليه حاله وكان هذا الاسم مؤديا من معناه الالهانية التى هى الشوق والوله الذى هو الحيرة على مايقال اله فلان ياله الهانية اذا اشتاق ووله فلاياله اذا تحير . كان هذا الاسم بهذين المعنيين اللذين أداهما حقا للمبدع الذى هو الموجود الاول لوجود المعنيين فيه من الاشتياق الى ماعنه وجوده والحيرة فيه ولما كان هذا الاسم له بمعناه الموجود فيه حقا وكان هذا الاسم اعظم اسم (١) والمسمى به اعظم مسمى كان الاشتياق والحيرة ثابتين فيه . وفى رسائل وصفوها بأنها حقائق عالية ودقائق وأسرار سامية ومما جاء فيها دعاء ومناجاة للاسماعيلية يقولون : ياخالق يارازق يامن فى قبضته قلوب الانس والجن . والاشارة فى هذه المناجاة الى العقل الاول ان هو مستحق لاضافة أسماء العظمة والجلالة اليه وهى واقعة عليه . (٢)

ويقول الداعى ابن الوليد : ان الله فى قوله تعالى : {شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم} اسم (٣)

(١) راحة العقل للكرمانى ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٢) أربعة كتب اسماعيلية جمع شتروطمان ص ٧١ .
 (٣) سورة آل عمران : ١٨

واقع على العقل الاول السابق فى عالم الابداع . والملائكة تلك العقول المجردة المبادرة الى الاجابة لدعوته الشاهدة بما شهد به وأولوا العلم هو هذا الشخص الفاضل صاحب الجثة الابداعية آدم وحدوده السبعة والعشرون المجيبون لدعوته (١) .

ان نصوص الاسماعيلية هذه عن الله عز وجل أو كما يقولون عن أول مبدع نستطيع أن نستخلص منها أن التوحيد والتمجيد والتقديس عندهم بأن ينفى عن الله سبحانه جميع ما يليق بمبدعاته التى هى الاعيان الروحانية ومخلوقاته التى هى الصور الجسمانية فلا يطلق عليه أى عبارة أو لفظ أو حتى اشارة ومما قالوا ذريعة لهذا الاتحاد فى أسماء الله وصفاته أن حروف المعجم لما كانت محدثة لم تدل الا على محدث مثلها وانما يضطربنا العجز الى أن يكنى عنه بما يستحقه أسماؤه العليا لعدمنا مانصفه به . واستخلص الدكتور محمد كامل حسين عقيدة الاسماعيلية عن الله وعن نفى الاسماء والصفات عنه والحاكما بما سموه السابق بقوله : ان الاسماعيلية جردوا الله سبحانه وتعالى من كل صفة حتى أصبح توحيد الله عندهم نفى جميع الاسماء والصفات عنه والحاكما بمبدعاته ومخلوقاته وأصبح عندهم نفى المعرفة هو حقيقة المعرفة وسلب الصفة هو نهاية الصفة . فأسماء الله الحسنى التى نسبها الله تعالى لنفسه فى القرآن الكريم لاتقال لله تعالى بل جعلوها للعقل الكلى الذى تحدث عنه الفلاسفة ووصفوا العقل الكلى بكل صفات الكمال على نحو ما ذكره الفلاسفة الاقدمون

(١) رسالة المبدأ والمعاد ص ١١٣ .

تماما وصبغوا هذه الآراء والاتقاويل بالمبغلة الاسلامية فنسبوا
 أسماء الله الحسنى الى العقل الكلى واطلقوا على العقل
 الكلى أيضا اسم "المبدع الأول" وان هذا المبدع الأول أو
 العقل الكلى هو الذى رمز اليه تعالى (بالقلم) فى الآية
 القرآنية {ن والقلم وما يسطرون} وعلى هذا فالقلم أو المبدع
 الأول أو العقل الكلى هو الخالق المصور الواحد القهار
 الجبار العزيز المذل العلى القدير ... الخ وانه هو الذى
 ابدع النفس الكلية أو المبدع الثانى الذى رمز اليه فى
 القرآن الكريم (باللوح المحفوظ) وجعلوا للنفس الكلية جميع
 الصفات التى للعقل الكلى الا أن العقل الكلى كان أسبق فى
 الوجود والى توحيد الله وتنزيهه فبذلك كان العقل الكلى
 أسبق من النفس الكلية وأفضل فسمى (بالسابق) وسميت النفس
 الكلية (بالتالى) وبواسطة العقل الكلى والنفس الكلية وجدت
 جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية ، بل كل
 ما نشاهده فى هذه الدنيا من جماد ونبات وحيوان وانسان
 ومافى السموات من نجوم وكواكب ، فالخالق عند الاسماعيلية
 اذن هو العقل الكلى والنفس الكلية وبمعنى آخر ان ما يقوله
 المسلمون عن الله سبحانه وتعالى خلعه الاسماعيلية على
 العقل الكلى فهو الاله عند الاسماعيلية . واذا ذكر الله عند
 الاسماعيلية فالمقصود هو العقل الكلى .^(٢)

(١) سورة القلم : ١

(٢) انظر طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٥٧-١٥٨ .

(ج) العقل الثانى (التالى) أو النفس الكلية :

يعتبر هذا العقل عند الاسماعيليه أصلا ثانيا مع العقل الاول ويأتى فى الوجود والرتبة بعد السابق ولذلك أطلقوا عليه التالى لأنه تلى العقل الاول فى الأفضلية والوجود والاهمية وكثيرا ما أطلق الاسماعيليه على هذا العقل (النفس الكلية) وطبيعتها عقلية محضة وهى أقرب الموجودات من العقول العشرة الى عالم الكون والمخلوقات وهذه صورة مفصلة عنها :

(١) أسماء النفس وصفاتها .

لنفس الكلية أسماء متعددة فى مصادر الاسماعيليين منها العقل الثانى والتالى والمنبعث الاول والعقل القائم بالفعل وأول العقول المنبعثة فى عالم القدس عن العقل الاول ومن أجمع نصوص الاسماعيليه عن أسمائها وعلة تسميتها بها ما ذكره الداعى الاسماعيلى السجزي فى كتابه تحفة المستجيبين بقوله :

ثم أوجد الموجود الاول من العقل أشرا منفعلا هى النفس الكلية وانما سميت نفسا لأنها تتنفس دائما للاستعادة ليكون بتواتر تنفسها قوام الخلقة وتسمى أيضا باللوح لأن الذى انفطر من العقل من أنوار الكلمة يتسطر فى النفس ومن النفس يتصل جريانها المنبعث منها على مقدار صفاتها ولطافتها . وتسمى النفس بالملك ومعنى ذلك ان النفس هى ملك العقل وعبدته لأن بالنفس ظهرت فضيلة العقل كما أن بالملك تظهر فضيلة الملك .

وتسمى بالنفس الكلية لأنها الحال الثانى لجميع المخلوقين . ويقال لها التالى أى انها تملو العقل فى قبول اشار الحكمة . ويقال للنفس القدر ومعنى هذه التسمية أن الذى يتحد بالنفس من فوائد العقل فان التقدير والتحديد محاطان به . وتسمى النفس المصورة ومعنى هذا انها تمورت من جوهر العقل الذى به تقف على فوائد العقل وهى القمر فتستفيد من أنوار العقل وضيائه وانها متى همت أن تلحق به لتنزل منزلته محق نورها كما أن القمر يستفيد نوره من نور الشمس واذا اجتمع مع الشمس فى المنزلة محقت نوره (١) .

أما تسمية النفس بالمنبعث الاول والعقل القائم بالقوة فيوضحه الكرمانى بقوله : ولما كان الامر فى كون العقل الاول على نسبتين احدهما أشرف من الأخرى . كان الموجود عن النسبة الأشرف قائما بالفعل عقلا فردا محضا فى نوعيته صورة مجردة وهو مع كونه ثانيا فى الوجود عند الترتيب اول بالانبعاث . كما أن المبدع الاول أول بالابداع . وكان الموجود عن النسبة الأخرى دون ذلك منزلة عقلا قائما بالقوة يسمى الهيولى والمصورة مزدوجا فى ذاته كالنسبة التى عنها (٢) وجد .

وأما صفات النفس الكلية فيوضحها الكرمانى أيضا بقوله وهو - أى العقل الثانى - كالاول فى باب كونه جامعا للكمالين وذلك ان جميع ما يختص المبدع - الذى هو العقل الاول - به من الامور العشرة التى بها هو ما هو من كونه حقا

(١) تحفة المستجيبين للمسجى ص ١٤٦-١٥٥ .

(٢) راحة العقل للكرمانى ص ٢١٣ .

وموجودا أولا وواحدا تاما وكاملا أزليا وعاقلا وعالما وقادرا
وحيا بالاضافات والذات واحدة فان المنبعث منه يستحقه
بالمعاني الموجودة فيه .

ثم يبين الكرمانى بعد ذلك علة كل صفة للعقل الثانى
بقوله :

فاما كونه حقا فلكونه نهاية المنبعثات من طريق
الابداع .

وكونه موجودا أولا فلكونه موجودا أولا من الانبعثات .
وكونه واحدا فلكونه عقلا محضا واحدا من نوع الانبعثات

الاول .

وكونه تاما فلووجوده عن التمام .

وكونه كاملا فلووجوده عن الكمال .

وكونه أزليا فلكونه متعلقا بما يحفظ عليه وجوده .

وكونه عاقلا فلعقله ذاته بذاته .

وكونه عالما قلعلمه بذاته وذات ماتقدمه .

وكونه قادرا فلووجوده الاحاطة منه بذاته .

وكونه حيا فلووجود الفعل منه . فهو تام كامل ووجوده
(١)

عن السابق عليه لابقصد منه اول .

(٢) النسبة بين النفس الكلية وبين العقل الاول وبينها

وبين الهيولى والصورة من العقل الاول انبعثت النفس

الكلية ذلك ان مالعقل من خصائص ومقدرة فائقة جعلته

يغلبت ويسر ويبتهج حتى سطع نور عنه وانبعث وذلك هو

(١) المرجع السابق ص ٢١٧-٢١٨ وانظر أيضا ديوان المؤيد
الشيرازى ص ٩٦ .

العقل الثانى أو المنبعث الاول الذى صدر عن العقل
الاول ذلكم ان العقل يخاطب النفس خطابين :
خطابا علويا من جهة الروحانيات ومورته الشوق الدائم
الذى أفاض عليها فتراها أبدا مشتاقة متخنة الى علتها
فتكتسب من فوائد العقل مايمكنها .

والخطاب الآخر خطابا سفليا من جهة الجسمانيات لتعلق
النفس بها ورحمة العقل عليها فالعقل خاطب النفس أولا عند
كون الهيولى والصورة منها .^(١)

فالنفس الكلية لها اعتباران ونسبتان فهى عقل قائم
بالفعل بالنظر الى ما فوقها وهو العقل الاول وهى بجانب ذلك
عقل قائم بالقوة وذلك بالنظر الى الجسمانيات التى بعدها
والمسماة بالهيولى والصورة . ومن الاعتبار الاول تسمى النفس
قلما كالعقل الاول الذى يعبر عنه بالقلم ، ومن الاعتبار
الثانى تسمى لوحا لأنها موضع تأثير العقل الاول فيها كما
يكون اللوح موضع تأثير القلم .

وأما الهيولى والصورة فهى النسبة الدنيا للنفس
الكلية وهى عقل قائم بالقوة ولذلك تسمى بالمنبعث الثانى
لأن الاول عقل قائم بالفعل وهو يمثل النسبة العليا للنفس
والتي تتصل بالعقل الاول مباشرة فسمى القلم يشمل العقل
الاول والعقل الثانى بنسبته العليا والتي تسمى بالمنبعث
الاول .

ومسمى اللوح يشمل العقل الثانى بنسبته الدنيا وهى
مايسمى بالمنبعث الثانى والذى يطلق عليه أحيانا الهيولى

(١) انظر الينابيع للسجستاني ص ٩٣-٩٥ .

والصورة . فكل عقل قائم بالفعل فهو قلم وكل عقل قائم بالقوة فهو يسمى لوحا .

ومن نصوص الاسماعيلية التى تدل على ماقدمنا قول الكرمانى : انه لما كان الموجود الاول الذى هو العقل الاول مختما باسم الابداع لكونه فى وجوده لامن شئ، وكان فى الوجود موجودا اختص الموجود الثانى التالى له فى الوجود الذى هو العقل الثانى باسم الانبعاث الاول ولزم من هذا الانبعاث وجود شيئين عنه بحسب ما عليه ذاته من النسبتين احدهما اشرف من الاخرى . ولما كان الامر فى كون العقل الاول على نسبتين احدهما اشرف من الاخرى كان الموجود عن النسبة الاشرف قائما بالفعل عقلا فردا محضا فى نوعيته صورة مجردة وهو مع كونه ثانيا فى الوجود عند الترتيب اول بالانبعاث . كما ان المبدع الاول اول بالابداع وكان الموجود عن النسبة الاخرى دون ذلك منزلة عقلا قائما بالقوة يسمى الهيولى والصورة مزدوجا فى ذاته كالنسبة التى عنها وجد .^(١)

ويقول الكرمانى ايضا فى توضيح النسبة بين العقل والنفس : انه هو اول العقول المنبعثة فى عالم القدس وهو عقل قائم بالفعل مثل ماعنه وجد كالاشعاع الموجود عن الشمس وكماله اقل مرتبة من كمال العقل لانه شان فى الوجود . كما ان المنبعث الاول كامل الاغتراب من جهة السابق عليه فى الوجود وهو قائم بالتسبيح والتحليل مشتاق وله حيران كالاول مقدس ذلك الملك المقرب المعرب عنه فى السنة الالهية بالقلم^(٢) وانما سمي ذلك بالقلم لكونه والاول من جنس واحد .

(١) راحة العقل للكرمانى ص ٢١٢-٢١٣ .

(٢) راحة العقل للكرمانى ص ٢١٩ .

(٣) التأثير المشترك فى الكون بين العقل والنفس .
 من الملاحظ كما سبق فى نصوص الاسماعيلية ان هناك
 تأثيرا مشتركا فى الكون بين العقل والنفس حيث انهما - حسب
 معتقدات الاسماعيلية ومنطوق نموهم - الاملان فى وجود
 الموجودات وخلق الكائنات واليهما جميعا مرجع الاشياء روحيا
 وجسميا . فالنفس تستمد قدرتها من العقل الاول ثم تتمثل بحكم
 اعتبارها الثانى بالموجودات والكائنات ، ثم بعد ذلك وجد
 العالمين العلوى والسفلى بتأثيرهما المشترك . ونجد هذا
 المعتقد واضحا جليا فى رسالة افردا الداعى الاسماعيلى ابو
 فراس وسماها "حدوث العالم ومبتدا العوالم" يقول فيها :
 وان موجد العالم اوجده - اى العقل الاول - ابداعا لامن شئ
 وانه سبحانه وتعالى قال له كن فكان فيها واحدا فهو العقل
 الفعال الاول والموجود الاكمل والحجاب المفضل وظهر عنه
 التالى مخترعا من نوره ثم ظهرت جميع الموجودات منهما
 وبهما . فالفيض الاول هو اصل اليجاد وهو المبدأ واليه
 المعاد وهو السابق صاحب التمام والكمال واشعته جواهر
 افراد ابداعية عقلية واشعة التالى جواهر ازواج تركيبية
 منها الهيولى الاولى والجسم المطلق الكوكبى والفلكى وهم
 الامهات الاربع والمتولدات الثلاث . واعلم ايها الاخ البار ان
 جميع المركبات الجرمانية ثنائية من اشعة الامر بواسطة
 السابق وجميع المركبات الجسمانية المتوالدة جواهر رباعية
 تركبت من تلك الجواهر الثنائية بواسطة الامهات الاربع
 وروحانياتها المحركة لها وهى جواهر افراد من اشعة السابق
 بواسطة التالى وان مواد التالى من الامر بواسطة السابق

ومواد السابق الهيئة بواسطة الأمر . واعلم أن العالم كله بسيط ومركب ظهر من العدم الى الوجود بواسطة الاصلين العقل والنفس فوجود حركاته من التالى بواسطة الهيولى ووجود روحانيتهما المحركة له من السابق بواسطة التالى وعلته الموجودة اصل هذا العالم - وهما الكاف والنون - أما الأمر فهو السر الالهى المكنون بين هذين الحرفين فالكاف السابق المحدود المكمل بغيض الجود وهو علة النون .

والتالى اصل تركيب الوجود بمواد السابق والخلق ينقسم الى ثلاثة اقسام عالم روحانى ، وعالم جرمانى ، وعالم جسمانى .^(١)

ويرتب احد الاسماعيلية تكوين الخلق ومراتبه مبينا اثر العقل والنفس فى وجودها يقول : ان الله ابدع اول الأمر العقل الاول وهو تام بالفعل ثم بتوسط هذا العقل ابدع النفس والنفس غير تامة ونسبة العقل الى النفس نسبة النطفة الى تمام الخلقة . ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال والحركة تحتاج الى وسيلة فوجدت وسيلة أو حدثت وهى الافلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس فحدثت الطبائع البسيطة بعد حدوث الافلاك وتحركت هذه الطبائع بفعل النفس فتركبت عن تلك الحركة المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان والحركة فيما نعلم كثرة وتعدد وفاضت من النفس نفوس جزئية سرعان ما اتصلت بالابدان ، وهنا كان نوع الانسان وحده متميزا

(١) رسالة مطالع الشمس ص ١٩-٢٠ ضمن كتاب أربع رسائل اسماعيلية جمع عارف تامر .

بالاستعداد لفيض تلك الأنوار العليا عليه لأن مادته من مادة
النفس العاشقة التي تتجه نحو المعشوق بحركات مختلفة
(١)
تفاوتت كمالاتها ونقمتها .

وقال أيضا : ولما ابتدأ الأمر فاض على عالم العقل
بأمر الله وفاض العقل على عالم النفس بأنواره وفاضت النفس
على من دونها فامتلا عالمها من فيض العقل الممتلئ من فيض
الله ففاضت أقطار السموات بالسموات وبدأت الحركات من
الحركات والمدبرات من الأوامر فقبلت فيض الأمر بما دونه من
(٢)
عالم الكون والفساد حتى ظهر الإنسان .

وبناء على ما تقدم من خاصية للنفس الكلية وتأثيرها
المشترك مع العقل الأول فإن حركات العالم بزعمهم تأتي من
الأول بواسطة الثاني وروحانيته تكون من السابق بواسطة
التالي .

وختاما للحديث عن الأصلين السابق والتالي أو العقل
الأول والثاني كما صورهما الاسماعيلية نتحدث بإيجاز عن
ترتيب العقول بعدهما حيث أن الفكر الاسماعيلي قائم على
الايان بعقول عشرة وأن الموجودات تسلسلت عن طريقها .

(د) بقية العقول العشرة وطبيعتها :

تقدم لنا آنفا الحديث عن العقل الأول وطبيعته وأفعاله
وأحكامه . وكذلك العقل الثاني وبيان ما بينهما من اتصال

(١) رسالة في الأصول والأحكام لحاتم بن عمران بن زهرة
ص ١٠٣ ، انظر نشأة الفكر الفلسفي لعلي سامي النشار
ص ٤١٢-٤١٣ .
(٢) المرجع السابق ص ١٠٧ ، وانظر نشأة الفكر الفلسفي
ص ٤١٨-٤١٩ .

مشترك ويأتى بعدهما فى الرتبة والوجود بقية العقول الفاعلة وهى ثمانية عقول مرتبة ترتيبا عدديا حتى العقل العاشر ولها مايقابلها من الافلاك .

- (١) العقل الثالث ويقابله من الافلاك فلك زحل .
- (٢) العقل الرابع ويقابله من الافلاك فلك المشترى .
- (٣) العقل الخامس ويقابله من الافلاك فلك المريخ .
- (٤) العقل السادس ويقابله من الافلاك فلك الشمس .
- (٥) العقل السابع ويقابله من الافلاك فلك الزهرة .
- (٦) العقل الثامن ويقابله من الافلاك فلك عطارد .
- (٧) العقل التاسع ويقابله من الافلاك فلك القمر .
- (٨) العقل العاشر ويقابله من الافلاك مادون فلك القمر .

ويتحدث الكرماني عن كيفية وجودها بقوله : وبالأبداع والانبعاث يوجد من العقول الفاعلة فى ذواتها بذواتها عشرة عقول يتم بها عالم الابداع والانبعاث الذى هو المبادئ الشريفة . وقام العاشر منها لعالم الجسم مقام المبدع الاول فى عالم الابداع الاول والانبعاث الاول كما أن الموجود فى الدور من الحدود العشرة . أولها الناطق والوصى وسبعة من الاتماء الذين يتمون الأدوار المغار . والعاشر هو الذى يقوم مقام الناطق فى دوره ثم يظهر بأمر جديد فى دور جديد . ولما كان وجود ما بعد العشرة على صيغة الاحاد الى المئين . كان ذلك موجبا أن يكون الموجود فى عالم الجسم من المؤثرات بعدد الاعداد الموجودة فى عالم الابداع من العقول وعلى تلك الصيغة على ما ذكرناه من فلك الافلاك وفلك الكواكب والافلاك (١) السبعة ومادون فلك القمر الموازن للموجود فى عالم الوضع .

(١) راحة العقل للكرمانى ص ٢٤٢ ، وانظر مذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بدوى ٢/٢٦٥ .

كما يقول أيضا عن هذه العقول : ان الموجود عن العقل
الاول والمنبعث الاول سبعة عقول ووجود كل منها عن الآخر
ساعد الى المنبعث الاول وان كلا منها ساطع سار فيما وجد عن
الاول من الهيولى والصورة التى منها وجود السموات والارض
وحركاتها ومراتب هذه العقول السبعة شئ واحد فى كونها
(١)
برية من الاجسام والمواد .

ان هذه العقول السبعة - التى تدبر أمر الكواكب
السبعة السيارة - يسميها الاسماعيليون بالكروبيين السبعة ،
(٢)
وهذا الاسم حسب الممطلحات الشرعية عند أهل السنة لمجموعة
من الملائكة الذين يعملون فى السماء .

يقول أحد دعاة الباطنية عن مهمات هؤلاء : ان كل واحد
منهم ناظر الى فلك من الافلاك الجرمانية متول لتدبيره
وادارته لاحظ لكل ذى مرتبة من رتب الدين مقبل عليه بامداده
وافادته فهذا هو فعلهم فى العوالم الروحانى والجسمانى
والدينى . واما أسماؤهم فهم الموسومون بالكروبية وبالعقول
المجردة بلسان الدعوة وبالملائكة فى لسان الشريعة .
(٣)

أما العقل العاشر - وهو عقل مادون فلك القمر - فانه
يقوم منها من عالم الاجسام مقام المبدع الاول فى عالم
الابداع الاول والانبعث الاول كما قال الكرمانى : والعقل
الاول مركز لعالم العقول الى العقل الفعال ، والعقل الفعال
عاقل لكل وهو مركز لعالم الجسم من الاجسام العالية

-
- (١) راحة العقل للكرمانى ص ٢٤٠ .
(٢) انظر مسائل مجموعة من الحقائق جمع شتروطمان بعنوان
أربعة كتب اسماعيلية ص ١٣٢، ١٣٢ .
(٣) المرجع السابق ص ١٣٢-١٣٣ .

الثابتة الى الاجسام المستحيلة المسماة عالم الكون والفساد
وعالم الجسم جامع لفيض العقول وهو مركز لوجود الانفس
الطاهرة التى هى انفس النطقاء الى القائم والقائم جامع
للكل الذى انتهى اليه ماسرى من بركة الابداع .^(١)

ويقول أحد الباطنيين : بعد أن ذكر تكون الانسان وخلق
- قال ان ذلك التدبير والعناية بالانسان من قدرة مدبر عالم
الطبيعية - العقل العاشر - التى تسير بها فى كل لحظة الى
عالم الكون والفساد والنفوس مجبورة على ذلك الفعل بتلك
القدرة لاتختار أن تفعل ذلك ولاتشعر به بل هى مثل الفضة
التى يموها المائغ أى صورة أراد بالآلات صياغته كذلك مدبر
عالم الطبيعة يمو كل مادة من المتكونات من معدن ونبات أو
حيوان أى صورة شاء بحسب ما يستحقه بآلاته التى هى القوة
الفلكية والأمهات الطبيعية... الخ .^(٢)

وفى تأويل أحد الباطنية لقوله تعالى : {انى وجهت
وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وماأنا من المشركين}^(٣)
قوله : انى وجهت وجهى للذى فطر الانبياء العظام وأرسلهم
بالظواهر فى الأنام وأرسل حججهم بتأويل ما أتوا به وبحقائقه
وأسراره ودقائقه وماأنا من القائلين انه يحل فى الأجسام بل
هو يتجلى فى كل زمان ومكان بكل مقام ولك هو العقل العاشر
والمدبر الظاهر .^(٤)

وإذا كان هذا هو عمل العقل العاشر أو المدبر الظاهر

(١) راحة العقل للكرمانى ص ٢٤٥ .
(٢) مسائل مجموعة من الحقائق لمجهول ص ٢٣-٢٤ .
(٣) سورة الانعام : ٧٥
(٤) حياة الاحرار لعلى المكرمى ورقة ٢٤ .

فلا شك أن من فوقه من العقول الى العقل الأول أعظم منزلة
وأكبر قدرا وبالتالى لها من الخلق والانشاء والتدبير فى
الكون ما هو أكثر مما نسب الى العقل العاشر . تعالى
الله عما يقول الكافرون والمشركون والظالمون علوا كبيرا .
وهذه العقول العشرة أو الحدود العلوية - كما
يسمونها - لها ما يقابلها وينظرها فى عالم الكون من
الحدود السفلية مثلا بمثل ، فالعقل العاشر من الموجودات فى
عالم العقل هو نهاية العقول كالعاشر من الحدود السفلية
يعتبر نهايتها ، فالموجود من العقول العلوية فى عالم
الابداع مثل الموجود من الحدود فى عالم الدين لم يفادر منه
شيئا . وهذا جدول رسمه الكرمانى لبيان التناظر والمقابلة^(١)
بين هذين العالمين أو هذين الحدين :

(١) انظر راحة العقل للكرمانى ص ٢٥٥-٢٥٧ .

(١)

الحدود العلوية	الحدود السفلية
(١) الموجود الاول (الفلك الاعلى)	الموجود الاول (رتبة التنزيل)
هو المبدع الاول	هو الناطق
(٢) الموجود الثانى (الفلك الثانى)	الموجود الثانى (رتبة التأويل)
هو المنبعث الاول	هو الاساس
(٣) الموجود الثالث	الثالث هو الامام
الفلك الثالث (زحل)	رتبة الامر
(٤) الموجود الرابع	الرابع الباب
الفلك الرابع (المشتري)	رتبة فصل الخطاب
(٥) الموجود الخامس	الخامس الحجة
الفلك الخامس (المريخ)	رتبة الحكم
(٦) الموجود السادس	السادس داعى البلاغ
الفلك السادس (الشمس)	رتبة الاحتجاج
(٧) الموجود السابع	السابع الداعى المطلق
الفلك السابع (الزهرة)	الحدود العلوية
(٨) الموجود الثامن	الثامن الداعى المحدود
الفلك الثامن (عطارد)	تعريف الحدود السفلية
(٩) الموجود التاسع	التاسع المأذون المطلق
الفلك التاسع (القمر)	رتبة أخذ العهد
(١٠) الموجود العاشر - مادون	العاشر المأذون المحدود
الفلك من الطبائع	رتبة جذب الانفس المستجيبة

واخيرا وحينما نتأمل فى نصوص الاسماعيلية السابقة عن المبدع سبحانه وتعالى ثم عن العقلين الاول والثانى وبقيّة العقول المدبرة بعدهما نستخلص المعتقدات الآتية كما تنطق بها مصادرهم ومؤلفاتهم :

(١) أن الاسماعيلية - نظريا - يؤمنون بالله مع حصرهم ذلك الايمان فى تسميته بالمبدع وقولهم بابداعه للعقل الاول فقط وما سوى ذلك من خلق الخلق وايجاد الكائنات وتدبير الكون ... الخ فهو ينسب الى العقل الاول وخلاصة فكرهم واعتقادهم عن الله عز وجل انه اله سلبى لا ينسب اليه شئ .

(٢) ان الكائنات والمخلوقات وجميع مافى الكون خالقها ومدبرها وموجدتها هو ما سموه بالعقلين الاول والثانى او السابق والتالى .

(٣) سلب جميع الاسماء والصفات والالفاظ والعبارات عن الله عز وجل وتحريم اطلاق أى لفظ او عبارة عليه بل ولا مجرد التوهم والتفكير .

(٤) نقل جميع ما ثبت لله عز وجل من الاسماء الحسنى والصفات العليا الى ما سموها بالسابق والتالى حيث ينسب اليهما جميع مانفوه عن الله عز وجل بحجة التنزيه ؟

(٥) الايمان بعقول عشرة لها من التدبير والتاثير والقوة مالىين لغيرها وهى بحسب ما ينسب اليها تحل محل الرب الخالق القادر المعبود المألوه .

(٦) الايمان بتعدد الالهة المدبرين لهذا الكون وهذه نتيجة حتمية لتصويرهم الموجودات وما ينسب لها من أعمال مع

سلبهم عن الله عز وجل أى عمل أو تأثير مباشر فى الكون والمخلوقات ونسبة ذلك الى العقول المدبرة .
(٧) تحريف وتبديل المصطلحات الشرعية وذلك كالقلم واللوح والملائكة واطلاقها على العقول العشرة .
(٨) وأخيرا وكما يستخلص الدكتور النشار فان مذهب الاسماعيلية فى الالهيات مزيج من المجوسية والثنوية (١) والفلسفة اليونانية والعقائد اليهودية والنصرانية .

(هـ) تموير علماء الفرق والمقالات معتقد الاسماعيلية فى الالهيات :

تقدمت نموص الاسماعيلية الدالة على معتقدتهم عن الله عز وجل وهى كافية فى بيان خطورة معتقداتهم فى هذا الاصل العظيم وناطقة بنفسها على غلو الاسماعيلية وانحرافهم عن المعتقد المستقيم وتاكيدا لهذه الحقيقة وبيان دور علماء الفرق والمقالات فى كشف هذا المعتقد وامانتهم فى نقله نستعرض ماسطره اولئك العلماء الافذاذ .

يقول العلامة ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر منهج السلف فى الايمان بالله وأسمائه وصفاته : وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب ومن دخل فى هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية والقرامطة والباطنية ونحوهم فانهم على ضد ذلك يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يشبتون الا وجودا مطلقا لاحقيقة له عند التحصيل وانما يرجع الى وجود فى الالذهان يمتنع

(١) انظر نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام للنشار ٢/٤٢٠-٤٢١.

تحققه فى الاعيان . فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل فانهم يمثلونه بالمتنوعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الاسماء والمفاتي تعطيلا يستلزم نفى الذات فغلاتهم يسلبون عنه النقيضين فيقولون : لاموجود ولا معدوم ولا حى ولا ميت ولا عالم ولا جاهل لانهم يزعمون انهم اذا وصفوه بالاثبات شبهوه بالموجودات واذا وصفوه بالنفى شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين وهذا ممتنع فى بداهة العقول وحرفوا ما انزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول فوقعوا فى شر مما فروا منه فانهم شبهوه بالمتنوعات اذ سلب النقيضين كجمع النقيضين (١)
كلاهما من المتنوعات .

وفى موضع آخر يقول : وانما ينكر ان تكون هذه الاسماء حقيقة النفاة من القرامطة الاسماعيلية الباطنية ونحوهم من المتفلسفة الذين ينفون عن الله الاسماء الحسنى ويقولون : ليس بحى ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ولا موجود ولا معدوم فهؤلاء ومن ضاهاهم ينفون ان تكون له حقيقة ثم يقول بعضهم : ان هذه الاسماء لبعض المخلوقات وانها ليست له حقيقة ولا مجازا . وهؤلاء الذين يسميهم المسلمون الملاحدة لانهم الحدوا فى أسماء الله وآياته وكانوا عند المسلمين اكفر من اليهود والنصارى . (٢)

ويقول ايضا : ان الاسماعيلية وضعوا لانفسهم اصطلاحات روجوها على المسلمين ومقصودهم بها مقصود الفلاسفة المابثون والمجوس الثنوية كقولهم السابق والتالى ويعنون به العقل

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٨-٧/٣ .
(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩٧/٥ .

والنفس ويقولون هو اللوح والقلم وأصل دينهم مأخوذ من دين
المجوس والمابثين .

ويضيف ابن تيمية الى أن هذه المعتقدات مما وجدها في
كتبهم وذكرها أيضا الكاشفون لاسرارهم والماتكون لاستارهم
كالقاضي أبي بكر بن الطيب والقاضي أبي يعلى .^(١)

ونقل الشهرستاني صورة شاملة لمعتقدهم في الالهيات
ومما قال عنهم أنهم قالوا في الباري عز وجل : انا لانقول
عنه موجود ولا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز . وكذلك
في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضى شركة بينه وبين
سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم
يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق . بل هو اله
المتقابلين وخالق المتخاصمين والحاكم بين المتفادين
ونقلوا في هذا نما عن محمد الباقر انه قال : (لما وهب
العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل
هو قادر فهو عالم قادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة
لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة) .
ف قيل فيهم أنهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن
جميع الصفات قالوا : وكذلك نقول في القدم . انه ليس بقديم
ولامحدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته .

أبدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه
أبدع النفس التالى الذى هو غير تام . ونسبة النفس الى
العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير
واما نسبة الولد الى الوالد والنخلة الى المنتج واما

(١) مخطوطة بغية المرشاد لابن تيمية ورقة ٦ .

نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج .

قالوا : ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدث الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس ايضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتملت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه فى مقابلة العالم كله . وفى العالم العلوى عقل ونفس كلى فوجب أن يكون فى هذا العالم عقل مشخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبى . ونفس مشخمة وهو كل أيضا وحكمه حكم الطفل الناقص المتوجه الى الكمال . أو حكم النطفة المتوجهة الى التمام أو حكم الانثى المزدوجة بالذكر ويسمونه الأساس وهو الوصى .

قالوا : وكما تحركت الافلاك والطبائع بتحريك النفس والعقل كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبى والوصى فى كل زمان دائرا على سبعة سبعة حتى ينتهى الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع . وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها ، وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبته فعلا وذلك هو

(١)
القيامة الكبرى .

ويقارن البغدادي بين معتقد الاسماعيلية في الالهيات ومعتقد المجوس الثنوية القائلين بالنور والظلمة وانهما مانعان قديمان وهما الاصلان في تدبير العالم ويصل بعد ذلك الى ان هذا المعتقد هو اساس دين الباطنية ومنه استمدوا معتقدهم في الله عز وجل ونقل بعد ذلك عن زعماء الباطنية هذه الخلاصة الموجزة عن معتقدهم في الالهيات بقوله : وذكر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خلق النفس فالله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مديرا هذا العالم وسموهما الاول والثاني وربما سموهما العقل والنفس ثم قالوا انهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاولى .

ثم يضيف البغدادي الى ان قولهم ان الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضافة الحوادث لمانعين احدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن المانعين بالاول والثاني وعبر المجوس عنهما بيزدان واهرمين .

ويستدل أيضا بأن هذا المعتقد هو بعينه معتقد المجوس ان داعيهم النسفي قال في كتابه المعروف بالمحمول : ان المبدع الاول ابدع النفس ثم ان الاول والثاني مديرا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاربع وهذا في التحقيق معنى قول المجوس ان اليزدان خلق اهرمن وانه مع اهرمن مديران للعالم .

ويخلص البغدادي بعد ذلك الى ان معتقد الاسماعيلية هذا نتيجته جحد المانع والاعتقاد بقدوم العالم وانهم دهرية زنادقة ويستدل على ذلك بما قرأه واطلع عليه في كتابهم

المترجم بالسياسة والبلاغ الاكيد والناموس الاعظم وفيه قولهم ونحن مجمعون مع الفلاسفة على القول بقدم العالم لوما ما يخالفنا فيه بعضهم من ان للعالم مدبرا لا يعرفونه .^(١)

ويفصل الغزالي الحديث عن معتقد الاسماعيلية في الالهيات - وكأني به وقد اطلع على جل كتبهم في هذا الباب - بمورة أكثر تفصيلا وبميغة الاجماع كذلك يقول عنهم : وقد اتفقت أقاويل نقلة المقالات من غير تردد انهم قائلون بالهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان الا أن أحدهما علة لوجود الثاني واسم العلة السابق واسم المعلول التالي وان السابق خلق العالم بواسطة التالي لابنفسه وقد يسمى الأول عقلا والثاني نفسا ويزعمون ان الأول هو التام بالفعل والثاني بالاضافة اليه ناقص لانه معلوله وربما لبسوا على العوام مستدلين بآيات من القرآن عليه كقوله تعالى : { انا نحن نزلنا الذكر }^(٢) ، { ونحن قسمنا }^(٣) وزعموا أن هذه اشارة الى جمع لا يمدد عن واحد ولذلك قال : { سبح اسم ربك الأعلى }^(٤) اشارة الى السابق من الالهين فانه الأعلى ولولا ان معه الها آخر له العلو أيضا لما انتظم اطلاق الأعلى وربما قالوا : الشرع سماهما باسم القلم واللوح والأول هو القلم فان القلم مفيد واللوح مستفيد متأثر والمفيد فوق المستفيد . وربما قالوا

(١) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٦٩-٢٧٠، ٢٧٧-٢٧٨ .

(٢) سورة الحجر : ٩

(٣) سورة الزخرف : ٣٢

(٤) سورة الأعلى : ١

اسم التالى القدر فى لسان الشرع وهو الذى خلق الله به
العالم حيث قال : { انا كل شئ خلقناه بقدر } .^(١)

ثم قالوا : السابق لايوصف بوجود ولاعدم فان العدم نفى
والوجود سببه فلاهو موجود ولاهو معدوم ولاهو معلوم ولاهو
مجهول ولاهو موصوف ولاغير موصوف وزعموا أن جميع الاسامى
منتفية عنه . وكأنهم يتطلعون فى الجملة لنفى الصانع فانهم
لو قالوا انه معدوم لم يقبل منهم بل منعوا الناس من
تسميته موجودا وهو عين النفى مع تغيير العبارة لكنهم
تحذقوا فسموا هذا النفى تنزيها وسموا مناقضة تشبيها حتى
تميل القلوب الى قبوله ثم قالوا : العالم قديم اى وجوده
ليس مسبقا بعدم زمانى بل حدث من السابق : التالى وهو اول
مبدع .^(٢) وحدث من المبدع الاول النفس الكلية الفاشية
جزئياتها فى هذه الابدان المركبة وتولد من حركة النفس
الحرارة ومن سكونها البرودة ثم تولد منهما الرطوبة
واليبوسة ثم تولدت من هذه الكيفيات الاستقصات الاربع وهى
النار والهواء والماء والارض ثم اذا امتزجت على اعتدال
ناقص حدثت منها المعادن ... الخ ثم قال : ان هذا ما حكى من
مذهبهم الى امور اخرى هى افحش مما ذكرناه لم نر تسويد
البياض بنقلها ولا تبيان وجه الرد عليها لانه هذيان ظاهر
البطلان . ويخلص الغزالى بعد ذلك الى أن معتقدهم هذا كفر
مسترق من الشنوية والمجوس فى القول بالالهيون مع تبديل

(١) سورة القمر : ٤٩
(٢) التالى لايعتبر اول مبدع بل يقال عنه اول منبعث ويسمى
المنبعث الاول واول مبدع هو العقل ولعل الغزالى قصد
اول مبدع بعد العقل الاول وذلك مايدل عليه نص عباراته
بعد هذه العبارة .

عبارة (النور والظلمة) ب (السابق والتالى) الى ضلال منتزع من كلام الفلاسفة فى قولهم ان المبدأ الاول علة لوجود العقل على سبيل اللزوم عنه لاعلى سبيل القصد والاختيار وانه حصل من ذاته بغير واسطة سواء نعم ! يثبتون موجودات قديمة يلزم بعضها عن بعض ويسمونها عقولا ويحيلون وجود كل فلك على عقل من تلك العقول فى خبط لهم طويل .^(١)

ويقول الكوفى عنهم فى معرض الرد عليهم : ان هؤلاء القوم - اى الاسماعيلية - زعموا ان التوحيد الذى دعوا اليه من اجابهم ، وعظموه عند اتباعهم ، وافتخروا بمعرفته ، وتشرفوا باجابته - ان زعموا ان الاله عندهم اثنان والمعبود الهان وان هذين الالهين خالقان وربان للانام وزعموا ان احدهما اكبر قدرا من الآخر واحق بالتعظيم وأولى بجلالة المرتبة والتكبير .^(٢)

ويقول الديلمى : ان مذهب الاسماعيلية الردىء قولهم بالهين هما السابق والتالى ويقولون : انهما المراد بقوله الرحمن الرحيم والعلی العظيم والقلم واللوحي ، فالقلم السابق لانه يفيد واللوحي التالى لانه يستفيد ، بل قالوا بآلهة عدة وهى العقول العشرة وان كل واحد منها يعلم ماكان وما سيكون وهذه صفة الاله . وكذلك فان عندهم ان آدم عند وفاته ارتفع وبقي فى رتبة العاشر وهو المبدئ لعالم الكون والفساد وان العاشر ارتفعت رتبته عن ذلك المقام الاول وان

(١) فضائح الباطنية للغزالي ص ٣٨-٤٠ .
(٢) مخطوطة الرد على الاسماعيلية والقرامطة ورقة ١٢٣ .
(٣) الضمير هنا وفى الجملتين التاليتين عائد على التوحيد فى الجملة السابقة وليس على اسم الموصول فى قوله (من اجابهم) .

الامام الذى تلاه لما توفى ارتفع الى رتبة العاشر التى نقل اليها آدم وارتفع آدم الى رتبة ارفع من تلك الرتبة ، وكلما مضت سبعة ائمة كان السابع منهم يرتفع الى مقام العاشر ويرتفع العاشر الى رتبة ارفع من تلك حتى تنهى الامر الى على بن ابي طالب فارفع فكان مقام العاشر ومار مدبر عالم الكون والفساد وكذلك اذا قلنا ان عليا يحيى ويميت ويغنى ويفقر كنا صادقين وان بعد على السابع اسماعيل ابن جعفر وانه ارتفع حتى صار العاشر يدبر عالم الكون والفساد وعلى هذا القياس يقولون فى الائمة (١) .

وفى موضع آخر يتحدث الديلمى عن معتقد الاسماعيلية فى الله عز وجل وعن صفاته واسمائهم ويبين من خلال ذلك عدة وجوه تدل على ضلالهم وكفرهم وهى :

الوجه الاول : انهم ينفون المانع فى التحقيق لامعتقادهم فى العالم انه قديم واذا كان قديما فلا مانع فى الحقيقة وقد صرح بهذا المعنى مؤلف كتاب البلاغ فى مواضع من كتابه ، ومما قال بعد ذكره ضربا من الحيل يستعملها دعاة الباطنية فى دعوتهم قال : فان ذلك مما يعينك على تسهيل التعطيل لله والقول بقدم العالم .

الوجه الثانى : قولهم فى الله تعالى بانه لا يوصف بنفى ولا اثبات أى لا يقال انه موجود ولا معدوم ولا قادر ولا غير قادر ولا عالم ولا غير عالم وكذلك فى باقى الصفات ومقصودهم بهذا جحد المانع وانما تستروا بهذه العبارات عند العامة حتى لا يفهم مقصودهم فانه لانفى ابلغ من القول انه ليس بشيء

(١) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٣٤-٣٥ .

ولاموجود ولامعدوم .

الوجه الثالث : قولهم بالهين اثنين وهما السابق والتالى على غرار مذهب الثنوية ولذا فمن جملة وصاياهم قول الداعى فان وقع اليك ثنوى فبخ بخ فقد ظفرت بمن يقل معك بعده والمدخل عليه بابطال التوحيد والقول بالسابق (١) والتالى .

وينقل أحد الكتاب المعاصرين خلاصة لمعتقد الاسماعيلية عن الله عز وجل وأسمائه وصفاته فيقول :

ان الاسماعيلية جردوا الله تعالى من كل صفة ونفوا عنه جميع الاسماء بحجة التنزيه !! ومما قالوا تبريرا لتعطيلهم ان نفى المعرفة هو حقيقة المعرفة وسلب الصفة هو نهاية الصفة فاسماء الله الحسنى التى نسبها الله تعالى لنفسه فى القرآن الكريم لاتقال لله تعالى بل جعلوها للعقل الكلى الذى تحدث عنه الفلاسفة ووصفوا العقل الكلى بكل صفات الكمال على نحو ما ذكره الفلاسفة الاقدمون تماما وصبغوا هذه الآراء والاقاويل القديمة بالمبغلة الاسلامية فنسبوا أسماء الله الحسنى الى العقل الكلى وأطلقوا على هذا العقل اسم المبدع الاول وقالوا انه هو الذى رمز الله اليه بقوله {ن والقلم وما يسطرون} وعلى هذا فالقلم او المبدع الاول او العقل الكلى هو الخالق المصور الواحد القهار الجبار العزيز المذل العلى القدير ... الخ الصفات . وأنه هو الذى ابدع النفس الكلية او المبدع الثانى الذى رمز اليه فى

(١) المرجع السابق ص ٧٢-٧٣ .
(٢) سورة القلم : ١

(١)
القرآن الكريم بقوله تعالى : {فى لوح محفوظ} وجعلوا للنفس الكلية جميع الصفات التى للعقل الكلى الا أن العقل الكلى كان أسبق فى الوجود والى توحيد الله وتنزيهه فبذلك كان العقل الكلى أسبق من النفس الكلية وأفضل فسمى بالسابق وسميت النفس الكلية بالتالى ، وبواسطة العقل الكلى والنفس الكلية وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية بل كل ما شاهدته فى هذه الدنيا من جماد ونبات وحيوان وانسان وما فى السموات من نجوم وكواكب فالخالق لها عند الاسماعيلية هو العقل الكلى والنفس الكلية ، وبمعنى آخر ان ما يقوله المسلمون عن الله سبحانه وتعالى خلعه الاسماعيلية على العقل الكلى فهو الاله عند الاسماعيلية ، واذا ذكر الله عند الاسماعيلية فالمقصود هو العقل الكلى .

ان هذه النصوص المتعددة من علماء الفرق والمقالات - الى جانب ما نقلناه من نصوصهم وما ذكرناه عن معتقداتهم فى الله - تتفق جميعا على أن مذهب الاسماعيلية ومعتقداتهم فى الله عز وجل قائم على عدة ضلالات بل كفریات وهى :

- (١) الاشراك بالله عز وجل وان لهذا الكون آلهة متعددة .
- (٢) تعطيل الله عز وجل وذلك بنفى أسمائه وصفاته عنه جملة وتفصيلا .

(٣) تأليه الكواكب والموجودات العلوية ونسبة جميع الاعمال الالهية اليها وهذا واضح فى معتقداتهم وقولهم بالعقول العشرة المدبرة .

(١) سورة البروج : الآية الأخيرة .
(٢) طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٥٧-١٥٨ .

وبالتأمل فى هذه الضلالات الثلاث نجد انها أيضا مما دلت عليه مصادرهم كما سبق وأن ذكرنا ذلك فتكون هذه مما أجمعت عليها المصادر سواء مصادر أهل السنة أو مصادر الشيعة الاسماعيلية وان كانوا يزعمون انها من باب التوحيد والتنزيه !! والذي يهمنا فى هذا المقام هو اقرارهم واعترافهم الصريح فيها مع صرف النظر عن هدفهم وقصدهم وذلك بتأويلها وقلبها فى صورة الحق . ومن الجدير بالذكر ان جميع انحرافاتهم وضلالاتهم - على كثرتها فى هذا الباب - تؤول الى هذه الضلالات الثلاث ولذا سنقتصر فى الرد والابطال عليها .

(و) نقد وابطال معتقد الاسماعيلية عن الله سبحانه وتعالى:

يزعم الاسماعيلية ايمانهم بالله عز وجل واقرارهم بوجوده ولا يجدون غفاسة فى رفع هذه الدعوى فى وجوه خصومهم وربما استدلل أحدهم أو ممن ينافح ويدافع عنهم من الجهلة أو ذوى الأهواء بأن كتبهم مبدوءة بالحمدلة أو البسملة كما أن لفظ الجلالة (الله) يتكرر كثيرا فى كتبهم ومصادرهم . فهل ذلك دليل على اعتقادهم بالله وإثبات وجوده ووصفه بأنه موجود فضلا عن الاعتقاد بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ؟ وللإجابة على هذا السؤال أقول : ان ما يوجد فى كتبهم الفلسفية والباطنية من إطلاق لفظ على الله أو اقرار باسم من أسمائه وصفة من صفاته كل ذلك ليس على ظاهره لانهم النفاة على الحقيقة معطلة الذات ومايرد - مخالفا لهذه

(١)
القاعدة - فهو مبنى على الأصل الثانى من أصولهم ، فباطن
هذه الكلمة (الله) أو الرحمن أو الرحيم لا يدل بالضرورة
عندهم على الرب الخالق الرازق المعبود حيث اذا أطلق شيء
من ذلك فالمراد منه ما اخترعوه وسموه بالعقل الاول وهذه
نصوصهم على تلك الحقيقة . يقول فيلسوفهم الكرمانى : اناسم
الالهية لا يقع الا على المبدع (بفتح الدال) الاول وان ذلك
اشتق له من الوله الذى هو التحير فى ادراك مبدعه ، ومن
الهانية التى هى الاشتياق الى الادراك . والعجز يمنعه عن
ذلك لجلالة مبدعه تعالى أن يدرك .
(٢)

وفى موضع آخر يقول عن العقل الاول : انه الاسم الاعظم
والمسمى الاعظم وان لفظ (الله) من أعظم الاسماء التى تقع
على المبدع الذى هو الموجود الاول فبذلك استحق اطلاق لفظ
(٣)
الله عليه !!!

ويقول داع باطنى آخر عن العقل الاول : وترادفت عليه
- أى على العقل الاول - الاسماء المذكورة فى القرآن وهو
أيضا يستحق اسم الله وذلك لوله العقول فيه وولعه فى مبدعه
(٤)
فبذلك قيل "شهد الله انه لاله الا هو" .

وهناك نصوص أخرى تدل على هذه الحقيقة المؤلمة والتى
تصل الى انكار اسم الله وعدم اطلاقه عليه ، وهذا مسلك

-
- (١) وهو التأويل الباطنى حيث ان ما يرد عندهم مما يظهر
منه الاثبات فله تأويل وباطن غير ما يظهر ، وقد سبق
بيان ذلك بالتفصيل عند الحديث عن الأصل الثانى ، انظر
القسم الثانى من الرسالة ص ٥٨٩-٦٢١ .
(٢) أربعة كتب اسماعيلية جمع شتروطمان ص ٨٠ .
(٣) انظر راحة العقل للكرمانى ص ١٩٥-١٩٦ .
(٤) رسالة زهر بذر الحقائق للحامدى ضمن منتخبات
اسماعيليه جمع عادل العوا ص ١٦٢ .

باطنى يصل الى الانكار او يؤول اليه .

وبالمقابل نجد انهم اذا ارادوا التعبير عن الذات
الالهية أطلقوا هذه العبارة عليه وهى قولهم (من لاتجاسر
نحوه الخواطر) ^(١) لان الذات الالهية - بزعمهم - لاتسم ولاكنى
فحروف المعجم غير قادرة على التعبير عنه وهى محدثة لاتقع
الا على محدث مثلها .

وايغالا فى الاحاد والتعطيل ومجاهرة بدرجة أكثر من
الاسماعيلية القدامى نجد أن الاسماعيلية المتأخرين
المستعلية وبالتحديد المكارمة يصرحون بأن لفظ الله يطلق
على على بن أبى طالب وأبيه وهذه الفاظهم :

يقول على بن سليمان المكرمى فى كتابه المخطوط (حياة
الاحرار) ان قوله تعالى {الله لا اله الا هو رب العرش العظيم} ^(٢)
يعنى الامام على على ذكره السلام الذى ولعت فيه العقول
وتبلبل فى حقيقة امره السائل والمسئول هو الرب الرب
للدعوة العظيمة والمقامات الفخيمة وان أبو طالب العظيم هو
مربى محمد الكريم بل هو مقيم أمير المؤمنين فهو مقام ^(٣)
العرش العظيم فهو رب العرش العظيم والنبا العظيم .

(١) انظر أربعة كتب اسماعيلية فى مواضع متعددة من الكتاب
الذى يشتمل على الحقائق العالية والدقائق والاسرار
السامية كما زعموا . انظر الصفحات الآتية ٣٥، ٣٧، ٣٩،
٤٠، ٤٧ وغيرها من الصفحات ، ومما جاء فى ص ٤٧ قول
الكرمانى : ليس فوق العقل شيء البته غير من لاتجاسر
نحوه الخواطر . وانظر كتاب كنز الولد للحامدى ص ١
وكذلك رسالة المبدأ والمعاد لابن الوليد ص ١٠١ ،
وغیرها من مصادر الاسماعيلية .

(٢) سورة النمل : ٢٦

(٣) مخطوطة حياة الاحرار لعلى المكرمى ورقة ١٣ .

ان هذه النصوص الاسماعيلية ترد على زعمهم الايمان بالله عز وجل وتؤكد بانهم خلو من هذه العقيدة الضرورية لكل مسلم ومسلمة ، وتظل القاعدة الاساسية لديهم فى هذا الباب هى : السلب المحض لله عز وجل والنفى القاطع عن اطلاق أى لفظ أو عبارة على البارى عز وجل مستخدمين بديلا لأسماء الله وصفاته واطلاقها عليه مصطلحات وعبارات هائمة ابتدعوها (١) وروجوها وهى عند التحقيق جوفاء لاتدل على شئ معين .

وجميع ماذكروه فى هذا الباب حصيلته ونهايته كما قال ابن تيمية : لايملح لافادة ظن ولايقين وانما هو كلام طويل بعبارات طويلة وتقسيمات متنوعة يهابه من لم يفهمه وعامة من وافق عليه تقليدا لمن قاله قبله لاعن تحقيق عقلى قام فى نفسه (٢) .

والآن وبعد دحض هذه الدعوى وردها ننقل الى ضلالة الاسماعيلية الاولى وبيان كفرهم المريح من خلالها .

الضلالة الاولى : اشراكهم بالله عز وجل الشرك الاكبر وذلك باعتقادهم آلهة متعددة لها من التأثير والتدبير فى الكون ماثبت لله وحده وهم وان لم ينطقوا بذلك صراحا ويظهروا به أمام الخلق الا ان فلسفتهم وفكرهم يؤول الى هذا الاعتقاد المخرج من الملة الاسلامية بل من الملل السماوية كلها . ولذا اتفق نقلة المقالات - كما قال العلوى - عنهم من غير تردد على أنهم يعتقدون بالهين قديمين لااول

(١) ومن ذلك وعلى سبيل المثال الهوية المحقة عند المسجستاني أو الايس والليس عند الكرمانى أو من لا تتجاسر نحوه الخواطر عند الحامدى وابن الوليد .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٤٥٤/٣ .

لوجودهما من حيث الزمان الا ان احدهما علة لوجود الثانى
واسم العلة السابق واسم المعلول التالى وان السابق خلق
(١)
العالم بواسطة التالى .

ان هذا المعتقد لدى الاسماعيلية لم يكن جديداً او
مبتكراً من عندهم بل هو من الركائز المتناثر الذى كان
منتشراً قبل الاسلام لدى الامم المختلفة مابين فلسفات اليونان
ومعتقدات المجوس وتحريفات اليهود والنصارى ، حيث لفق
الاسماعيلية من هؤلاء وأولئك تموراتهم المنحرفة والمحرفة
وسرقوا هذه التمورات والافكار وأضافوا اليها ما هو اشد كفراً
والحاداً واعتبروها - مع ذلك - عقيدة ومنطلقاً لهم ولذا
يقارن أحد المؤلفين الذين ردوا عليهم وكشفوا باطنهم يقارن
بينهم وبين مذهب المجوس ويقول انه - أى مذهب الاسماعيلية -
يفاضى مذهب المجوس من عدة وجوه :

الوجه الأول : ان الباطنية قالوا بالاثنيونية كما قالت
المجوس وعبروا عنها بالسابق والتالى كما عبر المجوس عن
الاثنين بيزدان ، واهرمين .

الوجه الثانى : ان الباطنية قالوا بقدوم السابق وحدوث
التالى كما قال المجوس بقدوم يزدان وحدوث اهرمن .

الوجه الثالث : ان الباطنية أضافوا النقص الى التالى
كالمجوس أضافوا النقائص كلها الى اهرمن .

الوجه الرابع : ان من مقولات الباطنية الاعتقاد بأن
التالى معلول عن السابق ومتولد عنه كالمجوس فانهم قالوا
ان اهرمن حمل عن يزدان وتولد من فكرته .

(١) الافحام لاختدة الباطنية الطغام ص ٣٨ .

الوجه الخامس : أن المجوس قالوا أن حدوث هذه التراكيب عن يزدان والباطنية قالوا أن حصولها عن السابق بوسائط ومن هنا يعلم مشابهة معتقد الاسماعيلية لمذهب المجوس بل يقول المؤلف : أن الباطنية أسوأ حالا منهم لأمرين :

الأمر الأول : أن المجوس لما أثبتوا يزدان الها واعتقدوا الهيته وصفوه بصفات الكمال من القدرة والعلم والحياة ، بينما الباطنية الاسماعيلية سلبوا عن المهم جميع صفات الكمال .

الأمر الثاني : أن الباطنية لم يقنعوا بسلب الصفات الالهية عنه بل ضموا اليه جهالة أخرى فقالوا عنه : انه قادر ولاقادر وعالم ولاعالم وموجود ولاموجود فخرجوا به عن جميع القضايا العقلية كما اعتقدوا خروجه عن حكم السلب والايجاب معا وهذا فيه من فحش المقال والجهالة ماغضى على معتقد المجوس .^(١)

والاعتقاد بتعدد الآلهة فضلا عن كونه اعتقادا باطلا في ذاته فانه يعتبر أمرا خطيرا له أثر كبير في الضمير البشرى وفي الحياة الانسانية كلها ولذا عنى الاسلام عناية كبرى بتحرير أمر العقيدة الصحيحة خالية من جميع الشوائب والمؤثرات . وحدد الصورة الصحيحة التي لابد أن يستقر عليها الضمير البشرى في حقيقة الألوهية وعلاقتها بالخلق وعلاقة الخلق بها فتستقر عليها نظمهم وأوضاعهم وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وآدابهم وأخلاقهم كذلك ،

(١) المرجع السابق ص ٤٤-٤٥ .

مما يمكن أن تستقر هذه الأمور كلها إلا أن تستقر حقيقة
الالوهية . وإلى جانب تحديد الصورة الصحيحة لعقيدة الالوهية
لم يغفل الإسلام الرد على جميع الانحرافات والاختفاء التي وقعت
فيها الديانات المحرفة والفلسفات الخاطئة في الظلام - سواء
ما كان منها قبل الإسلام وماجد بعده كذلك - حول عقيدة
الالوهية .^(١)

وبعد هذا العرض نمل إلى أن النصوص الشرعية بأجمعها
بينت ضلال من يعتقد بتعدد الآلهة وسلكت في ذلك مسلكين :
الأول : عرض الصورة الصحيحة لعقيدة الالوهية وهذا
كثيرا ماورد في الآيات القرآنية على السنة الرسل وذلك
بالدعوة إلى التوحيد وإفراد الله عز وجل بالعبادة ، قال
تعالى : { لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم }^(٢)
وكذلك يتكرر الأمر بتوحيد الله في قصة كل رسول ومن
الآيات المريحة في هذا الباب قول الله عز وجل مخاطبا نبيه
عيسى عليه الصلاة والسلام بقوله : { واذا قال الله يا عيسى ابن
مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال
سبحانك ما يكون لى أن أقول ما لى لى بحق أن كنت قلت
فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام
الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى
وربكم }^(٣)

(١) انظر خصائص التتميم الإسلامى لسيد قطب ص ٤٤ .

(٢) سورة الاعراف : ٥٩

(٣) سورة المائدة : ١١٦-١١٧

وكذلك قول الله عز وجل مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : {وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه (١) أنه لا اله الا أنا فاعبدون} .

وكذلك قوله تعالى : {والهكم اله واحد لا اله الا هو (٢) الرحمن الرحيم} ، وقوله تعالى : {ان الهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق (٣)} .

المسلك الثاني : الرد على جميع الانحرافات والتمورات الفالسة في حقيقة الاثوية وهذا النوع كثير في القرآن ، وماذا الا لان هذه التصورات منطلق للكفر والضلال ، قال تعالى في سورة الاخلاص : {قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد} .

ومن أبلغ الأدلة في الرد على معتقد الاسماعيلية القائلين بالهين اثنين قول الله عز وجل : {ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون (٤)} . وقول الله عز وجل {وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد واياي فارهبون (٥)} . وقال تعالى : {الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا (٦)} . وقال تعالى : {ولاتجعل مع الله الها آخر فتلقى

-
- (١) سورة الانبياء : ٢٥
 (٢) سورة البقرة : ١٦٣
 (٣) سورة المافات : ٤-٥
 (٤) سورة المؤمنون : ٩١
 (٥) سورة النحل : ٥١
 (٦) سورة الفرقان : ٢-٣

فى جهنم ملوما مدحورا .. { الى قوله تعالى : { قل لو كان
معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا كبيرا } . وقال تعالى : { انكم
لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا أشهد ، قل انما هو اله
واحد واننى برىء مما تشركون } .^(١)
^(٢)

والآيات التى تدل على بطلان هذا المعتقد كثيرة جدا ومع
ذلك ذكر بعض اهل السنة أدلة عقلية تناقض هذا الانحراف
وامثاله وتبين ان هذا الزعم ساقط من تلقاء نفسه كما تبين
بوضوح استحالة وجود الهين اثنين تصورا وواقعا ، ومن هذه
الادلة ما ذكره شارح الطحاوية وسماه دليل التمانع يقول فيه
ان الاله الحق لا بد ان يكون خالقا فاعلا يوصل الى عابده
النفع ويدفع عنه الضرر ، فلو كان معه سبحانه اله آخر
يشركه فى ملكه لكان له خلق وفعل وحينئذ فلا يرضى تلك
الشركة بل ان قدر على قهر ذلك الشريك وتفرد بالملك
والالهية دونه فعل وان لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب
بذلك الخلق كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه اذا
لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه ، فلا بد من
احد ثلاثة أمور : اما ان يذهب كل اله بخلقه وسلطانه . واما
ان يعلو بعضهم على بعض . واما ان يكونوا تحت قهر ملك واحد
يتصرف فيهم كيف يشاء ولا يتصرفون فيه بل يكون وحده هو الاله
وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه .
وانتظام امر العالم كله واحكام امره كله من ادل دليل

(١) سورة الاسراء : ٣٩-٤٣

(٢) سورة الانعام : ١٩

على أن مدبره اله واحد وملك واحد ورب واحد لاله للخلق
 غيره ولارب لهم سواه كما قد دل دليل التمانع على أن خالق
 العالم واحد ، لارب غيره ولاله سواه فذلك تمانع فى الفعل^(١)
 والايجاد وهذا تمانع فى العبادة والالهية ، فكما يستحيل أن
 يكون للعالم ربان خالقان متكافئان كذلك يستحيل أن يكون
 له الهان معبودان ، فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين
 متماثلين ممتنع لذاته مستقر فى الفطرة معلوم بصريح العقل
 بطلانه فكذا تبطل الهية اثنين ، فالآية الكريمة وهى قوله
 تعالى : { ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
 كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض } موافقة لما ثبت
 واستقر فى الفطر من توحيد الربوبية دالة مثبتة مستلزمة^(٢)
 لتوحيد الالهية .

ويتعجب ان حزم كثيرا ممن يعتقد بالهين او اكثر ويقول
 ولولا ان الله تعالى وصف قولهم فى كتابه - اذ يقول : { لقد
 كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم } واذ يقول
 تعالى حاكيا عنهم : { لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
 ثلاثة } واذ يقول تعالى : { أنت قلت للناس اتخذونى وامى^(٣)
 الهين من دون الله } - لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا

(١) هناك أيضا ما يسمى عند أهل النظر بدليل التمانع وذلك
 لاثبات ربوبية الله وهو : أنه لو كان للعالم صانعان
 فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم والآخر
 تسكينه أو يريد أحدهما أحياءه والآخر أماته فاما أن
 يحصل مرادهما أو مراد أحدهما أو لا يحصل مراد أحدهما .
 والاول ممتنع لأنه يستلزم الجمع بين الضدين والثالث
 ممتنع لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون وهو
 ممتنع ويستلزم أيضا عجز كل منهما والعاجز لا يكون الها
 وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو اله
 القادر والآخر عاجز لا يصلح للالهية . شرح الطحاوية لأبى
 العز الحنفى ص ٢٢٠٢١ .

(٢) شرح الطحاوية لأبى العز الحنفى ص ٢٧٠٢٦ .

(٣) الآيات الثلاث من سورة المائدة : ١١٦، ١١٧، ١١٨ .

القول العظيم الشنيع السمج السخيف وتالله لولا أننا شاهدنا
النصارى ماصدقنا أن فى العالم عقلا يسع هذا الجنون ونعود
بالله من الخذلان .^(١)

ويناقش ابن تيمية هذا المبدأ نقاشا عقليا بقوله : ان
صدور العالم عن فاعلين ممتنع سواء كانا مشتركين فى جميعه
أو كان هذا فاعلا لبعضه وهذا فاعلا لبعضه . فانه لم يثبت
أحد من العقلاء أن العالم صدر عن اثنين متكافئين فى الصفات
والأفعال . ولأقال أحد من العقلاء : ان أصول العالم القديمة
صدرت عن واحد وحوادثه صدرت عن آخر . فان العالم لا يخلو من
الحوادث وفعل الملزوم بدون لازمه ممتنع ولو كان الفاعل
للازمه غيره لزم أن لا يتم فعل واحد منهما الا بالآخر
ولا يعتبر قادرا الا بالآخر ولا يميز فاعلا الا بالآخر فلا يميز هذا
قادرا حتى يجعله الآخر قادرا فيمتنع والحال هذه أن يميز
واحد منهما قادرا .^(٢)

ويقول أحد الكتاب معلقا على هذا الرد من ابن تيمية :
انه ليس هناك أبدع من هذا الرد على تعدد الفاعل عند
المشائين والزامهم بالتناقض فى هذا حيث يلزم منه حدوث
العالم كله بلاسبب حادث .^(٣)

ومن الجدير بالذكر أن الاسماعيلية بفلسفتهم عن الله
عز وجل لاسند لهم فيها من دين أو عقل ولا يملكون أدنى حجة
فضلا عن دليل يعتد به وغاية ما يستندون اليه ويتعلقون به
كبديل للدلة الشرعية الصحيحة المافية غشاء الفلاسفة

(١) الغمل فى الملل والنحل لابن حزم ٤٩/١ .

(٢) منهاج السنة لابن تيمية ٢٣٤/١ .

(٣) كتاب الله والعالم والانسان لمحمد جلال ص ١٢٨ .

وسفسطاتهم . والفلاسفة - كما يقول ابن تيمية عنهم - ليس لهم مذهب معين ينمرونه ولا قول يتفقون عليه فى الالهيات والمعاد والنبوات والشرائع وانما عامة علمهم فى الطبيعيات فهناك يسرحون ويتبحرون وبه عظم من عظم أرسطو واتبعوه كثرة كلامه فى الطبيعيات وموابه فى أكثر من ذلك . فاما الالهيات فهو وأتباعه من أبعد الناس عن معرفتها ، بل ان اليهود والنصارى خير منه فى الالهيات والنبوات والمعاد .^(١)

إذا فتعدد الآلهة - كما يقول الغزالى - خرافة نبذها الاسلام بقوة وحمل عليها بالحاج وتتبع أوهام الناس فيها وهما وهما ليكشف ظلمته ويدحض شبهته .^(٢)

ويحسن والحالة هذه أن أضيف - كرد من جانب آخر - الى ما سبق بعض الآثار المترتبة على التصور الاسلامى الصحيح لعقيدة الالهوية بعيدا عن الانحرافات والاساطير سواء كانت اغريقية أو باطنية ، وعن ذلك يقول سيد قطب رحمه الله : ان هذا التصور ينشأ فى العقل والقلب آثارا متفردة لا ينشأها تصور آخر ، كما أنه ينشأ فى الحياة الانسانية مثل هذه الآثار كذلك .

انه ينشأ فى القلب والعقل حالة من الانضباط لا تتأرجح معها الصور ولا تهتز معها القيم ولا يمتنع فيها التصور والسلوك فالذى يتمور الالهوية على هذا النحو ويدرك حدود العبودية كذلك يتحدد اتجاهه كما يتحدد سلوكه ويعرف على وجه الضبط والدقة من هو ؟ وما غاية وجوده ؟ وما حدود سلطانه ؟ كما

(١) منهاج السنة لابن تيمية ٢٥٣/١-٢٥٤، ٢٥٧ .

(٢) كتاب هذا ديننا لمحمد الغزالى ص ١٣ .

يدرك حقيقة كل شيء فى هذا الكون وحقيقة القوة الفاعلة فيه ومن ثم يتصور الاشياء ويتعامل معها فى حدود مضبوطة لاتييع فيها ولا تارجع وانضباط التصور ينشأ انضباطا فى طبيعة العقل وموازينه وانضباطا فى طبيعة القلب وقيمه والتعامل مع سنن الله بعد ذلك والتلقى عنها يزيد هذا الانضباط ويحكمه ويقويه .

ندرك هذا حين نوازن بين المسلم الذى يتعامل مع ربه الواحد الخالق الرازق القادر القاهر المدبر المتصرف ، وبين غيره من اصحاب التصورات التى اشرنا اليها سواء من يتعامل مع الهين متفادين اله للخير واله للشر ومن يتعامل مع اله موجود ولكنه حال فى العالم ومن يتعامل مع اله لايعنيه من امر الكون شيء ومن يتعامل مع اله المادة الذى لايسمع ولا يبصر ولا يثبت على حال الى آخر الركام الذى لايستقر العقل او القلب منه على قرار .^(١)

الضلالة الثانية : اعتقاد الاسماعيلية بالسلب المحض لله عز وجل ومنهجهم فى ذلك نفى الاسماء والصفات عن الله عز وجل جملة وتفميلا وتصوير الله عز وجل بصورة خيالية لاحقيقة لها ولا وجود ويصبح اله عندهم الها سلبيا لايمكن وصفه بشيء حتى لفظ الوجود وذلك الموقف من الاسماعيلية شبيه بموقف جان اسكوت اريجين (المتوفى حوالى سنة ٨٧٧م) حيث اثبت لاهوتا سلبيا ومن المسائل التى ذكرها عن لاهوته السلبى قوله : هل يمكن وصف الله بالوجود ؟ واجاب اننا لانستطيع ان نقول عن الله انه موجود وانما يمكن ان نقول انه فوق الوجود .^(٢)

(١) خصائص التصور الاسلامى لسيد قطب ص ٢٢٨، ٢٢٩ .
(٢) انظر مذاهب الاسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوى ٢٢٣/٢، ٢٢٤ .

وأصل هذا الاعتقاد عند الاسماعيلية وسائر فرق النفاة
 للأسماء والصفات - كما يقول ابن تيمية - مأخوذ من المشركين
 والمابئين من البراهمة والمتفلسفة ومبتدعة أهل الكتاب
 الذين يزعمون أن الرب ليس له صفة ثبوتية أصلاً وهؤلاء أعداء
 إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهم يعبدون الكواكب .^(١)
 وقبل رد هذه الضلالة عند الاسماعيليين وبيان ماتحملة
 من تصورات خاطئة قبل ذلك لابد من بيان المنهج السليم لتلقى
 أسماء الله وصفاته والاعتقاد بها عند أهل السنة والجماعة
 فهم يتلقون هذه المعتقدات من منابعها ومصادرها الأصلية
 (الكتاب والسنة) مع البعد عن كل ما يتعارض معها سواء كان
 فلسفة أو ذوقاً أو اجتهاداً عقلياً وعن ذلك كله يقول سيد قطب
 رحمه الله : والتصور الاسلامي الصحيح لا يلتصق عند ابن سينا
 أو ابن رشد أو الفارابي وأمثالهم ممن يطلق عليهم وصف
 (فلاسفة الاسلام) بفلسفة هؤلاء إنما هي ظلال للفلسفة الاغريقية
 غريبة في روحها عن روح الاسلام وللإسلام تصوره الاصيل الكامل
 يلتصق في أصوله الصحيحة . القرآن والحديث وفي سيرة الرسول
 صلى الله عليه وسلم وسننه العملية وهذه الأصول هي حسب أي
 باحث متعمق ليدرك التصور الاسلامي الكلي الذي يصدر عنه في
 كل تعاليمه وتشريعاته ومعاملاته .^(٢)

أما الفرق الباطنية بما فيها فرقة الاسماعيلية
 فأصولهم - التي يستقون منها أمثال هذه المعتقدات - لاتخرج
 عن غشاء الفلاسفة وأساطير اليونان ، وعن ذلك يقول أحد

(١) بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٩/١ .
 (٢) العدالة الاجتماعية في الاسلام ص ٢١٠، ٢٠ .

كتابهم المعاصرين متبجحا بهذه المصادر وأنها عمدتهم يقول
ان الفلسفة هي الوسيلة لتقييم العقيدة في نظر الاسماعيليين
(١)
وهي الطريق الى كشف جوهر الخالق والدين .

ومادام ان مصادرهم التي يبنون عليها معتقداتهم غريبة
بعيدة عن مصادر المسلمين بل مخالفة لها ومناقضة لما ثبت
فيها من أدلة فان نسبتهم - والحالة هذه الى الاسلام لاتعدوا
كونهم وجدوا في بيئة اسلامية ويحملون أسماء اسلامية مع
ما يضاف الى ذلك من انهم - تمويها - استعملوا بعض اللفاظ
القرآنية والاحاديث النبوية صحيحة كانت أو مكذوبة للوصول
الى غاياتهم وتاويلاتهم الباطنية التي لاحدود لها ولاقيود .

والواقع ان منهج الاسماعيلية في التلقى ومصادرهم التي
بنوا عليها معتقداتهم - الواقع ان ذلك كاف في بطلان جميع
أصولهم ومعتقداتهم وغلالاتهم فهم أخذوا العلوم الشرعية - ان
جاز اطلاق ذلك - على غير وجهها وتلقوها من غير أهلها مع
ما عندهم من الجهل وقصور الفهم . يقول ابن تيمية عن هؤلاء
وأمثالهم : اعلم ان الضلال والتهول انما استولى على كثير
من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عما
بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى
وتركهم البحث عن طريقة السابقين والتابعين والتماسهم علم
معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره وبشهادة الأمة على
(٢)
ذلك .

(١) مقدمة كتاب الينابيع لمصطفى غالب ص ١٢ ، وسبق أن
بيننا هذه المسألة بالتفصيل في القسم الثاني من البحث
ص ٥٠٢ فما بعد .

(٢) الفتوى الحموية لابن تيمية ص ٩٢ .

ومن الملاحظ أن نفاة الصفات عن الله عز وجل ترجع أصولهم إلى ديانات متعددة ومبادئ غريبة على أفكار المسلمين ، فالجهمية التي تعتبر أصلا لنفاة الصفات أو مؤولوها إنما ترجع أصولها إلى زعيمها ومؤسس بدعتها جهم (١) ابن صفوان الذي أجمعت أصناف الأمة على تكفيره .

وكانت كل آرائه الغريبة عن الحس الإسلامي إنما وفدت إليه من عناصر فلسفية أغريقية وبوذية في مدن كانت هذه الآراء والديانات منتشرة فيها وذلك كالكوفة وترمز وحران ومما يؤكد ذلك ما ذكره الإمام أحمد بن حنبل عن تاريخ الجهم ابن صفوان وبدايته بقوله : فكان مما بلغنا من أمر الجهم - عدو الله - أنه كان من أهل خراسان من أهل ترمذ وكان صاحب خصومات وكلام وكان أكثر كلامه في الله تعالى فلقى أناسا من المشركين يقال لهم السمنية ، فعرفوا الجهم (٢) وأخذوا يناظرونه حتى شككوه في الله عز وجل ودخل الشك والحيرة في قلبه وبقي متحيرا لا يدرى من يعبد أربعين يوما حتى خرج ببدعته وتؤول القرآن على غير تؤوله وكذب بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافرا . (٣) وإلى جانب ذلك تذكر المصادر أن شيخ الجهم وأستاذه

-
- (١) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٠٠ .
 (٢) سمووا بهذا الاسم نسبة إلى بلدة بالهند يسكنون فيها وتسمى "سمنات" وديانتهم البوذية ومن أظهر آرائهم القول بالتناسخ وجحد العلوم كلها سوى الأمور المحسوسة ومن أصولهم عدم الإيمان بالغيبيات والأمور التي لا يقع عليها الحس .
 (٣) الرد على الزنادقة والجهمية لأحمد بن حنبل ص ٦٦، ٦٥ ، كتاب عقائد السلف جمع الدكتور على سامي النشار .

- الجعد بن درهم - أخذ آراءه وبدعه كالقول بخلق القرآن وتعطيل الله عن صفاته أخذ ذلك عن أبان بن سميان عن طالوت عن ليبيد بن الأعمم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم مع ما يضاف إلى أن الجعد عاش في وسط الصابئة والفلاسفة (١) من أهل حران .

فالاعتقاد بنفى الأسماء والصفات عن الله عز وجل - في منبعه وأصوله - سواء كان أصحابه الاسماعيلية أو الجهمية أو سائر النفاة يعتبر اعتقاد وافد وغريب عن المنهج والمجتمع الاسلامي ، وهو بالطبع يتعارض مع الاسلام ويمطدم بنصوصه ومع ذلك لابد أولا - وكما أشرنا سابقا - من بيان الحق في هذه المسألة .

وثانيا رد ونقد ضلال الاسماعيلية والحادهم في أسماء الله عز وجل وصفاته فأما الاول فالاصل في هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نفيًا وإثباتًا فيثبت لله ما أثبتته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها : اثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع اثبات ما أثبتته من الصفات من غير الحاد لافى أسمائه ولا فى آياته فان الله تعالى ذم الذين يلحدون فى أسمائه وآياته كما قال تعالى : {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون} ، وقال تعالى : {ان الذين

(١) الفتوى الحموية لابن تيمية ص ٩٨ .

(٢) سورة الاعراف : ١٨٠ .

يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أقمى يلقى فى النار خير أم
(١)
من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم .

فطريقهم تتضمن اثبات الأسماء والصفات مع نفى مماثلة
المخلوقات اثباتا بلاثبيه وتنزيها بلاثعطيل كما قال تعالى
(٢)
{ليس كمثله شئ وهو السميع البصير} ، ففى قوله تعالى {ليس
كمثله شئ} رد للثبته والتمثيل وفى قوله وهو السميع
(٣)
البصير رد للحاد والتهطيل .

ومن ميزات مذهب السلف فى أسماء الله وصفاته أنهم وسط
بين أهل التهطيل وأهل التمثيل . فلا يمثّلون صفات الله بصفات
خلقه كما لا يمثّلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به
نفسه ووصفه به رسوله فيعطّلوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا
(٤)
ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويلحدوا فى أسماء الله وآياته .
ويقول ابن تيمية أيضا : ان سبيل المؤمنين فى الاعتقاد

الايمان بصفات الله تعالى وأسمائه التى وصف بها نفسه وسمى
بها نفسه فى كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله من غير
زيادة عليها ولانقص منها ولاتجاوز لها ولاتفسير لها ولاتأويل
بما يخالف ظاهرها ولاتتشبيه لها بصفات المخلوقين ولأسمات
المحدثين بل تمر كما جاءت ويرد علمها الى قائلها ومعناها
الى المتكلم بها ويروى عن الشافعى : آمنت بما جاء عن الله
وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول
(٥)
الله صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة فصلت : ٤٠

(٢) سورة الشورى : ١١

(٣) الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ٦ .

(٤) الفتاوى الحموية الكبرى ص ١٠٢ .

(٥) الفتاوى لابن تيمية ٢/٤ .

كما يقول ابن القيم رحمه الله : ان الله هدى سلف
الامة للسبيل السوى والطريقة المثلى فأثبتوا حقائق الاسماء
والصفات ونفوا عنها مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهباً
بين مذهبين وهدى بين ضاليتين يثبتون له الاسماء الحسنى
والصفات العليا بحقائقها ولا يكييفون شيئاً منها ، فان الله
تعالى اثبتها لنفسه وان كان لاسبيل لنا الى معرفة كنهها
وكيفيتها فان الله تعالى لم يكلف عباده فوق طاقتهم وهذه
أرواحهم التى هى أدنى اليهم من كل دان قد حجب عنهم معرفة
كنهها وكيفيتها وقد أخبرنا سبحانه عن تفاصيل يوم القيامة
ومافى الجنة والنار فقامت حقائق ذلك فى قلوب أهل الايمان
وشاهدته عقولهم ولم يعرفوا كنهه وهكذا الاسماء والصفات لم
يمنعهم انتفاء نظيرها ومثالها من فهم حقائقها ومعانيها بل
قام بقلوبهم معرفة حقائقها وانتفاء التمثيل والتشبيه
عنها .

وبمقابل هذا المنهج الاصيل الجامع بين العقل والنقل
يعرض لنا ابن تيمية منهجاً مستورداً متناقضاً وهو منهج
النفاة ، يقول عنه وعن أصحابه : وأما من زاغ وحاد عن
سبيلهم من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب ومن دخل
فى هؤلاء من الصابئة والمتفلسفة والجهمية والقرامطة
الباطنية ونحوهم فانهم على ضد ذلك يصفونه بالصفات السلبية
على وجه التفصيل ولا يثبتون الا وجوداً مطلقاً لاحقيقة له عند
التحصيل وانما يرجع الى وجود فى الالذهان يمنع تحققه فى
الاعيان ، فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل فانهم

يمثلونه بالمتنوعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الاسماء
(١)
والصفات تعطيلًا يستلزم نفى الذات .

وفساد معتقد الاسماعيلية فى أسماء الله وصفاته
وتناقضهم معلوم بصحيح المنقول ومريح المعقول ويتضح ذلك من
خلال الامور الآتية :

الامر الأول : أنهم قدموا دعاوى مجردة من الأدلة وإذا
استدلوا فاما بأدلة مكذوبة موضوعة ولاسيما الاحاديث أو
مؤولة تأويلا باطنيا يخرجها عن المدلول المريح لألفاظها ،
وبجانب ذلك تطاولوا بعقولهم الصغيرة المحدودة فى بحوث
لاقبل للعقل بها ولا طاقة له عليها وعن ذلك يقول الغزالي :
ان العقل قد يملك البحث فى كومة تراب أو قطعة سحاب ولكن
أنى للمرء بحث روحه التى بين جنبيه . فان كان عن ذلك
عاجزا فهو عن البحث فى الذات العظمى أعجز .

ويقول أيضا : ان العقل النظيف منته حتما الى أن الله
حق وأنه متمصف بكل كمال ومستحق لكل خضوع لكن الحديث عن
الله وصفاته مرجعه الى الله وحده . ومعنى هذا فى جلاء أن
نشاط التفكير الانسانى فيما وراء المادة باطل وكذلك نشاطه
فى اختراع مراسم ومور لطاعة الله عز وجل وحرى بالعقل أن
ينشط حيث امتداد سعيه منتج وأن يقنع بعد بتلقى ماتولت
(٢)
السماء تعليمه .

(١) الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ٩ .
(٢) دفاع عن العقيدة والشرعية للشيخ محمد الغزالي
ص ١٢١-١٢٥ ولفظ السماء تعبير مجازى والاولى أن يعبر
بلفظ الجلالة فيقول (ماتولى الله تعليمه) .

الامر الثاني : أن الاسماعيلية وسائر الفرق الباطنية
 جحدوا ماورد فى القرآن والسنة من ذكر صفات الله وأسمائه
 الحسنى وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه وتكلم الله
 وتكليمه للرسل واشبات الوجه واليدين والسمع والبصر
 والحياة والمحبة والغضب والرضا ... الخ الاسماء والصفات
 الثابتة لله عز وجل عن طريق الكتاب والسنة ولو ذهبنا
 نستعرض الآيات والأحاديث الواردة الدالة على اثبات أسماء
 الله وصفاته التى وصف الله بها نفسه أو وصفه بهارسوله
 لطال بنا الحديث وحسبنا أن نذكر بعضا من ذلك :

قال تعالى : {الله لا اله الا هو الحى القيوم لاتأخذه
 سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع
 عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ
 من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده
 (١)
 حفظهما وهو العلى العظيم } .

وقال تعالى : {قل هو الله أحد الله الممد لم يلد ولم
 يولد ولم يكن له كفوا أحد } . وقال سبحانه : {وهو العليم
 (٢)
 القدير} ، وقال : {وهو السميع البصير} ، وقال : {الحمد
 (٣)
 لله رب العالمين الرحمن الرحيم} ، وقال : {وهو الغفور
 (٤)
 الودود } . ذو العرش المجيد . فعال لما يريد } ، وقال : {هو
 (٥)
 الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم } . هو الذى
 خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم

-
- (١) سورة البقرة : ٢٥٥
 (٢) سورة الروم : ٥٤
 (٣) سورة الشورى : ١١
 (٤) سورة الفاتحة : ٢٠١
 (٥) سورة البروج : ١٤-١٦

مايلج فى الأرض ومايخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج
 فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير^(١) . وقال
 {ذلك بأنهم اتبعوا ماأسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط^(٢)
 أعمالهم} ، وقال : {رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى
 ربه} ، وقال تعالى : {وكلم الله موسى تكليما} ، وقال^(٣)
 تعالى : {وهو الله الذى لااله الا هو الملك القدوس السلام
 المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما
 يشركون . هو الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح
 له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم} .. الى امثال^(٤)
 هذه الآيات الدالة والمثبتة لاسماء الله عز وجل وصفاته .

اما الأحاديث فمنها على سبيل المثال - لالحمير -
 ماخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن
 النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : لما خلق الله الخلق
 كتب فى كتابه - وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على
 العرش - ان رحمتى تغلب غضبى .

ومارواه أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان
 النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب : لااله الا الله
 العليم الحليم ، لااله الا الله رب العرش العظيم ، لااله الا
 الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم .

ومارواه البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تبارك وتعالى

-
- (١) سورة الحديد : ٣-٤
 (٢) سورة محمد : ٢٨
 (٣) سورة البينة : الآية الأخيرة
 (٤) سورة النساء : ١٦٤
 (٥) سورة الحشر : ٢٣-٢٤

إذا أحب عبدا نادى جبريل ان الله قد أحب فلانا فأحبه فيحبه
جبريل ثم ينادى جبريل فى السماء ان الله قد أحب فلانا
فأحبه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول فى أهل الأرض .
ومارواه البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتنزل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الآخر فيقول : من يدعونى فأستجب له ، من يسألنى فأعطه ، من
يستغفرنى فأغفر له ^(١) ؟
والاحاديث الدالة على ثبوت أسماء الله وصفاته كثيرة
جدا ، وحسبنا مذكرناه .

ومن هذه الأدلة يتبين لنا بيقين الحاد وضلال
الاسماعيلية وسائر فرق النفاة الجاحدين والمعتولين لما دلت
عليه هذه الآيات والاحاديث وامثالها فى هذا الباب فهم كما
قال ابن القيم رحمه الله : انهم استراحوا من كلفة النصوص
وخلعوا ربقة الاسلام من أعناقهم ^(٢) .

الامر الثالث : أن جميع ماتفوه به الاسماعيلية فى
أسماء الله عز وجل وصفاته معلوم فسادهم وتناقضهم بالضرورة
العقلية حيث أنهم جمعوا بين النقااض التى لا يمكن تحققها
حتى ولو فى الذهن فضلا عن امكان وقوعها فى الأعيان فهم
يقولون عن الله عز وجل لاموجود ولامعدوم ولاهى ولاميت ولاعالم
ولاجاهل . وهذا الغشاء ممتنع فى بداهة العقول لامتناع أن
يكون الشئ موجودا معدوما أو لاموجود ولامعدوم ، حيث يلزم

(١) هذه الاحاديث جميعها صحيحة ثابتة رواها البخارى فى
صحيحه . انظر فتح البارى ١٣/٤٠٥، ٤٦١، ٤٦٤ .
(٢) مختصر المواقيت المرسلة لابن القيم ١٦٢/١ .

(١)
من رفع أحدهما ثبوت الآخر . ويقول ابن تيمية ان هؤلاء الغلاة
فروا بزعمهم من تشبيه الله عز وجل بالمخلوقات فوقعوا فيما
هو اشد وهو تشبيه الله عز وجل بالمعدومات والممتنعات وذلك
اقبح من التشبيه بالموجودات ، هذا من وجه .

ومن وجه آخر ان ما لا يقبل الاتصاف بالحياة والموت
والعمى والبصر ونحو ذلك من المتقابلات أنقص مما يقبل ذلك ،
فالاعمى الذى يقبل الاتصاف بالبصر اكمل من الجمد الذى
لا يقبل واحدا منهما .

ومن وجه ثالث ان ما لا يقبل الوجود والعدم أعظم امتناعا
من القابل لهما بل ومن اجتماعهما ونفيهما جميعا فما نفى
عنه قبول الوجود والعدم كان أعظم امتناعا مما نفى عنه
الوجود والعدم . واذا كان هذا ممتنعا فى طرائح العقول كان
هذا أعظم امتناعا حين يؤول الامر الى جعل الوجود والواجب
الذى لا يقبل العدم هو أعظم الممتنعات ، وهذا غاية التناقض
(٢)
والفساد .

وفى موضع آخر يقول ابن تيمية فى الرد على المتفلسفة
والباطنية : انكم نفيتم أسماء الله عز وجل فرارا من
التشبيه فان اقتصرتم على نفي الاثبات شبهتموه بالمعدوم وان
نفيتم الاثبات والنفي جميعا فقلتم : ليس بموجود ولا معدوم
شبهتموه بالممتنع فأنتم فررتم من تشبيهه بالحى الكامل
فشبهتموه بالحى الناقص ثم شبهتموه بالمعدوم ثم شبهتموه
(٣)
بالممتنع فكنتم شرا من المستجير من الرمضاء بالنار .

(١) من معتقدهم هذا اجتماع النقيضين أو ارتفاعهما وهو
باطل فلا بد من ارتفاع أحدهما اذا ثبت الآخر وبالعكس .

(٢) الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ١٨ .

(٣) كتاب المغذية لابن تيمية ٩٦/١ .

وملخص الرد فى هذا الوجه : أن وجود شيء فى الخارج لا يكون له صفات ولا قدر يتميز به شيء عن شيء يعتبر من أعظم المستحيلات التى لا يمكن تمورها ففلا عن وقوعها .

الأمر الرابع : عند التأمل فى جميع كتب الاسماعيلية الفلسفية نجد انهم يطلقون الاسماء والمبغات ويكررونها عشرات المرات ، فالسجستاني أو الكرمانى مثلاً نجد أنهما - وكما سبق بيان ذلك - يستमितان فى عدم اطلاق لفظ أو عبادة على الله عز وجل حتى لفظ الوجود ومع ذلك وكما لا يخفى على مطلع على كتبهم نجد تناقضهما مع قاعدتهم فى السلب المحض وعدم قدرتهما على تطبيق هذه القاعدة حيث يطلقون على الله عز وجل بعض اللفاظ والعبارات التى تمغه وتطلق عليه أسماء حسنى . فالكرمانى عند نفيه لاطلاق لفظ الوجود على الله عز وجل ذكر لفظ (الله) عشر مرات وصفة (المتعالى) كررها ستة عشر مرة ولا سيما فى مشرعه الثانى ، وكذلك (المعلى) (١) و (العظيم) و (الرب) و (الوهاب) و (البارى) و (الحق) و (البصير) بل ان كل مشروع من مشاريعه يختمه بجملة مليئة بالاسماء (٢) والصفات . (٣)

أما السجستاني فانه ذكر لفظ (المبدع) بكسر الدال اثنى عشر مرة ، ولفظ (الله) ثلاث مرات وكذلك لفظ (الحق)

(١) فى بداية الفصل الثانى من الباب الثالث وذلك عند الحديث عن المبدع - بكسر الدال - ص
(٢) انظر راحة العقل للكرمانى ص ١٢٩-١٣٤ .
(٣) المرجع السابق ، انظر آخر كل مشروع من هذا الكتاب الذى يشتمل على ستة وخمسين مشرعاً مقسمة على سبعة أسوار فى كل سور سبعة مشاريع عدا السور الأخير فانه يشتمل على أربعة عشر مشرعاً ، ومن أكثر هذه المشاريع ذكراً للاسماء والصفات المشروع الرابع من السور الخامس ص ٢٣٥ ، والمشروع السادس من السور الخامس ص ٢٥٧ .

و (جل جلاله) وصفة (العلو والمرتعالى) . وفى موضع آخر من كتابه الينابيع ذكر اسم (البارى) وصفة (الوهاب) ، وفى كتابه الافتخار وصفه بصفتي (الواحد والاحد) وكررها وأكد عليهما بقوله : قلنا - اى الاسماعيليه - .^(١)
^(٢)

وهكذا نجد أن كتب الاسماعيليه مليئة بهذه الاطلاقات والعبارات التى هى فى حقيقتها ومدلولها والفاظها اما أسماء لله عز وجل أو صفات له سبحانه وتعالى . فهل هذه الاطلاقات والعبارات خارجة عن قاعدتهم فى السلب المحض والنفى المفضل . أم انه التناقض والاضطراب . أم ان لهذا تأويلا ولاسيما انهم أصحاب التأويل الباطنى ؟؟ وللإجابة على ذلك أقول :

ان تناقض الاسماعيليه واضطرابهم فى الوهية الله وأسمائه وصفاته لا يخفى على مطلع فضلا عن عالم بأسرارهم وهاتك لاستارهم فهم كدوا أذهانهم واتعبوا عقولهم للوصول الى معتقد ملفق يجمع بزعمهم بين الشريعة والفلسفة - مع تفاديهما - ولذا كانت أهم صفة لمعتقدهم هذا التفاض والاضطراب . وقد يحاول بعض مؤلفي الاسماعيليه التلفيق للخروج عن هذا التفاض والتناقض وذلك بتأويل هذه العبارات والاطلاقات تأويلا باطنيا وسبق أن أشرنا الى ذلك .^(٤)
والحقيقة التى لا مرية فيها أن الفطرة التى فطر الله الخلق عليها جميعا تأبى وان شوهدت وغولبت الا أن تنطق بالحق

(١) انظر كتاب الينابيع للسجستاني ص ٧١-٧٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٨٤ .
(٣) كتاب الافتخار للسجستاني ص ٢٦ .
(٤) انظر القسم الثانى من الرسالة ص

وتعبر عنه أحيانا مهما حاول الملحدون والجاحدون مفادتها
وكتمانها في نفوسهم ، ولذلك فإن فرعون أعتى خلق الله كفرا
وأكثرهم عنادا قال الله عنه وعن أتباعه : {وجحدوا بها
(١)
واستيقنوها أنفسهم ظلما وعلوا} .

فالاسماعيلية مهما حاولوا وعاندوا في تشويه الفطرة
وقلبها في قلوبهم وقلوب أتباعهم إلا أن هذه الفطرة عند
بعضهم تعبر عن الحق وتتجه الى الباري ولو في فلتات لسانية
أو اتجاهات قلبية في حالة الشعور أو اللاشعور وهذا ما أرجحه
وأفسر به مانجده في كتبهم مما يتعارض مع قاعدتهم في سلب
اللفاظ والعبارات ونفى الاسماء والمفاتيح عن الله عز وجل .
وهذا بالطبع يدل على أن معتقد الاسماعيلية في الله عز وجل
أمر نظري فقط يستحيل تطبيقه في عالم الواقع ولذا يقول ابن
تيمية عنهم : انهم يصفون الله عز وجل بالمفاتيح السلبية على
وجه التكميل ولا يثبتون الا وجودا مطلقا لاحقيقة له عند
التحصيل وانما يرجع الى وجود في الالهان يمتنع تحققه في
(٢)
الاعيان .

وفي موضع آخر نقل ابن تيمية نحا من كتاب الافتخار
للسجستاني وفيه ذكر لاسماء الله عز وجل وصفاته ورد عليه
بقوله : ان ذكره لهذه الاسماء والمفاتيح مع قاعدته في السلب
والنفي عن الله كل اسم أو صفة يدل على التناقض ، وهذا

(١) سورة النمل : ١٤
(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٨-٧/٣ .

يبطله وهكذا هو فى نفس الامر فان قولهم متناقض فى نفسه
ولا بد لهم باى حال من الاحوال أن يعبروا عن اله عز وجل بنوع
ما من العبارات المتضمنة للمعانى فيكون ذلك مناقضا لما
ادعوه من التجريد والسلب العام .^(١)

هذا ومن المشهور بين علماء المسلمين شدة نكيرهم على
الجهمية لانكارهم صفات الله عز وجل وجعلها فكيف بمن هم اشد
انكارا وجحدا منهم كالاسماعيلية الذين جحدوا الاسماء
والصفات معا .

ومما أجمع عليه المسلمون محاربة الجهمية وقتل
زعمائهم ووصفهم بالالحاد والزندقة حتى أن الامام المجاهد
عبد الله بن المبارك يقول : انا لنحكى كلام اليهود
والنصارى ولانستطيع أن نحكى كلام الجهمية .

وقال سعيد بن عامر : الجهمية اشر قولا من اليهود
والنصارى قد اجمعت اليهود والنصارى واهل الاديان ان الله
تعالى على العرش وقالوا هم : ليس على العرش شيء .^(٢)

ولهذا نجد الائمة الكبار كأحمد بن حنبل والبخارى
والدارمى يصفون الجهمية النفاة فى مصنفاتهم بالزندقة
والالحاد ومما قال الامام أحمد رحمه الله فى أول رده عليهم
بعنوان (باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من مثابه آى
القرآن)^(٣) .

(١) انظر كتاب المفدية لابن تيمية ٦/٢-٨ .
(٢) كتاب عقائد السلف جمع النشار ص ١٢٠ ، والنص
للسجستاني بعنوان ملحق فى الرد على الجهمية .
(٣) كتاب الرد على الزنادقة والجهمية لأحمد بن حنبل ص ٥٣ .

كما أورد البخارى من طريق عبد العزيز بن سلمة قوله :
 كلام جهم صفة بلامعنى وبناء بلا أساس ولم يعد قط فى أهل العلم
 (١)
 وأورد أشار كثيرة عن السلف فى تكفير جهم .

أما الدارمى فيقول : وما ظننا أن نضطر الى الاحتجاج
 على أحد ممن يدعى الاسلام فى اثبات العرش والايمان به حتى
 ابتليننا بهذه العصابة الملحدة فى آيات الله فشغلونا
 بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا والى الله نشكو
 (٢)
 ما أوهت هذه العصابة من عرى الاسلام واليه نلجأ وبه نستعين .
 وأبان أبو الحسن الأشعري أن الجهمية لا يؤمنون بشئ
 وإنما قصدوا الى تعطيل التوحيد والتكذيب بأسماء الله عز
 وجل فأعطوا لذلك لفظاً ولم يحملوا قولاً فى المعنى ولولا أنهم
 خافوا السيف لأفصحوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ولكن
 (٣)
 خوف السيف منعهم من اظهار زندقتههم .

وبالنظر الى هذه الاحكام من أئمة الاسلام وعلمائه على
 الجهمية فكيف الحال والحكم على الاسماعيلية وسائر الفرق
 الباطنية الذين ينفون عن الله كل صفة وكل اسم ويمرفونها
 الى بعض الموجودات كالذى اصطالحوا على تسميته بالعقل الاول
 أو السابق ، أو العقل الثانى ، أو التالى ولذا لقبهم ابن
 تيمية رحمه الله "بالجهمية المحضة" حيث زادوا على الجهمية
 (٤)
 ضللاً والحاداً وانحرافاً فهم النفاة لكل شئ ولا وجود عندهم
 لله عز وجل الا وجوداً ذهنيّاً لا يعبر عنه فى الواقع تعالى

(١) فتح البارى ٣٤٥/١٣-٣٤٦ .
 (٢) الرد على الجهمية للدارمى ص ٢٦٣ ضمن كتاب عقائد
 السلف جمع الدكتور النشار .
 (٣) الابانة فى أصول الديانة لأبى الحسن الأشعري ص ٤٠ .
 (٤) الرسالة التدمرية لابن تيمية ص ٢٧ .

الله عن افكهم وضلالهم وتقديس عما يقوله الظالمون .
وعلى هذا فالاسماعيلية يعتبرون أشد كفرا والحادا
وتعطيلاً لله عز وجل من الجهمية الذين صرح السلف بالنكير
عليهم وتكفيرهم واخراجهم من فرق الأمة الاسلامية .

الفلالة الثالثة : اعتقاد الاسماعيلية بالعقول العشرة
وانها مدبرة للكون فاعلة فيه ان هذا المعتقد من ضلالات
الفلاسفة اليونان الذين قالوا بهذه العقول العشرة وانها
تدبر الكون ولا يخفى انها لوثة فكرية شركية بعيدة كل البعد
عن معتقدات الاسلام المافية النقية ، لأن الاعتقاد بتأثير شيء
فى الكون غير الله عز وجل اعتقاد باطل وهو الشرك بعينه
الذى لا يغفره الله عز وجل كما قال تعالى : { ان الله لا يغفر
(١)
أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } .

ومن المعلوم بالفطرة الصحيحة واللغة العربية ودلالاتها
فساد هذا التقسيم والتركيب للموجودات العلوية وفى رد
ومناقشة لهؤلاء وممطلحاتهم حول هذه العقول واسماؤها يقول
ابن تيمية : ومن زعم أن العقل يسمى قلما لأنه ينقش العلوم
فى لوح النفس وسمى النفس لوحا فأول ما فى هذا أن هذا يعلم
بالاضطرار انه ليس من لغة العرب ولا قاله أحد من مفسرى
القرآن والحديث ثم يقال : قد أخبر انه كتب ما يكون الى يوم
القيامة فقط وعندهم هو المبدع للعالم كله وهو رب كل شيء
بعد الأول .

وأىضا فانه أخبر انه قدر ذلك وكتبه قبل أن يخلق
السموات والأرضين بخمسين ألف سنة وانه بعد أن كتب فى الذكر

كل شيء خلق السموات والأرض وعندهم انه ومفعوله قديمان
أزليان وانه لم تنزل معه السموات والأرض وانه متولدة عنه
معلولة لم تتأخر عنه لحظة فضلا عن خمسين ألف سنة .

وايضا فالعقل الاول عندهم تولد عنه العقل الثانى
والنفس والفلك وابداع العقل أعظم من ابداعه للنفس والفلك
وابداعه لذلك أعظم من مجرد نقشه فى النفس ، والنفس
الفلكية جمهورهم يقولون : انها عرض فى الفلك ولكن ابن
سينا وطائفة قليلة يقولون : انها جوهر قائم بنفسه فكيف
يعبر عن العقل الاول بأضعف أفعاله ولا يعبر عنه بأجل أفعاله
وأعظمها ؟ وان شاع هذا شاع تسمية الواجب بنفسه قلما أيضا
لانه علم العقل الاول ما يعلمه للنفس .

وايضا يقولون ان العقول هى الملائكة التى اخبرت بها
الرسل فاذا كانت العقول تسمى أقلاما لنقشها العلم فى
النفوس فالملائكة تسمى أقلاما ، ومن قال : ان الملائكة هى
أقلام فهو أخس من بهيمة الأنعام وكذلك ينبغى ان يسمى كل
معلم قلما وهذا ليس فى لغة العرب لاحقيقة ولا مجازا .

وأيضا فانه قد قال فى القلم : اكتب ما هو كائن الى
يوم القيامة لا كتابة ما يكون بعد ذلك . ودلائل فساد قول هؤلاء
(١)
كثيرة .

وفى موضع آخر هاجم ابن تيمية هذه النظرية (العقول
العشرة) هجوما عنيفا وبين ان أصحابها لا يشبتون لله عز وجل
قدرة ولا مشيئة ولا اختيارا ويخلص الى أن قول هؤلاء أعظم كفرا

(١) كتاب المصغية لشيخ الاسلام ابن تيمية ٨٠/٢-٨٢ .

من قول من قال من مشركى العرب : ان الملائكة بنات الله ذلك
لان هؤلاء المشركين كانوا يقولون : ان رب السموات والارض خلق
الملائكة بمشيئته وقدرته .^(١)

ويفند الامام العلامة ابن تيمية رحمه الله هذه النظرية
الاغريقية الافلوطينية بالدلة الشرعية والعقلية قائلا عن
الدلة النقلية أولا :

ان اهل الملل يعلمون بالاضطرار من دين الرسل انه ليس
عندهم احد غير الله يخلق جميع المبدعات ولانهم اثبتوا
ملكاً من الملائكة ابداع كل ماتحت السماء بل الملائكة عندهم
عباد الله ليس فيهم من هو مستقل باحداث جميع الحوادث فضلاً
عن أن يكون مبدعاً لكل ماسوى الله وسواه كما يقوله هؤلاء فى
العقل الاول .

ثم يورد الامام ابن تيمية بعض الآيات الكريمة والتي
فيها رد صريح على أصحاب هذه النظرية سواء كانوا فلاسفة
اليونان أو الاسماعيليون الباطنيون ، ومن هذه الآيات :
قوله تعالى : {وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل
عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون . يعلم
مابين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته مشفقون }^(٢) .

وقوله تعالى : {لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله
ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعاً }^(٣) .

(١) المرجع السابق ١-٢/١٠ .

(٢) سورة الانبياء : ٢٦-٢٨ .

(٣) سورة النساء : ١٧٢ .

وقوله تعالى عن الملائكة وسائر المخلوقات وبيان
خضوعها لله تعالى : {ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض
من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم
(١)
ويفعلون ما يؤمرون} .

وقوله تعالى : {وكم من فلك فى السموات لا تفتنى شفاعتهم
(٢)
شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى} .

ومثل هذه الآيات التى تدل على خضوع هذه الكائنات
وخشيتها وخوفها من الله عز وجل كثير وهى تخالف تمام
المخالفة الصورة التى رسمها الاسماعيلية للعقول العشرة
وتأثيراتها فى الكون والمخلوقات .

وأما الأدلة العقلية ثانيا فهى تبطل هذه النظرية لأنها
لا تستند الى دعائم عقلية ثابتة على الرغم من ان أصحاب هذه
النظرية هم الفلاسفة ذوو النزعة العقلية فنظريتهم هذه
باطلة من وجوه :

(١) اذا سلمنا مع أصحاب النظرية بثبوت العقول العشرة وهى
عندهم قديمة لأنها لازمة لذات الله متولدة عنه معلولة
له فكيف تفسر حدوث الحوادث ؟ والحوادث - كما هو
معلوم بالضرورة - لا بد لها من محدث ولا يمكن أن يكون
محدثها أحد العقول القديمة لأن محدث الحوادث لا يجوز أن
يكون علة أزلية فالعلة الأزلية مستلزمة لمعلولها .

(٢) ان الواحد البسيط الذى يذكرونه انما يوجد فى الأذهان
لا فى الأعيان فانه وجود مطلق والمطلق يوجد فى الذهن

(١) سورة النحل : ٤٩-٥٠

(٢) سورة النجم : ٢٦

لا فى الخارج والوجود الحقيقى فى الخارج لا يوجد الا
للموجودات المعينة المشخصة .

(٣) ان الواحد البسيط الذى فرضوه - اذا قدر وجوده فى
الخارج - يمتنع صدور المختلفات عنه بوسط أو بغير وسط
لان الواحد اذا كان المادر عنه واحدا لم يصدر عن الآخر
الا واحد وهلم جرا فيلزم ان لا يكون فى العالم كثرة ،
فلما تيقن وجود الكثرة المختلفة الحادثة كان هذا
مناقضا لقولهم .

واذا قالوا : ان المادر الاول - أى العقل الاول - واحد
ولكن فيه جهات كالوجوب والامكان وعقله لمبدعه وعقله لنفسه
ونحو ذلك بحيث يصدر عنه باعتبار وجوبه عقل وباعتبار
امكانه جسم فهذا أولا من الهذيان ، وثانيا ان تلك الامور
اما ان تكون وجودية واما ان تكون عدمية . فان كانت وجودية
وقد اتصف بها المادر الاول فقد صدر عن المبدع الاول أكثر من
واحد ، وان كانت عدمية كان الواحد صدر عنه أكثر من واحد
وحينئذ فالواجب يتصف بالامور العدمية وعلى كلا الاعتبارين
فالواجب الوجود أحق من المادر الاول الذى هو العقل الاول فى
صدور أكثر من واحد عنه .

(٤) ان حركة الفلك الأعلى حركة واحدة متشابهة بسيطة لا توجب
بنفسها آثارا مختلفة الا لاختلاف القوابل كالشمس تبيض
جسما وتسود جسما وتلين جسما وتيبس جسما بحسب القوابل
المختلفة وبما انه وجدت الحركات المختلفة غير محصورة
علم بالضرورة انها ليست صادرة عن عدد محصور فى
البسائط .

(٥) ان تلك الحركات والمتحركات والعقول المعلومة أمور مختلفة متعددة فان صدرت عن واحد بطل قولهم (لايصدر عن الواحد الا واحد) وان صدرت عن موصوف بالمفاتيح والافعال القائمة بطل قولهم بالموجب بالذات وعلى التقديرين يبطل مذهبهم .

وبالجملة - وكما ينتهي اليه ابن تيمية فى نقد هذه النظرية - فالادلة الدالة على بطلان قولهم كثيرة جدا . والمقصود هنا ان اقوال هؤلاء ليست مطابقة لما اخبرت به الرسل كما انها ليست مطابقة لما دل عليه العقل الصريح ، فلاهى موافقة للمنقول الصحيح وللمعقول الصحيح ولكنهم يفسطون فى العقلية ويقرطون فى السمعية كما ظهر ذلك فى (١) الباطنية من القرامطة والاسماعيلية وامثالهم .

وبالنظر الى أدلة الاسماعيلية التى استدلوا بها وزعموها أدلة على نظرية العقول فاهما حديث العقل الذى (٢) يعتبر حديثا موضوعا مكذوبا كما نص على ذلك جهابذة العلماء من اهل الجرح والتعديل حيث بينوا واضعه واستقصوا جميع رواياته لفظا وسندا ثم بينوا انه لايمح عن رسول الله صلى

(١) كتاب المصذية لابن تيمية ١٥٦/١ - ١٦٠ ، وانظر كتاب ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى للدكتور عبد الفتاح احمد فؤاد ص ١٨٧-١٩٥ .

(٢) نص هذا الحديث كما يروونه "اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال فبعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اجل منك بك اتيب وبك اعاقب" . انظر المجالس المؤيدية للمؤيد الشيرازى ٢/١ ديوان المؤيد داعى الدعاة ص ٩٢ تقديم وتحقيق محمد كامل حسين وكذلك ذكر لفظه كاملا الامام ابن تيمية فى رسالته المصذية ٢٣٨/١ - ٢٣٩ .

(١)

الله عليه وسلم حديث بهذه اللفاظ والروايات .

وعلى الرغم ان هذا الحديث موضوع ومكذوب فان ابن تيمية رحمه الله يذكر ان هذا الحديث الذي يحتجون به من جهة الشريعة يدل على نقيض مقصودهم من وجوه كثيرة منها :

(١) ان قوله (أول ما خلق الله العقل قال له) يقتضى انه خاطبه فى أول اوقات خلقه لانه أول المخلوقات كما تقول : أول ما لقيت زيدا سلمت عليه .

(٢) ان هذا يقتضى انه خلق قبل العقل غيره لقوله : ما خلقت خلقا أكرم على منك . وعند الاسماعيلية والفلاسفة ان العقل أو المبدعات .

(٣) ان هذا الحديث يقتضى ان العقل مخلوق وحقيقة الخلق منتفية عندهم عن العقل الأول بل عن العالم وانما العقل عندهم معلول ومبدع .

(٤) انه قال فى هذا الحديث (فبك آخذ وبك أعطى وبك الثواب وبك العقاب) فأخبر انه يفعل به هذه الامور الأربعة وهذا ينطبق على عقل الانسان الذى هو عرض فيه ، وأما العقل الذى يدعونه فهو عندهم رب جميع العالم ، أبداع السموات والأرض وما بينهما فإين هذا من شيء يفعل الله به أمورا أربعة .

ويختتم ابن تيمية رحمه الله نقده لدليلهم هذا بقوله :

(١) لقد استقصى الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله معظم كلام المحدثين عن الحكم على اسناد هذا الحديث وصحة روايته بما لامزيد عليه فليراجع فى تحقيقه وتعليقه على رسالة المصغية لابن تيمية ٢٣٨/١-٢٣٩ . وانظر هامش كتاب الدكتور أحمد محمد جلى ص ٢٧٦ رقم ١ دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين .

والمقمود هنا ان قول هؤلاء هو من افسد اقوال اهل الارض .
وان قول جمهور الصابئين والمشركيين والمجوس خير من قولهم
(١)
فضلا عن اليهود والنصارى .

وبالتأمل فى الآيات القرآنية الدالة على توحيد
الالهية المستلزمة لتوحيد الربوبية وهى كثيرة مبسطة فى
كتاب الله عز وجل نجد انها ترد على هذه الضلالة وغيرها من
الضلالات المنتشرة فى أرجاء الارض قديما وحديثا ، ومن هذه
الآيات :

قوله تعالى : {ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون} .
(٢)
وقوله تعالى : {ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
(٣)
فانى يؤفكون} .

وقوله تعالى : {قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم . سيقولون لله قل افلاتتقون . قل من بيده
ملكوت كل شئ وهو يجير ولايجار عليه ان كنتم تعلمون .
سيقولون لله قل فانى تسحرون . بل آتيناهم بالحق وانهم
لكاذبون . ما اتخذ الله من ولد وماكان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما
(٤)
يصفون} .

وقوله تعالى : {ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون

(١) الرسالة المفدية ٢٣٩/١-٢٤١ .

(٢) سورة المجدة : ٢٥

(٣) سورة الزخرف : ٨٧

(٤) سورة المؤمنون : ٨٤-٩١

أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ... { إلى قوله تعالى :
(١)
{ أم لهم اله غير الله سبحانه الله عما يشركون } .

ويقول تعالى عن الملائكة الذين يعتبرون عند
الاسماعيلية عقولا مدبرة للكون : { ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من
(٢)
الساجدين } .

وقوله تعالى عن الملائكة أيضا : { بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم
وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون .
ومن يقل منهم أنى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
(٣)
الظالمين } .

وأخبر الله تعالى في آيات كثيرة أن الخلق والأمر له
وحده كما أخبر أنه غنى عن العالمين - وكل ما سوى الله عالم
من الانس والجن والملائكة والكواكب والعقول - فقال تعالى :
{ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم
استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك
(٤)
الله رب العالمين } .

وقال تعالى : { قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى
(٥)
يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين } .
(٦)
وقال تعالى : { إن الله لغنى عن العالمين } .

-
- | | |
|-----|-----------------------|
| (١) | سورة الطور : ٣٤-٤٣ |
| (٢) | سورة الاعراف : ١١ |
| (٣) | سورة الانبياء : ٢٦-٢٩ |
| (٤) | سورة الاعراف : ٥٤ |
| (٥) | سورة فصلت : ٩ |
| (٦) | سورة العنكبوت : ٦ |

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة العظيمة والتي تدل على أن خلق المخلوقات وأمرها وتدبيرها له وحده لا يشركه أحد من مخلوقاته سواء كانوا ملائكة أو عقولا أو كواكب أو سائر المخلوقات ثم بعد ذلك يكون الله وحده هو المستحق للالوهية والعبودية ومن خالف ذلك فقد أشرك مع الله شريكا ووقع في الشرك الأكبر الذى يخرج من الملة ولا يغفره الله وجزاءه فى الآخرة هو الحرمان من الجنة ونعيمها والخلود فى النار وعذابها وشقائها .

يقول شارح التوحيد : الشرك فى الربوبية نوعان : أولهما أقبح أنواع الشرك وهو شرك التعطيل وذلك كشرك فرعون إذ قال : وما رب العالمين ؟ ومن هذا شرك الفلاسفة القائلين بقدوم العالم وأبديته وأنه لم يكن معدوما أصلا بل لم يزل ولا يزال والحوادث بأسرها مستندة عندهم الى أسباب ووسائل اقتضت ايجادها يسمونها العقول والنفوس ومن هذا شرك (١) من عطل أسماء الرب وأوصافه من غلاة الجهمية والقرامطة .

ويقول شارح الطحاوية : ان توحيد الربوبية لا يحتاج الى دليل فانه مركزوز فى الفطر وأقرب ما ينظر المرء فيه أمر نفسه لما كان نطفة وقد خرج من بين الصلب والترائب . ثم مارت تلك النطفة فى قرار مكين فى ظلمات ثلاث وانقطع عنها تدبير الأبوين وسائر الخلائق ولو كانت موضوعة على لوح أو طبق واجتمع حكماء العالم على أن يموروا منها شيئا لم يقدروا ومحال توهم عمل الطبائع فيها لأنها موات عاجزة

(١) تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص ٤٣ .

ولا توصف بحياة ولن يتأتى من الموات فعل وتدبير فاذا تفكر
فى ذلك وانتقال هذه النطفة من حال الى حال علم بذلك توحيد
الربوبية فانتقل منه الى توحيد الالهية فانه اذا علم
بالعقل أن له ربا أوجده كيف يليق به أن يعبد غيره ؟ وكلما
تفكر وتدبر ازداد يقينا وتوحيدا والله الموفق لارب غيره
(١)
ولاله سواه .

وهكذا ومن خلال تتبع ضلالت الاسماعيلية ونقدها وذلك فى
معتقدهم عن الله سبحانه وتعالى يتضح لنا انهم كفروا بالله
عز وجل وأشركوا معه غيره من سائر المخلوقات وبالتالى
انحرفوا عن أصول الاسلام وأسس الاساسية وأصبحت بعد ذلك
نسبتهم الى الاسلام مجرد ادعاء متهافت كاذب لاحقية له فى
الواقع ولاوجود له عند التحميل ويجب رد هؤلاء وأمثالهم الى
الاسلام من جديد أو اقامة حد الردة عن الاسلام عليهم لقوله
صلى الله عليه وسلم : "من بدل دينه فاقتلوه" رواه
(٢)
البخارى .

(١) شرح العقيدة الطحاوية لأبى العز الحنفى ص ٢٧٤ .
(٢) فتح البارى ١٢/٢٦٧ .

الفصل الثالث

معتقد الاسماعيلية عن
النبوة والأنبياء والرسل

اهتم الاسماعيلية بمعتقد النبوة والرسالة اهتماما ملحوظا حسب فكرهم الشيعى الباطنى وأفردوا له الكتب والمؤلفات ، وربطوا معتقدهم هذا بأصولهم السابقة وهى الامامة والتأويل الباطنى وكذلك عقيدتهم فى الله من حيث صدور الكائنات وتقسيمها الى علوية وسفلية مع التقابل بينها .

وسوف نتحدث فى هذا الفصل ان شاء الله عن معتقدهم هذا ونستبينه من مصادرهم تفصيليا .
(١) تعريف النبوة .

يعرف السجستانى النبوة بقوله : النبوة قوة ثابتة من جهة الكون والفساد تحدث فى نفس النبى تدرجا جزءا بعد جزء وعملا بعد عمل وزيادة بعد نقصان الى أن يكمل تكوينها فتظهر بصورة محلاة فلا تزال فى ارتفاع الى أن تبلغ المتنهى فى (٢)
الرفعة .

(١) من ذلك وعلى سبيل المثال كتاب اثبات النبوات للسجستانى حيث اشتمل على سبع مقالات كل مقالة اثنتى عشر فصلا وكلها فى النبوة والنبوات ، والكتاب يقع فى مائتى صفحة ، وكذلك كتابه الافتخار خصص أربعة أبواب للحديث عن النبوة والرسالة وما يتعلق بهما . انظر كتاب الافتخار ص ٤٣-٧٠ .

كما أفرد الرازى المتوفى عام ٣٢٢هـ كتابا عن النبوة وسماه أعلام النبوة الى غير ذلك من الكتب والمؤلفات الاسماعيلية .

(٢) اثبات النبوات للسجستانى ص ١١١ .

وتبعاً لذلك التعريف بان النبى عندهم : عبارة عن شخص
فاضت عليه من السابق بواسطة التالى قوة قدسية صافية مهياة
لان تفتقش عند الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من الجزئيات.
فلذلك يدرك النبى الكليات العقلية عند شروق ذلك
النور وصفاء القوة النبوية كما ينطبع مثال المحسوسات فى
القوة الباصرة من العين عند شروق نور الشمس على سطوح
الأجرام السفلية .^(١)

ويعرف ابن الوليد الرسول : بأنه هو مبعوثه - أى
الله - الى الخلق وحجته على أهل زمانه وهو لسانه فيهم
وترجمانه فى العالم السفلى بأسره والمتبحر أبدا فى الحكمة
والمبين لها ، ولولاه لما وصل الناس بمجرد عقولهم الى باب
واحد من ابواب الحكمة .^(٢)

وعند التأمل فى هذه التعاريف نجد انها تدل على خصال
وصفات للنبى أو الرسول لابد من توفرها فى شخصه ليكون نبيا
أو رسولا وهى فى الحقيقة شروط للنبوة .
(٢) شروط النبوة .

تحدث الكرمانى عن هذه الشروط فى آخر كتابه راحة
العقل وذلك بالمشروع الرابع عشر من السور السابع فقال : ان
المؤيد المبعوث لابد أن يكون :

- (١) جيد الفهم والتصور .
- (٢) جيد الحفظ لما يراه الخاطر والعين ويدركه السمع .
- (٣) جيد الفطنة والذكاء والتوقد .

(١) فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٠-٤١ .
(٢) تاج العقائد ومعدن الفوائد لابن الوليد ص ٥٠ ، وانظر
مذاهب الاسلاميين لبدوى ٢/ ٢٩٠ .

- (٤) جيد الذكر والتلخيص عن المراد بالالفاظ الجامعة .
- (٥) جيد العبارة والخطابة والقدرة عليها .
- (٦) سلامة الاعضاء والقدرة على أمور الحرب ومباشرتها والصبر عليها .
- (٧) جودة الفطرة والطبع في استفادة المعارف من كل جهة .
- (٨) جودة النحيظة في السلامة والانقياد لكل خير والخلو من الرذائل .
- (٩) عظيم النفس كريما محبا للعدل مبغضا للظلم والجور .
- (١٠) مؤثرا لما يعود على النفس منفعتة من العبادة .
- (١١) كارها لكل مايهجن ويشين .
- (١٢) مقداما في الأمور جسورا عليها .

ذلك كله بأن النار القدسية أضاءت جوهر نفسه فأصبحت في معالى القدس تطلع على مادونها في عالم الدين وتتعلق بها فمالح النفس في وجودها وسعادتها ولذلك كان النبى معصوما لا يظهر منه أمر منكر ومن يكون بهذه المنزلة من الوجود فهو تام مؤيد فاضل ولا يجتمع معه فيكون تابعا له وخادما الا كل فاضل ولا ينفرد عن جملته فيكون معاندا له ومناوئا الا كل راذل .^(١)

ان هذه الشروط اذا اجتمعت في واحد من البشر في دور من أدوار القرائنات فان ذلك الشخص - عند الباطنيين والفلاسفة كذلك - هو المبعوث وماحب الزمان والامام للناس مادام حيا فاذا بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة ودون التنزيل ولوح التأويل وأحكم الشريعة وأوضح المنهاج وأقام

(١) انظر راحة العقل للكرمانى ص ٥٧٢-٥٧٤ .

السنة والى شمل الامة ثم توفى ومضى الى سبيله بقيت تلك الخصال فى ائمة وراثة منه وان اجتمعت تلك الخصال فى واحد من ائمة او حلها فهو الذى يصلح ان يكون خليفة فى ائمة بعد وفاته .^(١)

ان هذه الشروط التى وضعها الاسماعيلية للنبي او الرسول تؤول الى هدف واضح فى فلسفتهم وان لم يفصحوا عنه وهو ان النبوة كسبية ينالها من اتصف بهذه الصفات وجاهد نفسه لتحلى بها ومزاولتها فى حياته ، ومما يدل على صحة ذلك ان اخوان الصفا - وهم اسماعيلية ان لم يكونوا ائمتهم - مرحوا بهذا الهدف فى رسائلهم ، ومما قالوا : ان من تصفو نفوسهم وتتهدب اخلاقهم تصير نفوسهم بعد ذلك متهيئة لقبول الوحي والالهام .

وبما قال دعائهم لاتباعهم : ان من تعبد منكم على مارسم له فى هذا الهيكل - والمقصود منه تطبيق تعاليمهم ومجاهداتهم - اربعين سنة مخلصا جاءه الوحي من الله عز وجل ونزلت عليه الملائكة بالروح .^(٢)

(٣) منزلة النبوة والنبي من الامامة والامام .

مما يعتقده الاسماعيلية فى هذا الباب ان رتبة الوصاية والامامة اعظم قدرا وافضل منزلة من رتبة النبوة والرسالة ومن نصوصهم الدالة على ذلك قول احد دعائهم : ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اجتمعت عنده النبوة والرسالة والوصاية

(١) رسائل اخوان الصفا ، الرسالة السادسة فى شرائط النبوة ١٢٩/٤ - ١٣٠ عن كتاب الاسماعيلية لاحسان الهى ص ٣٢٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٦ - ١١٧ ، كتاب الاسماعيلية ص ٣٢٤ .

السنة وألف شمل الأمة ثم توفى ومضى الى سبيله بقيت تلك الخصال فى أمتة وراثه منه وان اجتمعت تلك الخصال فى واحد من أمتة أو حلها فهو الذى يصلح أن يكون خليفة فى أمتة بعد وفاته (١) .

ان هذه الشروط التى وضعها الاسماعيلية للنبي أو الرسول تؤول الى هدف واضح فى فلسفتهم وان لم يفصحوا عنه وهو أن النبوة كسبية ينالها من اتصف بهذه الصفات وجاهد نفسه للتحدى بها ومزاولتها فى حياته ، ومما يدل على صحة ذلك أن اخوان الصفا - وهم اسماعيلية ان لم يكونوا أثمتهم - صرحوا بهذا الهدف فى رسائلهم ، ومما قالوا : ان من تمفو نفوسهم وتتهذب أخلاقهم تصير نفوسهم بعد ذلك متهيئة لقبول الوحي والالهام .

وبما قال دعائهم لاتباعهم : ان من تعبد منكم على مارسم له فى هذا الهيكل - والمقصود منه تطبيق تعاليمهم ومجاهداتهم - أربعين سنة مخلصا جاءه الوحي من الله عز وجل ونزلت عليه الملائكة بالروح . (٢)

(٣) منزلة النبوة والنبي من الامامة والامام .

مما يعتقده الاسماعيلية فى هذا الباب ان رتبة الوصاية والامامة أعظم قدرا وأفضل منزلة من رتبة النبوة والرسالة ومن نموصهم الدالة على ذلك قول أحد دعائهم : ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اجتمعت عنده النبوة والرسالة والوصاية

(١) رسائل اخوان الصفا ، الرسالة السادسة فى شرائط النبوة ١٢٩/٤-١٣٠ عن كتاب الاسماعيلية لاحسان الهى ص ٣٢٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٦-١١٧ ، كتاب الاسماعيلية ص ٣٢٤ .

والامامة فابنه اسماعيل سلمه رتبة الوصاية والامامة بأمر من الله تعالى اذ هو مقام الهى وهيكلى نورانى ، وسلم الى ولده اسحاق رتبة النبوة والرسالة وجعله خادما بين يدى أخيه اسماعيل وحجابا عليه وداعيا اليه ، لأن اسماعيل وأولاده مقامات الهية ذو هياكل نورانية اذ هم أهل الاستقرار واسحاق وأولاده حجج ودعاة ظاهرة لاسماعيل وأولاده وحجب عليهم .^(١)

ومما قال الاسماعيلية : ان النبى قبل أن يصل الى مرتبة النبى المرسل أو الرسول ينبغى عليه أن يمر بمرتبة الولى . على أن النبى الرسول يجمع فى نفسه بين الصفات الثلاثة الولاية والنبوة والرسالة ولذا فهم يعرفون الولاية بأنها سر النبوة وباطنها ويقولون انها تجلت فى كل أولياء الله الذين سمو أنبياء .^(٢)

ونقل ابراهيم الحامدى عن جعفر بن منصور اليمنى انه قال عن على وولايته : ان الله لا يقبل توبة نبى ولا مطلقا وصى ولا امامة ولى ولا عمل طاعة من عامل ولو تقطع بالعبادة واجتهد الا بولاية على بن أبى طالب صلوات الله عليه وآله . فمن أتى بغير ولاية على بن أبى طالب أسقطت نبوته ! ووصايته وولايته وصالح عمله ولم يقبل الله منه ولا زكى عمله .^(٣)

وقال الحارثى : ولما كان أمير المؤمنين بهذه الحالة التى لم يبلغها أحد غيره اتصل به العقل العاشر اتصالا كلياً ولحظته العقول الابداعية لحظاً سرمدياً ورمته بأشعتها واتصلت

(١) الحقائق الخفية للأعظمى ص ١٢٢ ، وصاحب القول هو الداعى الاسماعيلى طاهر الحارثى .

(٢) مذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بدوى ٢٩٤/٤ .

(٣) كنز الولد للحامدى ص ٢١٨ .

(١)

به المواد الالهية فوق ما اتملت بكل فقام قبله .

(٤) تعريف الوحي واقسامه وكيفية تلقيه .

يعرف الاسماعيلية الوحي بأنه : ما قبلته نفس الرسول من

(٢)

العقل وقبله العقل من أمر باريه ولم يخالفه علم تؤالفه

النفس الناطقة بقواها . والفرق بين الوحي وغيره من سائر

العلوم أن الوحي يرد على من يوحى اليه مفروغا منه قد

استغنى عن الزيادة فيه والنقصان منه .

ويعرفه الكرمانى بأنه : اسم لما يعلم كليا منغير

تفسير وتفصيل .

وأما أقسامه فينقسم الى قسمين :

(٣)

أحدهما ما يعلم لابواسطة ، والثانى ما يعلم بواسطة

محسوبة ، فالذى يعلم لابواسطة محسوسة هو الذى يكون بعلو

(٤)

الجد فيحصل للنفس بما يجيؤها من نور دار القدس من جهة

الملك المتمثل بشرر النار وذلك أعلى المراتب كلها من وجوه

المعارف .

(١) الانوار اللطيفة للداعى الحارثى ص ١٢٥ ضمن كتاب

الحقائق الخفية للاعظمى .

(٢) تاج العقائد لابن الوليد ص ٤٧ نقلا عن مذاهب الاسلاميين

لبدوى ٢/٢٨٨ .

(٣) هكذا بالامل ولعل المواب تؤلفه بحذف الالف بمعنى تجمع

بنيه .

(٤) النص هكذا ولعل المواب (لابواسطة محسوسة) كما يدل

عليه بقية النص فى قوله (فالذى يعلم لابواسطة

محسوسة ...) الخ النص .

(٥) الجد والفتح والخيال مصطلحات اسماعيلية يعبرون بها

عن أقسام الوحي الثلاثة الواردة فى قوله تعالى :

{وماكان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب

أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء} سورة الشورى : ٥١

وتفصيل قولهم فى ذلك توضحه النصوص التالية فى صلب

البحث .

وأما الذى يعلم بواسطة محسوسة فينقسم الى قسمين :
أحدهما خاص وهو ما يعلم من جهة تختص بالنفس المبعوثة
 صورة بادراكها اياها حسا من غير مشاركة غير فيها مثل
 الملك الذى يتمثل لها صورة عن حصول المعانى الكلية
 المعرفة من المواد من خارجها وحيا فى الذات فتراها بالحواس
 وتخطبها وغيرها لا يراها ولا يحس بها وذلك هو الخيال .

وثانيهما وهو ما يعلم من وجوه تشترك فيها بالاحساس
 النفس المؤيدة المبعوثة وتنفرد بمعرفة المنظوى فيها من
 المعالم كلها المبعوثة والمقتفون آثارها مثل الذى يعلم من
 جهة المحسوسات بالموجود فيها من آثار الحكمة والصنعة
 وأحكامها اللازمة لها والطارئة الناطقة عن ذاتها وان كانت
 ساكنة . المنبئة له وان كانت صامتة . المعرفة به وان كانت
 بها غير عارفة وذلك هو الفتح .^(١)

وبتفصيل وتقسيم آخر لأقسام الوحي يقسم الكرمانى الوحي
 أيضا الى ثلاثة أقسام محاولا تطبيق هذه الأقسام وتركيبها على
 قوله تعالى : {وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من
 وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء انه عليم
 حكيم} يقول : ان هذه الآية بينت واستوعبت أقسام الوحي^(٢)
 الثلاثة فقوله {ما كان لبشر} أى ما كان لمن يصطفى بالبعث فى
 دار الطبيعة ليعلم غيره من أبناء جنسه ودعوته الى توحيد
 الله وعبادته ممن يخرج الى الكون من البشر بواسطة الأمور
 المنصوبة على الأمر المقدر .

(١) راحة العقل للكرمانى ص ٥٥٩ .

(٢) سورة الشورى : ٥١

وقوله { ان يكلمه الله } أى ما كان لمن ينصب لذلك ويختار أن يكلمه الله ويجعله عقلا كاملا منبعا من طريق المخاطبة خطاب البشر بعضهم مع بعض ما كان ذلك كله الا عن طريق الاقسام الثلاثة فى الآيه وهى :

القسم الأول : المعروف بالحد وهو ما أوجبه بعد النفى بقوله { الا وحيا } والمعنى . نعلمه بأن نضى جوهرة بنور القدس فتلمع فى ذاته فى حال يقظته منه صور هى معارف كلية شبه ما يرى فى المنام ويتعلق بالاكوان والاحداث فيما سبق وجوده وانتظر كونه .

القسم الثانى : المعروف بالفتح وهو ما جاء بعد (أو) حرف التبديل وهو قوله {من وراء حجاب} والمعنى ان تلقى الوحي فى هذا القسم كالأمثال المضروبة والأمور القائمة المنصوبة للأغراض المعلومة التى هى كالكتابة الدالة للمعارف بها على ما يتضمنها من معانيها الناطقة له وان كانت ساكنة والمكلمة له وان كانت صامتة .

القسم الثالث : المعروف بالخيال وهو ما جاء أيضا بعد حرف (أو) الثانية وهو قوله (يرسل رسولا) والمعنى يعلمه من جهة الخيال الذى يتمثل له بشرا سويا عن القوة التى واصلته من دار القدس الذى هو الملك اما قولا بالسمع أو تشخصا برؤية العين .

فهذه الثلاثة الوجوه هى التى تجمع جميع وجوه التعليم
(١)
الالهى .

وبعد أن يركب هذه الأقسام الثلاثة عندهم على الآية القرآنية المبينة لأنواع الوحي عند أهل السنة يفصل بعد ذلك هذه الأقسام تقسيما لا يخلو من فائدة في استبيان معتقدهم في هذا الفصل يقول :

(١) فاما القسم الأول الذى هو الوحي الذى يفيد معرفة الأصول ومثلناه بالشرر المعروف بالجد فهو الذى يحمل للمؤيد فى اليقظة والاعفاء فيدرك أولا .

أما بأن يرى فى ذاته شخصا يخاطبه أو يسمع خطابا لامن شخص مثل هاتف هاتف فيقف بذلك على ما فى الانفس ويطلع على الاعتقادات فيكون ذلك كليا مثل ما يفرض من ايجاب الصلاة والزكاة جملة ، أو مثل ما يرى الرأى فى المنام حنطة قد حملت له وتتميل ذلك يحمل بشئ آخر يتبعه من معرفة تفسير اقامة الصلاة وأداء الزكاة وتأويل هذه الحنطة ومعرفة مقدارها ومن أين أتت ... الخ حيث انه بعد هذا التفصيل يتفح الأمر .

(١)

وفى هذا القسم لا يشارك المبعوث المؤيد فى زمانه غيره .

(٢) أما القسم الثانى الذى هو الخطاب من وراء حجاب الذى هو الفتح .

فهو ما يكون من جهة قيام آثار المنعة الالهية فى الموجودات مثل الخطاب الالهى بالأمثال . ومثل الخطاب الالهى من جهة ذوات الموجودات بآثار المنعة . ومثل ما يوجب تأويل

(١) واضح من هذه العبارة الأخيرة امكانية مشاركة النبى أو الرسول - الذى سماه بالمؤيد المبعوث - غيره فى النبوة والرسالة عن طريق غير هذا القسم فليتأمل .

قوله تعالى : { أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون
(١)
بها ... الخ الآية .

فهذه الوجوه وأمثالها كلها خطاب يوقف منها على
المعارف ويستفاد والمؤيد الذى قد أضاء له من دار القدس
يحوى أمثال ذلك كله مما لا يعلمه غيره .

(٣) أما القسم الثالث الذى هو ارسال رسول يتمثل بشرا
سويا ويعرف بالخيال فهو الذى يكون شرحا وبيانا كله
فلا يشارك المؤيد فى رؤية ذلك غيره وهو الروح الأمين
المسمى بجبرائيل .

وبالجملة فالمؤيد له من كل شئ يدركه بحسب حظه من
المعارف الدينية وما يتعلق بها فلا يفوته شئ ولو حركة بعوضة
فما فوقها ، وحاله فى رؤية الاشياء وهو يقظان حال الانفس
النائمة المتفردة بذاتها الراضية فى المنام ما يراه رجوعه
الى ذاته فكرا فيما يريده وضاءة من التحف به من نور دار
القدس . وقيام الصور متمثلة له مخاطبة فى مجيء الوحي
اليه . فانه فى ذلك كله يخاطب الملائكة المقربين ويخاطبونه
بكونه مثلهم فى الذات كمالات وانبعاشا وضاءة واذا خاطب
البالغ ذاته فكأنه قد خاطب الحد الأعلى . وهذه هى الحال
التي قد تتعقب ما يجيء به قبل نسخ التنزيل بالوحي .
(٢)

أما كيفية تلقى الرسل للوحي فى أقسامه فقالوا : ان
جميع الانبياء لم يأخذوا التأييد ولا تامل بهم الوحي الا عن

(١) سورة الحج : ٤٦

(٢) انظر راحة العقل للكرمانى ص ٥٦٢-٥٦٧ باختصار وتصرف .

طريق الحدود الروحانية غير المتشخصة وهى الجد والفتح والخيال .

واضافوا : بأن السابق أفضى الى التالى الذى أفضى بدوره الى الجد بما يجرى فى هذا العالم الروحانى فأفضى هذا بدوره الى الفتح الذى أبلغه الى الخيال - أى جبرائيل - فبلغه هذا الى الناطق الحى الذى يمثل فى دوره السابق كما يمثل الحجة - أى الأساس - دور التالى . ويمثل الداعى الجد . والمأذون الفتح . والمكاسر الخيال . فى كلا الدورين . ويستدل الاسماعيلية على تصويرهم هذا المصدر الوحى ومراحل تلقيه بحديث مكذوب نسبوه الى النبى صلى الله عليه وسلم وفيه انه قال : انى آخذ الوحى من جبرائيل وجبرائيل يأخذه من ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل يأخذه عن اللوح واللوح يأخذ عن القلم .^(١)

وهذا يعنى - حسب المعتقد الاسماعيلى - ان المبعوث المؤيد أخذ الوحى عن الخيال الذى أخذه عن الفتح عن الجد عن التالى عن السابق فيكون أخذه عن خمسة حدود علوية لها مايقابلها من الحدود السفلية الأرضية وهم النطقاء والأوصياء والدعاة والمأذونون والمكاسرون . فالعقل يقابله الناطق . والنفس يقابلها الامام أو الوصى . والداعى يقابله الجد . والمأذون يقابله الفتح . والمكاسر يقابله الخيال .^(٢)

(١) كنز الولد للحامدى ص ٧٦ ، مقدمة كتاب الينابيع ص ١٨ .
(٢) أساس التأويل للقاضى النعمان بن حيون ص ٧٠ .
(٣) انظر مقدمة كتاب الينابيع لمصطفى غالب ص ١٨ .

(٥) معجزات الانبياء والرسل .

مما يدخل فى معتقدات الاسماعيلية فى باب النبوات معجزات الانبياء والرسل وقد تناولها بالتأويل الباطنى واعتقدوا ان لكل معجزة من معجزات الانبياء والرسل باطن غير ظاهرها سواء فى ذلك المعجزات الحسية أو المعنوية ، وبلغ بهم تأويلها أن أصبحت خالية من مفهومها والمقمود منها مما يتساوى فى ذلك سائر الناس وتمبح المعجزة بعده أمرا عاديا لتأثير لها فى النفوس والقلوب ، ومما قالوا فى ذلك : ان شعبان موسى معناه حجه . ومعنى ان المسيح لأب له انه لم يأخذ العلم عن امام . وان احياءه الموتى اشارة الى علمه الذى يهدى به . ونبع الماء بين اصابع النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى كثرة علمه ... الخ المعجزات التى يؤولونها على هذا المنوال .

وعند التأمل فى هذه التأويلات وماتنتهى اليه نجد ان ذلك يصل الى ابطال المعجزات وانكار النبوات وتجريد انبياء الله تعالى من دلائل صدقهم وما أجراه الله على أيديهم من علامات النبوة . ولم يكتف الاسماعيلية بهذا التأويل للمعجزات بل ضموا الى ذلك ضلالة أخرى وهى الزعم بأن أوصيائهم وأئمتهم يأتون بمثل هذه المعجزات وتجرى على أيديهم كما يجرى الله عز وجل المعجزات لأنبيائه
ومما قال المؤيد فى مجالسه : ان الله سبحانه اقتضى ان يقيم من البشر من يناسب الملائكة مناسبة تامة بلطائفهم

(١) كتاب الافحام لأفئدة الباطنية الطغام ص ٢٠ .

ويناسب البشر مناسبة تامة بكشافهم وهؤلاء يعكفون على النفوس البشرية فينزعون عنها الكشافة . ومعجزة الوصى والائمة هي علوم الباطن التي اختموا بها دون غيرهم من البشر وبهذه المعجزة يرتقى المؤمن بعد مماته الى مايناسبه من الحدود العلوية فتصبح نفسه مؤثرة فى عالم الكون والفساد بعد أن كانت خاضعة لتدبير العقول الروحانية ، وبهذه المعجزة يحيى المؤمن بعد موت الجهالة ، فلاعجاز اذن أن يلقب الانسان ملكا وهو دون مايقول به جمهور العلماء من ذكر تسبيح الحمى وكلام الذئب ومايجرى هذا المجرى .^(١)

(٦) النطقاء ودرجاتهم وأدوراهم .

أطلق الاسماعيلية مصطلح النطقاء على أولى العزم من الرسل ويعنون بهم من يأتى لينسخ شريعة من قبله باظهار شريعة جديدة . وعلى الرغم من غرابة هذا المصطلح وابتداعه فانهم عللوا هذه التسمية بأن النطق قسما :

أحدهما : ما يتميز به الانسان عن البهائم وهو النطق عما فى الدنيا والآخر النطق عما فى الدار الآخرة المتميز به أهل التأييد الذين يتكلمون عما وراء الحجاب وهو الذى لا يستطيع الاتيان به الانسان العادى بل يأتى من الانبياء .^(٣)

وتبعاً لذلك عرفوا النطقاء بأنهم : هم الذين أرسلوا لهداية المخلوقات وتنظيم المبدعات وسن الشرائع والأحكام والتبليغ والانذار والشهادة ، فهم العباد المكرمون الذين

(١) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ١٣٦ نقلا عن المجلس المؤيدية .

(٢) اثبات النبوات للمجستانى ص ١٩١ .

(٣) ديوان المؤيد لمحمد كامل حسين ص ١٣٥ .

(١)

لايسبقون بالقول وهم بأمره يعملون .

ويرى الاسماعيلية أن هؤلاء النطقاء درجات يتفاوتون فيها بتفاوت درجة الناطقية فيهم وشبهوا هذه الدرجات بأطوار خلق الانسان وركبوا كل طور على ناطق من النطقاء ابتداء من السلالة من الطين وانتهاء بإنشاء الله لهذا الانسان خلقا آخر وهم يقابلون فى ذلك بين درجات هؤلاء النطقاء وأطوار الخلق التى ذكرها الله بقوله : {ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك

(٢)

الله أحسن الخالقين} .

فيقولون ان آدم مثل السلالة ومثوله المؤمنون . ونوح مثل النطفة ومثوله المكاسر ، وابراهيم مثل العلقة ومثوله المطلق ، وموسى مثل المضغة ومثوله الداعى ، وعيسى مثل العظام ومثوله الحجة ، ومحمد مثل اللحم ومثوله الباب والقائم مثل الخلق الآخر ومثوله الامام .
ويقابل الباطنية بين أيام الاسبوع وبين النطقاء السبعة وذلك عندهم دلالة على بيان درجاتهم وتفاضلهم فيما بينهم ومما زعموا أن الأحد عندهم مثل آدم ، ونوح مثل الاثنين ، وابراهيم مثل الثلاثاء ، وموسى مثل الأربعاء ،

(١) رسالة مطالع الشموس للداعى الاسماعيلى أبو قراص ص ٣٣-٣٤ ، ضمن كتاب أربع رسائل اسماعيلية لعارف تامر ومن الملاحظ أن الوصف الأخير فى هذا النص ينطبق على الملائكة كما ذكر الله فى سورة الانبياء آية ٢٧ .

(٢) سورة المؤمنون : ١٢-١٤

(٣) رسالة جلاء العقول لابن الوليد ص ١٣٧ .

وعيسى مثل الخميس ، ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل الجمعة والقائم المنتظر مثل السبت . وعن ذلك يقول الداعى جعفر بن منصور اليمى : والجمعة مثل محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا أمرنا بتعظيم يوم الجمعة وتشريفه فاتخذناه عيداً تعظيماً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم . والسبت مثل القائم من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين فهو سابع النطقاء (١) والسبت سابع الأيام وهو اليوم الآخر .

ونلاحظ التفاضل بين النطقاء عندهم كذلك حينما يقسمون الشرائع بينهم لكل نبي شريعة معينة ، يقول الداعى شهاب الدين : ان أول هؤلاء النطقاء آدم وقد جاء بالولاية لأنها أصل الدين والبداية وأتى بعده نوع بالطهارة ولأجلها وضعت الكناية والإشارة . ثم أتى إبراهيم بالملة لأنها صلة العبد بمولاه ، وجاء موسى بالزكاة لأن فيها امتحان فى العطاء والهبات . وبعده أتى عيسى بالصوم تنبيهاً للغافل المتكاسل فى النوم . ثم أتى محمد صلى الله عليه وسلم بالحج تنبيهاً لكل من كفر بالدين ولبح . وسوف يأتى قائم الزمان بالجهاد (٢) حثاً على المواظبة على فروض الدين والاجتهاد .

أما أدوار هؤلاء النطقاء فان الاسماعيلية يرون أن لكل واحد منهم دوراً وتبتدىء هذه الأدوار بدور آدم عليه السلام وتنتهى بدور الناطق السابع محمد بن اسماعيل ويسمى مابين هذين الدورين (دوراً كبيراً) ، أما مابين كل ناطق وناطق فيسمى (دوراً صغيراً) يتخلله سبعة أئمة ، وعن ذلك يقول

(١) مخطوطة الشواهد والبيان ورقة ٤٠ .
(٢) رسالة مطالع الشموخ للداعى أبى فراس ص ٣٣-٣٤ .

السجستاني : ان أدوار النطقاء سبعة تبدأ من آدم صاحب الدور الأول وتنتهى بالقائم صاحب الدور السابع ، وهذا الدور يسمى الدور الكبير ، أما بين كل ناطق وناطق فيسمى دورا صغيرا ويكون فيه سبعة أئمة ^(١) الا فى الفترات .

فآدم هو الناطق الأول للدور الأول وأساسه المامت شيث وبعده ستة أئمة . وبعده نوح صاحب الدور الثانى وأساسه المامت سام وبعده ستة أئمة . وبعده ابراهيم صاحب الدور الثالث وأساسه المامت اسماعيل وبعده ستة أئمة . وبعده موسى صاحب الدور الرابع وأساسه المامت هارون وبعده ستة أئمة . وبعده عيسى صاحب الدور الخامس وأساسه شمعون الصفا ومن بعده ستة أئمة . ومن بعده محمد صاحب الدور السادس وأساسه على ومن بعده أئمة كثيرون حتى القائم الذى هو صاحب الدور السابع وصاحب الكشف والظهور ^(٢) .

(٧) استمرار النبوة والرسالة عندهم .

من أبرز معتقدات الاسماعيلية فى هذا الفصل اعتقادهم الصريح استمرار النبوة والرسالة وعدم ايمانهم ختمهما بالنبى الخاتم نبينا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام فهم يعتقدون صراحة بنبوة ورسالة قائمهم محمد بن اسماعيل الذى يسمونه بالناطق السابع ولا يجدون غفاسة فى القول بأنه أتى ناسخا لشريعة الرسول السادس بل ناسخا لجميع الشرائع

(١) فسر السجستاني هذا الاستثناء فى الفصل قبل هذا ووضع عنوانا لذلك قوله (الفترة التى تقع فى الادوار) وقال ان الفترة مشتقة من الفطور أو الاعياء أو الملل ، والمقصود منها انقطاع دور الامامة وزوال التأييد عن أصحاب هذه الفترة لعصيانهم وتمردهم !! انظر اثبات النبوات ص ١٩٢ .

(٢) اثبات النبوات للسجستاني ص ١٩٣ .

كلها والتي أتى بها النطقاء الستة قبله وهذه عباداتهم
- بل كفریاتهم - فى هذا المعتقد .

يقول السجستانى : ان من وقف على حد ابراهيم وآمن به
ومدقه فى دعواه ولم يعبره الى حد موسى فقد فرق بينه وبين
موسى والذى أوصل الله حده بحده . ومن وقف على حد موسى
وآمن به ومدقه ولم يعبره الى حد عيسى فقد فرق بينه وبين
عيسى والذى أوصل الله حده به . ومن وقف على حد عيسى وآمن
به ومدقه ولم يعبره الى محمد صلى الله عليه وسلم فقد فرق
بينه وبين محمد والذى أوصل الله حده بحده . ومن وقف على
محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به ومدقه ولم يعبره الى حد
القائم كما قال : بعثت انا والساعة كهاتين فقد فرق بينه
وبين صاحب القيامة والذى أوصل الله حده بحده .^(١)
ويقول أيضا تحت عنوان (فى دور القائم ورسومه
وقدرتها) :

ان القائم سلام الله على ذكره فى الولادة والاعتداء
وظهور النسل عنه كآبائه عليهم السلام ولا فرق بينه وبينهم من
هذه الجهة الا بشرف الرتبة وهو متمم النطقاء ، فاذا ظهر
ظهور الآيات وتكشفت المستورات وأفطر المؤمنون من صيامهم
وأن القائم هو نهاية الكل من الرسل وهو يجمع بين النواميس
المختلفة المتفرقة المتباينة بالكشف عن حقائقها فتصير
مجموعة كأنها شريعة واحدة وكان أممها أمة واحدة .^(٢)

(١) اثبات النبوات للسجستانى ص ٤٢-٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩١ .

ويقول الداعى طاهر الحارشى : ان محمد بن اسماعيل يعتبر متمما للدور وخاتما للرسل المنتهية اليه غاية الشرائع المختومة به المشتمل على مراتب حدودها المحيط بعلومهم وهو القائم بالقوة صاحب الكشف الاولى قائم القيامة الكبرى .

ومما يقول الاسماعيليون عن نبيهم المزعوم : ان قيامه يعتبر تمام دور الستر واعتقاد دور الكشف ونسخ شريعة الرسول السادس - ويقعدون بذلك محمد صلى الله عليه وسلم - ومن ادعية الحاكم العبيدى المعز قوله : وعلى القائم بالحق الناطق بالمدق التاسع من جده الثامن من ابيه الكوثر السابع من آبائه الائمة سابع الرسل من آدم وسابع الاوصياء من شيث وسابع الائمة من البررة ... الى قوله الذى شرفته وعظمته وكرمته وختمت به عالم الطبيعة وعظمت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك بالقوة لبالفعل (١) .

ومن عباراتهم عنه قولهم أنه المحدد للنسخ بخروجه بالسيف وظهوره وقلة استتاره وقتله الاضداد وقهره لهم وكونه اقوى من الناسخ واعظم قدرة وأظهر أمرا (٢) .

ومما قالوا أيضا عن قائمهم هذا : ان ماورد من خبر الرسول صلى الله عليه وسلم من صفة العرش واستواء الرب عليه ومجيئه فى ظلل من الغمام والملائكة للمجازاة والمحاسبة والاثابة والمعاقبة ان ذلك كله يمح ظاهره فى قائم القيامة على ذكره السلام المستوفى قوى السموات والارض

(١) الحقائق الخفية للاعظمى ص ١٢٩-١٣٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣١ .

الستة الذين هم النطقاء الستة فى مدة أدوارهم الستة
المكنى عنه بخلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان معنى
استوائه على العرش فى اليوم السابع هو انه على ذكره السلام
محيط بهم احاطة العلم مالك لأمرهم ملكا .^(١)

ومن تأويلاتهم الباطنية للآيات القرآنية لتأكيد
معتقدهم هذا أن الداعى الاسماعيلى جعفر بن منصور اليمن أول
المقصود بمن آمن بالله واليوم الآخر فى قوله تعالى : { ان
الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون }^(٢)
بأن المقصود منه القائم سابع النطقاء فمن آمن به من كل
فرقة وعمل صالحا بطاعته كان لهم أجر ذلك عند ربهم ولا خوف
عليهم حتى من كان منهم فى التكذيب لمن قبله فى الرسل لانه
خاتم الرسل وصاحب الفضل صلى الله عليه وسلم .^(٣)

ولا يخفى مافى هذا النص من الطعن بالرسول صلى الله
عليه وسلم ومن قبله من الانبياء والرسل كما لا يخفى أيضا
التصريح برسالة ونبوة قائمهم !

وفوق ذلك كله ادعوا أن لفظ شهادة أن محمدا رسول الله
التي ترد فى الاذان انما المقصود بها محمد بن اسماعيل وأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يقول تلك العبارة
انما يغنى محمد بن اسماعيل أيضا إذ لا يمكن أن يقول ذلك عن
نفسه .^(٤)

(١) جلاء العقول لابن الوليد ص ١٤٣ ضمن كتاب منتخبات
اسماعيلية لعادل العوا .
(٢) سورة المائدة : ٦٩
(٣) مخطوطة كتاب الشواهد والبيان ورقة ٤٢ .
(٤) انظر مسائل مجموعة من الحقائق جمع شتروطمان ص ٩٩ .

وفى كتاب باطنى آخر علل كون الشهادة مثناة فى الاذان
 ان الاولى للرسول صلى الله عليه وسلم والثانية لمحمد بن
 اسماعيل الذى هو متم دوره وهو سابع الرسل . بل ان هذا
 الباطنى قال ماهو أغلظ كفرا والحادا مما سبق حيث اعتبر
 قائم القيامة أمره فوق هؤلاء الرسل فكل واحد منهم لا يعدو
 سوى عفو من أعضائه فهو القائم الكلى الذى صار عقلا كليا
 كأحد العقول الابداعية المجردة فهو القائم بتدبير العالم .^(١)
 ويذهب بهم التأويل الباطنى شأوا بعيدا حينما زعموا
 ان الرسول المذكور فى قوله تعالى : { هو الذى أرسل رسوله
 بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله } بأن المقصود منه^(٢)
 القائم السابع حيث ان النبى محمد صلى الله عليه وسلم
 انتقل الى جوار ربه واليهود والنصارى لازالوا على دينهم
 فلم يتم ظهور هذا الدين الا فى عهد القائم فالضمير فى
 (رسوله) (ويظهره) المقصود منه القائم المنتظر .^(٣)
 وأخيرا فى نموصهم مايدل دلالة يقينية على ان قائمهم
 أفضل وأكمل من صفوة الخلق وأفضلهم نبينا محمد عليه الصلاة
 والسلام .

يقول الداعى أبو فراس فى كتابه الايفاح : أن كل خلف
 يكون أفضل من كلف سلف فنوح أفضل من آدم ، وإبراهيم أفضل
 من نوح ، الى أن تهيا ظهور من هو أفضل من إبراهيم وهو
 موسى ثم ظهر من هو أفضل من موسى وهو عيسى الى أن تهيا

(١) انظر كتاب الانوار اللطيفة للداعى الحارثى ص ١٦١ ضمن
 كتاب الحقائق الخفية للأعظمى .

(٢) سورة التوبة : ٣٣ ، سورة الفتح : ٢٨ ، سورة الصف : ٩

(٣) مخطوطة الشواهد والبيان لجعفر بن منصور اليمن ورقة
 ٣٢-٣٣ .

ظهور من هو أفضل من عيسى وهو محمد الى ان تهيأ ظهور من هو
 أفضل من محمد وهو القائم !^(١)

وبهذه العبارات المختارة من مؤلفاتهم ومصادرهم والتي
 تصور مذهبهم في هذا الاصل انتقل بعد ذلك الى ماسطره علماء
 الفرق والمقالات حيث كشفوا عن سرائرهم وباطنيتهم وبينوا
 معتقدتهم عن النبوة والانبياء وما فيه من زيغ وضلال وانحراف .
 تموير علماء الفرق لمعتقد الاسماعيلية عن النبوة والانبياء :

يقول الملطى ان القرامطة - وهم فرقة من فرق
 الاسماعيلية - قالوا : ان الانبياء والائمة تولدوا من النور
 الشعشعاني المتولد من النور العلوى فهم بخلاف طبائع الناس
 والانبياء لديهم يعلمون الغيب ويقدررون على كل شئ ولا يعجزهم
 شئ ويقهرون ولا يقهرون ويعلمون ولا يعلمون ولهم علامات
 ومعجزات وامارات ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم وبعد ظهورهم
 يعرفون بها وهم مباينون لسائر الناس في مورهم واطباعهم
 واخلاقهم واعمالهم .^(٢)

ويقول الامام الخزالي : ان مذهبهم في النبوات قريب من
 مذهب الفلاسفة وهو ان النبى عبارة عن شخص فاضت عليه من
 السابق - بواسطة التالى - قوة قدسية صافية مهياة لان تنتقش
 - عند الاتصال بالنفس الكلية - بما فيها من الجزئيات كما
 قد يتفق ذلك لبعض النفوس الزكية فى المنام حتى تشاهد من
 مجارى الاحوال فى المستقبل اما مريحا بعينه او مدرجا تحت
 مثال يناسبه مناسبة ما فتفتقر فيه الى التعبير الا ان

(١) كتاب الايضاح للداعى ابي قراس ص ٤٣ .
 (٢) التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع لابي الحسين
 الملطى ص ٢٠ .

النبى هو المستعد لذلك فى اليقظة فلذلك يدرك النبى الكليات العقلية عن شروق ذلك النور وصفاء القوة النبوية كما ينطبع مثال المحسوسات فى القوة الباصرة من العين عند شروق نور الشمس على سطوح الاجرام السفلية . وزعموا أن جبرائيل عبارة عن العقل الفائض عليه ورمز اليه لانه شخص منسجم متركب عن جسم لطيف أو كثيف يناسب المكان حتى ينتقل من علو الى سفلى .

وزعموا أن هذه القوة القدسية الفائضة على النبى لاتستكمل فى أول حلولها كما لاتستكمل النظفة الحالة فى الرحم الا بعد تسعة أشهر فكذلك هذه القوة : كمالها فى أن تنتقل من الرسول الناطق الى الاساس الصامت وهكذا تنتقل الى اشخاص بعضهم بعد بعض حتى يكمل فى السابع .

ثم ينقل عنهم أيضا انهم قالوا : كل نبى لشريعته مدة فاذا انصرفت مدته بعث الله نبيا آخر ينسخ شريعته ومدة شريعة كل نبى سبعة اعمار وهو سبعة قرون فأولهم هو النبى الناطق ومعنى الناطق أن شريعته ناسخة لما قبله . ومعنى الصامت : ان يكون قائما على ما أسسه غيره ثم انه يقوم بعد وفاته ستة أئمة . امام بعد امام فاذا انقضت أعمارهم ابتعث الله نبيا آخر ينسخ الشريعة المتقدمة وزعموا أن أمر آدم جرى على هذا المثل وهو أول نبى ابتعثه الله فى فتح باب الجسمانيات وحسم دور الروحانيات .

وبعد نقل الغزالي لجميع مزاعمهم فى النبوات يؤكد على أن هذه المعتقدات مستخرجة من مذاهب الفلاسفة فى النبوات مع (١) تحريف وتغيير .

ويحكم البغدادي على الباطنية - والاسماعيلية فرقة منهم - بأنهم دهرية زنادقة لقولهم بقدم العالم وانكارهم للرسول والشرائع ويستدل على ذلك بكتاب السياسة والبلاغ الاكيد وفيه رسالة متبادلة بين عبيد الله المهدي - أول أئمة دور الظهور عند الاسماعيلية - وداعية من دعائه ومما ورد في هذه الرسالة قول الداعية : وانا والفلاسفة مجتمعون على أن الأنبياء ما هم إلا أصحاب نوااميس وحيل ساسوا بها الناس طلبا للزعامة بدعوى النبوة والامامة . وكل واحد من هؤلاء صاحب دور مسبق اذا انقضى دور سبعة تبعهم سبعة في دور آخر ومما جاء في هذا الكتاب أيضا الوصية التالية من الامام الاسماعيلي لأحد دعائه قائلا : وينبغي أن تحيط علما بمخاريق الأنبياء ومناقضاتهم في أقوالهم . كعيسى بن مريم قال لليهودي لا أرفع شريعة موسى ثم رفعها بتحريم الأحد بدلا من السبت وأباح العمل في السبت وأبدل قبله موسى بخلاف جهتها ولهذا قتلته البلاد لما اختلفت كلمته .

ثم قال له : ولاتكون كصاحب الأمة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال : الروح من أمر ربي لما لم يحضره الجواب ولاتكون كموسى التى لم يكن له عليها برهان سوى المخارقة بحسن الحيلة والشعبذة ولما لم يجد المحق - فرعون - في زمانه عنده برهانا قال له : لئن اتخذت الها غيرى . وقال لقومه : أنا ربكم الأعلى لأنه كان صاحب الزمان في وقته .^(١)

ونقل البغدادي أيضا عن بعض من دخل في دعوى الباطنية

(١) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٧٨-٢٨١ .

وتاب من ضلالهم أنهم لما وشقوا منه بايمانه بدعوتهم قالوا له : ان المسمين بالانبياء كنوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا اصحاب نواميس ومخارق احبوا الزعامة على العامة فخدعوهم بنيرنجات واستعبدوهم (١)
بشرائعهم .

اما الديلمي فيقول ان الباطنية - والاسماعيلية فرقة منهم - يجحدون النبوات وينكرون المعجزات ويزعمون أنها من قبيل الشعبة والطلسمات ويقولون ان النبوة مادة ترد عن السابق على قلب من وقعت به للتالى عناية وأنه انما يأتى من ما يقال انه معجز لمعرفته بخواص الاشياء وطبائعها ويطعنون على الانبياء صلوات الله عليهم جميعا خصوصا محمدا صلى الله عليه وسلم ويسمونه زعيم الامة المنكوسة . (٢)

ويمصو العلوى مذهب الاسماعيلية فى النبوات فيقول : وقولهم فى النبوات قريب من مذهب الفلاسفة ولكنهم ضعفوا عن معقول كلام الفلاسفة فخطبوا فيه وقالوا : ان النبى عبارة عن شخص فاض عليه من السابق بواسطة التالى قوة قدسية صافية مهياة لأن تنقش عند الاتمال بالنفس الكلية بما فيها من الجريان كما يثفق ذلك لبعض النفوس الزكية فى المنام حتى تشاهد فى مجارى الاحوال فى المستقبل لذلك فى اليقظة ، فلذلك يدرك النبى الكليات عند صفاء القوة النبوية كما سطع مثال المحسوسات فى القوة الباصرة من العين عند شروق الشمس على سطوح الاجسام المقيمة . (٣)

(١) المرجع السابق ص ٢٨٢ .
(٢) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٣٥-٣٦ .
(٣) الافحام لافئدة الباطنية الطغام ليحيى العلوى ص ٥٣ .

وفى معرض الرد على الاسماعيلية من الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى يصور مذهبهم فى النبوات بقوله : ان هؤلاء القوم ماقدروا الله حق قدره ولاقدروا الانبياء قدرهم لما ظنوا أن الانسان اذا كان فيه استعداد لكمال تزكية نفسه واملاحها فاض عليه بسبب ذلك المعارف من العقل الفعال كما يفيض الشعاع على المرآة المصقولة اذا جليت وحوذى بها الشمس . وان حصول النبوة ليس هو امرا يحدثه الله بمشيئته وقدرته وانما حصول هذا الفيض على هذا المستعد كحصول الشعاع على هذا الجسم المصقول ... ثم يضيف ابن تيمية الى ان هؤلاء الملاحدة يدعون أن خطابه لموسى بن عمران ليس هو الاماحصل فى نفس موسى من الالهام والايحاء والواحد من اهل الرياضة والصفاء قد يخاطب كما خوطب موسى بن عمران واعظم من ذلك . وانه قد يسمع نفس الخطاب الذى سمعه موسى . ومن هؤلاء من يقول ان الخطاب الذى يحمل لهم افضل مما حصل لموسى وغيره وهذا مذهب ابن عربى صاحب الفتوحات المكية .^(١)

وامثاله ممن يدعى ان ماحصل لموسى ومحمد انما كان بواسطة الخيال النفسانى الذى هو عنده جبريل وان ما يحصل لابن عربى هو فوق ذلك فانه يأخذ من المعدن العقلى المحض الذى يأخذ منه الملك الذى هو عندهم خيال فى نفس النبى ومرتبة العقل فوق مرتبة الخيال فلما اعتقدوا أن الملائكة التى تخاطب الانبياء انما هى خيالات تقوم بنفس الانبياء زعموا انهم اذا أخذوا عن العقل المحض كانوا قد أخذوا من

(١) من المعروف أن مذهب الفلاسفة والاسماعيلية فى النبوات مذهب واحد كما نقل ذلك عن علماء الفرق والمقالات فابن عربى واحد من فلاسفة الصوفية الذين يعبرون عن معتقدهم فى النبوات .

المعدن الذى تأخذ منه الملائكة الذين أخذ عنهم الانبياء
(١) فكانوا أفضل من الانبياء عند أنفسهم وعند أتباعهم .

وينقل الشهرستاني مذهبهم عن الافلاك وحركاتها ومن
خلالها أوجبوا مايسمونه بالناطق وهو النبى يقول عنهم انهم
قالوا :

ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة
من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت
الافلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت
الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس
أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان
والانسان واتممت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان
متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك
الأنوار وكان عالمه فى مقابلة العالم كله وفى العالم
العلوى عقل ونفس كلى فوجب أن يكون فى هذا العالم عقل مشخص
هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو
النبى ونفس مشخصه وهو كل أيضا وحكمه حكم الطفل الناقص
المتوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التمام أو
حكم الانثى المزدوجة بالذكر ويسمونه الاساس وهو الومى .

قالوا : وكما تحركت الافلاك والطبائع بتحريك النفس
والعقل كذلك تحركت النفوس والأشخاص بالشرائع بتحريك النبى
والوحى فى كل زمان دائرا على سبعة سبعة حتى ينتهى الى
الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل
السنن والشرائع (٢) .

(١) انظر كتاب المفدية لابن تيمية ٢٢٩/١-٢٣١ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ص ١٩٣-١٩٤ .

وهكذا وكما استنبط أحد الكتاب المعاصرين من كتابات المتقدمين نجد أن النبوة عندهم عبارة عن مادة ترد من السابق فتقع على حقائق الأشياء وبواطنها وخاصيتها فيحمل من خلال ذلك معرفة تركيب الأفلاك وطبائع الأجسام فالأنبياء بنوا شرائعهم على حقائق تركيب الأفلاك (١).

ومن خلال هذه النصوص التي تقدمت - سواء كانت اسماعيلية أو سنية - نستطيع أن نرسم المنطلقات الأساسية لمعتقد الاسماعيلية عن النبوة والأنبياء فهم :

أولا : اعتبروا النبوة رتبة يمكن لأي مدعى الوصول إليها ولاسيما المستجيبين لفكرتهم ودعوتهم ومن أبرز ذلك مايسمونه بالناطق وهذا اللفظ يطلق في بعض عباراتهم على النبي أو الرسول ، وفي البعض الآخر رتبة عالية من رتب المرتقين في سلم الدعوة يمثل إليها المستجيب .

وتبعاً لذلك عرفوا النبوة تعريفاً يعتبرها قدراً مشتركاً بين سائر البشر كسائر العلوم والمدرجات التي تنال بالجهد والكسب .

وثانياً : اعتبروا رتبة الولاية والوصاية أعظم قدراً وأفضل منزلة من رتبة النبوة والرسالة ومن هذا المنطلق اعتقدوا أن بعض أئمتهم وزعمائهم أندادا ومماثلين للأنبياء والرسول بل فضلهم في بعض الحالات ويبدوا هذا واضحاً من خلال عباراتهم عن محمد بن اسماعيل .

(١) مقدمة كتاب الأفحام لأفئدة الباطنية الطغام للنشار
ص ٢١ .

وثالثا : أنكروا معجزات الانبياء والرسل واعتبروها من جملة المخاريق والشعبذة وماورد من هذه المعجزات مما لاسبيل الى رده فسروه حسب تأويلاتهم الباطنية .

ورابعا وأخيرا لايؤمنون بختم النبوة وانقطاع الوحي وانتهاء الرسالات بل اعتقدوا خلاف ذلك مما جعل المجال مفتوحا أمام المشعوذين والدجالين سواء منهم أو من غيرهم .

ان هذه الضلالات الأربع التى استخلصتها آنفا من نموصهم ونموص علماء الفرق تعتبر من أظهر معتقداتهم وأبرزها عن النبوات والانبياء وهى كافية لايفاج ضلالهم والحادهم فى هذا الاصل ، ولو ذهبنا نستقصى كل ماقالوا وسطروا لوجدنا الكثير من الغشاء الذى لاقيمة له لفظا ومعنى وحسبنا أن انحرافاتهم فى هذا الاصل جميعا راجعة الى هذه الضلالات الأربع ومتفرعة عنها .

الضلالة الاولى : أن النبوة عند الاسماعيلية امر كسبى ينال بالجهد والتعلم والزيادات النفسية ويمكن الوصول الى درجة النبوة من هذه الطرق أو غيرها ولذا - وكما سبق بيانه فى رتب المستجيبين - يمل المستجيب الى رتبة الناطقية بعد تدرجه فى مراحل الدعوة وبلوغه الغاية القصوى فى المذهب حتى يصبح ناطقا من النطقاء الذين هم الانبياء والرسل . ان هذه الضلالة والمنطلق لديهم يعتبر من أعظم المداخل التى استند اليها المتنبيون ومدعو الرسالات ولاسند لهم فيه من دين أو عقل ، وبيان ذلك من وجهين :

الاول : القرآن الكريم حيث وردت الآيات الكثيرة التى تنسف هذا المنطلق وتبين بوضوح وجلاء ان النبوة اصطفاء

وتفضل ومنه من الله عز وجل وليست مكتسبة كما يزعم
الباطنية وأساتذتهم من الفلاسفة .

قال تعالى : { الله يمطئى من الملائكة رسلا ومن الناس
(١)
ان الله سميع بصير } .

يقول سيد رحمه الله على هذه الآية : ان الله القوى
العزيز يختار رسله من الملائكة الى الانبياء ويختار رسله من
البشر الى الناس وذلك عن علم وخبرة وقدرة وعن صاحب القوة
العزيز الجناب يصدر الاختيار للملائكة والرسل ومن لدن القوى
العزيز جاء محمد صلى الله عليه وسلم الذى اختاره
(٢)
وامطفاه .

وقال تعالى : { واذا جاءهم آية قالوا لن نؤمن حتى
نؤتى مثل ما اوتى رسل الله ، الله أعلم حيث يجعل رسالته
سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا
(٣)
يمكرون } .

يقول الشوكانى على هذه الآية : والمعنى اذا جاءت
الاكابر آية قالوا هذه المقالة فاجاب الله على ذلك بقوله
{ الله أعلم حيث يجعل رسالته } أى أن الله أعلم بمن يستحق
أن يجعله رسولا ويكون موصفا لها وأميناً عليها وقد اختار أن
يجعل الرسالة فى محمد صفيه وحبيبه فدعوا طلب ماليس من
(٤)
شأنكم .

ويقول سيد عن هذه الآية أيضا : والله وحده سبحانه هو
الذى يعلم أين يضع رسالته ويختار لها الذات التى تنتدب من

(١) سورة الحج : ٧٥
(٢) فى ظلال القرآن لسيد قطب ٦٣٠/٥ .
(٣) سورة الانعام : ١٢٤
(٤) فتح القدير للشوكانى ١٥٩/٢ .

بين ألوف الملايين ويقال لماحبها : انت منتدب لهذا الامر الهائل الخطير . والذين يتطلعون الى مقام الرسالة او يطلبون ان يؤتوا مثل ماوتى الرسول هم أولا من طبيعة لاتصلح اساسا لهذا الامر فهم يتخذون من ذواتهم محورا للوجود الكونى والرسل من طبيعة أخرى طبيعة من يتلقى الرسالة مستسلما ويهب لها نفسه وينسى فيها ذاته ويؤتاها من غير تطلع ولا ارتقاب . ثم هم بعد ذلك جهال لا يدركون خطورة هذا الامر الهائل ولا يعلمون ان الله وحده هو الذى يقدر بعلمه على اختيار الرجل الصالح لذلك يجبههم الرد الحاسم {الله اعلم حيث يجعل رسالته} وقد جعلها الله سبحانه حيث علم واختار لها اكرم خلقه وأخلصهم وجعل الرسل هم ذلك الرهط الكريم حتى انتهت هذه الرسالات الى محمد خير خلق الله (١) وخاتم النبيين .

وقال تعالى : {وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ...} الخ الآية . (٢)

وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : {وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم} . (٣)

وقال تعالى : {قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وماكان لنا ان ناتيكم

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب ٣/٣٧٨، ٣٧٩ .
 (٢) سورة آل عمران : ١٧٩
 (٣) سورة الشورى : ٥٢

(١)

بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون} .

يقول ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : {ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده} أى بالرسالة والنبوة . قالنبوة اذا
ليست أمرا كسبيا انما هى منه من الله عز وجل يمن بها على
من شاء من عباده .

وقال تعالى فى شأن نبوة موسى عليه الصلاة والسلام :
{قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ
ما آتيتك وكن من الشاكرين} (٣)

وقال تعالى فى شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :
{ان أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده} (٤)
والآيات التى تنص على ان النبوة والرسالة اصطفاء
واختيار من الله عز وجل كثيرة جدا وهى ترد على مزاعم
الاسماعيلية ومن هذا حدوهم من فرق الباطنية الاخرى والفلاسفة
القائلين بأن النبوات تنال بالجهد والكسب والمزاولة وغير
هذه الامور .

الوجه الثانى :

ان هذا المنطلق - وهو اعتقاد كسبية النبوة - يخالف
ما اجمع عليه المسلمون على تعدد مقالاتهم وفرقهم ولم يشذ
بهذا القول سوى الفلاسفة وفرق الباطنية وهى جميعا خارجة من
فرق الامة سواء بهذا المعتقد او غيره من المعتقدات الاخرى

(١) سورة ابراهيم : ١١
(٢) تفسير ابن كثير ٥٢٥/٢ .
(٣) سورة الاعراف : ١٤٤
(٤) سورة النساء : ١٦٣

وهذه بعض نصوص علماء العقيدة على دلالة هذا الوجه الذى ذكرناه آنفا .

يقول ابن تيمية : وهؤلاء عندهم النبوة مكتسبة وكان جماعة من زنادقة الاسلام (كذا) يطلبون أن يصيروا أنبياء .
والحاصل أن النبوة فضل من الله وموهبة ونعمة يمن بها سبحانه ويعطيها لمن يشاء من عباده أن يكرمه بالنبوة فلا يبلغها أحد بعلمه ولا يستحقها بكسبه ولا ينالها عن استعداد ولايته بل يخص بها من يشاء من خلقه ومن زعم أنها مكتسبة فهو زنديق يجب قتله لأنه يقتضى كلامه واعتقاده أن لا تنقطع وهو مخالف للنص القرآنى والاحاديث المتواترة لأن نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة (١)
والسلام .

ويقول فى موضع آخر : والنبوة الحق هى انباء الله لعبده ونبى الله من كان الله هو الذى ينبأه ووحيه من الله وأما هؤلاء المتنبيون فان وحيهم من الشيطان ولهذا كان من أصولهم ان النبوة مكتسبة . (٢)

ويعبر الأمدى عن أن النبوة اصطفاء واختيار من الله عز وجل يعبر عن ذلك بقوله : وليست النبوة معنى يعود الى ذاتى من ذاتيات النبى ولا الى عرض من أعراضه استحقها بكسبه وعمله ولا الى العلم بربه فان ذلك مما يثبت قبل النبوة ولا الى علمه بنبوته اذ العلم بالشئ غير الشئ {ولكن الله يمن على من يشاء من عباده} فليست الا موهبة من الله تعالى

(١) لوامع الانوار البهية للسفارينى ٢٦٨/٢ .

(٢) انظر كتاب النبوات لابن تيمية ص ١٧٠ .

ونعمة منه على عبده وهو قوله لمن اصطفاه واجتباها : انك
(١)
رسول ونبي .

ويقول الشهرستاني : والنبوة ليست صفة راجعة الى نفس
النبي ولا الى درجة يبلغ اليها أحد بعلمه وكسبه ولا استعدادا
لنفسه يستحق به اتصالا بالروحانيات بل رحمة من الله تعالى
(٢)
ونعمة يمن بها على من يشاء من عباده .

واذا كانت هذه نصوص العلماء فى نفى القول باكتساب
النبوة فانه حتى العلماء المتأثرين بالفلسفة أكدوا بأن
النبوة وحى من الله عز وجل ولادخل للكسب والتعلم الانسانى
فى بلوغ رتبته .

يقول ابن رشد : ان المنف الذين يسمون رسلا وأنبياء هم
الذين يضعون الشرائع للناس بوحي من الله لابتعلم الانسان
ومن وجد عنه هذا الفعل - الذى هو وضع الشرائع - بوحي من
(٣)
الله تعالى فهو نبي .

أما المنطلق الثانى أو الفلانة الثانية فى معتقد
الاسماعيلية فى النبوة والانبياء فهو اعتبارهم الاولياء
والائمة اعظم قدرا وأفضل رتبة من الانبياء والرسل وهذا
المنطلق الخطير من منطلقات فرق الغلاة والملاحدة من فرق
الموقية والباطنية واشتهر به أكثر اصحاب وحدة الوجود
الذين اشتهر عنهم هذا البيت :

(٤)
مقام النبوة فى برزخ فوق الرسول ودون الولي
ولا يخفى ان هذا الاعتقاد من الاهواء المضلة التى تسربت

(١) غاية المرام فى علم الكلام للامدى ص ٣١٧ .
(٢) نهاية الاقدام للشهرستاني ص ٤٦٢ .
(٣) مناهج الادلة لابن رشد ص ٢١٥ .
(٤) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٥٨/٤ .

الى المجتمع الاسلامى عن طريق أصحاب الديانات الوضعية من
صوفية الهند مع ماهو واضح من فساد وبطلان هذا المعتقد نقلا
وعقلا .

فمن المعلوم بالاضطرار من دين الاسلام أن الانبياء
والرسل أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء ولارسل
والنموس التى تدل على هذه الأفضلية كثيرة جدا سواء من
القرآن أو السنة أو حتى من ناحية العقل فانه لايتصور وصول
الى رتبة الولاية الا باتباع الرسل وما جاءوا به فالولى
- كما هو معروف - مستفيد من النبى وتابع له فكلما قرب من
النبى كان أفضل وكلما بعد عنه كان بالعكس ولذا كان
للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من الفضل والأجر
ماليس لغيرهم فأفضل أولياء الله من هذه الأمة أبو بكر وعمر
وعثمان وعلى رضوان الله عليهم جميعا وأمثالهم من السابقين
الأوليين كما ثبت ذلك بالنموس المشهورة ومعظم منزلة هؤلاء
وكونهم أفضل أولياء الله تعالى بعد الانبياء والمرسلين لم
يدعى أحد منهم البتة أنهم - كأولياء - أفضل من الانبياء
فكيف بمن يدعى الولاية وهو من أبعد البشر عنها وعن الأسباب
الموصلة اليها فولاية ائمة الاسماعيلية ومن ضاهاهم من غلاة
الموفية تعتبر ولاية موهومة لاحقيقة لها ولاوجود ومن ثم
فانها دعوة كاذبة كغيرها من أكاذيبهم وادعاءاتهم الزائفة
كيف لا ولديهم مايناقض ولاية الله ولهم من فساد فى العقائد
وانحراف عن المفاهيم الأساسية للاسلام وترك للعبادات واعراض
عما جاءت به الرسل من الخير والملاح فولايتهم أقرب الى أن
تكون ولاية شيطانية بل هى كذلك لاصلة لها بالله ولارسله أو
كتبه .

ونلاحظ أن القرآن والسنة ينظران في الأولياء إلى معال سامية وأهداف عظيمة من وجدت فيه استحق أن يكون من أولياء الله فقد أخبر القرآن الكريم بأن أولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون وبين الله المتقين في قوله تعالى : {ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والمصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون} (١) .

وبينت السنة أن الطريق إلى الولاية هو أداء الفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل والفرائض تشمل كل الواجبات المطلوبة من الإنسان . والنوافل تشمل كل الأعمال المألحة التى رغب فيها الشرع فمن أجل هذه المعانى العملية التى فى تلك الأعمال أطلقت كلمة ولى على المحابة رضوان الله عليهم ولذا يقول الشوكانى : ان محابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الصنف الذى تتمثل فيه صفات الأولياء أتم تمثيل بعد الأنبياء وذلك لأن لهم النميذ الوافر من طاعة الله سبحانه ومن التقرب إليه بما يحبه ويرضاه ومن العمل بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد جمعوا بين الجهاد بين يذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم والعمل بما جاء به والوقوف معه فى السراء والضراء . ولهذا فهم خير العالم

(١) سورة البقرة : ١٧٧

(٢) وذلك كما فى حديث أبى هريرة الذى أورده البخارى فى صحيحه انظر فتح البارى ١١/٣٤٠-٣٤١ .

بأسره لايفضلهم أحد الا الانبياء والملائكة فاذا لم يكونوا
 رأس الاولياء وصفوة الاتقياء فليس لله اولياء ولا اتقياء فقول
 الله تعالى - كما جاء فى الحديث القدسى - : "من عادى لى
 وليا" يمدق عليهم صدقا اوليا ومن يأتى بعدهم ممن يقال له
 انه من الاولياء فليس يمدق عليه هذا الاسم الا اذا كان متبعا
 لرسول الله فى أقواله وأفعاله ومحضاً من الأعمال ما حصله
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد موته .
 (١)
 وبهذا يتبين لنا بعد فرق الباطنية - والاسماعيلية
 فرقة منهم - والصوفية عن الولاية ومدلولاتها وانهم من ابعد
 الناس عنها ولا يملكون من ذلك سوى الادعاء الكاذب الذى بنوا
 عليه معتقدهم بأفضلية أئمتهم وأوليائهم - ان كان لهم
 اولياء - على أنبياء الله ورسله .

هذا فضلا عن أن معتقدهم هذا فيه من التنقيص بالانبياء
 والرسول والازدراء بهم والتقدم عليهم بالدعوى الكاذبة التى
 ليس عليها حجة بل هى معلومة الفساد بأدنى عقل وإيمان
 وأيسر ما يسمع من كتاب وقرآن .

أما المنطلق الثالث أو الضلالة الثالثة للاسماعيلية فى
 باب النبوات فهو انكار المعجزات التى أجراها الله عز وجل
 على أنبيائه ورسله وسبيلهم فى ذلك أحد أمرين :
 الأمر الأول : تأويل هذه المعجزات تأويلاً باطنياً لا يتفق
 فى كثير ولا قليل مع أدلة الشرع ونصوص اللغة .
 الأمر الثانى : وصف هذه المعجزات بالوصاف السيئة

(١) ولاية الله لابراهيم هلال ص ١١٠-١١٢ .

والشائنة كقولهم عنها طلسمات أو شعابيد أو مخاريق وقد وردت هذه العبارات فى وسط الرسالة المتبادلة بين امام العبيديين وأبى طاهر القرمطى .^(١)

وكلا المسلكين باطل ومردود فالاول منهما لعب بالالفاظ حسب أمزجتهم وأهواءهم وسبق أن بينا بطلان التأويل وذلك فى الفصل الاول من هذا الباب .

والثانى طعن صريح فى القرآن والرسل وبيان ذلك من وجهين :

الاول ان الله عز وجل ذكر معجزات الانبياء والرسل فى مواضع كثيرة من القرآن فقال عن معجزة صالح {والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم} .^(٢)

وقال عن معجزتى موسى وهما انقلاب العصا حية ، وإخراج يده بيضاء من غير سوء {قال القها ياموسى، فلقاها فاذا هى حية تسعى . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى . واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى} .^(٣)

وقال تعالى عن معجزة عيسى {واذ تحلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرىء الاكمه والابرص باذنى واذا تخرج الموتى باذنى} .^(٤)

وقال تعالى : {قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل

(١) انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٧٨-٢٨١ .

(٢) سورة الاعراف : ٧٣

(٣) سورة طه : ١٨-٢٢

(٤) سورة المائدة : ١١١

علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية
(١)
منك وارزقنا وانت خير الرازقين} .

وأما معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم فهي من أعظم
المعجزات وأدومها وهي معجزة باقية للأجيال المتتالية تقرأه
وتؤمن به إلى يوم القيامة بخلاف المعجزات المحسوسة والتي
تخاطب جيلاً واحداً . أن معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام هي
انزال القرآن الذي لو اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا
بمثله لم يستطيعوا ولم يقاربوا وقد تحدى الله العرب مع ما
أوتوا من فصاحة وبلاغة أن يأتوا بمثله هذا القرآن ثم تدرج
(٢)
بعشر سور مثله ثم بسورة من مثله .

ولم يزل يتحداهم بما كانوا يعتقدون في أنفسهم القدرة
عليه والتمكن منه حتى استكانوا وذلوا وصاروا حيال فصاحته
في أمر مريج وماذا لك إلا لحسن بيانه وروعة معانيه ودقة
(٣)
اختلف الفاظه ومبانيه .

أن وصف هذه المعجزات التي ذكرها الله في القرآن في
مواضع متعددة بالشعبذة والمخرقة يعتبر من أعظم الألحاد في
آيات الله والطعن في كتابه الذي وصفه الله بقوله :
{لآياتيه الباطل من بين يديه ولأمن خلفه تنزيل من حكيم
(٤)
حميد} .

الوجه الثاني : أن من لازم وصفهم معجزات الأنبياء
والرسل بالأوصاف السيئة والشائنة الطعن في الأنبياء والرسل

(١) سورة المائدة : ١١٤
(٢) الإشارة في ذلك إلى سورة الإسراء : ٨٨ ، هود : ١٣ ،
البقرة : ٢٣
(٣) انظر مقدمة اعجاز القرآن للسيد مقرر ص ٥-٦ .
(٤) سورة فصلت : ٤٢

حيث أن أصحاب الشعبة والمخرقة هم شياطين الانس والجن من السحرة والكهنة والمشعوذين فهم بذلك يسوون بين هؤلاء وبين الانبياء والرسل ولاريب ان هذا طعن صريح فى انبياء الله ورسله الذين فضلهم الله وأكرمهم بالنبوة والرسالة وهذا الطعن من الاسماعيلية أشبه بطعن الكفار فى الرسول صلى الله عليه وسلم وفى معجزته الباقية القرآن حيث قالوا عنه ساحر أو مجنون وقالوا عن القرآن انه سحر أو شعر أو قول كاهن وقد رد الله عليهم ذلك بقوله تعالى : {وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا يقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين} .^(١)

فالطعن فى المعجزات سواء بانكارها أو ما يؤول الى الانكار من تأويل أو تحقير يعتبر فى الحقيقة هدم للنبوات وطعن أصحابها وما أرسلوا به من الوحي . ومن الواضح - كما ذكر أحد العلماء - أن الذى ينكر المعجزة لغرابتها وشذوذها عن المألوف خليك أن ينكر الوحي نفسه لانه أمعن فى الغرابة وفى الشذوذ عن المألوف ، والذى يعتقد حقا أن النبى صلى الله عليه وسلم ينزل عليه جبريل مرسل من عند الله سبحانه وتعالى كيف يكبر عليه أن يسلم بما يجرى الله على يديه من غرائب وما يحفه به من أسباب الرعاية التى تخالف مألوف العادة ؟^(٢)

وخلاصة القول فان طائفة الاسماعيلية بآرائها هذه تعتبر من أبعد الناس عن نور النبوة وضياها وذلك لانهم عمدوا

(١) سورة الحاقة : ٤١-٤٣

(٢) اتجاهات هدامة ، د. محمد حسين ص ٢٤-٢٥ .

الى النصوص الواردة عن النبوة فتصرفوا فيها تأويلا أو تكذيبا أو اعراضا . وكذلك خالفوا الحس والعقل فأصولهم مبنية على مخالفة السمع والعقل والحس .

فحصيلة مآلديهم فى هذا الباب مجموعة انحرافات مركبة وملفقة ولذا قال ابن تيمية : ومن أبعد المنحرفين عن النبوات المتفلسفة الباطنية والملاحدة فان هؤلاء لم يعرفوا النبوة الا من جهة القدر المشترك بين بنى آدم وهو المنام وليس فى كلام أرسطو وأتباعه كلام فى النبوة والفارابى جعلها من جنس المنامات فقط ولهذا يفضل هو وأمثاله الفيلسوف على النبى .^(١)

أما الضلالة الرابعة للاسماعيلية فهى اعتقادهم المريح بأن النبوة والرسالة لم تختتم فهم لا يؤمنون بختم النبوة وانقطاع الوحي وانتهاء الرسالات بنبوة ورسالة الخاتم نبينا محمد بن عبد الله عليها الصلاة والسلام . ان هذا الانحراف مناقض لعقيدة أساسية من معتقدات المسلمين والادلة من القرآن والسنة تؤكد على هذه العقيدة وترد على من زعم ان النبوة لم تختتم وذلك بصور متعددة :

أولا : التصريح بالختم . قال تعالى : {ماكان محمد أباه^(٢) أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين} . وفى هذه الآية الكريمة التصريح بخاتميته صلى الله عليه وسلم للأنبياء قبله فلان نبى بعده ولا رسول وهذا هو مافهمه المفسرون لكتاب الله سبحانه وتعالى من صدر الاسلام الى يومنا هذا .

(١) كتاب النبوات لابن تيمية ص ١٦٨ .
(٢) سورة الأحزاب : ٤٠ .

يقول الامام الطبرى : على قوله تعالى : {وخاتم النبيين} الذى ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لاحد بعده الى قيام الساعة . ثم ذكر عن قتادة فى قوله {وخاتم النبيين} انه قال : اى آخرهم . ونقل القرطبى قول ابن عطية على قوله تعالى {وخاتم النبيين} هذه اللفاظ عند جماعة علماء الامة خلفا وسلفا متلقاة بالقبول على العموم التام مقتضية نما انه لانبى بعده صلى الله عليه وسلم .

ويقول الالوسى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة فى أحد من الثقلين بعد تحليه عليه الصلاة والسلام بها فى هذه النشأة .

ثانيا : عموم الرسالة المحمدية فالله عز وجل يقول :
(١)
{قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا} فهذه الآية الكريمة تدل على عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس جميعا وهذه من الخصائص التى انفرد بها عن الانبياء قبله اذ كان النبى انما يبعث الى قومه خاصة ثم يبقى غيرهم محتاجا الى من يبلغهم امر الله عز وجل ولئلا يتوهم هذا فى رسولنا عليه الصلاة والسلام بين الله سبحانه وتعالى عموم رسالته الى الناس جميعا . يقول ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية :

يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد يا أيها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود والعربى والعجمى انى رسول الله اليكم جميعا اى جميعكم وهذا من

شرفه وعظمه صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين ومبعوث الى الناس كافة ثم ساق الآيات والاحاديث الدالة على ذلك وقال بعدها والآيات فى هذا كثيرة كما أن الاحاديث فى هذا أكثر من أن تحصى وهو معلوم من دين الاسلام بالضرورة .^(١)

ومن الأدلة على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : {وما أرسلناك الا كافة للناس} وقوله : {وما أرسلناك الا رحمة للعالمين} وبذلك العموم يتضح أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة الرسالات وآخرها إذ لا تحتاج البشرية الى دين جديد أو رسول جديد مادام هذا الدين خاطبهم ووسعهم جميعا .

ثالثا : الاخبار بكمال الدين يقول تعالى : {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً} .^(٢)

يقول ابن كثير رحمه الله على هذه الآية : أن هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا جعله الله خاتم الانبياء وبعثه الى الانس والجن فلاحلال الامأحله ولا حرام الا ما حرمه ولادين الا ما شرعه وكل شيء أخبر به فهو حق ومصدق .

رابعا : أن القرآن حجة على كل من بلغه قال تعالى :^(٣)
{وأوحى الى هذا القرآن لئنذرکم به ومن بلغ} .^(٤)

(١) تفسير القرآن لابن كثير ٤٨٨/٢ .
(٢) سورة سبأ : ٢٨
(٣) سورة الانبياء : ١٠٧
(٤) سورة المائدة : ٣
(٥) سورة الانعام : ١٩

يقول صاحب مجمع البيان : وفى قوله تعالى ومن بلغ دلالة على أنه خاتم الانبياء ومبعوث الى الناس كافة . وقال مقاتل رحمه الله على هذه الآية : ومن يبلغ القرآن من الجن والانس فهو نذير لهم يعنى القرآن الى يوم القيامة ومن صريح هذه الآية يظهر التاكيد لعقيدة ختم النبوة بنبوة نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن القرآن الكريم سيبقى حجة الله عز وجل على خلقه الى يوم القيامة .

أما السنة فالاحاديث كثيرة ومتعددة فى بيان وايضاح عقيدة ختم النبوة حتى أن بعض العلماء أكد التواتر فى ذلك .

يقول البغدادي : وقد تواترت الاخبار عنه بقوله لانبى بعدى ومن رد حجة القرآن والسنة فهو الكافر .^(١)

ويقول ابن حزم : وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التى نقلت نبوته واعلامه وكتابه أنه أخبر أنه لانبى بعده .^(٢)

ويقول ابن كثير رحمه الله : وقد أخبر الله تبارك وتعالى فى كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم فى السنة المتواترة عنه أنه لانبى بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والخيرونجيات فكلها محال وفضلال عند أولى الالباب .^(٣)

(١) أصول الدين للبغدادي ص ١٦٣ .
 (٢) الفمّل لابن حزم ٧٧/١ .
 (٣) تفسير القرآن لابن كثير ٤٩٤/٣ .

وذكر السيوطي أن حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
 من الأحاديث المتواترة ومن ألفاظ هذا الحديث قول الرسول
 صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب "ألا ترضى أن تكون
 منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي" رواه
 البخاري وفي رواية لمسلم "أنت منى بمنزلة هارون من موسى
 (١)
 إلا أنه لاني بعدي" . (٢)

ومن الأحاديث الواردة في هذا المعنى قول الرسول صلى
 الله عليه وسلم "وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم
 يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لاني بعدي" . رواه أبو
 داود والترمذي وأحمد . وقوله صلى الله عليه وسلم : "أن
 الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي" رواه أحمد
 (٣)
 والترمذي . (٤)

وقوله صلى الله عليه وسلم : "أن مثلي ومثل الأنبياء
 من قبلي كمثلي رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من
 زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت
 هذه اللبنة قال فأننا اللبنة وأنا خاتم النبيين" . رواه
 البخاري ومسلم . (٥)

(٦)
 والأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جدا ، وكلها

-
- (١) الأزهاري المتناثرة للسيوطي ص ٣٦ .
 (٢) فتح الباري ١١٢/٨ ، صحيح مسلم ٤٦٦/٦ .
 (٣) سنن أبي داود ٤٥٢/٤ ، سنن الترمذي ٤٦٦/٦ ، المسند
 لأحمد بن حنبل ٢٧٨/٥ .
 (٤) مسند أحمد بن حنبل ٢٦٧/٣ ، سنن الترمذي ٥٥١/٦ .
 (٥) انظر فتح الباري ٥٥٨/٦ ، صحيح مسلم ٥١/١٥ .
 (٦) سبق أن نقلنا نما للبيدادي ذكر فيه أن الأحاديث في
 ختم النبوة بلغت درجة التواتر ، وذكر الطالب أحمد
 سعد حمدان في رسالته للماجستير وعنوانها عقيدة ختم
 النبوة ذكر في ص ٦٥ أن الأحاديث الواردة لتأكيد عقيدة
 ختم النبوة تقارب الخمسة والستين حديثا .

ترد على الدجالين والمتنبئين سواء من الاسماعيلية أو من
غيرهم من الفرق الضالة المنحرفة عن هذا الأصل من الأصول
الاسلامية .

وبالجملة فان انحرافات الاسماعيلية وغلوها في هذا
الأصل له مظاهر كثيرة وحسبنا ما أشرنا اليه وبيننا الأدلة
الشرعية على بطلانه .

الفصل الرابع

معتقد الاسماعيلية فى الآخرة

تقوم معتقدات الاسماعيلية فى الآخريات - كبقية معتقداتهم - على أساس التأويل الباطنى فما من امر من أمور الآخرة الا وأولوه تأويلا باطنيا يمل به الى الجحد والانكار مع تظاهرهم بعدم الانكار والجحد .

وفى هذا الفصل سوف نستعرض - ان شاء الله - جميع مايتعلق بهذه الآخريات حسب ترتيب وقوعها ابتداء من الموت والنقلة من هذه الدار الى وقوع الجزاء والثواب وذلك بالاستقرار فى الجنة أو النار . وعند كل مسألة أخروية ننقل نموصهم الدالة على هذا المعتقد لنمل بعد ذلك الى حقيقة مذهبهم فى هذا الركن الاسلامى العظيم وهو "الايمان باليوم الآخر" .

وقبل الدخول فى تفصيل هذه المسائل الآخروية لابد أولا من بيان مفهومهم لقيام قائمهم وملته بقيام القيامة حيث ان تمورهم هذا هو القاعدة والاساس لهذا الركن الايمانى مع ماأشرنا اليه آنفا من تأثير اصل التأويل الباطنى فى اعتقاداتهم فى هذا الفصل .

أولا : مفهوم قائم القيامة .

ان كلمة القائم تضاف فى فكر الاسماعيلية الى القيامة فلايخلو كتاب من كتبهم التأويلية من عبارة "قائم القيامة" بل انه حسب مدلول الفكر الاسماعيلى تعتبر كلمتا قيام

القائم وقيام القيامة تقعان على مدلول واحد فهم يعتقدون أن ظهوره هو قيام القيامة وبظهوره ينتهى دور الستر الذى كان واقعا على من سبقه من النطقاء ويبتدىء دور الكشف والظهور ، فاذا ظهر الغيت الشرائع والتكاليف وبطلت الاعمال وانتهت دورة الحياة الاعتيادية وبعد ذلك يتولى القائم الحساب والجزاء فى الدورة الجديدة فمعنى قيام القيامة ظهور القائم وبدء هذه المرحلة الجديدة من الحياة . وهذه نصوصهم التى تدل على هذه المهزلة والاضحوة .

يقول السجستانى : القائم من القيامة وهى موسومة بيوم الفصل لأن الفصل انما يكون بعد الخصومة والمنازعة وهكذا القائم يفصل بين اهل الاديان ويظهر الحقائق . فيلزمهم جميعا بالرجوع الى هذه الحقائق والقرار عليها .^(١)

ويقول الحارشى : فاذا اجتمعت الخلائق بين يدي القائم وتشخص كل حد من الحدود والائمة والاوصياء والنطقاء لاهل زمانه وعصره ووافقهم على جميع افعالهم واعمالهم واستقر كل واحد منهم بما منع امر بهم فضربت اعناقهم جميعا وارسلت عليهم نار فأحرقت جميعهم واستحالوا فى الوقت والحال^(٢) فماروا بخارا ثم يصعد ذلك البخار الى العقدتين ... الخ .

ويقول أيضا : ان القائم اذا ظهر وقع الحساب واستقبل بأهل العقاب العذاب وضوعف ثواب اهل الثواب وأقام الدعوة الى أن يستخرج منها من يقوم مقامه فى اقامة الدعوة وانتقل بمن فى ضمنه الى رتبة العقل العاشر عقلا تاما كاملا نورانيا

(١) اثبات النبوات للسجستانى ص ١٩١ .
(٢) الانوار اللطيفة للحارشى ص ١٤٣ ضمن الحقائق الخفية للأعظمى .

كأحد العقول الابداعية وصعد العقل العاشر الى رتبة العقل التاسع وصار هذا القائم فى رتبة العقل العاشر مدبرا لجميع عالم الطبيعة جرمانيها وجسمانيها الى أن يستخلص قائما يقوم فى مقامه ... الخ^(١)

ومما يدل دلالة قوية على أن محور عقيدة الاسماعيلية فى القيامة والمعاد تدور على قائمتهم السابع مذكره ابن الوليد بقوله : ان ماحكى القرآن وما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من صفة العرش واستواء الرب عليه ومجيئه فى ظلل من الغمام والملائكة للمحاسبة والمجازاة والاثابة والمعاقبة ذلك كله يمح ظاهره فى قائم القيامة المستوفى قوى السموات والارض الستة الذين هم النطقاء الستة فى مدة ادوارهم الستة .

ومعنى مجيئه فى ظلل من الغمام والملائكة بروزه بمن فى ضمنه من الصور القدسانية والهيكل النورانية لكافة الخلق يوم فصل القضاء والمحاسبة لهم على سوابق أفعالهم والمجازاة لهم على سواف مقدماتهم .

ونقل عن المؤيد قوله : ان المراد بالذبا العظيم ويوم القيامة وما يحصل فى ذلك من الجلوس على العرش لفصل القضاء والقيام بثواب المحسنين وعقاب المسيئين ان المراد بذلك هو قائم القيامة المجموعة له قوى الانبياء والأوصياء والائمة وأرباب التأييد كلهم ... وبهذا يصح ما حكاه الكتاب من المجىء والذهاب والرضوان والزبانية ووقوع الرؤية والمحاسبة واحصاء النقيير والقطمير فيكون ذلك ظاهرا مثلا

(١) المرجع السابق ص ١٤٥ .

(١)

لا عوجاج فيه ولا ميل .

وفى كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن تأويل لآيات القرآن الواردة فى القيامة وأحوالها يؤيد هذا التأويل الاسماعيلى لمعنى القيامة والبعث . فيوم الفصل الذى ذكره الله بقوله { ان يوم الفصل كان ميقاتا } هو القائم الذى يفصل الله به بين الحق والباطل والمؤمن والكافر وهو ميقات أمر الله ونهايته وسابع النطقاء السبعة . ويوم النفخ فى الصور الذى ذكره الله بقوله : { يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا } يعنى يوم يعلن بالدعوة اليه وقد ظهر أمره فتأتون أفواجا فوجا بعد فوج رغبة ورهبة .^(٢)

وفى كتابه الرشده أول أيضا جميع أسماء يوم القيامة بيوم قيام القائم فقال : ان ظهور القائم هو يوم التناد ويوم التلاق ويوم الأزفة ويوم التغابن والساعة والمافة والفاشية وغيرها من اللفاظ فكلها تنبىء عن يوم ظهور الناطق السابع القائم .^(٣)

ومرح الحامدى بأن البعث الحقيقى والنشور لأهل الحق ولأهل الباطل للجزاء انما يكون عند قيام القائم على ذكره السلام .^(٤)

وبمثل هذا أول قاضى الاسماعيلية ابن حيون فى رسالته التى سماها بالرسالة المذهبية فعند قوله تعالى : { ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله }^(٥)

(١) انظر جلاء العقول لعلى بن الوليد ضمن منتخبات

اسماعيلية ص ١٤٣-١٤٦ .

(٢) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١٧٠ .

(٣) كتاب الرشده والهداية ص ١٩٣ .

(٤) رسالة زهر بذر الحقائق للحامدى ص ١٧٧ ضمن منتخبات اسماعيلية .

(٥) سورة الزمر : ٦٨

قال ان النفخ فى الصور هو ما يأتى به سابع النطقاء عليه السلام والصور الشرعية وسماها صور لانها محيطة بجميع الشرائع . ومعنى قوله : {ونفخ فى الصور ...} الخ . فالسموات هم النطقاء ومن فيها من أهل الظاهر . والأرض فى منزلة الاسس . ومن فيها من أهل الباطن الذين ستروا الأمر . ثم استأنف بعد ذلك بقوله {الا من شاء الله} وهم المؤمنون الصابرون على البأساء والفراء فهذه الكشفة الأولى التى تجرى على يد القائم . وأما الثانية فهو قوله {ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ...} الخ فذلك عند اتماله فى النفس وهى المنزلة التى بها الكمال والتمام وفى المنزلة يظهر له جميع الحدود العلوية الكروبية ولذلك قيل ان له منزلتين يظهر بهما فى الجسمانية والروحانية واذا ظهر بهذه المنزلة حاسب أهل الجسمانية وأهل الروحانية وهو ظهوره فى العالم السفلى والعالم العلوى ... الخ النص .

وفى آخره قال ان العرض ويوم الفصل ويوم الحساب واليوم المعلوم التى ذكرها الله فى القرآن انها اشارة الى القائم^(١) .

وهكذا نجد أن أقوال دعاة الاسماعيلية وعلمائها تدور حول قائم الزمان الذى أسموه بقائم القيامة وتنطلق من القيامة الصغرى الخاصة بخلّص النفس من الجسد بعد الموت والقيامة الكبرى المتعلقة بعودة النفس الكلية الى مبدعها تمهيدا لقيام القائم وانتهاء الدور حيث يجرى الحشر الأكبر

(١) الرسالة المذهبية للقاضى النعمان ص ٧٤-٧٥ ضمن خمس رسائل اسماعيلية جمع عارف تامر .

والحساب ، فالمؤمن العارف الذى يقف على حقائق الاشياء ينتقل من العالم الطبيعى بعد الموت الى العالم الروحانى مغتبطا مثابا لما اكتسبه من علوم ومعارف بنور التأييد من
(١)
جهة المؤيد المفيد .

ثانيا : تأويل القيامة وما بعدها .

ان المتبع لكتب الاسماعيلية وتأويلها مراحل الانسان من قيامته حتى بعثه وحشره ثم حسابه وجزاءه بالجنة أو النار يجد مفاهيم عجيبة غريبة عن هذه المراحل وكلها تنبع من حقيقة واحدة لديهم هي الانكار الكامل والمخالفة التامة لما أجمعت عليه الامة الاسلامية من معنى القيامة وهي بعث الأموات من قبورهم وقيامهم مرة أخرى لحياة أخرى يثاب فيها المحسن ويعاقب المسىء . وفيما يلى تفصيل هذه المراحل وبيان معناها ومدلولها عند الاسماعيلية وتوشيق ذلك بأقوالهم ونصوصهم .

(١) الموت :

يؤول الاسماعيلية الموت بأنه مفارقة الروح للجسم ورجوع كل شئ الى جنسه ، فالروح تصعد الى العوالم الروحانية وتسبح فى تلك العوالم ، فان كانت سالحة مؤمنة انضمت الى العقول الابداعية وان كانت غير ذلك رجعت الى العوالم السفلية وأصبحت تظهر فى النفوس الشريرة من الجن والشياطين والهوام وغيرها .

(١) فى رحاب اخوان الصفا لغالب ص ٢٥٨ .

أما الجسد فإنه يعود الى أصله وعنصره الترابى ويؤول
(١)
كل عنصر منه الى أصله ومايجانسه .

ويعرف الحامدى الموت بأنه النقلة الى حده ومصير
(٢)
الانسان بتلك النقلة الى عالم ثان غير الاول :

(٢) الحياة البرزخية :

وهذه المرحلة تشمل القبر ونعيمه أو عذابه .
فعرف الاسماعيلية القبر بأنه الصورة الجسمانية
والهياكل الجرمانية ، وعذاب القبر هو تأثر النفس بسبب
مايظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطباع وذلك
(٣)
على سبيل التغير .

وقالوا : ان البرزخ على ضربين محمود ومذموم . فالأول
مايصل اليه المؤمنون بعد نقلهم من المراتب ويكونون فيها
الى أوان البعث الكلى الذى هو ظهور القائم .

وأما الثانى فهو مايمير اليه أضداد الحق وسائر
العماة بعد موتهم من برازخ الهبوط وقناطر العذاب كل منهم
(٤)
بقدر استحقاقه موقوفون الى أوان البعث .

وقالوا عن حقيقة الملكين اللذين يأتیان الميت فى
قبره أن المراد منهما ناطق كل دور ووصيه فهما الملكان
المشار اليهما فى عصرهما بمبشر وبشير لأوليائهما ، وبمنكر

(١) انظر طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٧١-١٧٢ .
(٢) رسالة زهر بذر الحقائق للحامدى ص ١٧٧ ضمن منتخبات
اسماعيلية .
(٣) رسالة الدستور للداعى الاسماعيلى شمس الدين الطيبرى
ص ٩٣ ضمن أربع رسائل اسماعيلية جمع عارف تامر .
(٤) أربعة كتب اسماعيلية جمع شتروطمان ص ١٣٤ .

ونكير لأضدادهما وكذلك كل امام زمان وحجته فهو مبشر وبشير
لأوليائه ومنكر ونكير لأضداده وعلى هذا القول ينطوى الامر فى
كل وقت وزمان .

أما حقيقة مبشر وبشير فهو خيال يحرك عمود النور الذى
هو السارى من عالم القدس المتمثل بصورة كل ولى عهد صاحب
الزمان ويتخيل للمنتقل عند آخر دقيقة من عمره بصورة شخص
نورانى يسر به ويبتهج بسببه ويغتنب عند معاينته ويعلم
حينئذ أنه صائر الى خير ويفارق فى الوقت والحين وذلك هو
صورته التى أثبتت من ولاية أهل الحق .

وأما الضد فان المغناطيس الخبيث المظلم الذى هو
العقدتان بحركة المقام لهما يحركان علمه الابليسى وعمله
الخبيث الذى كان يعمل به ويعتقده فى أهل الحق فيتخيل له فى
آخر دقيقة من عمره شخصا مظلما مشوها على أقبح ما يكون
وأشوهه فينكره ويفزعه ويقلقه ويهوله ثم يفظع عند ذلك وقد
(١)
علم أنه من أهل الشر وهذه حقيقة منكر ونكير .

ويقول ابن الوليد فى كتابه الذخيرة فى الحقيقة : ان
كل ناطق ووصيه هما الملكان المشار اليهما بمبشر وبشير
(٢)
للأولياء ومنكر ونكير للأضداد اللعناء الأشقياء .

(٣) البعث والمعاد :

عرف الاسماعيلية البعث بأنه فعل الله تعالى من جهة
الملائكة المقربين فى المبعوث الطبيعى كما لا له ليكون

(١) الأنوار اللطيفة فى فلسفة المبدأ والمعاد للحارثى
ص ١٤٨ ، ضمن كتاب الحقائق الخفية للأعظمى .

(٢) كتاب الذخيرة فى الحقيقة لعلى بن الوليد ص ١٤٤ .

منبعثا الانبعاث الثانى ومعناه هو المعرب عنه بالنفخ المخصوص بالقوة التى هى افاضة على المفاض عليه الذى كان من قبل خاليا منها فيحيا الحياة الابدية ... ذلك ان ثم نوعين من البعث :

الاول : هو النفخ الاول ويكون فى عالم الطبيعة وينقسم الى مايكون بتعليم والى مايكون بتأييد الهى . والذى يكون بتأييد الهى هو اسراء القوى الالهية من عالم الملكوت فى نفس المبعوث الكائن فى عالم الطبيعة وسريانها فيها فيتيسر لها جميع الامور المتعلقة بالسعادات الابدية والكمال الثانى وقد اخبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك بالقاء الروح حيث يقول : {رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده} ، فوضع الدرجات هو القائم بالفعل الذى هو الالتقاء بأمر الله سبحانه ، والروح هو بركات القدس والملكوت الفائضة من أمره الذى هو المبدع الاول والموجود الاول . وعلى من يشاء من عباده هم عباده الممطفون الذين كانت أنفسهم فى ظلمات الطبيعة خالية وهى فيها غير مكتسبة فشبه تعالى وتكبر الاسراء والتسريب بالنفخ وذلك من جهة المنصوبين للعناية بموجودات عالم الطبيعة فى نفس المبعوث تأثيرا وهو الذى به يصعق من فى السموات والارض ليكون المبعوث فى الكمال منبعثا قائما بالفعل الذى يقتضيه كماله .

أما القسم الثانى من النفخ الاول وهو مايكون بتعليم من جهة من يكون طبيعيا فلكون مايعلم من جهة المبعوث

المرفى الى درجة الكمال المنبعث الانبعاث الثانى القائم بالتعليم مما يتم فيه البعث ولذلك سمي بعثا وهو : اقامة النعمة على البشر بالمبعوث المؤيد فيكون مايعلمهم ويدعوهم اليه ثم يقومون به سببا لهم فى نيل السعادة فى الدنيا وطريقا الى الفوز بالحياة الابدية فى الاخرى وامرا يجرى مثلا من انفسهم مجرى النفس النامية التى هى سبب لحصول القوة الحسية فيكون ذلك بعثهم . وبالجمله فان هذا البعث يكون بواسطة المؤيدين من الله من الانبياء والاوصياء والائمة .

والنوع الثانى من البعث : وهو النفخ الثانى الخصى بالقيام عند تكامل الادوار واستكمال قيام العلم بالفعل حين تتجرد الصورة بكمالها فتسطع فيها أنوار الملكوت (١) .
وبتعبير آخر قسم الحامدى البعث الى نوعين : فالبعث الاول هو بعث الصورة الحاملة للمستفيد حيث تبعث له العلوم الالهية والمعارف الربانية .

واما البعث الثانى فهو النقلة الى حد وبها يصير فى عالم شان وبعث وذلك عند قيام القائم وذلك هو البعث الحقيقى (٢) .

ويفسر الكرمانى الايات القرآنية التى تتحدث عن البعث وفق ذلك المعتقد فيقول عن قوله تعالى : {ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون} وقوله : {يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا} أن فيهما اشارة الى صاحب الدور (٣) (٤)

(١) انظر راحة العقل للكرمانى ص ٥١١-٥١٣ .

(٢) زهد بذر الحقائق للحامدى ص ١٧٧ .

(٣) سورة الزمر : ٦٨

(٤) سورة عم : ١٨

السابع الذى يحصل فى الوجود آخر دور حين يبعث فى عالم الطبيعة أولا كما يبعث أصحاب الادوار فيطيعونه أمة بعد أمة وبه يتم الخلق الجديد فينفخ أولا فى دار الطبيعة باب الجزاء وفى دار الآخرة ثانيا وهو النفخ الأول فالبعث يتم^(١) لمصاحب الدور السابع .

هذا ومن الملاحظ أنهم فرقوا بين البعث والمعاد واعتبروهما لفظان متغايران معنى ومدلولاً ومما قالوا فى اثبات الثانى : أنه ليس فى العالم شئ أجمع للمصالح من اثبات المعاد الذى جمع المصالح كلها من سكون أهل العالم ودفع بعضهم من بعض من جهة الرغبة والرهبة فانه لولا خوف المعاد لهلك الحرث والنسل .^(٢)

فالناسمى يعود الى الحيوان ، والحيوان يعود الى الانسان ومعنى يعود يغتذى به فيكون معادا له .^(٣)

وبأسلوب أكثر تفصيلاً تحدث الداعى شهاب الدين - مبينا معرفة المعاد - فقال : اعلم ايها الأخ البار الرشيد بأن النفس لما تفارق الجسد تعود الى موطنها الأول حيث الانوار الجليلة أوصلها اياها معارفها المرقية لها الى هذه الدرجات العلية فحينئذ أطلق عليها النفس المطمئنة حسب قوله تعالى {ياأيتهها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلتى جنتى} فهذا معاد النفس المؤمنة^(٤) المطمئنة الباصرة .

(١) انظر راحة العقل للكرمانى ص ٥١٤-٥١٥ .

(٢) رسائل اخوان الصفا ٣/٣٩٢ .

(٣) زهد بذر الحقائق للحامدى ص ١٧٢ .

(٤) سورة الفجر : الآيات الأربع الأخيرة .

أما النفس الجاحدة فانها عند مفارقتها الجسد تعود الى موطن الظلام لانها بأعمالها القبيحة مظلمة محجوبة عن نور باريها لقوله تعالى : {كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} .^(١)

فاذا عرف المؤمن هذه المرتبة ينبغى عليه أن يكون كالمرشد والدليل لمن هو فى نوم الغفلة ورقدة الجهالة .^(٢) ومن منطلق الظاهر والباطن قسموا معاد الخلق الى قسمين :

(١) معاد أهل دعوتهم :

وسموا معاد المؤمنين وأرادوا به أن كل محدود يعود الى حده ويكون نقلته اليه اذا أطاعه فيما يرضى الله كان ابتداءه منه ، وذلك ما يلقى اليه من علوم أولياء الله تعالى أو معاده اليه وذلك أن النفس المحدودة الحسية تنصبغ بما يلقى الحد من العلوم الشريفة فتعود ناطقة كما يرد الاكسیر الصفير ذهباً حذو الحذو فيعود حينئذ الى ذلك الحد بذلك المغناطيس الذى ألقاه على المحدود من العلم النبوى فيجذبه اليه لما ألقاه اليه ولم يسم المعاد معاداً الا أنه يعود اليهما ألقاه الى المحدود .

(٢) القسم الثانى :

وهو معاد أهل الظاهر - ويقصد بهم من لا يؤمن بمذهبهم - فلامعاد لهم وذلك ان من كان منهم مناصباً لأهل الحق معانداً وطاعناً عنهم فانه عند موته لاتفارق نفسه جسمه البتة بل

(١) سورة المطففين : ١٤
(٢) مطالع الشموس لأبى فراس ص ٥٣ .

تبقى معاقبة فيه يكون العذاب على الكل ولا يفارق منه شيء
غير ذلك التصور دون النفس وهذا التصور يريد الصعود فتركبه
اشعة الكواكب فيعود الى البيوت المظلمة فاذا مات ذلك الذي
(١)
مازحه فارقه حينئذ وعاد الى مغناطيس مظلم .

ويمف أحد دعائهم المعاد المحمود بقوله :

حتى اذا مادنت الوفاة	مازجت الصورة تلك الذات
فمستقر المؤمن الرشيد	فى أفق المكاسر المحدود
ومنتهى الكل بلا رتياب	جميعهم الى مقام الباب
وهو مقر الانفس اللطيفة	ومركز الهياكل الشريفة

وخلاصة رأيهم فى المعاد أن الانسان بعد موته يستحيل
عنصره الترابى وجسمه الى ما يجانسه من التراب وتصلد روحه
الى الملا الأعلى فاذا كان مؤمنا بالامام حشر فى زمرة
الصالحين وأصبح ملكا مدبرا كسائر العقول المدبرة لهذا
الكون ، وان كان شريرا منامبا للامام حشر مع الأبالسة
(٢)
والشياطين وهم أعداء الامام .

وهكذا يؤول أمر النفوس الشريفة - كما يسمونها الى
هياكل نورانية قدسائية تدبر العالم فمن هذه النفوس من
يستحق أن يكون موضع القلب ومنها من يكون موضع الدماغ
ومنها فى موضع العين والاذن واليد والرجل كل بقدر عمله
واستحقاقه لا ظلم لاحد ولا محاباة بل كل نفس تجزى بقدر
(٣)
ما اكتسبت .

-
- (١) زهد بذر الحقائق للحامدى ص ١٧٣-١٧٥ .
(٢) مرتبة من مراتب الأئمة عندهم كما سبق وأن ذكرنا ذلك
فى مراتب الأئمة .
(٣) سمط الحقائق للداعى على بن حنظلة ص ٤٦ .
(٤) الحركات الباطنية لغالب ص ١٠٦ .
(٥) انظر فى رحاب اخوان الصفا لمصطفى غالب ص ٢٥٦ نقلا من
رسالة المبدأ والمعاد للحسين بن الوليد .

(٤) الحساب :

عرف الكرماني الحساب بأنه : فعل يحدث عنه من النفس للنفس الثواب - الذي هو الملاذ والمسار - والعقاب - الذي هو الألم والعذاب - وينقسم هذا الفعل الى مايكون وجوده فى الدنيا . والى مايكون وجوده فى الآخرة .

فأما مايكون وجوده فى الدنيا فينقسم الى قسمين :
(١) مايكون وجوده فى النفس للنفس عاجلا لافى كل الاوقات وهو خاص .

(٢) مايكون وجوده فى النفس للنفس عاجلا فى كل الاوقات وهو عام .

فأما القسم الثانى وهو العام فهو مايكون من جهة النفس فى كل وقت وكل مكان عند مقاصد النفس فى أعمالها بالمناسك الدينية المتقنة من جهة أنبياء الله ورسله عليهم السلام من طلب عز وجاه وصيت فى الناس بأنها - أى النفس - سخية أو غنية أو تتصور بصورة الاختيار فيجعل لها ذلك بما تعمله من التحلى بسنن العبادتين مثل المجتهد فى أعمال الصلاة الذى يكون قصده المسجد الجامع للتقرب الى الله ولطلب وجهه والتذلل لكبريائه ولإقامة رسوم الملة وقضاء ما فرض عليه من مناسكها بل لأن يمشى فى زى حسن ولأن يقال عنه انه من حاله وصفته فيما يريده ويتمناه فى نفسه فيحمل له بذلك ماأراده عاجلا فذلك ثوابه .

ومثل المتهاون بأمر العبادتين المنجيتين له بالاخلال لأوامر الله سبحانه وتعالي وسننه والاقرار بأوليائه

وأنبيائه ورسله فيشملة بذلك من الذل والصغار عاجلا ما يحصل
له من الغم والعذاب الدائم . فذلك عقابه عاجلا دون عقابه
الآجل .

وأما القسم الأول وهو الخاص فهو الذى يكون وجوده فيها
لا فى كل الأوقات فهو خاص بوقت دون وقت وهذا هو الذى يكون من
جهة المبعوث المؤيد بروح القدس الذى هو صاحب الدور السابع
عند اتصال القوى الملكوتية به المعرب عنه بالنفخ الثانى
فى يوم القيامة .

وأما ما يكون وجوده فى الآخرة فهو من جهة العقول
الابداعية والانبعاشية بما يسرى من روح القدس فى النفس
الحاصلة من حضنة التعليم بظهور النفس الزكية صاحب الدور
السابع فى العالم الطبيعى واستكمال الأسباب ، أسباب
السعادات له طبيعيا وملكوتيا قياما بحكم العلم بكل صورة
بمالها وعليها بحسب ما جرى به الحكم من جهة الله فى دار
حكيمته مثلا بمثل فيسعد السعيد ويشقى الشقى^(١) .

(٥) الجزاء والشواب أو الجنة والنار :

يثبت الاسماعيلية شوابا وجزاء وجنة ونارا .
ولكن ما حقيقة هذا الشواب الذى أشبتوه أو ذلك
العقاب ؟ وما حقيقة الجنة أو النار اللتين أشبتوهما ؟؟
ان علماء الدعوة الاسماعيلية ودعاتها أجابوا عن ذلك
ومما قالوه :

(١) انظر راحة العقل للكرمانى ص ٥١٦-٥١٩ ، وانظر مذاهب
الاسلاميين لعبد الرحمن بدوى ٣٠٩/٢-٣١٠ .

ان الثواب على وجهين : ثواب أدنى وثواب أكبر ،
والعقاب على وجهين عقاب أدنى وعقاب أكبر ولما كان الثواب
والعقاب كذلك كان ما وصفه الله تعالى من الاثمار الجارية
والحور والاطعمة والاشربة اشارة فى الثواب الادنى الى ما يحصل
للنفوس من الفوائد العلمية فى الدعوة التأويلية ، فكأن
الاثمار أمثال مايجرى من العلماء من نشر الفوائد العلمية
فى مستفيديهم . وأما الحور فأمثال مايصورونهم به من الصور
القدسية التى تحار فى حسنها الافكار وتقمصر عن وصفها اللسن
ولتكتنفها الحدود والافكار وهى التى تزواج النفوس فتمتفها
وتشرف عليها وترفع قدرها فى أهل عليين وتعليها والفوائد
التي تشتفى الانفس وتلذ الاعين هو مايطلعونا عليه من
الحقائق الشاهد محسوسها لمعقولها ومثلها لممثلها وتبرهن
فروعها على صحة أصولها وهى ماتشتهيه الانفس التى هى حدود
الدين وتلذ الاعين الذين هم أعين الحق للناظرين وكذلك قالت
الحدود ان الدعوة جنة بالقوة تؤدى الى الجنة بالفعل فأما
الثواب الاكبر فهو مالا سبيل الى وصفه وماتقمصر عقول من فى
عالم الطبيعة عن تموره ، كما يقصر الجنين الكائن فى بطن
الأم عن تصور ذات عالم الحس تقريبا مع كون ذلك فى البعد
الابعد بالشرف والفضل عن النسبة الى هذا .

وأما العقاب الادنى فهو مايدخل على النفوس المخالفة
للحق من الشكوك والشبهات ومايحل بها من الالم عند
الاستفهامات والسؤالات اذا سمعت آى الكتاب والتبس عليها فيه
نهج الصواب ونظرت فى مختلف آياته وتفاوت عبارته وعجائب
موضوعاته تلاطمت بها أمواج الشكوك فى زاخر بحره ورمت بها

الحيرة والظلام الى اسفل قمرة فهي تارة تهب طالبة حل مشكلة وتارة تجحد وحينئذ تخمد فهي تتعجل من آلام وتخلدها جناس الظلام حتى يهجم عليها الموت وهي أغفل ماكانت عنه ونفسها أوحش ماكانت منه ثم ترد قناطر العكوس وصراط الهبوط وادراك النحوس الى أوان اليوم المعلوم وحضور الأجل المحتوم ويكون حصول العقاب الأكبر لها عند قيام القائم على ذكره السلام وهو ملاسبيل الى وصفه لأن أول ذلك وأهونه أنهم يذبحون كما تذبح الضحايا بمنى ويطرحون على وجوه المحراء طرعا ثم يستأنف لهم عقاب لاسبيل الى عبارته لهوله وعظيم خطره وكونه محبوب أسرار أولياء الله تعالى وإذا كان فى هذا القول مايوجب عقابا محسوسا وهو ذبح المخالفين كان يجوز ويمكن أن لأهل دور الكشف الأخيار الذين هم أهل دور القائم ثوابا فى الأرض الحسية محسوسة هو لهم أدنى . به يمح قوله تعالى إذ قال : { الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين } .^(١)

تلك مجازاة أجسام الصالحين وتلك لهم جنة بالقوة تفضى الى الجنة بالفعل التى هى العالم المقدس كما أن الدعوة التأويلية جنة بالقوة تفضى الى أهلها الى الجنة بالفعل وكما أن دعوة الأضداد نار بالقوة لما فيها من الشكوك والشبهات تفضى بأهلها بالنار بالفعل التى هى العذاب . وهذا القول مما دعت اليه النطقاء فى شرائعهم وضربت به الأمثال فى أوضاعهم فيكون ظاهر ذلك يمح باطنه وباطنه يمح ظاهره وبذلك امتازت أمثالهم عن أمثال سائر المخلوقين

وعم الانتفاع بدعوتهم كافة السامعين وتحقق الظاهر والباطن
(١)
والبارز والكامن .

ومن هذا المنطلق والتأويل نجد السجستاني يقرر فى
كتابه الينابيع أن الشواب هو العلم ويبرر ذلك بقوله "لما
كان قصارى الشواب إنما هى اللذة وكانت اللذة الحسية
منقطعة زائلة وجب أن تكون التى ينالها المثاب أزلية غير
فانية باقية غير منقطعة وليست لذة بسيطة باقية على حالاتها
غير لذة العلم فكان من هذا القول وجوب لذة العلم للمثاب
(٢)
فى دار البقاء .

يضاف الى ذلك أن العلم لايبيد بل يزداد وينمو عند كل
استنباط ويتكثر بينما الحس يفسد وينقص ويضمحل عند
الاستعمال ويستحيل لهذا كان الشواب فى دار البقاء هو العلم
(٣)
لاالحس ولاالاشياء الحسية .

أما نموصهم عن الجنة والنار فكثيرة جدا ولكن نقتمر
على بعض منها لأن الهدف من نقل هذه النصوص بيان مرادهم
وقمدهم من هاتين الدارين .

وبالنظر فى مصادرهم نجد انهم يصفون الجنة بأنها دار
سرمدية أبدية وفيها كل الملاذ ولاتستحيل ولاتتغير ولايطرأ
عليها تبدل . وماكان بهذه الأوصاف فهو النهاية الأولى من
الموجودات عن الله تعالى . وأسماء الجنة كثيرة حسب
مراتبها حول العرش فتسمى جنة المأوى باعتبارها مأوى
المثابين من العقول المنبعثة فى دار الطبيعة والانفس

(١) كتاب جلاء العقول لعلى بن الوليد ص ١٥١-١٥٣ .

(٢) الينابيع للسجستاني ص ١٣٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١٣٦ .

العاقلة المتخيلة وهي مجتمعهم وفيها المتقون .

(١)

وتسمى كذلك سدرة المنتهى كما تسمى دار القدس .

ومن العجيب انهم مع هذه المسميات وتلك الأوصاف للجنة أولوها تأويلا روحيا لامجال للذات الجسدية في نعيمها ذلك ان النفس بعد أن تصل الى الجنة بمفاتها وتنزهها تبطل منها أفعال ومعارف كانت لها في دنياها لأجل جسمها الذي فارقت وتكون أفعالها ماتقتفيه ذاتها بكمالها من تعظيم الله وتسبيحه ولا يكون لها فعل من نوع ماكان لها في دار الطبيعة فان ذلك كان لها من كونها في دار الطبيعة لها زيادة التكثر به والتجوهر والتهذب فأما وهي قد خلعت وانتهدت مع المنتهين من دار الطبيعة فحسبها كونها نهاية في جوار النهاية الأولى وجوها باقيا ملتذا بثمرة اكتسابها مناسبة لتلك العقول وتلك المناسبة لها في الذات لأقوى الفعل .

(٢)

فالجنة لدى الاسماعيلية عبارة عن التمييز والعلم والفوائد العقلية التي تصل من النطقاء والاسس والأئمة للمستجيبين للدعوة والكرمانى وان لم يصرح بذلك الا أنه يدور حول هذا المعنى ، غير أن السجستانى هو الذى صرح بذلك بعبارات أكثر إيضاحا . يقول : ان العلوم الجارية من قبل النطقاء والاسس والأئمة واللواحق لا تكون الا للصور الخفية (٣) وفيها من السلوة والسرور والراحة والانس ولاينبىء عن هويتها الا الوقت المقرر لها فاذا بلغت غاياتها واستقرت في

(١) انظر راحة العقل للكرمانى .

(٢) مذاهب الاسلاميين ص ٣١١ ، نقلا من راحة العقل للكرمانى بتمصرف .

(٣) رتب للمستجيبين والدعاة في المذهب الاسماعيلي .

هويتها ورمت بشقلها استقرت بأحسن هيئة وأشرف رتبة بما
لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر .

والنار عبارة عن الشرائع الناموسية المعرأة عن
العلوم المستعملة لاصلاح العالم الطبيعى وصورة العذاب فى
هذه الشرائع هو الاصطلاء بها والاستعمال لها وعندئذ تفسد
الصورة اللطيفة ويقع للشخص فيها الشبهة والالتباس وإذا
برزت بهويتها تراها فى غاية الايلام للأنفس المتعلقة بها .^(١)

وحيثما يتحدث السجستانى عن وجود الجنة والنار يتضح
مرادهم أكثر من ذى قبل فهو يقول : ان النار موجودة فى كل
موضع ولايخلو منها مكان والجنة غير موجودة فى كل مكان بل
فى مكان دون مكان وفى الامكنة التى توجد فيها الجنة عليها
موكل لاياذن لكل واحد فى الدخول فيها وأما النار فانها
ظاهرة نيرة مبذولة لكل أحد وهى الشرائع المقلدة موجودة فى
كل مكان لايخلو منها قوم من الاقوام والجنة هى العلوم
المخصوصة لاقوام معينين لايتهيأ لأحد الوصول اليها الا باذن
الهادى العالم الموكل بها .^(٢)

ويقولون ان الجنة التى اهبط منها آدم هى رتبة ارتقى
اليها حتى صار فى حد البلوغ وأن الشجرة التى نهى عنها
المراد بها تطلع نفسه الى رتبة حضر عليها الارتقاء اليها
فلما تطلع هذا التطلع رد حينئذ الى حد الخربة وأخذ العهد
عليه بالتجديد فهذا هو اهباطه من العلو الى السفلى .^(٣)

(١) انظر الينابيع للسجستانى ص ١٣٧-١٣٨ .
(٢) المراد من الهادى العالم هو امام العصر صاحب التأويل
والمكلف باظهار الحقائق التى تنير الطريق للمعرفة
السرمدية الحققة ، انظر الينابيع للسجستانى ص ١٣٩ .
(٣) زهر بذر الحقائق للحامدى ص ١٦٨-١٦٩ .

ونقل الحامدى عن المؤيد قوله : ان حدود دار الجسم
جنان بالقوة داعون الى جنان بالفعل وان الحد جنة المحدود
اذا هو اطاعه وعمل بما يرضى الله تعالى فهو له بالقوة عند
نقلته وهما يعودان الى الفعل عند نقلتهما جميعا .
واما النار فان الانسان اذا أنكر امام زمانه أو حدا
من حدوده أظلمت صورته وصارت نفسه أكثف من جسمه ولم تفارق
حينئذ جسمها ولا تعدوه وكان معادهما الى النيران السبعة ^(١) .
وبهذا النص من كتاباتهم ومؤلفاتهم نكتفى ببيان
اعتقادهم فى البعث والجزاء والمعاد .

ومن أجمع نصوص الاسماعيلية التى تتعلق فى هذا الفصل
ما ذكره الداعى الاسماعيلى الطيبرى فى رسالته التى سماها
"الدستور ودعوة المؤمنين للحضور" ننقله بطوله لما يشتمل
عليه من صورة تفصيلية لبيان رأيهم ومعتقدهم فى الآخرويات
يقول : والقبر هو المورة الجسمانية والهيكل الجرمانية
وعذابه هو تأثر النفس بسبب ما يظهر عليها من الصور
الهيولانية المخالفة للطباع وذلك على سبيل التغير . وأما
اتيان منكر ونكير فهو استيلاء القوة الشهوانية والغضبية
الداعيتين الى الهلاك . وأما الحشر فهو انحطاط النفوس فى
سلك انقيادها وانجبارها الى ما فيه ذاتها وحقيقة (يوم ندعو
كل اناس بامامهم) . وأما النشر فهو ظهور النفوس فى عالم
بعد عالم على وفق مكتسباتها . وأما تاويل القيامة فقيام
النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والالات الجسدانية

(١) المرجع السابق ص ١٧١-١٧٢ .

وقيام الشرائع والاديان بظهور صاحب الزمان وقيام الدور
ببروز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية . وقيام
القيامة كمال الاخلاص والنجاة واستراحة النفوس بأجمعها من
الايراد والاصدار واتصالها بعالم القدس ومحل الانوار وانقضاء
مدة الساعات الكبيرة واجتماع السيارات بعد افتراقها فى
نقطة الاعتدال الاول بقيامة الكل وانقضاء البعثتين وانطباق
المنطقتين وحصول العلم والقدرة للنفس فى العالمين وفقدان
التفاوت فى الاصول وخلع الهيولى لباس الصورة والاستغناء عن
موجبات الضرورة واتخاذ العالم بنوعه وأصله وتحقيق قوله
واليه يرجع الامر كله . وأما الكتاب فهو لوح الضمير ومحل
ماحرمننا به النفس من التصديق والتموير ، وقراءته هى
المعاينة والمشاهدة النفسية لمعلوماتها المكتسبة ، فاذا
كانت العلوم البرهانية والحقائق القطعية مأخوذة من قبل
النفس باليمين تكون من الطرف الاعلى من الهدى واليقين ،
واذا كانت التصورات الوهمية والتلميذات الظنية والشكوك
الجدلية والاعتقادات التقليدية مأخوذة من قبل النفس
بالشمال تكون فى الطرف الأدنى من الضلال والتخمين ، وأما
الحساب فهو ان توقف النفس الكلية العالية النفوس الجزئية
على ماصدر منها من الاقوال والافعال والأعمال . عند
استعمالها آلات الصورة والاشكال ، بالقوى الأربعة المركبة
منها القوى الانسانية وهى الملكية ، فان تغلبت عليها
استحققت حسن الثواب وأمنت من سوء العقاب ، وارتقت نفسك
سائحة فى فضاء الافلاك متصرفة فى العوالم التى دونها ،
واندرجت فى العروج الى مستقرها الروحانى وعالمها النورانى

وان تغلبت عليها القوى الثلاثة منعتها من الانبعاث وسارت بها الى موضع العقاب ، عندئذ تكون قد رجعت بخيبة المآب وأطلقت الى ظل ذي ثلاث شعب وسجنت فى قبور الذل والتعب ، وأما الميزان فهو الآلات التى يستعملها العقل الدراك ، والوزن هو الآراء والاعتقادات الراسخة من الأقوال والأفعال والعلوم والأعمال ، والوازن جوهر العقل الدراك المحيط مميز المركب من البسيط ، وأما الصراط فهو البرزخ ومعبر النفس الى العالم الأعلى من الأدنى . وأما معنى الجنة فهى العوالم الثمانية أولها جنة الميراث وهى رتبة الانسانية والثانية جنة عدن وهى الرتبة الملكية وثالثها جنة الخلد وهى العوالم الفلكية ورابعها الجنة العالية وهى العوالم الروحانية المجردة من العوالم الجرمانية وخامسها جنة الفردوس وهى النفسانية وسادسها جنة النعيم وهى عالم العلم وسابعها جنة رضوان وهى عالم العقل وثامنها جنة الماء وهى عالم الأمر الذى منه بدت العوالم واليه معادها . وأما درجات الجنة فهى مراتب العلوم ومقادير الفهم فى كل مقام . وأما اللذات والنفقات فهى جولان النفوس فى قضاء معارجها وابتهاجها عند الحصول فى مشاهدتها ومواقعها ، وأما الأرائك والظل والنمارق والحلل فهى مظاهر النفوس فى الصور المتفاضلة وخلعها للصور المخالفة وتلبسها بالأشخاص المشاكلة ، وأما الأبارق والأكواب ، والساقى والكأس والشراب فهى آلات المدارك وأدوات المخالطة بعلوم الملكوت والملائكة والساقى امام الدور الدائر والكأس مآلفه الناطق من الظواهر ، والشراب المظهر من تأويل التنزيل وكشف المستور

وأما النار فهي العوالم السبعة المتولدة من الثلاثة الأركان
أولها لظى نزاعة وهي كرة الاثير ، ثم الجحيم مركز الهواء
والزمهرير ، ثم السعير مقر الماء ، ثم الهاوية مكان
الغبرة ، ثم جهنم عالم الحيوانغير الانسان ، ثم سقر مرتبة
النبات ، ثم سجيل منزلة المعدن ودركاتها واجرامها الكثيفة
والثقيلة وأهلها هم النفوس الجزئية القائمة فى الآيات
بالباطل والاعتقادات الرديئة . وأما العذاب والعقاب مما
تجده من الآلام والأوجاع والاسقام ، ومفارقة المؤلفات بهجوم
الحوادث والنكبات ، والزبانية فهي مور أهل الشكوك
والجهالات وأشخاص أهل الضلالات والخيالات ومظاهر الآراء
الباطلة والاعتقادات الرديئة ، وشجرة الزقوم الانتساب الى
الاضداد والاجتناء من ثمرة الكفر والعناد ، وطعام غسليين
اعتقاد ما لا يطيق العقل والدين وتقليب أصحاب الشبهات
والتخمين ، وشراب الحميم الاحكام والمخالفة للحق اليقين .
وأما المصير والرجوع الى الله تعالى فهو انتهاء جميع
النسب والاضافات التى بين البسائط والمركبات من العوالم
الروحانية والجسمانية واللطائف والكشائف الى الأربعة
الحاملة اشارة الكلمة على المرتبة المشار اليها بحروف
الله المتمثل بالأمر الذى هو معنى رجوع المركبات العديدة
تعالى أو معرفة مرتبة الامام ومشاهدة أنواره المحيطة
بالخاص والعام ومطالعة آثار البسيط على المعانى والأجسام .
(١)
وبهذا النص من نصوص الاسماعيلية ننتقل الى مأسطره
علماء الفرق والمقالات عنهم حيث صوروا مذهبهم فى الأخرويات
أدق تصوير ، وبينوا ما تؤول اليه تأويلاتهم وتمصوراتهم
لدورات الحياة ونهايتها .

(١) رسالة الدستور للداعى شمس الدين الطيبي ص ٩٣-٩٦ ضمن
أربع رسائل اسماعيلية جمع عارف عامر .

نصوص علماء الفرق عن معتقد الاسماعيلية فى الاخرويات :

كشف الامام الغزالى عن تأويلات الاسماعيلية فى معتقداتهم الاخروية وبين ما فى هذه التأويلات من هدم للايمان وجحد لما أعده الله للبشر من ثواب وعقاب فقال : وقد اتفقوا - اى الباطنية - عن آخرهم على انكار القيامة وأن هذا النظام المشاهد فى الدنيا من تعاقب الليل والنهار وحصول الانسان من نطفة والنطفة من انسان وتولد النبات وتولد الحيوانات لايتصرم أبد الدهر وأن السموات والأرض لايتصور انعدام أجسامها وأولوا القيامة وقالوا انها رمز الى خروج الامام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر وربما قال بعضهم ان لفلك أدوارا كلية تتبدل أحوال العالم تبديلا كلياً بطوفان أو سبب من الأسباب . وأما المعاد فأنكروا ماورد به الأنبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ولا الجنة والنار ولكن قالوا معنى المعاد عود كل شئ الى أصله فالانسان مركب من العالم الروحانى والجسمانى أما الجسمانى منه وهو الجسد فينحل ويعود كل خلط الى طبيعته وأصله وذلك هو معاد الجسد وأما الروحانى وهو النفس فانها ان صفت بالمواظبة على العبادات وزكيت بمجانبة الشهوات وغذيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاة من الأئمة الهداة اتحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحانى الذى منه انفصالها وتسعد بالعود الى وطنها الاصلى ولذلك سمى رجوعا فليل لها {ارجعى الى ربك راضية مرضية} وهى الجنة واليه

وقع الرمز فى قصة آدم وكونه فى الجنة ثم انفصاله عنها ونزوله الى العالم السفلى ثم عوده اليها بالآخرة .
 وأما النفوس المنكوسة المغمورة فى عالم الطبيعة المعرضة عن رشدتها من الأئمة المعصومين فانها تبقى أبد الدهر فى النار على معنى أنها تبقى فى العالم الجسمانى تتناسخها الأبدان فلا تزال تتعرض فيها للآلم والاسقام فلاتفارق جسدا الا ويتلقاها آخر ولذلك قال تعالى : { كلما نفخت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب } فهذا مذهبهم (١)
 فى المعاد وهو بعينه مذهب الفلاسفة . (٢)

ونقل البغدادى رسالة عبيد الله المهدي - أحد أئمة الاسماعيلية - الى أحد أتباعه ودعاته ومما جاء فى آخرها قوله : ان صاحبهم - أى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - حرم عليهم - أى على المسلمين - الطيبات وخوفهم بغائب لايعقل وهو الاله الذى يزعمونه وأخبرهم بكون مالايرونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدتهم بذلك عاجلا وجعلهم له فى حياته ولذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك أموالهم بقوله : "لاأسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى" . فكان أمره معهم نقدا وأمرهم معه نسيئة وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها الا مافيه اصحاب الشرائع من التعب والنصب فى الصلاة والميام والجهاد والحج . (٤)

(١) سورة النساء : ٥٦
 (٢) انظر فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٤-٤٦ .
 (٣) سورة الشورى : ٢٣
 (٤) الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٨١-٢٨٢ .

وعبر الشهرستاني عن مراد الاسماعيلية بالقيامة الكبرى بأنه كمال النفس وبلوغها الى درجة العقل عن طريق الحركات الفلكية والسنن الشرعية واذا وصلت النفس الى مرتبة العقل فعلا فهذا ايدان بالتحلل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وانشقاق السماء وتناثر الكواكب وتبدل الارض ... الخ وهناك يحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتمل جزئيات الحق بالنفس الكلية وجزئيات الباطل بالشیطان المفل المبطل فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى مالا نهاية له هو الكمال .^(١)

ويقسم الامام ابن تيمية المنكرين للمعاد فيقول : ان طوائف من الكفار والمشرکين ينكرون المعاد بالكلية فلا يقرون لابمعاد الارواح ولا الاجساد . وأما المنافقون من هذه الامة الذين لا يقرون بالفاظ القرآن والسنة المشهورة فانهم يحرفون الكلام عن مواضعه ويقولون هذه امثال ضربت لفهم المعاد الروحاني وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والمابثة ومثل المتفلسفة المابثة المنتسبين الى الاسلام وطائفة ممن ضاههم من كاتب او متطبب او متموف كأصحاب رسائل اخوان الصفا وغيرهم او منافق هؤلاء كلهم كفار يجب قتلهم باتفاق اهل الايمان فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد بين ذلك بيانا شافيا قاطعا للعذر ، وتواتر ذلك عند امته خاصها وعامها وقد ناظره بعض اليهود في جنس هذه المسألة وقال يامحمد انت تقول ان اهل الجنة يأكلون

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١٩٤/١ .

ويشربون ومن يأكل ويشرب لابد له من خلاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم : رشح كرشح المسك ويجب على ولى الأمر قتل من أنكر ذلك ولو أظهر التمديق بألفاظه فكيف بمن ينكر^(١) الجميع .

ويعدد الديلمى الوجوه الدالة على كفر الفرق الباطنية وانسلاخهم من شريعة الاسلام ومن خلال ذلك يقول : ان مما يدل على كفرهم اعتقادهم فى المعاد والقيامة وذلك لأنهم يعتقدون ابطال القيامة على الوجه الذى يعتقدونه المسلمون ويعلم من دين النبي صلى الله عليه وسلم فهم قد اتفقوا على انكار القيامة والبعث والنشور والجنة والنار على ماورد به القرآن وماعرف من دين محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة ويقولون ان معنى القيامة قيام قائم الزمان وهو خروج امامهم السابع ومعنى المعاد عود كل شىء الى أصله من الطبائع الأربع ويقولون ان المراد من الموت خروج الروح من^(٢) الجسد ونقله الى مكان آخر ولايموت أبدا .

ويشارك العلوى من سبقه فى نقل مذهب الاسماعيلية عن القيامة وأحوال المعاد فيقول : انهم اتفقوا من عند آخرهم على انكار القيامة ولم يثبتوا الحشر والنشر واعادة الأجساد ولا الجنة والنار على حد ماوردت به الشريعة ونطق به الأنبياء . وتأولوا القيامة وقالوا انها اشارة الى خروج الامام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير^(٣) للأمر .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣١٤/٤-٣١٥ .
(٢) انظر بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٧-٧٨ .
(٣) الانعام لأئمة الباطنية الطغام ص ١١٦ .

وتحدث الملطى عن معتقدهم فى الاخروييات بشئ من التفصيل والبيان فقال : انهم زعموا أنه لاجنة ولانار ولابعث ولانشور وأن من مات بلى جسده ولحق روحه بالنور الذى تولد منه حتى يرجع كما كان .

وزعموا أن كل ماذكره الله عز وجل فى كتابه منجنة ونار وحساب وميزان وعذاب ونعيم فانما هو فى الحياة الدنيا فقط من الأبدان المحيية والالوان الحسنة والطعوم اللذيذة والروائح الطيبة والأشياء المبهجة التى تنعم فيها النفوس والعذاب هو الأمراض والفقر والالام والانصاب وماتناذى به النفوس وهذا عندهم الثواب والعقاب على الأعمال .^(١)

ان هذه النصوص تعتبر صورة واضحة لمعتقد الاسماعيلية فى القيامة والمعاد وسائر أمور الآخرة وهذه المصادر ملزمة لانها مصادرهم ومؤلفاتهم مباشرة وتتأكد أكثر حينما نجد علماء المسلمين الكاشفين لأسرارهم يملون الى النتائج الثابتة فى مصادر الاسماعيلية ومن خلال هذه النصوص مجمعة نستخلص معتقدهم فى هذا الفصل بالصورة التالية :

ان معتقد الاسماعيلية فى أمور الآخرة مبنى على بعض أصولهم الالحادية ومن هذه الأصول التى انطلقوا منها عن أمور الآخرة :

أولا : القول بالظاهر والباطن حيث اعتبروا جميع ماورد فى القرآن وعلى لسان الرسول صلى الله عليه وسلم من الموت وعذاب القبر والجنة والنار كل هذه الأمور لها باطن غير

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٢٠-٢١ .

المعروف والواضح لدى المسلمين .

ثانيا : القائم السابع حيث اعتبروا ظهوره ايذاً بقيام القيامة وخراب الافلاك وبدء الحساب والجزاء ، ولتشبثهم بهذه الاصول التى لاأساس لها ولابقاء ذهبوا مذهباً عجيباً وسلكوا مسلكاً فريداً فقالوا : ان المراد من البعث درجة معينة يصل اليها المستجيب ويكون مؤهلاً لان تبعث له العلوم والمعارف وبذلك يميز فى عالم آخر وذلك هو البعث الحقيقى .

وأما الموت فانهم اعتبروه انتقال التصور الموجود عند الانسان فان كان موافقاً لعقيدتهم انتقل هذا التصور الى هياكل نورانية - كما يسمونها - وانضمت الى العقول المدبرة لهذا الكون وهذا هو معاد أهل الباطن وان كان مخالفاً لهم فانه عند الموت لا تفارق نفسه جسمه . وانما الذى يفارقه تصوره الفاسد - كما يزعمون - .

ومن هذا السفه والعبث الذى لانهاية له عند الاسماعيلية فى ركن من أركان الاسلام العظيمة يتضح لنا انهم لا يؤمنون ببعث ولاجزاء ولاعقاب ، ولا معاد ولايثبتون سوى الدنيا داراً ولذا أولوا جميع ماورد فى القرآن عن الآخرة فقالوا ان معنى القيامة قيام قائم الزمان فلاآخرة اذا ومعنى الجنة العلوم الجارية من قبل نطقائهم وأئمتهم والتى لايحصل عليها الا القليل حيث ان على هذه العلوم - الجنة - مؤكلاً لا ياذن لكل واحد فى الدخول اليها .

وأما النار فالمراد منها - عندهم - الشرائع التى يعمل المسلمون بها وصورة العذاب فيها هو مزاولتها

واستعمالها واجهاد البدن فى تطبيقها حيث لاشواب ولاعقاب.
ان المتأمل وصاحب الفطرة السليمة يعتبر هذه التأويلات
الباطنية رد صريح وواضح لنصوص الشريعة الاسلامية الغراء فى
ركن من اركان الايمان ومن المجمع عليه بين المسلمين قاطبة
أن من رد نصا واحدا سواء من نصوص القرآن أو الأحاديث
الثابتة الصحيحة فهو كافر لرده ماجاء عن الله وما جاء عن
الرسول عليه الصلاة والسلام فكيف بمن رد نصوصا كثيرة وذلك
كنصوص البعث والمعاد والحساب والجنة والنار .

ونظرا لأن الاسماعيلية بمعتقداتهم هذه عن اليوم الآخر
خالفوا جميع المسلمين بل وسائر الملل والديانات السماوية
المثبتة للمعاد فلا بد من ايضاح هذا الاصل من أصول الدين مع
بيان الأدلة من القرآن والسنة حول تقريره واشباته وبطلان
تأويلات الباطنية له ومن ثم حكم المنكرين له سواء كان ذلك
انكارا صريحا أو مؤولا .

ان الاعتقاد باليوم الآخر من أهم عناصر الايمان وأصول
الدين ولذا نجد أن القرآن الكريم اهتم بهذه القضية
اهتماما بالغيا وقرر حقيقة اليوم الآخر وما يكون فيه من بعث
وحساب وجزاء تم مايتبعه من دار نعيم ودار عذاب ودعم ذلك
كله بوصفه ركنامن اركان العقيدة الاسلامية .

(١) ذكر ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ص ٢٩٥ أن أصول
الدين اما أن تكون مسائل يجب اعتقادها قولا . أو قولا
وعملا كمسائل التوحيد والصفات والقدر والنبوة والمعاد
وفى المجلد التاسع من مجموع الفتاوى ص ٣٢-٣٤ ذكر أن
الأصول ثلاثة وهى متلازمة :

١ - توحيد الله .
٢ - الايمان برسله .
٣ - الايمان باليوم الآخر .
وهذه الامور الثلاثة متلازمة ولا يتم للعبد سعادة ونجاة
من عذاب الله الا بالايمان بها قولا وعملا واعتقادا .

يقول سيد قطب رحمه الله : لقد عنى القرآن بمشاهد اليوم الآخر فلم يعد ذلك العالم الذى وعده الناس بعد هذا العالم موصوفاً فحسب بل عاد مصوراً محسوساً وحياً متحركاً وبارزاً شاخصاً وعاش المسلمون فيه قرأوا مشاهدته وتأثروا بها وخفقت قلوبهم تارة واقشعرت جلودهم وسرى فى نفوسهم الفزع مرة وعادوهم الاطمئنان أخرى ولغحهم من النار شواظ ورف اليهم من الجنة نسيم ، ومن ثم باتوا يعرفون هذا العالم قبل اليوم الموعود وقد أضى لديهم واضحا وضوح العقيدة الاسلامية . موت وبعث ونعيم وعذاب لأن هذه الحقيقة الواضحة يعرضها القرآن فى صور شتى وترتسم فى عالم حافل بالمشاهد المنتزعة من عالم الاحياء .^(١)

ومما يدل أيضا على أهمية المعاد أن الله تعالى ربط الايمان به بالايمان باليوم الآخر فقال تعالى : { ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ... الآية }^(٢) ، وقوله الله تعالى : { ان الذين آمنوا والذين هادوا والذين صابئين آمنوا بالذي آمن بالله واليوم الآخر }^(٣) .

فاعتبر الايمان باليوم الآخر رتبة ثانية بعد الايمان بالله وهذا مما يدل على أهمية هذا المعتقد الذى أنكره الاسماعيلية ومن ضاهاهم من الماديين والطبايعيين .
أما الأدلة من القرآن والسنة فى اثبات القيامة والمعاد فأكثر من أن تحصر وحسبنا أن نشير الى جملة منها :

(١) مشاهد القيامة فى القرآن لسيد قطب ص ٣٨-٣٩ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٧

(٣) سورة البقرة : ٦٢

قال تعالى : {زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي
 لتبعثن ثم لتنبئون بما عملتم وذلك على الله يسير} . وقال^(١)
 تعالى : {واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت ،
 بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لايعلمون} . وقال تعالى^(٢)
 مخبرا عن الكفرة ومعتقدهم عن المعاد : {وقال الذين كفروا
 لاتاتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب} . وقال^(٣)
 تعالى : {ويستنبئونك أحق هو ؟ قل أي وربي انه لحق وما أنتم
 بمعجزين} .^(٤)

فجميع هذه الآيات تدل على وقوع المعاد وليس ذلك بطريق
 الاخبار فقط بل بالقسم الذي أمر الله نبيه أن يقسم بوقوعه
 وهذا من أنواع الأدلة القرآنية لاثبات المعاد .

ومن الأنواع الأخرى أن الله عز وجل ذم المكذبين
 بالمعاد وأخبر أنهم من الخاسرين ، قال تعالى : {قد خسر
 الذين كذبوا بقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة
 قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها} .^(٥)

وقال تعالى : {الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال
 بعيد} . وقال تعالى : {أو لم يروا أن الله الذي خلق
 السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ، وجعل لهم أجلا
 لا ريب فيه ، فابى الظالمون الا كفورا} .^(٦)^(٧)

-
- (١) سورة التغابن : ٧
 (٢) سورة النحل : ٣٨
 (٣) سورة سبأ : ٣
 (٤) سورة يونس : ٥٣
 (٥) سورة الأنعام : ٣١
 (٦) سورة الشورى : ١٨
 (٧) سورة الاسراء : ٩٩

وقال تعالى : {ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا
وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا
(١)
جديدا} .

وأخبر الله عز وجل عن أهل النار أنهم إذا سئلوا يوم
القيامة عن اليوم الآخر اعترفوا بأن الرسل أنذرتهم هذا
اليوم قال تعالى مبينا ذلك : {الم يأتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا بلى
(٢)
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين} .

ومن أنواع الأدلة على البعث أيضا أن الله عز وجل أثبت
امكان الحشر والمعاد من خلال أمور مسلمة لدى الكفار
والمشركين وذلك كالخلق والانشاء حيث هم مقرون بذلك .

فتكذيبهم بالمعاد من باب التناقض والتفريق بين
المتماثلات والآيات من هذا النوع كثيرة جدا منها قوله تعالى
{يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من
تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى
أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا . وترى الأرض هامة
فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج
بهيج . ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على
كل شئ قدير ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث
(٣)
من فى القبور} .

(١) سورة الاسراء : ٩٨

(٢) سورة الزمر : ٧١

(٣) سورة الحج : ٥-٧

فالقادر على خلق الانسان واحياء الارض ابتداء بطبيعة الحال يكون قادرا على اعادة الحياة اليهما مرة أخرى .
(١)
فوجود الشيء دليل على أن ماهو دونه أولى بالامكان منه .
ولذا قال فى الآية الأخرى {وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم} .
(٢)

وفى آيات أخرى بين الله سبحانه قدرته على خلق ماهو أعظم وأشمل من الانسان وذلك كخلق السموات والأرض قال تعالى {أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى إنه على كل شيء قدير} (٣)
وقال تعالى : {قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير} .
(٤)

ومن المعلوم ببداية العقول أن القادر على خلق السموات والأرض والتى هى أعظم من خلق الانسان وغيره من المخلوقات قادر على ماهو أيسر وأولى وهو خلق الانسان ابتداء فكيف باعادته وبعث جسمه مرة أخرى ؟
فالمكذبون بالبعث والمنكرون لمعاد الأجسام مكابرون لعقولهم ومخالفون للسنة الكونية والفطر البشرية .
ومن أنواع الأدلة القرآنية لاثبات المعاد ما قصه الله علينا فى عدة آيات من احياء الموتى فى الدنيا وذلك كما

(١) انظر تعارض العقل والنقل لابن تيمية ص ٣٢ .

(٢) سورة الروم : ٢٧

(٣) سورة الأحقاف : ٣٣

(٤) سورة العنكبوت : ٢٠

فى قصة الرجل الذى مر على قرية وتساءل عن امكان بعثها
واعادة الحياة اليها مرة اخرى ، وكان الجواب ان ضرب الله
له المثل من نفسه بأسلوب عملى يعتبر غاية فى الاقتناع ، قال
تعالى : {أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال
إنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم
بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى
حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم
نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ
قدير } (١) .

وكما فى قصة أصحاب الكهف الذين أماتهم الله ثم
أحياهم ليكونوا عبرة للأجيال بعدهم وآية على قدرة الله
لبعث الأجساد وارجاع الحياة إليها بعد الموت ولذا عقب الله
- بعد سياق قصتهم - بقوله : {وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا
(٢)
أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ...} .

يقول ابن كثير أن بعض السلف ذكروا أنه حمل لأهل ذلك
الزمان شك فى البعث وفى أمر القيامة فبعث الله أهل الكهف
حجة ودلالة وآية على ذلك ونقل عن عكرمة أن طائفة منهم قد
قالوا تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد فرد الله عليهم بهذا
(٣)
الأسلوب العملى الذى لا يقبل بعده أى جحد أو انكار أو
تأويل .

(١) سورة البقرة : ٢٥٩

(٢) سورة الكهف : ٢١

(٣) تفسير ابن كثير ٧٧/٣ .

ومنهما قصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت حيث أن الله عز وجل أماتهم ثم أحياهم فى الدنيا مرة أخرى وذلك عين القدرة على بعث الأجساد وإعادة الحياة إليها فى الدار الآخرة . قال تعالى : { ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم (١) }
ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون .

ومنهما قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام حينما طلب من الله عز وجل أن يريه كيفية احياءه للموتى قال تعالى : { واذ قال ابراهيم ربى ارنى كيف تحى الموتى . قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فمرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيًا (٢) }
واعلم ان الله عزيز حكيم .

ومن أنواع الأدلة القرآنية لاثبات المعاد الاستدلال على وقوع الحشر بأنه لابد من اثابة المحسن وتعذيب العاصى ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى (٣)
وتتميز أحدهما من الآخر .

قال تعالى : { اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٤) }
بالقسط .

وقال تعالى : { ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى } . وقال : { وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما (٥) }
نفس بما تسعى .

(١) سورة البقرة : ٢٤٣
(٢) سورة البقرة : ٢٦٠
(٣) نير البرهان للشرفى ٥٢/٢ .
(٤) سورة يونس : ٤
(٥) سورة طه : ١٥

باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم
نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم
(١)
نجعل المتقين كالفجار .

ان هذه الآيات تبين أنه لا بد من جزاء حسن للمؤمنين ،
ولا بد من عقاب وعذاب للكافرين والملحدين وأن زمان هذا
العقاب وذلك الجزاء بعد قيام الساعة والرجوع الى الله
تعالى في الدار الآخرة ولو لم يحمل بعث ولانشور لاستوى البر
(٢)
والفاجر والمسلم والكافر .

ومن أبلغ الأدلة وأكثرها إحصاءا للمعاندين والجاحدين
حول قضية البعث ما ذكره الله بأسلوب الرد والمحاورة بحيث
يخاطب العقل البشري بأوجز العبارات وأدلهما وأخصما وأقطعها
للعذر وألزمها للحجة .

قال تعالى حكاية عن الكفار : {وقالوا اءذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا
أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي
فطركم أول مرة فسينخفصون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل
عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان
(٣)
لبعثتم الا قليلا} .

فتأمل ما أجيبوا به عن كل سؤال على التفصيل فانهم
قالوا أولا "اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا
جديدا" فقليل لهم في جواب هذا السؤال ان كنتم تزعمون أنه

(١) سورة ص : ٢١-٢٢
(٢) استفدت في جميع بعض هذه النصوص من رسالة الطالب
سويلم التوم وعنوانها عقيدة البعث الآخر ص ٨٩-١٢٧ .
(٣) سورة الاسراء : ٤٩-٥٢

لاخالق لكم ولارب لكم فهل كنتم خلقا لايفنيه الموت كالحجارة والحديد وماهو أكبر فى صدوركم من ذلك . فان قلتم كنا خلقا على هذه الصفة التى لاتقبل البقاء فما الذى يحول بين خالقكم ومنشئكم وبين اعادتكم خلقا جديدا وللحجة تقرير آخر وهو لو كنتم من حجارة أو حديد أو خلقا أكبر منهما فانه قادر على أن يفنيكم ويحيل ذواتكم وينقلها من حال الى حال ومن يقدر على التصرف فى هذه الأجسام مع شدتها وملابتها بالافتاء والاحالة فما الذى يعجز - فيما دونها - ثم أخبر انهم . يسألون آخرا بقولهم من يعيدنا اذا استحالت جسامنا وفنيت فأجابهم بقوله {قل الذى فطركم أول مرة} فلما أخذتهم الحجة ولزمهم حكمها انتقلوا الى سؤال آخر يتعللون به بعلل المنقطع وهو قولهم "متى هو ؟" فأجيبوا بقوله : "عسى أن يكون قريبا" .

ومن هذه الأدلة العقلية قوله تعالى : {وضرب لنا مثلا ونسى خلقه . قال من يحيى العظام وهى رميم . . . } الآية . فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان أن يأتى بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها بألفاظ تشابه هذه الألفاظ فى الإيجاز وموضوع الأدلة وصحة البرهان لما قدر فانه سبحانه افتتح هذه الحجة بسؤال أورده ملحد اقتضى جوابا فكان فى قوله {ونسى خلقه} مايعنى بالجواب وأقام الحجة وأزال الشبهة ولما أراد سبحانه تأكيد الحجة وزيادة تقريرها جاء الرد {قل يحييها الذى أنشأها أول مرة} فاحتج بالابداء على

(١) سورة يس : ٧٨ الى آخر السورة .

الاعادة وبالانشاء الاول على النشأة الاخرى . اذ كل عاقل يعلم ضروريا أن من قدر على هذه - أى النشأة الاولى - قدر على هذه - أى النشأة الاخرى - وانه لو كان عاجزا عن الثانية لكان عن الاولى أعجز وأعجز . ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق وعلمه بتفاصيل خلقه اتبع ذلك بقوله : {وهو بكل خلق عليم} فهو عليم بتفاصيل الخلق الاول وجزئياته ومواده وصورته فكذلك الثانى فاذا كان تام العلم كامل القدرة كيف يتعذر عليه أن يحيى العظام وهى رميم . ثم أكد الامر بحجة قاهرة وبرهان ظاهر يتضمن جوابا عن سؤال ملحد آخر يقول : العظام اذا صارت رميما عادت طبيعتها باردة يابسة والحياة لا بد أن تكون مادتها وحاملها طبيعة حارة رطبة بما يدل على أمر البعث ففيه الدليل والجواب فقال : {الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون} فأخبر سبحانه باخراج هذا العنصر الذى هو فى غاية الحرارة واليبوسة من الشجر الاخضر الممتلئ من الرطوبة والبرودة فالذى يخرج الشئ من ضده وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها ولا تستعصى عليه هو الذى يفعل ما أنكره الملحد ودفعه من احياء العظام وهى رميم . ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشئ الاجل الاعظم على الايسر الاصغر فان من يعلم أن كل من قدر على العظيم الجليل فهو على مادونه بكثير أقدر وأقدر فمن قدر على حمل قنطار كان على حمل أوقية ايسر اقتدارا فقال : {أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم} فأخبر أن الذى أبدع السموات والأرض على حالتها وعظم شأنهما وكبر أجسامهما وسعتهما وعجيب خلقهما

أقدر على أن يحيى عظاما قد صارت رميما فيردها الى حالتها الأولى كما قال فى موضع آخر : {الخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون} . وقال : {أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم} .^(٢)

ثم أكد سبحانه ذلك وبينه ببيانات أخرى وهو أنه ليس فعله بمنزلة غيره الذى يفعل بالالات والكلفة والنصب والمشقة ولا يمكنه الاستقلال بالفعل بل لابد معه من آلة ومعين بل يكفى فى خلقه لما يريد أن يخلقه ويكونه نفس ارادته وقوله للمكون كن فاذا هو كائن كما شاء وأراد . ثم ختم هذه الحجة باخباره أن ملكوت كل شيء بيده فيتمرف فيه بفعله وقوله ومن هذه الأدلة العقلية قول الله تعالى : {أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى} .^(٣)

فاحتج سبحانه على أنه لا يتركه هملا عن الأمر والنهى والشواب والعقاب وأن حكمته وقدرته تأبى ذلك أشد الإباء .^(٤)
وكم فى القرآن من مثل هذا الاحتجاج الذى يقطع دابر المكذبين بالمعاد والمنكرين له . ومع كثرة النصوص القرآنية عن المعاد والقيامة فإن السنة أيضا لم تغفل هذه العقيدة الأساسية بل جاءت حافلة بذكرها مقرررة لها بشتى

(١) سورة غافر : ٥٧

(٢) سورة يس : ٨١

(٣) سورة القيامة : ٣٦ الى آخر السورة .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لأبى العز الحنفى ص ٣٥٥-٣٥٨ .

المور والأساليب .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه رجل فقال : ما الايمان ؟ قال : الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه (١) ورسله وتؤمن بالبعث . وفى رواية مسلم وتؤمن بالبعث الآخر .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرنى عن الايمان ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . (٢)

فلاعتقاد بالبعث واليوم الآخر يعتبر ركنا من أركان الايمان الستة المنصوص عليها فى الحديث الثانى ولذا قرن الله الايمان بالبعث بالايمان بالله ورسله وكتبه وحيشما تخلف ركن من هذه الأركان بحيث لا يتم الايمان الا به ولا يوجد بغيره .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة . (٣)

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة .

(١) فتح البارى ١/١١٤ ، صحيح مسلم مع النووى ١/١٦٢ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١/١٥٧ .

(٣) فتح البارى ٣/٢٤٣ .

وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يبعث كل عبد على ما مات عليه .^(١)

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : خر رجل عن بعيره فوقص فمات فقال النبی صلى الله عليه وسلم : اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبيه ولا تخمروا رأسه فان الله يبعثه يوم القيامة ملبيا .

وفى رواية "فانه يبعث يوم القيامة ملبدا" . وفى رواية "فانه يبعث يوم القيامة وهو يهلل" .^(٢)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبی صلى الله عليه وسلم قال : ما بين النفختين أربعون قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوما قال : أبيت . قال : أربعون سنة قال أبيت قال أربعون شهرا قال أبيت ويبلى كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق .^(٣)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع" .^(٤)

ان هذه الاحاديث النبوية تقرر مآقره القرآن من ثبوت المعاد ووقوعه يوم القيامة . فالتكذيب بالمعاد واليوم الآخر سواء بانكاره أو تأويل نصوصه الثابتة يعتبر تكذيب ورد لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ووجد للمعلوم من الدين بالضرورة .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٤٩-٢١٠ .

(٢) المرجع السابق ٨/١٢٨-١٢٩ .

(٣) فتح الباري ٨/٥٥١ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/٣٧ .

ومن الأحاديث الواضحة والصريحة فى ثبوت المعاد الجسدى قصة الرجل الذى أساء عمله وخاف من لقاء الله ولفظ هذه القصة كما رواها البخارى ومسلم : أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا فيمن كان قبلكم أعطاه الله مالا وولدا فلما حضرته الوفاة قال لبنيه أى أب كنت لكم ؟ قالوا : خير أب قال : فإنه لم يبتئر عند الله خيرا وإن يقدر الله عليه يعذبه فانظروا إذا مت فاحرقونى حتى إذا صرت فحما فاسحقونى فإذا كان يوم ريح عاصف فأذرونى فيها فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم : فأخذ مواشيهم على ذلك وربى ففعلوا ثم أذروه فى يوم عاصف فقال الله عز وجل كن . فإذا هو رجل قائم .

(وفى رواية مسلم فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه . وفى رواية أخرى قال الله عز وجل لكل شيء أخذ منه شيئا أد ما أخذت منه) . قال الله أى عبدى ما حملك على أن فعلت ما فعلت ؟ قال مخافتك قال فما تلافاه أن رحمه عندها . (٢)

يقول ابن حجر رحمه الله : أن فى هذا الحديث دلالة واضحة على عظم قدرة الله تعالى حيث جمع جسد المذكور بعد أن تفرق ذلك التفريق الشديد . (٣)

ولهذا الحديث روايات وألفاظ متعددة ومجموع رواته

(١) ورد هذا اللفظ بصيغة الماضى كما فى البخارى وهو مأخوذ من التربية ومعنى ربى أخذ المواشي بالتأكيدات والمبالغات . انظر فتح البارى ٣١٥/١١ .
(٢) الحديث منقول بتمامه من صحيح البخارى انظر فتح البارى ٤٦٦/١٣-٤٦٧ . أما الروايات الأخرى فهى فى صحيح مسلم انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٧٣-٧١/١٧ .
(٣) فتح البارى ٣١٥/١١ .

(١)

يبلغون درجة التواتر كما ذكر ذلك صاحب العواصم .

والحديث كما هو واضح من الفاظه ومعانيه يعتبر مثالا حيا وواقعيا لجمع جسد الانسان وبعث الحياة الى ذلك الجسد المتفارق مرة أخرى بعد حرق العظام وسحقها وذرها في يوم عاصف نصفها في البر ونصفها في البحر . وانما يصعب الايمان بمثل هذا عند أصحاب التصورات الضيقة الذين لا يؤمنون بقدره الله وعلمه واحاطته بكل شيء .

ومن الأحاديث أيضا ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه وأخرجه البخارى في ثلاثة مواضع من صحيحه بأسانيد متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبه اياي فقلوه : لن يعيدني كما بداني وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته . وأما شتمه اياي فقلوه اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا (٢)
أحد .

ان انكار البعث والمعاد بعد هذه الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية يعتبر من أعظم الكفر والالحاد لأنه رد صريح وواضح لآيات الله وأحاديث رسول الله التي يجب على كل

(١) مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن ابراهيم الوزير واسم الكتاب العواصم والقواصم وهو مخطوط .

(٢) انظر فتح الباري ٢٨٧/٦ ، ٧٣٩، ١٦٨/٨ ، المسند لاهمدين بن حنبل ٣٥١-٣٥٠/٢ .

مسلم الوقوف عندها والتسليم لها كما أنه جحد وانكار لقدرة الله ودلائله البينة في الأنفس والافاق .

لقد حكم الله في كتابه الكريم على منكرى البعث بالكفر والخلود في النار كما قال تعالى : {وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد . أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار (١) هم فيها خالدون} .

وفي معنى الآية قولان :

أحدهما : ان تعجب من قولهم {ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد} فعجب قولهم اذ كيف ينكرون هذا وقد خلقوا من تراب ولم يكونوا شيئا .

الثانى : ان تعجب من شركهم مع الله غيره وعدم انقيادهم لتوحيده وعبادته وحده لا شريك له فانكارهم للبعث وقولهم {ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد} أعجب وعلى كلا التقديرين فانكار المعاد عجب من الانسان وهو محض انكار الرب والكفر به والجحد لالهيته وقدرته وحكمته وعدله (٢) وسلطانه .

ومن الآيات التى تدل على كفر منكر البعث ما ذكره الله بقوله تعالى : {ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبديد هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا . قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لئنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا} (٣) .

(١) سورة الرعد : ٥

(٢) العقيدة الإسلامية لكامل عيسى ص ٣٩٤-٣٩٥ .

(٣) سورة الكهف : ٣٥-٣٨

ولهذه الآيات وغيرها أجمع علماء المسلمين على تكفير المنكرين للبعث والمعاد واعتبروهم من الفرق الخارجة عن الاسلام .

يقول ابن حزم : اتفق أهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة الكبرى وعلى تكفير من أنكر ذلك .^(١) وحينما تحدث الامام الغزالي عن أصناف الفلاسفة قال : انهم أصناف ثلاثة . دهريون وطبيعيون والهيون وبين آراء كل صنف منهم وقال : ان الصنف الثاني ذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود فجددوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار والحشر والنشر والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب وللمعصية عقاب فأنحل عنهم اللجام وأنهمكوا في الشهوات انهمك الانعام وهؤلاء زنادقة لان أصل الايمان هو : الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر وان آمنوا بالله^(٢) وصفاته .

ويقول الديلمي : ان مما يدل على كفر الباطنية اعتقادهم في المعاد والقيامة وذلك لانهم يعتقدون ابطال القيامة على الوجه الذي يعتقده المسلمون ويعلم من دين النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة .^(٣)

ويحدد ابن تيمية أصناف المنكرين للمعاد ويبين حكمهم وفق الأدلة الشرعية بقوله : وجميع هؤلاء الاصناف - والباطنية منهم - كفار يجب قتلهم باتفاق أهل الايمان حتى ولو اظهر

(١) الفصل لابن حزم ٧٩/٤ .
(٢) المنقذ من الضلال للغزالي ص ١٠٩-١١١ .
(٣) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٧٨ .

(١)

أحدهم التصديق بالفاظه .

وأخيرا فإن الاسماعيلية بنموصهم هذه عن المعاد
يعتبرون من المنكرين للمعاد والمكابرين للحس والواقع
والفطرة ولاغروا وحالتهم هذه أن يجزم العلماء الكاشفين
لاسرارهم والماتكين لاستارهم كفرهم وردتهم لانكارهم الايمان
بالحساب والجزاء ، وتأويلهم اياها تأويلا باطنيا يساوى
الجد والانكار .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣١٤/٤-٣١٥ ، وسبق أن نقلنا
هذا النص بطوله قبل بضع صفحات .

الفصل الخامسمعتقد الاسماعيلية فى مصادر المسلمين

ان من بديهيات الامور ومسلماته ان المصادر الاساسية للامة الاسلامية هما كتاب الله عز وجل الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم القائل عنها عليه الصلاة والسلام "الا وانى اوتيت القرآن ومثله معه" ، وتسمى احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيا لقوله تعالى : {وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى (١) يوحى} .

فالمصادر الاساسية للمسلمين على تنابذ فرقهم عدا البدع الكبرى هما كتاب الله عز وجل والسنة النبوية المتمثلة فى اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته واوصافه . ومما يمتاز به اهل السنة والجماعة عن غيرهم من اهل البدع والاهواء ان منهجهم فى التلقى منهج ربانى لادخل للعقول البشرية والاهواء فيه ، بل من لدن عليم بالعباد خبير بما يصلح شؤونهم كلها فمصدر الحق والعلم والهدى عند اهل السنة هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا كلام لاحد قبل كلام الله ولا هدى لاحد قبل هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذلك استحقوا هذا الاسم العظيم "اهل الكتاب والسنة" لانهم - وكما قال الامام ابن تيمية - : يؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام اصناف الناس ، ويقدمون هدى محمد صلى الله عليه وسلم على هدى كل احد ويتبعون آثارة صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا . (٢)

(١) سورة النجم : ٣-٤
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥٧/٣ .

وفى موضع آخر قال : ان أهل السنة والجماعة لا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم ان لم تكن ثابتة فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل يجعلون مابعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذى يعتقدونه ويعتمدونه .^(١)

أما أهل البدع والاهواء فان مصادرهم فى التلقى كثيرة جدا منها الاهواء ، ومنها العقل ، ومنها الفلسفة ، ومنها موروثات الأمم السابقة من الملل والمذاهب ، وكذلك الديانات المحرفة . فالشيعة عموما سواء كانوا امامية اثنى عشرية او باطنية اسماعيلية خالفوا المسلمين قاطبة فى هذه المصادر فردوها اما ردا صريحا أو مؤولا ، ولنبداً أولا بعقيدتهم عن المصدر الأول وهو (القرآن) .

(١) عقيدة الاسماعيلية فى القرآن :

تعتقد فرق الشيعة الغالية بتحريف القرآن ، وأول من جاهر بهذه الفرية العظيمة - كما سبق وأن ذكرنا - مؤسس مذهب التشيع ومنتحلله ابن سبأ الذى نقل لنا قولته : هدينا لوحى من الله الناس وعلم خفى وزعم مع ذلك أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن .^(٢)

وسرت هذه العقيدة لدى غلاة الشيعة ابتداء من السبابة حتى الفرق الباطنية التى اشتهرت اما بالزعم بتحريف القرآن وذلك كالاسماعيلية أو الادعاء بأن لديهم مصاحف خاصة بهم

(١) المرجع السابق ص ٣٤٧ .

(٢) انظر القسم الأول من الرسالة ص ٢٠٠ .

وذلك كالنميرية والدروز .

ومن الجدير بالذكر أن عقيدة الاسماعيلية فى هذا المصدر لا تختلف عن عقيدة اخوانهم الشيعة الامامية والتي بسطنا القول فيها فى القسم الاول من الرسالة ، واشبتنا بما لا يدع مجالاً للشك أن زعمهم هذا أصل يعول عليه عندهم ويرتبط ارتباطاً مباشراً بأصولهم وفروعهم ، وبذلك تكون فرقة الشيعة بفرعيتها الامامى والاسماعيلى اشتهرت بهذه الفرقة العظيمة اكثر وأظهر من غيرهما من فرق الفلاة الأخرى .

ومن نصوص الاسماعيلية المريحة حول اعتقادهم بهذه الفرقة ما ذكره قاضيهم ابن حيون فى كتابه أساس التأويل ، يقول : ولما غاب رسول الله سترتوا مرتبة أساسه صلوات الله عليه وكنتموا نص الرسول وبيعته التى بايعوه بعد ضم واتبعوا ابليس وقابيل والسامرى حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وجلسوا مجلسه وتسموا باسمه وادعوا منزلته من الخلافة وامرة المؤمنين وتعلقوا بالظاهر وصرفوه فأقام الأساس صلوات الله عليه عليهم الحجة بالقرآن الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لما جمعه وجاءهم به . فقالوا حسبنا مامعنا من كتاب الله ولا حاجة لنا الى مامعك ، فأخذوه وانصرف عنهم ولم يجد له نامراً ولا معيناً واشتدت عليه المحنة ، وكثر أذاهم له حتى هموا بقتله فى صلاته لأن الضد الاول أمر خالد بن الوليد اذا صلى عليه السلام معهم فى الصف الاول وقال له اذا سلمت فاضرب عليا وهو فى الصلاة فى تسبيحه فاقتله وتكون فيها سدا فلما صلى تفكر فى قوة بنى هاشم وقال ربما لا يتم لخالد قتله

(١) المرجع السابق ص ٢٠٠-٢٢٠ .

فيختلف عليه الناس ويرجعوا عن بيعته فيقتل ، فأطال جلوسه قبل التسليم حتى كادت أن تطلع فعندئذ قال : لايفعل خالد ماأمرته به برفيع صوته ثم سلم فقال على لخالد ويلك أوكنت تفعلها ومد يده الى طوقه ومسكه فما قدر أحد على خلاصه من يده حتى أقسموا عليه بمحمد صلى الله عليه وسلم فأقسموا عليه فخلاه من يده .^(١)

وصرح الباطنى الاسماعيلى جعفر بن منصور اليمنى بالتحريف فى القرآن وساق أمثلة لهذا التحريف - بزعمه - ومنها قوله تعالى : {وقد خاب من حمل ظلما} قال ان هذه الآية محرفة ولفظها "وقد خاب من حمل ظلما ظلم آل محمد" ثم قال ان هذه الآية هكذا انزلت .^(٢)

ومن عجيب أمرهم انهم يؤولون قول الله تعالى {انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون} بأن الحفظ ليس لالفاظ القرآن وكلماته انما المقصود حفظ معانيه من التغيير . ومن المعروف عند الاسماعيلية أن معانى الآيات ومعرفة باطنها علم خاص بالائمة ، وعند حديث السجستانى طرق اثبات النبوة فى كتابه اثبات النبوات ذكر فى الفصل الخامس علة عدم انتقال النبوة من نسل الى نسل ومن ذلك : ان النبى عليه السلام أكثر شغله فى الاستفادة من العالم الروحانى النورانى ليتهيأ له الاستفادة من ذلك العالم بسط شريعته ونشر دعوته وتاليف كتابه .^(٣)

-
- (١) كتاب أساس التأويل للقاضى ابن حيون نقلا من كتاب الاسماعيلية لاحسان الهى ص ٤٦٥ .
 (٢) سورة طه : ١١١
 (٣) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمنى ص ٧٨ .
 (٤) سورة الحجر : ٩
 (٥) انظر كتاب الاسماعيلية لاحسان الهى ص ٤٦٦ .
 (٦) كتاب اثبات النبوات للسجستانى ص ١٥٦-١٥٧ .

وواضح من هذا النص أن النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ هذا القرآن من العالم الروحاني ، وأنه يقوم بتأليفه وجمعه وبالتالي فإنهم يعتقدون أن القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو الذي ألفه وجمعه ، وهناك معول هدم اعتقده الاسماعيلية في كتاب الله عز وجل وخلصته تأويل جميع آيات القرآن تأويلا باطنيا مع الاعتقاد بأنه - أي التأويل - هو المقصود والمراد من الآيات القرآنية ، ولناخذ مثالا واحدا فقط لبيان تلاعبهم بالفاظ القرآن وآياته حتى يذهب المقصود منها ومن انزالها على البشر . يقول الكرمانى فى تأويل سورة الانفطار : { اذا السماء انفطرت } أى بطلت أحكام الشرائع . { واذا الكواكب انتشرت } أى تبطل مقامات الحدود لدين الله . { واذا البحار فجرت } أى تظهر السنن المتقدمة فى الأديان ويقام ذكر حدود الله فى دينه وعلومهم بالتأويل عن الشرائع . { واذا القبور بعثرت } أى تظهر الحكم والعلوم فى العالم وتكثر الخيرات . { علمت نفس ما قدمت وأخرت } أى اذا كان ذلك وقام حكم الاعتقادات بالفعل فحينئذ تعلم النفس ما فعلت من خير وتحس بالضرر فيما فعلت من تأخير الففلاء وتقديم المفضولين .

ويقول فى تأويل سورة التكوير { اذا الشمس كورت } يقول تذهب آثار شرائع الأنبياء التى هى كالضوء من الشمس . { واذا النجوم انكدرت } أى تسقط مراتب الحدود حتى لايبقى لها أثر بالمشفع وازالة الرسم بقيام القيامة . { واذا الجبال سيرت }

(١) اكتفينا هنا بمثال واحد فقط لأن الأمثلة كثيرة مبشوة فى ثنايا الرسالة ولأسيما فى الباب الثالث بأكمله .

أى استخدم الجبارين فى الأرض فيكون كلهم طائعين لماحب
القيامة . {واذا العشار عطلت} أى أبطل التعليم بإزالة
الحدود من رتبهم . {واذا الوحوش حشرت} أى جمع جميع من على
وجه الأرض على الطاعة فيكون كلهم تحت الأمر . {واذا البحار
سجرت} أى أقيمت حدود ظاهر الشريعة وأعيدت إلى ماكان
محذوفاً عنها من كلام المبتدعين والابالسة وذلك يكون فى
الوقت المعلوم وأمثاله فى الدور السابع . {واذا النفوس
زوجت} أى جمع كل إلى قرينه وشبيهه من المنافقين والمجرمين
{واذا المؤودة سئلت} أى سئلوا بأى حجة آخر من آخر من حدود
الله عن مراتبهم وقدم عليهم غيرهم . {واذا الصحف نشرت} أى
أظهرت مساوئ المذاهب والاعتقادات . {واذا السماء كشطت} أى
ذكر أئمة الضلال من القلوب بإبطال دورهم وانتهاء الأمر إلى
يوم القيامة وانقضاء الأدوار ويمير الأمر للواحد القهار ...
(١)
الخ تأويلاته وهديانه .

ومما مضى - ولاسيما فى فصول الباب الثالث - نجد أن
تأويل الآيات القرآنية تأويلاً باطنياً للتدليل على معتقداتهم
(٢)
كثير جداً وما من آية قرآنية إلا وينهجون فيها هذا المنهج .
والحقيقة أن هذا المسلك يعتبر أخطر وأشد فداحة من
اعتقادهم تحريف القرآن لأن التأويل نتيجه أخراج الآية من
معناها ومضمونها ومدلولها فيكون كالانكار والجحد لما دلت
عليه وهذا من أعظم أنواع الالحاد فى آيات الله وإبطال

(١) راحة العقل للكرمانى ص ٥٨٦ فما بعد .
(٢) انظر عن ذلك مفهوماً موسوعتين اسماعيليتين هما :
١ - المجالس المؤيدية للداعى الشيرازى .
٢ - دعائم الاسلام وتأويلها للقاضى بن حيون .

معانيها حتى ولو آمنوا بالالفاظ ، فكيف وعندهم كذلك اعتقاد تحريف الفاظ القرآن .

والخلاصة أن معتقدهم في هذا المصدر العظيم من مصادر المسلمين يشتمل على عدة ضلالات بل كفريات وهى :

(١) اعتقادهم تحريف الفاظ القرآن زيادة ونقصا .

(٢) ان القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم وجمعه وتأليفه .

(٣) ومابقى بعد ذلك مما لم يعتقدوا فيه التحريف له ظاهر وباطن ومعناه الباطنى هو المراد والمقصود .

(٢) عقيدة الاسماعيلية فى السنة :

تعتقد فرق الشيعة كلها - ولاسيما غلاتهم - بأن لهم أحاديث وروايات غير أحاديث وروايات أهل السنة ، وبالتالى فلهم من الكتب الحديثية والمدونات ما ليس موجودا ومعروفا عند أهل السنة يزعمون انها أحاديث ثابتة معتبرة وطريقها أو اسنادها من آل البيت ، أما ماسوى ذلك من الكتب الحديثية أو المدونات أو الروايات فلاقيمة لها ولااعتبار ولايحتجون بها الا للرد على أهل السنة ويسمون الاحاديث الصحيحة الثابتة كصحيح البخارى وصحيح مسلم يسمونها كتب العامة أو مرويات العامة وفى كتاب البحار للمجلس باب بعنوان "الباب الثامن والعشرون" ماترويه العامة - أى أهل السنة - من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الصحيح من ذلك عندنا - أى الشيعة - والنهى عن الرجوع الى أخبار المخالفين - أى أهل السنة - الا فى حالة الرد والاحتجاج

(١)

عليهم للتبشير بالتشيع .

ويقول أحد علمائهم المعاصرين بتبجح وصراحة : ان الشيعة لاتعول على تلك الاسانيد لاهل السنة بل لاتعتبرها ولاتعرج فى مقام الاستدلال عليها ، فلاتبالى بها وافقت مذهبها أو خالفته .

ويقول أيضا : ان لدى الشيعة أحاديث أخرجوها من طرقهم المعتبرة عندهم ودونوها فى كتب لهم مخصصة وهى كافية وافية لفروع الدين وأصوله عليها مدار علمهم وعملهم وهى لاسواها الحجة عندهم .^(٢)

وبالتتبع لمصادر الشيعة الحديثية يتضح انهم لايؤمنون بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة الثابتة كالصحيحين والسنن الأربعة والمسانيد وغيرها من كتب الحديث مستبدلين ذلك بكتبهم ومصادرهم المليئة بالروايات الساقطة المكذوبة والأحاديث المروية عن أئمتهم وحججهم . ومن أهم مدونات الشيعة الاسماعيلية الحديثية ما ألفه قاضيهم ابن حيون فى موسوعته المذهبية "دعائم الاسلام" و"تاويل الدعائم" وكلها أحاديث وروايات مكذوبة ومعظمها ينتهى سندها بأحد أئمتهم ، وكثيرا مايروى عن جعفر الصادق - الذى ماكذب على أحد مثل ماكذب عليه - مرويات ساقطة سنداً ومعنى .
والخلاصة ان هذه الروايات على الرغم من وضعها أو ضعفها الا انهم أيضا يؤولون مافيها تأويلات باطنية تخرجها عن هدفها ومدلولها .

(١) البحار للمجلس ٢١٤/٢ .

(٢) كتاب تحت راية الحق للسببى ص ١٤٦-١٦٢ .

وكثيرا ما يرددون في كتبهم عن الاحاديث النبوية انها
ادلة العامة ، وكتب الحديث يسمونها كتب العامة ، بل ان
أحد الاسماعيلية يقول عن صحيح البخارى انه كتاب الجاهل
(١)
والانبياء .

وخلاصة الامر فالشيعة - ولا سيما الاسماعيلية - لا يؤمنون
بهذا المصدر من مصادر المسلمين بل يردون احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصحيحة ويستبدلونها باقوال ائمتهم
وحججهم ، وما وجد من مروياتهم فيه اقتراب من الصحة يؤولونه
تاويلا باطنيا كتأويلهم كتاب الله عز وجل ، فمصادره غير
مصادر المسلمين وأدلتهم واستدلالم مخالف لجميع فرق الامة
على اختلافهم وتناذب فرقهم .

وعند نقد هذا الضلال من الاسماعيلية نجد أن تصوره
وبيانه كاف في فساد وبطالنه كيف وعقيدة التحريف التي جاهر
بها الشيعة امامة أو اسماعيلية عقيدة يهودية اشتهر بها
اليهود حيث حرفوا وبدلوا ما أنزل الله عليهم من الكتب
السموية وبين الله عز وجل ذلك في كتابه الكريم بيانا
شافيا كافيا ، كما بين سبحانه وتعالى حفظ كتابه من
التحريف والتبديل والتغيير وتولى ذلك بنفسه كما قال تعالى
(٢)
{ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون } . (٣)

أما الزعم بأن هذا القرآن من تأليف محمد صلى الله
عليه وسلم فهو زعم سبق للمشركين والكفار أن تفوهوا به

(١) كتاب منتخبات اسماعيلية لعادل العوا ص ١٥٠ .
(٢) مثل آية البقرة رقم ٧٥ ، ومثل آية النساء رقم ٤٦ ،
ومثل آية المائدة رقم ٤٤ ، وآية ١٣-١٥ وغيرها من
الآيات .

(٣) سورة الحجر : ٩

ورددوه ثم رد الله عليهم ذلك وتوعد قائله بالنار كما قال تعالى حاكيا عن أحد مناديد قريش : {فقال ان هذا الا سحر (١) يؤثر . ان هذا الا قول البشر سأمليه سقر} .

وقال تعالى حاكيا عن المشركين وافترائهم على رسول الله : {ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين} (٢) .

وقال تعالى أيضا عن المشركين انهم قالوا : {ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا . قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض انه كان غفورا رحيمًا} (٣) .

وأما ادعاءهم وزعمهم أن آيات القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لها باطن غير ظاهرها فهذا فتح لباب الزندقة والالحاد ، وسبق أن بينا فى الفصل الأول من هذا الباب أصل التأويل الباطنى وخطورته والأدلة الشرعية والعقلية على بطلانه ، فالتأويل - كما ذكر أحد الكتاب المعاصرين - أصل خراب الدين والدنيا ، كما انه مصدر الخلاف والشقاق وهل اختلفت الأمم على أنبيائها الا بالتأويل ؟ وهل دخلت طائفة الالحاد من أهل الحلول والاتحاد الا من باب التأويل ؟ وهل فتح باب التأويل الا مضافة لحكم الله فى تعليمه عباده البيان الذى امتن فى كتابه على الانسان (٤) . بتعليمه اياه .

(١) سورة المدثر : ٢٤-٢٦

(٢) سورة النحل : ١٠٣

(٣) سورة الفرقان : ٤-٦

(٤) انظر كتاب الاسلام الصحيح للنشاشيبي ص ١١٥ فما بعد .

الفصل السادس

**معتقد الاسماعيلية
فى التكاليف الشرعية**

تعتبر التكاليف الشرعية - من صلاة وزكاة وحج وصوم
وجهاد - صورة عملية تطبيقية لعقيدة المسلم التى يدين بها
ويعتقدها وذلك لان الفكر والسلوك فى حن المسلم مرتبط
أحدهما بالآخر لانفصال بينهما ولانفصال ومتى حدث شئ من
ذلك فهو صورة من صور الانحراف من المرأط المستقيم .

كما أن التكاليف الشرعية أيضا تعتبر أركاناً أساسية
يقوم عليها هذا الدين فلا يمح اسلام الا بتطبيقها والعمل بها
جميعا . ومن الأدلة الواضحة على ذلك ماورد فى حديث جبريل
حينما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاسلام أجابه
بقوله : "الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول
الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت أن
استطعت اليه سبيلا" (١) . ومن هذين الاعتبارين يتضح لنا أن
الاعتقاد بوجوب أداء التكاليف الشرعية جزء لا يتجزأ من عقيدة
المسلم وأن الاخلال بهذه التكاليف - تركا أو تأويلا أو تكديبا
يعتبر هدماً لأركان هذا الدين وأساسه .

ومن أبرز الفرق الغالية التى هدمت ركن التكاليف
الشرعية فرقة الاسماعيلية وسائر الفرق الباطنية حيث نهجوا
منهجاً غريباً فى بيان حقيقتها وحكمها فأسقطوها واعتبروا
مزاويلتها من جنس العذاب والعقاب . ولذا فإن معتقدهم عن
التكاليف الشرعية مبنى على أمرين سبق الحديث عنهما فى

(١) حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه . انظر صحيح مسلم بشرح
النووى ١٥٧/١ - ١٦٠ .

الفصل الأول والفصل الرابع .

الأمر الأول : القول بالظاهر والباطن فما من نص ورد عن الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج أو الجهاد إلا وجعلوا له معنيين المعنى الظاهر وهو ما فهمه المسلمون والمعنى الباطن وهو ما اكتشفوه واعتبروه من خواص أئمتهم .

الأمر الثانى : معتقدهم عن البعث والجزاء والشواب والعقاب حيث اعتبروا مزاولة الأعمال الشرعية التكليفية عقابا وعذابا لمخالفيهم وبالمقابل فإن اتباعهم المؤمنين بدعوتهم وصلوا - بزعمهم - إلى مرتبة تحط عنهم فيها جميع التكاليف والأعمال البدنية وهذا هو خلاصة معنى الشواب والجزاء الذى يؤمنون به . ومما يدل على هذين الأمرين وإنهما الأصل الحقيقى لمعتقدهم عن الشرائع الإسلامية ما نقل عنهم من تأويلات باطنية لهذه الشرائع ومعتقدات خاصة فى أحكامها . أما الأمر الأول فقد ألفت فيه موسوعة كبيرة تعتبر أصلا وأساسا لتأويلاتهم للتكاليف الشرعية ألفها قاضيهم المشهور بابن حيون الاسماعيلى قاضى المعز واسم هذه الموسوعة دعائم الإسلام وتقع فى مجلدين وتعتبر القسم الأول أما القسم الثانى فاسمها تأويل الدعائم وتقع فى ثلاثة مجلدات ولو تتبعنا ما فيها من تأويلات باطنية لشرائع الإسلام الأساسية لوجدنا هذه الموسوعة تفيض بالباطل فى تأويل التأويلات الباطنية فى مذهب الاسماعيلية . فالصلاة قال عنها فى التأويل ان مثلها مثل الدعوة - ويقصد بذلك دعوة الاسماعيلية - والمؤذن الذى ينادى للصلاة هو الداعى الذى يدعو إلى باطن الدعوة وظاهر الصلاة اتمام ركوعها وسجودها وفروضها ومسنونها . وباطنها اقامة دعوة الحق فى كل عصر .

ويقول ان مثل الصلوات الخمس فى عددها مثل الدعوات الخمس
 لأولى العزم من الرسل الذين صبروا على ماأمروا به ودعوا
 اليه وكل صلاة منها مثل لدعوة كل واحد من أولى العزم
 الخمسة وصلاة الظهر مثل لدعوة نوح والعمر مثل لدعوة
 ابراهيم والمغرب مثل لدعوة موسى والعشاء الآخرة مثل لدعوة
 عيسى والفجر وهى الصلاة الخامسة مثل للدعوة الخامسة وهى
 دعوة خامس أولى العزم من الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .
 (١)
 وأما الزكاة فقال فى تأويلها ان المراد منها الظاهرى
 اخراج مايجب على الاغنياء فى أموالهم ودفع ذلك الى الأئمة
 الذين تعبد الله عز وجل الناس يدفع ذلك اليهم . وأما فى
 الباطن فمثلها مثل الاسس والحجج الذين يطهرون الناس
 ويملحون أحوالهم وينقلونهم فى درجات الفضل بما يوجب
 أعمالهم ويكون على هذا قوله :لصلاة الا بزكاة يعنى انه لاتقوم
 الدعوة الا بمعرفة الاسس الذين هم أوصياء النبيين والحجج
 الذين هم أوصياء الأئمة وحينما تحدث عن وضع الزكاة فى غير
 موضعها قال : وتأويل ذلك فى الباطن ان طهارة أهل كل عصر
 وزمان انما يكون عند امام زمانهم أو عند من أقامهم ونصبهم
 لطهارتهم فما كان من أعمالهم التى توجب الطهارة لهم لم
 يجزهم دفعها الا الى من يلى طهارتهم وتزكيتهم .
 (٢)
 وأما الصوم فان له معنيين أيضا المعنى الظاهر هو
 المتعارف عند عامة الناس بالامساك عن الطعام والشراب
 والجماع ومايجرى مجرى ذلك .
 وأما المعنى الباطن للصوم فهو كتمان علم باطن

(١) تأويل الدعائم للقاضى ابن حيون ١٧٧/١-١٧٩ .

(٢) المرجع السابق ٥٨/٣-٦٧ .

الشريعة من اهل الظاهر والامساك من المفاتحة به ممن لم يؤذن له فى ذلك .

ومما قالوا : ان مثل أيام شهر رمضان التى أمر الله عز وجل بمومها مايقابلها من عشرة ائمة وعشرة حجج وعشرة أبواب وذلك فى التأويل كتمان أمرهم ومايلقونه من التأويل الى من عاملوه الى أن يأذنوا فى ذلك لمن يرونه .

وحينما تحدث النعمان بن حيون عن مفسدات الصوم وكفارة ذلك ذكر قصة الرجل الذى باشر أهله فى رمضان وقال مؤولا لها ان تأويل ذلك فى الباطن هو مفاتحة من لايجوز مفاتحته فى تأويل الباطن وعن كفارة ذلك فان كان المفاتح بذلك يقدر على أن يؤدى عن مؤمن فكاف رقيبته من أن يستحق ذلك وأدى عنه فكه فان لم يجد ذلك كان عليه الرجوع بالتوبة الى مفيدة وبابه وان لم يفتح أحدا .

ومعنى ميام شهرين متتابعين الكتمان على الأصلين . ومن التأويلات الباطنية فى هذا الباب قوله : ان المعنى الباطنى لتقبيل الرجل زوجته أو مباشرتها فى نهار رمضان أن يفتح المفاتح من لاتجب له المفاتحة بمعاريف من الكلام الذى يكون سببا وداعية الى كشف الباطن وبيان التأويل وينبغى له أن يتنزه عن ذلك كما يخاف عليه ألا يكون ضابطا لنفسه من أن يبدى ذلك أو يدل عليه بشئ يفهم عنه من يفاتحه به ذلك من أجل دلالة .

وقال ان الايام أمثالها فى الباطن أمثال النطقاء والليالى أمثالها أمثال الحجج وكما انه لابد لكل يوم من ليلة فكذلك لابد لكل ناطق من حجة ومثل ليلة القدر مثل حجة

خاتم الأئمة وحجته يقوم قبله لينذر الناس بقيامه ويبشرهم به ويحضهم على الأعمال المألحة قبل ظهوره واغتنام ذلك لأنه إذا قام وانقطع العمل ولم يقبل ولم ينفع وتناول آيات القرآن الواردة في ليلة القدر بناء على هذا المعنى فقال في معنى قوله تعالى : { انا أنزلناه في ليلة القدر } بأن هناك يعنى خاتم الأئمة وذلك بقيام آخر دعوة لحجته وقوله تعالى : { ليلة القدر خير من ألف شهر }^(١) بأن حجة خاتم الأئمة خير من ألف نقيب ولو قاموا في الأرض ولم يقوموا مقامه وقال في تأويل معنى قوله تعالى : { انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منزلين ، فيها يفرق كل أمر حكيم } بأن المراد بذلك حجة خاتم الأئمة الذى يفترق الحكمة في الأرض وعند ذلك تشمل جميع أهل الأرض البركة ويجمع الله عز وجل لهم جميع أهل الأديان ويكون الدين كله لله ويؤمن جميع الناس^(٣) .

وعن الركن الخامس من أركان الاسلام وهو الحج قال قاضى الاسماعيلية : ان للحج ظاهرا وباطنا . فظاهره الاتيان للبيت العتيق لقضاء المناسك عنده وتعظيمه وباطنه الذى جعل الظاهر دليلا عليه اتيان امام الزمان من نبي وامام لان امام الزمان مثله في الباطن مثل البيت الحرام .

وقال عن الاستطاعة الواردة في قوله تعالى : { ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا }^(٤) بأن لها معنيين الظاهر وجود الزاد والراحلة وأمن السبيل ، وأما المعنى

(١) سورة القدر : ٢٠١
(٢) سورة الدخان : ٤٠٣
(٣) تأويل الدعائم لابن حيون ١٢٥-١٠٧/٣ .
(٤) سورة آل عمران : ٩٧

الباطنى المراد من الزاد فهو العلم والحكمة اللذين بهما حياة الأرواح الحياة الدائمة والراحلة مثلها فى الباطن أولياء الله وأسبابهم الذين يحملون أثقال العباد ديناً ودنياً فإذا وجد من وقف لطلب معرفة امام زمانه من أسباب أولياء الله والدعاة اليهم من يدلّه عليه ويعرفه به ويفاتحه من العلم والحكمة بما يشهد لمحة قوله ويبين له مادعاه اليه فذلك فى الباطن وجود الزاد والراحلة .

وأما أمن السبيل فمثلّه فى باطن التأويل أن يكون دليله على ذلك وحامله عليه وهاديه اليه ومفيده من العلم والحكمة ما يثبت ذلك عنده مأمونا غير متهم بالكذب وسوء المذهب ولا معروفاً بذلك .

وقال فى تأويل أشهر الحج وهى شوال وذو القعدة وذو الحجة بأن المراد بالشهرين الامام والحجة فى طلب معرفتهما يفرض الحج والايام من ذى الحجة مثلها مثل السبعة النطقاء والائمة السبعة الذين بين كل ناطقين مع معرفة الداعى وبابه اللذين عن طريقهما يصل الى معرفة هؤلاء النطقاء والائمة فذلك تسعة حدود على عدد الايام التسعة ومن طلب معرفة الامام والحجة فلا بد له من معرفة هؤلاء التسعة ففرض الحج فى الباطن (١) انما يكون فى طلب معرفة هؤلاء .

وقال فى تأويل مواقيت الاحرام : ان المراد منها فى الباطن حدود الشرائع فكما أن عدد المواقيت خمسة فكذلك الشرائع حدودها خمسة . شريعة نوح وشريعة ابراهيم وشريعة

(١) تأويل الدعائم للقاضى النعمان ١٤٣/٣ - ١٤٤٠، ١٥١ .

عيسى وشريعة موسى ، وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم .
وأول الطواف بأن المراد منه تمسك أهل دعوة الحق بإمام
زمانهم ولو ذانهم به وإقبالهم عليه وابتغائهم فضل مآلديه
من العلم والحكمة وطواف الحجيج بالبيت سبعا في الظاهر مثل
أقرار أهل الدعوة بالنطقاء السبعة والائمة السبعة الذين
(١)
يتعاقبون الإمامة بين كل ناطقين سبعة منهم بعد سبعة .

وهكذا تأولوا جميع مناسك الحج وفق هذا المنطلق .
(٢)
وأما الجهاد فيعتبره الاسماعيلية الدعامة السابعة من
دعائم الاسلام وأولوا المراد منه لصالح مذهبهم فقالوا :
ان معناه الاستجابة لدعوتهم ومجاهدة النفس على الايمان
بها وردع من يمتنع من القيام بنشرها .

وحينما تحدث قاضى الاسماعيلية وفقهيهما عن جهاد
المسلمين الذين لم يستجيبوا لدعوة الحق ولم يستحقوا اسم
(٣)
الايمان ببيعة ولاية الأمر - سماهم بالاعراب وقال عنهم - : ان
هؤلاء لاجهاد عليهم لأن من لم يستجب لدعوة الحق لم يجب عليه
أن يجادل عنها أهل الخلاف وهو لا ينتحلها فان دعت الضرورة
اليه فى أن يجادل أهل الأديان من دعوة الاسلام الظاهر، لاستتار
القائمين بدعوة الحق فى ذلك الوقت أو لغير ذلك مما يمنع
من مظاهرتهم بجادل أهل الباطل جادلهم فى ذلك من هو على
ظاهر دعوة الاسلام ممن لم يستجب لدعوة الحق ولم يعرف امام

(١) المرجع السابق ص ١٥٧-١٥٨، ٢١٢ .
(٢) دعائم الاسلام عندهم سبع دعائم وهى الولاية ، والطهارة
والملة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد وعليها
بنى قاضى الاسماعيلية كتابيه المشهورين ، دعائم الاسلام
وتأويل الدعائم .
(٣) المقصود منها دعوة الاسماعيلية القائمة على الظاهر
والباطن .

الزمان . وكذلك لاتقبل منهم نفقاتهم فى الجهاد الا أن تدعو
الضرورة الى قبولها .

وقال بأن تأويل النفقة فى سبيل الله هو مايتلقاه
المستفيدون من المفيدون من علم أولياء الله حيث انهم
يفيدون نقباءهم من علم ظاهر الشريعة وعلم باطنها حسبما
ينبغى لهم ويفيد النقباء من ذلك من يستفيد منهم بقدر قسطه
وكذلك يفيد اهل كل طبقة من دونهم من المستفيدين منهم بقدر
احتمالهم وماتوجبه حدودهم .^(١)

وقال عن الجزية أنها فى الظاهر ماياخذه المسلمون من
أموال المشركين اذا ظهروا عليهم وامتنعوا من الاسلام .
وتأويل ذلك فى الباطن أن المال مثل العلم فاذا ظهر اهل
الحق على اهل الباطن فامتنع اهل الباطن من الدخول فى دعوة
الحق وكان السلطان لاهل الحق منعوا اهل الباطل من الاحكام
بما يعتقدونه من علمهم وحالوا بينهم وبين ذلك . وذلك مثل
أخذ الجزية فى الظاهر من المشركين .^(٢)

ومن أجمع نصوصهم عن تأويل الشرائع ماذكره الداعى
الاسماعيلى الطيبى بقوله : أن الحلال هو الواجب اظهاره
واعلانه والحرام هو الواجب ستره وكتمانه .

فالصلاة هى صلة الداعى الى دار السلام بصفة الابوة فى
الاديان الى الامام . والزكاة ايمال الحكمة الى المستحق .
والصوم الامساك عن كشف الحقائق لغير أهلها والحج القصد الى
محبة الأئمة والاحرام الخروج من مذهب الاضداد . وأما الزنا

(١) تأويل الدعائم ٢٧٠/٣-٢٨١٠٢٧٢ .

(٢) المرجع السابق ١٦٥/١ .

فهو اتمال المستجيب من غير شاهد والربا الرغبة فى الاكثار
وطلب الحطام واقشاء الاسرار . والمسكر الحرام مايصرف العقل
(١)
عن التوجه الى طلب معرفة الامام .

هذه هى التأويلات الباطنية عند الاسماعيلية للتكاليف
الشرعية فى مقابل معانيها الظاهرة وهذا هو الامر الاول فى
منهجهم فيما يتعلق ببيان حقيقة التكاليف الشرعية .

اما الامر الثانى وهو اعتقادهم أن مزاولة الاعمال
التكليفية بمعناها الظاهر مشقات يزاولها غير المستجيبين
للدعوة واغلال يكبلون بها وان اتباعهم المؤمنين بدعوتهم
وصلوا - بزعمهم - الى مرتبة تحط عنهم فيها جميع التكاليف
الشرعية والاعمال البدنية . اما اعتقادهم هذا فانه يدل
عليه اقوال دعائهم حيث يقول الحارشى : ان حجج الليل هم
اهل الباطن المحض المرفوع عنهم فى ادوار الستر التكاليف
(٢)
الظاهرة لعلو درجاتهم .

ويقول داعيهم سنان راشد الدين : ان الانسان متى عرف
الصورة الدينية فقد عرف حكم الكتاب ورفع عنه الحساب وسقط
(٣)
عنه التكليف وسائر الاسباب .

بل وصل الغلو والالحاد بهم مبلغا أن اولوا التكاليف
الشرعية بانها هى النار الاخرية والتي خلقها الله للعقاب
والعذاب فزعموا أن مزاولة الاعمال التكليفية الشرعية من

(١) رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور للداعى الطيبي

ص ٧٠-٧١ ضمن أربع رسائل اسماعيلية جمع عارف تامر .

(٢) الحقائق الخفية للاعظمى ص ١٠٢ .

(٣) كتاب شيخ الجبل الثالث لمصطفى غالب ص ١٤١ .

جانب المسلمين الذين يؤمنون بهذه الأعمال ويطبقونها انما هو العذاب والنكال والاصفاد والاغلال ومزاوولتها وتطبيقها هو الاصطلاء بالنار ويشهد لهذا المفهوم الخطير والهديان الحقير ماسبق ان نقلناه عن السجستاني فى الفصل السابق عند تأويله النار ومفهومها يقول : والنار عبارة عن الشرائع الناموسية المعرأة عن العلوم المستعملة لاصلاح العالم الطبيعى وصورة العذاب فى هذه الشرائع هو الاصطلاء بها والاستعمال لها وعندئذ تفسد الصورة اللطيفة ويقع للشخص فيها الشبهة والالتباس واذا برزت بهويتها تراها فى غاية الايلام للانفس المتعلقة بها .

ويضيف قائلا : ان النار موجودة فى كل موضع ولايخلو منها مكان ففى ظاهرة نيرة مبذولة لكل احد وهى الشرائع (١) المقلدة موجودة فى كل مكان لا يخلو منها قوم من الاقوام . ويقول أحد الدعاة الباطنيين : من عرف هذا الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر وانما وضعت الاصفاد والاغلال على المقمرين . اما من بلغ وعرف هذه الدرجات التى قراتها عليك فقد اعتقته من الرق ورفعته عنه الاغلال والاصفاد واقامة (٢) الظاهر .

وهكذا اولوا جميع التكاليف الشرعية تأويلا ينتهى الى ابطالها او على اقل تقدير عدم الاعتداد بظاهرها لان المقصود الحقيقى عندهم هو ادائها بالمعنى الباطنى ويصبح الظاهر جسدا هامدا لاهياة فيه ولاروح ومن تعاليمهم المذهبية قول

(١) انظر كتاب السجستاني ص ١٣٨-١٣٩ .
(٢) الهفت الشريف ص ٦٥ .

الداعى للمدعو : ان معرفة صاحب الحق - اى الامام - تغنى عن كل شئ ولا يخاف معها اثم ولا عذاب وان جميع الفرائض موضوعة
(١)
عن المستجيبين لدعوة الاسماعيلية والباطنية .

(١) انظر اتعاظ الحنفا للمقريزى ١٥٨/١ .

نصوص علماء الفرق عن معتقد الاسماعيلية فى التكاليف الشرعية

يقول الملطى : ان القرامطة - وهم فرقة من الفرق الاسماعيلية - يزعمون ان الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الفرائض نافلة لافرض وانما هو شكر للمنع وان الرب لا يحتاج الى عبادة خلقه وانما ذلك شكرهم فمن شاء فعل ومن شاء لم يفعل والاختيار فى ذلك اليهم .^(١)

ويقول البغدادي : انهم تأولوا لكل ركن من اركان الشريعة تأويلا يورث تفضيلا فزعموا ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمان خدمته والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سر الامام دون الامساك عن الطعام وزعموا ان من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها واستدل البغدادي على اسقاط التكاليف الشرعية عندهم بالرسالة المتبادلة بين امام الاسماعيلية "عبيد الله المهدى" وبين أحد دعائهم ومما جاء فى هذه الرسالة قوله : وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها الا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب فى الصلاة والصيام والجهاد والحج .^(٢)

ويقول الحمادى اليمانى - وهو ممن دخل مذهبهم واطلع على أسرارهم - انهم فى أول الدعوة يلبسون على المدعو فيحضونه على شرائع الاسلام لكنهم يخدعونه بروايات محرفة وأقوال مزخرفة ويثقلون عليه القرآن على غير وجهه ويحرفون

(١) كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والتبذع لأبى حسين الملطى ص ٢٠ .

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٨٠-٢٨٢ .

الكلم عن مواضعه فاذا راوا منه قبولاً وانقياداً قالوا له لا تقنع لنفسك بما قنع العوام من الظواهر وتدبر القرآن ورموزه واعرف مثله وممثوله واعرف معانى الصلاة والطهارة والزكاة والصوم والحج فان لهذه منقولات محجوبة وهو باطنها فالصلاة صلاتان والزكاة زكاتان وكذلك الحج والصوم وما خلق الله سبحانه من ظاهر الا وله باطن فالظاهر ماساوى به الناس وعرفه الخاص والعام واما الباطن فمصر علم الناس عن العلم به فلا يعرفه الا القليل فلا يزال الداعى ينقل مدعوه من درجة الى اخرى حتى يحط عنه جميع التكاليف الشرعية ويقع ذلك من المستجيب موقع الاتفاق والموافقة لانه مذهب الراحة والاباحة يريحهم مما تلزمهم الشرائع من طاعة الله ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله .^(١)

ويوضح الامام الغزالى ان معتقدهم فى التكاليف الشرعية الاباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وانكار الشرائع ويقول انهم منفوا الخلق وفق هذا المعتقد الى منفيين .

المنف الاول :

المستجيبون لدعوتهم وهؤلاء فى نظرهم احاطوا من جهة الامام بحقائق الامور واطلعوا على بواطن الظواهر حتى وصلوا الى رتبة الكمال فى العلوم وعندئذ تنحط عنهم التكاليف العملية وتنحل عنهم قيودها لان المقصود من اعمال الجوارح تنبيه القلب لينهض لطلب العلم فاذا ناله استعد للسعادة القصوى وسقط عنه تكليف الجوارح .

(١) كشف أسرار الباطنية للحمادى ص ١١-١٢ .

المنف الثاني :

الجهال والاغبياء - أى المسلمون فى زعمهم - الذين يجهلون بواطن الأمور وتأويلاتها فهؤلاء لا يمكن رياضة نفوسهم الا بالاعمال الشاقة ولذا يكلفون بتأدية العبادات وأعمال الجوارح عقوبة ونكالا لهم .

ويضيف الغزالي الى أن هذا فن من الاغواء شديد على الاذكياء والغرض منه هدم قوانين الشريعة .^(١)

وللعلمة ابن تيمية رحمه الله عدة اشارات الى هذا المعتقد لدى الاسماعيلية المتمثل فى اسقاط التكاليف الشرعية ومما قاله فى ذلك انهم اعتبروا الشرائع المأمور بها والمحظورات المنهى عنها من الامور المنفية وان لها تأويلات باطنية تخالف ما يعرفه المسلمون منها فالملوات الخمس معرفة أسرارها وصيام رمضان كتمانها وحج البيت السفر الى شيوخهم .^(٢)

ونقل عن بعض رؤساء الباطنية أنه قال لاتباعه :^(٣)
قد أسقطنا عنكم العبادات فلاموم ولا صلاة ولا حج ولا زكاة .
ويقول فى موضع آخر ان الاسماعيلية خرجوا من التكليف بدعوى كمال التحقيق حيث يقول أحدهم ان العبد يعمل حتى تحصل له المعرفة وعندئذ يصل الى الغاية وتسقط عنه العبادات التى تجب على العامة كالمملوات الخمس وصيام رمضان وحج البيت وتحل له المحرمات التى لاتحل غيره .

(١) انظر فرائح الباطنية للغزالي ص ٤٦-٤٧ .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ص ٢٩ .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٥٢/٥ .

وينقل بعد ذلك اتفاق أئمة الاسلام على كفر من اعتقد هذا أو قاله لأن الأمر والنهي قائم على كل بالغ عاقل الى أن يموت لقوله تعالى : {واعبد ربك حتى يأتيك اليقين} والمراد^(١) باليقين هنا هو ما بعد الموت لقول النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح عن عثمان بن مظعون : "أما عثمان فإنه أتاه اليقين من ربه" .^(٢)

هدف الاسماعيلية من تأويل التكاليف ونقدهم .

كشف علماء المسلمين منطلق الاسماعيلية وهدفهم من تأويلاتهم الباطنية ومما نقل عنهم فى ذلك نصوص كثيرة نقتصر على نماذج منها :

يقول الشاطبى : ان جميع تأويلات الباطنية - بما فيها التكاليف - يقصد من ورائها ابطال الشريعة جملة وتفصيلا والقاء ذلك بين الناس لينحل الدين فى أيديهم .^(٣)

ويقول البغدادى : ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التى يتأولون عليها القرآن والسنة .

ويعبر ابن تيمية عن هدفهم من التأويل مع بيان خطورته واستغلال الفرق له بقوله : ان التأويل القاسد فى السمعيات صار دهليزا للزنادقة الملحدين وذلك كفرق الباطنية من القرامطة والاسماعيلية وغيرهم الذين انتهى بهم الأمر الى ابطال الشرائع المعلومة كلها .^(٤)

(١) سورة الحجر : ٩٩
(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٤٠٠٥٣٩/١١ ، ١٦٣/٤ .
(٣) انظر الاعتصام للشاطبى ٢٥٢/١ .
(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٥٢/٥ .

وهنا لابد من الإشارة الى أن تأويلاتهم للتكاليف الشرعية ساقطة وسخيفة لخروجها عن مألوف الالفاظ ودلالات المعانى التى نزل بها القرآن الكريم وجاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم حسب قواعد وأصول اللغة العربية كما أن هذه التأويلات تخالف الأصول الإسلامية والأدلة الشرعية التى أمرت بأقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج والجهاد إقامة عملية محسوسة وليست كما زعم الاسماعيلية اشارات ورموز الى أمور معنوية ومما له مدلول لهم ان الاستجابة لهذه العبادات ومزاولتها عمليا دلالة على اسلام المسلم ودخوله فى دين الله عز وجل ومن ثم عصمة ماله ودمه كما قال تعالى : {فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم} .^(١)

وكما فى قوله صلى الله عليه وسلم : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله" . رواه البخارى ومسلم .^(٢)

ولذا يقول ابن تيمية ان هذه التأويلات الباطنية مما علم بالاضطرار أنها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه والحاد فى آيات الله .^(٣)

(١) سورة التوبة : ٥

(٢) فتح البارى ٧٥/١ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١ .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٠/٣ .

ويقول فى موضع آخر ان وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج وتحريم الفواحش والخمر هذه الامور مسائل عملية (١) والمنكر لها يكفر بالاتفاق .

كما يقول الديلمى : والعجب من عاقل نشأ فى دار الاسلام وعرف احوال النبى صلى الله عليه وسلم وشدة اجتهاده فى عبادة الله تعالى من الصلاة والصوم وغير ذلك فانه صلى حتى تورمت قدماه ثم ينخدع بكلام هؤلاء الجهلة القائلين بان هذه العبادات لها تاويلات وبواطن وهى المقصود فى الحقيقة . (٢)

ولغرابة تاويلات الاسماعيلية وامعانها فى الغلو المخرج من الملة فانه حتى المستشرقين الكفرة المشهورين بحقدهم على الاسلام عابوا وانتقدوا هذا المنطلق عند الشيعة واعتبروه من أخطر المبادئ التى عملت لهدم الشريعة الاسلامية ومن ذلك - وعلى سبيل المثال - مقاله المستشرق اليهودى جولد تسيهر: ان آيات الكتاب سهلة يسيرة ولكنها على سهولتها تخفى وراء ظاهرها معنى خفيا مستترا ويتصل بهذا المعنى الخفى معنى ثالث يحير ذوى الافهام الشاقبة ويعييبها والمعنى الرابع مامن أحد يحيط به سوى الله واسع الكفاية من لاشبيه له . وهكذا نمل الى معان سبعة الواحد تلو الآخر .

ففى كل مرحلة أو درجة أعلى من سابقتها يصبح المعنى الباطنى والرمزى المتعلق بالمرحلة السابقة أساسا للقيام بتاويلات أخرى أعظم دقة والتواء الى أن تبخر تبخرا تاما (٣)

موضوع التفسير الإسلامى الذى كان الأساس الأول منذ البداية .

(١) المسائل الماردينية لابن تيمية ص ٦٧ .
 (٢) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٦١ .
 (٣) العقيدة والشريعة لجولد تسيهر ص ٢٤٣ .

واختتم هذا الفصل بنصين مهمين فيهما رد ونقد لاصل الاسماعيلية هذا وبيان اهدافهم من القول فيه .
يقول البغدادي : ان الباطنية يخرجون المستجيب لهم بحيلة ان المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها ومن هنا يترك العمل باحكام الشريعة . فاذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا له القناع وقالوا له : لو كان لنا اله قديم غنى عن كل شيء لم يكن له فائدة فى ركوع العباد وسجودهم ولا فى طوافهم حول بيت من حجر ولا فى سعى بين جبلين فاذا قبل منهم ذلك فقد انسلخ عن توحيد ربه وصار جاحدا له (١)
زنديقا .

ويقول العراقي فى معرض رده على فرق الباطنية القائلين بسقوط التكاليف الشرعية : "على انا قد تأملنا ولم نجد ارفع قدرا ولا اكرم منزلة ولا احكم محبة لله تعالى من الانبياء عليهم السلام فلم نسمع ان احدا منهم وضع عنه التكليف او دخل فى فرائضه اذنى تخفيف بل عكس ذلك اولى وامسوب والى التحقيق اذنى واقرب الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه وكان التهجذ فرضا فى حقه دون ائمة قال تعالى : {ومن الليل فتهجد به نافلة لك ...} (٢)
وقال النبى صلى الله عليه وسلم : "انا معشر الانبياء يضاعف علينا البلاء" فاذا كان الانبياء مع جلال قدرهم وكمال محبتهم لله عز وجل وكرامتهم عليه لم يسامحوا بترك الخدمة والاخلال بظاهر الشريعة فكيف يجوز لمن لم يبلغ درجتهم فى الكرامة

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩٣ .
(٢) سورة الاسراء : ٧٩

والاختصاص أن يدعى هذه الدعوى المنكرة الشنيعة ؟ فالحاصل
راجع الى أن القائل به والمائل اليه ضال مفل نصب شبكة
(١)
توافق طباع البطالين ليعيرهم بها ويخرجهم عن الدين .

(١) الفرق المفترقة لعثمان العراقي ص ٥ .

الفصل السابع

حكم الاسلام فى طائفة الاسماعيلية

ان الحكم على طائفة الاسماعيلية هل هى فرقة من الفرق
الاسلامية او هى فرقة من الفرق الخارجة عن الاسلام مبنى على
أمرين هامين :

أولهما : النظر والتأمل فى معتقدات القوم وتصوراتهم
ومن ثم سلوكهم وواقعهم . وهذا الأمر من الواضح بمكان حيث
انه مامن فصل من فصول البحث - ولاسيما الباب الخاص بأصول
الاسماعيلية ومعتقداتها - الا وفيه الحكم البين الواضح
الدال على كفرهم وردتهم وخروجهم من الاسلام جملة وتفصيلا
وهذا الحكم نستطيع أن نقول بسهولة انهم هم الذين قرروه
على انفسهم ، فمعتقدهم بالله مبنى على تعدد الالهة حيث
أناطوا خلق الخلق وادارة الكون وتدبير أمر العالم علويهم
وسفليهم على العقلين الأول والثانى أو السابق والتالى . مع
الاحاد فى أسماء الله وصفاته بجدها ونفيها عن الله
بالكلية . وفى باب النبوات اعتبروا النبوة رتبة من مراتب
دعوتهم يتمكن المستجيب لهذه الدعوة من الوصول اليها ومن
جراء ذلك أصبحت النبوة مقاما يحق ادعاءه لسائر الخلق .
كما انهم لم يؤمنوا بختم النبوة وانقطاع الوحي مع انكارهم
لمعجزات الرسل والانبياء وزعمهم بأفضلية الولاية والوصاية
على النبوة والرسالة وأى واحد من هذه المزاعم كفر مخرج من
الملة الاسلامية فكيف بها وقد اجتمعت عندهم .

وفى باب الاخرويات يبطلون الاعتقاد بالقيامة والمعاد على الوجه المتفق عليه بين علماء الملة الاسلامية حيث يعتقدون بأن القيامة هى قيام قائمهم وان الثواب والعقاب انما هو فى الدنيا . ومما لاشك فيه أن من أنكر أو أول معتقدا وركنا أساسيا من أركان الايمان انه يعتبر كافرا ومرتدا .

وفى باب الأعمال التكليفية الشرعية نجد انهم قد أسقطوا هذه الأعمال وأولوها حتى انتهى بهم الأمر الى تركها وإهمالها ، بل انهم أولوا مزاولتها على انها صورة من صور العذاب . ومن اعتقد ذلك أو عمله فلاشك بكفره وردته لمعارضة ذلك للدلة الشرعية الموجبة أداء الملة والزكاة والصوم والحج ، فمن لم يقيم بها ويؤديها فانه قد أخل بأركان الاسلام وقواعده ومن ثم لايعتبر مسلما فكيف بمن لم يقيم بها مع اعتقاده خلافها والدعوة الى تركها لاشك أن كفره أغلظ من الجنس الاول ، وهذا هو حال الاسماعيلية كما رسم ذلك دعائهم وسطره علماؤهم .

والخلاصة فى هذا الأمر أن معتقدهم فى أمر واحد من هذه الجوانب الأربعة كاف فى الحكم عليهم بأنهم فرقة خارجة عن الفرق الاسلامية جملة وتفصيلا وأن نسبتهم الى الاسلام تعتبر مخالفة للدلة ومغالطة للواقع الذى عاشوه والمنهج الذى رسموه - اذا كان ذلك فى أمر واحد فقط فكيف بهذه الأمور الأربعة وقد اجتمعت بهم نعوذ بالله من الكفر المغلظ ونعوذ بالله من عاقبة وممير أصحابه دنيا وأخرى ، قال تعالى :

{ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا }^(١)

الامر الثانى : بين علماؤنا من أهل السنة والجماعة حقائق طائفة الاسماعيلية وأهدافها ومعتقداتها ومن ثم استخلصوا الحكم عليها بناء على الأدلة الشرعية وبناء على واقع الاسماعيلية حتى غدت وأصبحت - ولله الحمد - صورتهم واضحة ومنطقاتهم معلومة وهذه هى نموص العلماء :

يقول الامام الغزالى - وهو من مشاهير أهل العلم الذين خبروهم وعرفوا أسرارهم - ان مذهب الباطنية - والاسماعيلية فرقة منها - مذهب ظاهره الرضى وباطنه الكفر المحض ... ثم يضيف الى انهم يوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم ويقررونهم عليها .^(٢)

ونقل المحبى فى خلاصة الاثر ما يلى : وأما القول فيهم - الباطنية - من جهة الاعتقاد منهم والضميرية والاسماعيلية على حد سواء والجميع زنادقة وملاحدة . ثم نقل عن كثير من كبار أهل العلم فى المذاهب نص قولهم : ان كفر هذه الطوائف مما اتفق عليه المسلمون وأن من شك فى كفرهم بعد العلم بحالهم فهو كافر مثلهم وانهم أكفر من اليهود والنصارى .^(٣)

وحيثما تحدث البغدادى فى الباب الرابع من كتابه الفرق بين الفرق وضع عنوانا لهذا الباب قائلا : بيان الفرق التى انتسبت الى الاسلام وليست منه ثم ذكر من هذه الفرق الباطنية وقال : ان ضررها على فرق المسلمين أعظم من ضرر

(١) سورة النساء : ١٤٥

(٢) فضائح الباطنية للغزالى ص ٣٧ .

(٣) مقدمة كشف أسرار الباطنية للكوشى ص ٩ .

اليهود والنصارى والمجوس ، بل أعظم من مفسدة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذى يظهر فى آخر الزمان ، لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لاتزيد مدتها على أربعين يوما وفنائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر ... الى أن قال : الذى يمح عندى من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بقدوم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها لميلها الى استباحة كل مايميل اليه الطبع ، ثم ذكر أدلة كثيرة نقلها من رسائلهم وكتبهم تدل على انهم دهرية مجوس زنادقة .

وفى آخر الباب قال : وقد بينا خروج فرق الباطنية - والاسماعيلية كبرى فرقهم - عن جميع فرق الاسلام بما فيه (١) كفاية والحمد لله على ذلك .

وفى كتابه أصول الدين ذكر أن طائفة الباطنية خارجة عن فرق الأهواء وداخلية فى فرق الكفر الصريح لأنها لم تتمسك بشئ من أحكام الاسلام لافى أصوله ولافى فروعه وأن دعائهم خالفوا المسلمين فى التوحيد والنبوات وفى تأويل الاثار والآيات وانهم كانوا دعاة المجوس بالتمويه الى دين الثنوية .

وبعد أن يستعرض عقائدهم يقول : واختلف أصحابنا فى حكمهم . فمنهم من قال هم مجوس واجاز أخذ الجزية منهم وحرم

(١) انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٢٠، ٢٦٥-٢٦٦ ، ٢٧٨-٢٩٩ .

ذبايحهم ونكاحهم ومنهم من قال حكمهم حكم المرتدين ان
تابوا والا قتلوا وهذا هو الصحيح عندنا . ثم ساق البغدادي
بعد ذلك فتوى الامام مالك في الباطنى والزندقى وانه قال
عنهما : ان جاءنا تائبين ابتداء قبلنا التوبة منهما وان
أظهرا التوبة بعد العثور عليهما لم تقبل التوبة منهما وأن
(١)
هذا هو الاحوط فيهم .

وتحدث ابن حزم عن دار الاسلام ودار الحرب واعتبر أن
الأراضى التى حكمها بعض الفرق الباطنية تعتبر دار كفر وذلك
لمريح كفرهم وذلك كالقرامطة مثلا وهم من فرق الاسماعيلية .
وأما ديار العبيديين لظهور الاسلام فيها فانها وان حكمها
العبيديون تعتبر دار اسلام وان كان حكمها فى حقيقة أمرهم
كفاراً . يقول ابن حزم عن ذلك : ان من سكن فى طاعة أهل
الكفر من الغالية كالعبيديين ومن جرى مجراهم لايعتبر كافرا
لان أرض مصر والقيروان وغيرهما الاسلام فيها هو الظاهر
وولائهم على كل ذلك لايجاهرون بالبراءة من الاسلام بل الى
الاسلام ينتمون وان كانوا فى حقيقة أمرهم كفارا . وأما من
سكن فى أرض القرامطة مختاراً فكافر بلاشك لانهم يعلنون
(٢)
بالكفر وترك الاسلام .

وفى موضع آخر يقول عن الاسماعيلية : انها طائفة
(٣)
مجاهرة بترك الاسلام جملة وقائلة بالمجوسية المحضة .

فابن حزم يجزم بكفر القرامطة والعبيديين وهما من
الاسماعيلية حيث الأولى فرقة من فرقهم ، وأما العبيديون

(١) أصول الدين للبغدادى ص ٣٢٩-٣٣١ .

(٢) كتاب المحلى لابن حزم ١٣/١٣٩ .

(٣) الفمّل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١١٦/٢ .

فانهم ائمة الاسماعيلية فى فترة الظهور وعددهم اثنا عشر
حاكما .

ويفصل الديلمى حكمه على طائفة الباطنية وفرقها فيقول
ان الذى يدل على كفر الباطنيين وجوه كثيرة وذكر منها
عشرين وجها ثم قال : ان دلائل كفرهم مترتبة على أمور ثلاثة
اعتقادات وأقوال وأفعال ومتى حصل واحد منها كفى فى كون
مرتكبه كافرا وان اجتمعت فاجدر أن يكون كافرا فالباطنية
على هذا من أكفر الكفار لاجتماع هذه الامور الثلاثة .^(١)

ويمصف الشاطبى الباطنية بأنهم ثنوية دهرية اباحية
ينكرون النبوة والشرائع وامور المعاد بل انهم ينكرون^(٢)
الربوبية .

ومن أهم الأحكام فى هذا الباب ما نقل عن ابن تيمية
رحمه الله من الفتوى المشهورة فى موسوعة مجموع الفتاوى
حيث سئل عن الفرق الباطنية ما حكم الاسلام فيها وما حكم^(٣)
التعامل مع هذه الطوائف فأجاب اجابة طويلة نقتصر منها على
ما يتعلق بالاسماعيلية .

يقول : ان جمهور الممنفين من المتقدمين والمتأخرين
ذكروا بطلان نسبهم حتى صنف العلماء فى كشف أسرارهم وهتك
أستارهم ومن ذلك القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتابه
المشهور فى كشف أسرارهم وهتك أستارهم وذكر انهم من ذرية
المجوس وذكر من مذاهبهم ما بين فيه أن مذاهبهم شر من مذاهب

(١) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٧١ .

(٢) الاعتصام للشاطبى ٢٥٣/١ .

(٣) تشتمل هذه الفتوى على اثنين وأربعين صفحة من المجلد
الخامس والثلاثين ص ١٢٠-١٦٢ .

اليهود والنصارى بل ومن مذاهب الغالية الذين يدعون
الالوهية على أو نبوته فهم أكفر من هؤلاء . وكذلك القاضى
أبو يعلى فى كتابه المعتمد ذكر فصلا طويلا فى شرح زندقتهم
وكفرهم وكذلك أبو حامد الغزالى ذكر فى كتابه الذى سماه
"فائل المستظهرية وفائح الباطنية" بأن ظاهر مذهبهم
الرفض وباطنه الكفر المحض . وكذلك القاضى عبد الجبار بن
أحمد وأمثاله من المعتزلة المتشيعية يجعلون هؤلاء - أى
الاسماعيليين - من أكابر المنافقين الزنادقة ، فهذه مقالة
المعتزلة فى حقهم فكيف تكون مقالة أهل السنة والجماعة
والرافضة الامامية - مع انهم من أجهل الخلق وانهم ليس لهم
عقل ولأنقل ولادين صحيح ولادنيا متمورة - يعلمون أن مقالة
هؤلاء مقالة الزنادقة المنافقين ويعلمون أن مقالة هؤلاء
الباطنية شر من مقالة الغالية الذين يعتقدون الهية على
رضى الله عنه ... ثم يضيف قائلا : ان علماء الامة المأمونون
علما ودينا يقدحون فى نسبهم ودينهم لا يذمونهم بالرفض
والتشيع فان لهم فى هذا شركاء كثيرين بل يجعلونهم من
القرامطة الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والنصيرية ومن
جنسهم الخرمية المحمرة وأمثالهم من الكفار المنافقين
الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر ، ولاريب أن اتباع
هؤلاء باطل وقد وصف العلماء أئمة هذا القول بأنهم الذين
ابتدعوه ووضعوه وذكروا ما بنوا عليه مذاهبهم وانهم أخذوا
بعض قول المجوس وبعض قول الفلاسفة فوضعوا لهم السابق
والتالى والاساس والحجج والدعاوى وأمثال ذلك من المراتب
التى آخرها البلاغ الاكبر والناموس الاعظم . واذا كان كذلك

فمن شهد لهم بصحة نسب أو ايمان فأقل مافى شهادته أنه شاهد
 بلاعلم قاف مالىس له به علم وذلك حرام باتفاق الأمة ، بل
 ماظهر عنهم من الزندقة والنفاق ومعاداة ماجاء به الرسول
 صلى الله عليه وسلم دليل على بطلان نسبهم الفاطمى ... ثم
 يقول : ان هؤلاء أكفر من اليهود والنصارى وان مانقل عنهم
 وفى رسائلهم الخاصة مخالف للملل الثلاث دين الاسلام ، ودين
 النصارى ، ودين اليهود ، فهؤلاء خارجون عن الملل الثلاث .
 وبالجملـة فعلم الباطن الذى يدعون مضمونه الكفر بالله
 وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليوم الآخر ، بل هو جامع لكل كفر
 لكنهم فيه على درجات فليسوا مستويين فى الكفر ان هو عندهم
 سبع طبقات كل طبقة يخاطبون بها طائفة من الناس بحسب بعدهم
 من الدين وقربهم منه ... ثم يبين ابن تيمية رحمه الله
 آثار كفرهم فى البلاد التى حكموها بقوله : ولأجل ماكان أئمة
 الاسماعيلية عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية
 مدة دولتهم نحو مائتى سنة قد انطفأ نور الاسلام والايمان حتى
 قالت فيها العلماء : انها كانت دار ردة ونفاق كدار مسيلمة
 (١)
 الكذاب .

وفى موضع شخر بعد أن ذكر ألقابهم وأسمائهم ومنها
 الاسماعيلية والباطنية قال : ان شرح مقاصدهم يطول وهم كما
 قال العلماء فيهم : ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض
 وحقيقة أمرهم انهم لا يؤمنون بنبى من الانبياء والمرسلين
 لابنوح ولا ابراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد صلى الله عليه وسلم

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢٩/٣٥-١٣١-١٣٣-١٣٤ ،
 ١٣٥-١٣٩ .

وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين . كما انهم لا يؤمنون
 بشرع من الكتب المنزلة من الله عز وجل لا التوراة ولا الانجيل
 ولا القرآن . ولا يقرون بأن للعالم خالقا خلقه ولا بان له دينا
 أمر به ، ولا أن له دارا يجزى الناس فيها على أعمالهم غير
 هذه الدار . وهؤلاء اتفق علماء المسلمين على انه لا تجوز
 مناصحتهم ولا تباع ذبائحهم وأوانيهم وملابسهم كأواني المجوس
 وملابس المجوس . ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا يصلى
 على من مات منهم كما قال تعالى عن المنافقين {ولا تصل على
 أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله
 ورسوله وماتوا وهم فاسقون} فكيف بهؤلاء الباطنية فهم مع
 زندقتههم ونفاقهم يظهرون الكفر والالحاد .^(١)
^(٢)

ومن علماء أهل السنة والجماعة الذين بينوا حال
 الاسماعيلية وحكموا عليها الامام ابن القيم رحمه الله .
 يقول : ومن اشر طوائف المجوس الذين لا يقرون بمانع ولا معاد
 ولا نبوة ولا حلال ولا حرام الخرمية اصحاب بابك الخرمى وعلى
 مذهبهم طوائف القرامطة والاسماعيلية والنصيرية والدرزية
 وسائر العبيدية الذين يسمون أنفسهم الفاطمية وهم من اكفر
 الكفار فكل هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون فى التفصيل
 فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم وأئمتهم وقدوتهم ، وان كان المجوس
 قد يتقيدون بأصل دينهم وشرائعهم وهؤلاء لا يتقيدون بدين من
 ديانات العالم ولا بشريعة من الشرائع .^(٣)

(١) سورة التوبة :

(٢) المرجع السابق ص ١٥٢-١٥٤، ١٥٥ .

(٣) اغاثة اللهفان لابن القيم ٢/٢٤٧-٢٤٩ .

(١)
ويقول الكوفى - وهو ممن عاصره - ان دعوة الاسماعيلية
فى الكوفة ترجع الى مذاهب الثنوية وتهدف الى تحقيق مذاهب
المجوسية فى مواضع آخر ويحوم حولها امور مختلطة من نحل
كثيرة . ثم يذكر الكوفى عن رجل اسمه أبو عبد الله بن
اسماعيل دخل دعوة الباطنية ثم خرج منها تائباً بعد أن عرف
أسرارها ، يقول هذا الرجل : أشهد على أن القصد بمبتدأ هذه
الدعوة لم يكن للتشكيك فى الاسلام ونقل المملكة عن العرب
خاصة . وإنما كان القصد فيه اثبات دين المجوسية من بين
سائر الأديان المختلفة .

وفى موضع آخر يقول : ان غرضهم من دعوتهم هو الخلع من
الاسلام والشرائع المعروفة وديانات الرسل المشهورة .
(٢)
ويذكر العراقى انهم بدعوتهم الى ترك العمل بالظاهر
ودعوتهم الى القول بالباطن انما يقرعون باب الفتنة
والفساد ويؤيدون الكفر والاحاد . ثم يضيف : الى انه لا يوجد
طائفة من الكفرة اخبت ولا أكثر فساداً منهم ، ثم يقول :
ان غرضهم تعطيل الرسل وابطال الحكم بالظاهر والمدعو لديهم
يتدرج فى دعوتهم حتى يصل الى النهاية التى اذا بلغها
(٣)
انسلك من الاسلام ودخل فى الكفر .

-
- (١) فى المخطوطة ما يثبت أن المؤلف عاصر الاسماعيلية
ولاسيما قيام دولة العبّاسيين ، فيذكر المؤلف أنه
ابتدأ عمله فى هذا الكتاب سنة ٣٣٦هـ وهذا مذكور فى
مقدمة كتابه "الرد على الاسماعيلية القرامطة" ، وفى
ورقة ٨٤ من المخطوطة آتفة الذكر قال عن أحد فصولها :
وهذا فصل زدته فى هذا الموضع فى سنة ٣٤٧هـ .
(٢) انظر الرد على الاسماعيلية القرامطة فى المواضع
التالية : ورقة ٣٣ ، وورقة ٣٥ ، وورقة ١٧٣ .
(٣) انظر الفرق المخرقة بين أهل الزيغ والزندقة لعثمان
العراقى ص ١٠٤-١٠٥، ١٠٨، ١١٤ .

وينقل الديلمى فى موضع غير ماتقدم الاجماع على كفرهم
يقول : ان الامة قد اجمعت على كفرهم فلا ترى احدا اليوم من
علماء المسلمين من المشرق الى المغرب انه يتوقف فى كفرهم
(١)
ولاشك ان الاجماع من أكد الدلائل النقلية .

ونقل الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله اجماع أهل
العلم على كفر أئمة الاسماعيلية (العبيديين) وقال : ان بنى
عبيد لما أظهروا الشرك ومخالفة الشريعة وظهر منهم ما يدل
على نفاقهم وشدة كفرهم أجمع أهل العلم على انهم كفار يجب
قتالهم وان دارهم دار حرب ولذلك غزاهم المسلمون واستنقذوا
(٢)
مباييديهم من بلدان المسلمين .

هذه هى نماذج من أقوال أهل العلم قديما وحديثا
وحكمهم الواحد فى هذه الطائفة الباطنية (الاسماعيلية)
وانها من الفرق المنتسبة للإسلام انتسابا فهى خارجة عن
الفرق الاسلامية بل خارجة حتى عن الاثنى عشر والسبعين فرقة
الهالكة كما ورد فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه
(٣)
وسلم .

-
- (١) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٩٩ .
(٢) نص هذه الفتوى فى كتاب مختصر سيرة الرسول صلى الله
عليه وسلم لمحمد بن عبد الوهاب ص ٣٣ ، وفى كتاب
مجموعة التوحيد النجدية ص ٢٢٩ .
(٣) نص الحديث كما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "افترقت اليهود
على احدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على
احدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث
وسبعين فرقة" .
وفى رواية عن معاوية رضى الله عنه قوله صلى الله
عليه وسلم : "ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة
وهى الجماعة" .
رواه أبو داود . انظر سنن أبى داود ٤/٥-٦ .

ومن الملاحظ - بل المؤكد - حسب ما اطلعت عليه الاجماع
القولى المسطر من علماء الامة الاسلامية على اختلاف الازمان
والاعصار والديار والاماكن على كفر ورودة هذه الطائفة ولم
أجد من اعتبرها أو تحدث عنها كفرقة من الفرق الاسلامية حتى
علماء بعض الفرق المخالفة وافقوا أهل السنة على القول
بكفر هذه الفرقة وعظم بدعتها وخطورها . والحمد لله الذى
بنعمته تتم الطيبات والمالحات وسبحانك اللهم وبحمدك
نستغفرك اللهم ونتوب اليك ونعلى ونسلم على أكرم الخلق
أجمعين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان
الى يوم الدين .

نتائج البحث

فى ختام هذا البحث أحمد الله عز وجل وأشكره على
اتمامه وانجازه وهذه أهم النتائج فيه :

(١) بالنسبة للباب الأول وهو "التشيع وأشره فى فرقة
الاسماعيلية" توصلت الى أن :

(أ) مصطلح الشيعة مصطلح عام يندرج تحته فرق عديدة ولا بد
من تطبيق المراحل الزمنية التى مرت بها هذه الفرقة ،
وتطبيق التعريفات المتعددة على هذه المراحل . كما
توصلت الى أن فرق الشيعة سلسلة متصلة الحلقات يأخذ
بعضها بزمام البعض وتظل الأفكار والمعتقدات واحدة وان
تغيرت المسميات ، وهذا واضح فى فرق الغلاة التى
ابتدأت بالسبئية حتى الخطابية والاسماعيلية .

(ب) ومن نتائج البحث فى هذا الباب ثبوت شخصية ابن سبأ
حقيقة مع ثبوت الأعمال التى قام بها وأثبتتها المصادر
المتعددة ، وان أعماله هذه هى أساس التشيع وبدايته ،
بل انه هو المؤسس الحقيقى لهذا المذهب كما ثبت ذلك
بنصوص السلف .

(ج) ان للتشيع جذورا ومصادر أجنبية سواء كانت يهودية أو
نصرانية أو مجوسية ، وهذا ثابت من جانبين . الجانب
التاريخى والجانب الاعتقادى فما جاهر به ابن سبأ من
معتقدات مما لا ينكر أصلها اليهودى ، كما أن تاريخه
يدل على يهوديته .

(د) أن أصول التشيع الأولى من الإمامة والغيبة والرجعة
والتقية وسب الصحابة ودعوى تحريف القرآن تعتبر أساسا

لفرق الشيعة كلها وكل فرقة أخذت منها بنصيب فغلا البعض فيها كالاسماعيلية وسائر الفرق الباطنية ، وخفف البعض كالزيدية .

(هـ) ومن ثم كان للتشيع بعد ذلك أشرا فى ظهور ونشأة الاسماعيلية ، وذلك من جانبين :

الجانب الاول : أصل معتقدات الشيعة حينما بنى عليها الاسماعيلية غلوهم فيما بعد .

والجانب الثانى : تاريخ الشيعة المتصل بعنفه ببعض ولاسيما فيما يتعلق بالائمة وتعلق كل طائفة بهم وبامامتهم .

(٢) أما بالنسبة للباب الثانى وهو "تاريخ فرقة الاسماعيلية" فقد توصلت فيه الى :

(١) ان الاسماعيلية ممطلع على فرقة غالية جمعت شتات فرق الغلاة وتبنت جميع غلو الفرق قبلها ، وأصبحت فيما بعد أصلا وأساسا لجميع الغلاة بعدها وهذا واضح فى تاريخها ونشأتها .

(ب) كما توصلت الى أن أهم جذورها فرقتان غاليتان هما الخطابية والباطنية ، وكل فرقة غرست مبادئها فى الاسماعيلية ، فالخطابية غرست مبدأ تاليه الائمة ودعوى النبوة والباطنية غرست التأويل الباطنى مع الهدم والتخريب فى المجتمع الاسلامى .

(ج) ومما توصلت اليه فى البحث أن سلسلة أئمة الاسماعيلية مر بفترة غامضة أسموها "دور الاستتار" ويقعدون من ورائها التمويه والتغطية لانقطاع نسل محمد بن اسماعيل

ومنها ثبت بالأدلة وأقوال المعاصرين لهم انقطاع نسبهم والذين ادعوا بعد ذلك نسبا فاطميا اعتبروا مغالطين للواقع ، ومخالفين للأدلة والاحداث التاريخية .

(د) ومن نتائج هذا البحث أن الانفصام والتناقض في تاريخ أئمة الاسماعيليه مما لاينكر ، ففي التعاليم المذهبيه رسموا نظريات خالفوها عمليا فنقضوا ماأبرموا ، يتضح هذا جليا في انتقال الامامة من شخص لآخر ، فمن أصولهم أن الامامة من الأب الى ابنه وهكذا ولكنهم خالفوا هذا المبدأ عددا من المرات ، ولاتفسير لذلك سوى المطامع والمصالح الدنيوية مع نبذ المبادئ والمعتقدات حتى ولو كانت خاطئة .

(هـ) وفي جانب نظم الاسماعيليه وصلت الى انهم وضعوا نظاما جذابا للمدعو ومراحل تشويقية تشد المستجيب الى مافوق كل مرحلة هو فيها ، وكان لذلك دور في انتشار هذا المذهب مع رداءته وخلوه من الاصول الثابتة .

(و) وفي آخر هذا الباب توصلت الى أن تفرق الاسماعيليه كان بسبب خرقهم قاعدتهم في الامامة حيث انقسموا الى طائفتين كبيرتين امتدتا حتى عصرنا الحاضر ، وكان لهذا أثر في كثرة أتباعهم وقيام دول عديدة لهم كدولة الحشاشين أصحاب القلاع في الالموت والشام ، ودولة المليحيين والبحريين فيما بعد .

(٣) أما بالنسبة للباب الثالث وهو "أصول الاسماعيليه ومعتقداتها" فتوصلت فيه الى الآتي :

(١) ان للاسماعيلية أصولا أساسية ترجع وتتمثل جميع معتقداتهم بها وهذه الاصول هي :

١ - الامامة .

٢ - التاويل الباطنى .

فما من عقيدة أو فكرة إلا وترجع الى أحدهما أو هما جميعا .

(ب) كما توصلت الى أن الفكر الاسماعيلى مجموعة آراء ومذاهب ملفقة صيغت بأسلوب باطنى بهدف احتواء ديانات متعددة ومذاهب متفرقة تحت غطاء أن مذهبهم يستوعب المذاهب والآراء كلها .

(ج) ومما توصلت اليه فى هذا الباب أن جميع آرائهم ومعتقداتهم معظمها وجلها من الفلسفة الاغريقية صيغت بقلب عقلى معين لتبرير نشرها وقبولها بين الناس مع التغيير فى بعض القضايا الفلسفية الموروثة تغييرا شكليا لا يؤثر فى الحقيقة والنتيجة الواحدة شيئا .

(د) وفى باب الالهيات توصلت الى أن عقيدتهم فى الله عز وجل عقيدة كفرية شركية حيث نفى تدبير الله وخلقه للكون ونسبة ذلك الى عقليين من العقول العشرة المستقاة من فلاسفة الاغريق واليونان .

(هـ) وفى باب النبوات استخلصت خلاصة مذهبهم وأنه يعود فى أصله الى القائلين بكسبية النبوة واستمرارها مع انكار معجزات الانبياء والرسل ووصفهم بالأوصاف السيئة والبذينة .

(و) وفى باب الاخرويات توصلت الى أن الاسماعيلية ينكرون البعث والمعاد ولا يؤمنون بالدار الآخرة وجزاءها وما فيها من ثواب أو عقاب وذلك بناء على هديانهم فيما أسموه قائم القيامة .

(ز) وفى التكاليف الشرعية أثبت مايدل على محاربتهم للشرائع والهروب من مزاولة الاعمال التكليفية ، وبالتالى ابطال جميع أركان الاسلام العملية وسعيهم لهدمها تحت ستار الظاهر والباطن .

(ح) وفيما يتعلق بمصادر المسلمين المعتمدة وهما (الكتاب والسنة) أثبت أن الاسماعيليين لا يؤمنون بهما ولهم مصادر أخرى غيرهما وأن تظاهروا بالايمان بأحدهما أو بهما فأنما ذلك أخذاً بظاهر الفاظهما مع تأويل معانيهما تأويلاً يخرجهما من دين الاسلام بالكلية .

(ط) وأخيراً بينت حكم الاسلام فى هذه الطائفة الخطيرة من خلال واقعهم ومعتقداتهم من جهة ، ومن جهة أخرى فتاوى علماء الأمة الاسلامية قديماً وحديثاً ، وكلها تجمع على كفر هذه الطائفة وإخراجها من فرق الأمة الاسلامية .
والحمد لله رب العالمين .

ملاحق البحث

انه من خلال اطلاعى على مصادر الاسماعيلية الكثيرة لفت نظرى بعض الوثائق المهمة فيما يتعلق بتاريخ هذه الطائفة ومعتقداتها ، واتماما للبحث وكشفا لحقائق هذه الفرقة ومخططاتها اثبت هذين الملحقين فى آخر البحث .

الملحق الاول : نص حفظه لنا النويرى فى كتابه نهاية الارب ونقله من علوى عاش ابان فترة قيام الدولة العبيدية وظهور عبيد الله المهدي ، ويشتمل هذا النص على وصية من ومايا ائمة الاسماعيلية الى دعائهم ، وهذه الوصية مسطرة فى كتابهم المفقود والمعروف بكتاب السياسة والبلاغ الاكيد . وموضوع هذه الوصية "كيفية الدخول على أصحاب الديانات المختلفة " وجذبهم للانخراط فى حركة الباطنية والاسماعيلية .

الملحق الثانى : وهو نص رسالة بعثها الامام الاسماعيلي عبيد الله المهدي الى اهل اليمن ، وتشتمل على أسماء الائمة المستورين ، ونشرت هذه الرسالة لأول مرة بالجامعة الامريكية بالقاهرة على يد الشيعى الباطنى حسين فيض الله الهمدانى وذلك سنة ١٩٥٨م .

الملحق الاول

كيفية الدخول على اصحاب الديانات المختلفة

قال الشريف رحمه الله تعالى :

ووجدت فى كتاب من كتبهم يعرف "بكتاب السياسة" ماينشرح به ذكر ماتقدم من امر الدعوة ، فيه وصايا الدعاء وهذا مختصر منه ، يقول فيه :

من وجدته شيعيا فاجعل التشيع عنده دينك ، واجعل المدخل عليه من جهة ظلم الامة لعلى وولده وقتلهم الحسين وسبيهم البنات ، والتبرى من تيم وعدى ، ومن بنى أمية وبنى العباس وماشاكل ذلك من الاعاجيب التى تستهلك عقولهم . فمن كان بهذه الصورة أسرع الى اجابتك بهذا الناموس حتى يتمكن مايجتاج اليه .

ومن وجدته صابنا فداخله بالاسباع يقرب عليك جدا . ومن وجدته مجوسيا فقد اتفقت معه فى الاصل من الدرجة الرابعة : من تعظيم النار والنور والشمس . واتل عليه امر السابق فانه لهرمس الذى يعرفونه بالنور المكنون من ظنه الجيد ، والظلمة المكنونة من وهمه الردى ، فانهم مع الصابئين اقرب الامم الينا واولاهم بنا لولا يسير صحفوه بجهلهم به .

وان ظفرت بيهودى فادخل عليه من جهة المسيح ، يعنى مسيح اليهود الدجال ، وأنه المهدي وأن عند معرفته تكون الراحة من الاعمال وترك التكليفات كما امر بالراحة فى يوم السبت . وتقرب من قلوبهم بالطعن على النصارى والمسلمين

الجهال وزعمهم أن عيسى لم يولد ولا أب له . وقرر فى نفوسهم أن يوسف النجار أبوه ، وأن مريم أمه ، وأن يوسف كان ينال منها ما ينال الرجال من نسائهم ، وما شاكل ذلك ، فأنهم لا يلبثون أن يتبعوك .

وادخل على النصارى بالطعن على اليهود والمسلمين جميعا ، وبصحة عقدهم ، وعرفهم تأويله ، وأفسد مقام بهم من حجة الفارقليط . وقرر عندهم أنه جئى ، وأنك اليه تدعوهم .

ومن رفع اليك من المنائية فإنه بحرك الذى منه تغترف فداخلهم بوجه من الباب السادس ، وأظهر من الدرجة السادسة من حدود البلاغ وامتزاج الظلمة بالنور ، الى آخر ما فى الباب من ذلك فأنك تملكهم به وتخليبهم . فان آنست من بعضهم رشدا كشفت له الغطاء .

ومن رفع اليك من الفلاسفة فقد علمت أن على الفلاسفة العمدة ، وأنا قد اجتمعنا وهم على نواميس الأشياء وعلى القول بقدم العالم ، لولا ما يخالفنا بعضهم فيه من أن للعالم مدبرا لا يعرفونه . فاذا وقع الاتفاق على أنه لامدبر للعالم ، فقد زالت الشبهة فيما بيننا وبينهم .

وان وقع لك ثنوى فبخ بخ ! قد ظفرت - فالمدخل عليه بابطال التوحيد ، والقول بالسابق والتالى ووراثة احدهما على ما هو مرسوم فى أول درجة البلاغ وثالثته .

وان وقع لك سنى فعظم عنده أبا بكر وعمر واذكر فيهما فضائل ، واشلب عليا وولده واذكر لهم مساوىء . وصرح له أن أبا بكر وعمر قد كان لهما فى هذا الأمر الذى تليقته اليه

نسب . فاذا دخلت عليه بهذا المدخل درجته الى ماتريده
وملكته .

واتخذ غليظ العهود وكيد الايمان وشديد المواثيق جنة
لك وحصنا . ولا تهجم على مستجيبك بالاشياء التى تهز عقولهم
حتى ترقىهم الى المراتب حالا فحالا ودرجهم درجة درجة :
فواحدا لا تزده على التشيع والايمان بمحمد بن اسماعيل شيئا ،
وانه حى ، لا تجاوز به هذا الحد . وأظهر لهم العفاف عن
الدراهم والدينار . وخفف عليهم وطأتك . ومره بالملة
السبعين . وحذره الكذب والزنا واللواط وشرب الخمر . وعليك
فى أمره بالرفق والتؤدة والمداواة يكن لك عوننا على دهرك
وعلى من يعاديك أو يتغير عليك من أصحابك وينافسك ،
فلا تخرجه عن عبادة الله ، والتدثر بشريعته ، والقول بامامة
على ونبيه الى محمد بن اسماعيل بن جعفر . واقم له دلائل
الاسباع فقط ، ودقه بالملة دقا ، فانك ان أومأت الى كراعه
فضلا عن ماله لم يمنعك . فان أدركته الوفاة ومى اليك بما
خلف وورثك اياه ولم ير أن فى العالم أوثق منك .

وآخر ترقيه من ذلك الى نسخ شريعة محمد ، وأن السابع
هو الحكم للرسول ، وأنه ينطق كما نطقوا ويأتى بأمر جديد ،
وأن محمدا صاحب الدور السادس ، وأن عليا لم يكن اماما .
وحسن القول ، فان هذا باب كبير وعلم عظيم يرجى الارتقاء
الى ما هو أكبر منه ، ويعينك على زوال ما جاء من قبله من
وجود النبوات على المنهاج الذى هو عليه . وقليل من ترقيه
من هذا الباب الى معرفة أم القرآن ومؤلفه وسننه .
واياك أن تفتر بكثير ممن يبلغ معك الى هذه المنزلة

فترقيه الى غيرها - الا من بعد طول المؤانسة والمدارسة
واستحكام الثقة ، فان ذلك يكون عوناً لك عند بلاغه على
تعطيل الكتب التى يزعمون انها منزلة من عند الله . فيكون
هذا نعم المقدمة - وآخر ترقيه من هذا الى ما هو أعلى منه .
فان القائم قد مات ، وانه يقوم روحانياً ، وان الخلق
يرجعون اليه بصور روحانية ، وانه يفصل فى العباد بأمر
الله عز وجل : يشقى من الكافرين للمؤمنين بالصور
الروحانية ، فان ذلك يكون لك عوناً عند بلاغه على ابطال
المعاد الذى يزعمونه والنشور من القبور .

وآخر ترقيه من هذا الى ابطال الملائكة فى السماء
والجن فى الأرض ، فانه قبل آدم بشر كثير ، وتقيم على ذلك
الدلائل المرسومة فى كتب شيوخنا المتقدمين ، فان ذلك مما
يعينك فى وقت بلاغه على تسهيل التعطيل لله والارسال
بالملائكة الى الانبياء والرجوع به الى الحق ، والقول بقدوم
العالم .

وآخر ترقيه الى أوائل درج التوحيد ، وتدخل عليه بما
تضمنه كتاب "الدرس الشافى للنفس" من أن لاله ، لصفة
ولاموصوف فان ذلك مما يعينك على القول بالهية تستحقها عند
البلاغ الى ذلك . ومن رقيته الى هذه المنزلة فعرفه - حسب
ما عرفناك - حقيقة من أمر الامام ، وأن اسماعيل ومحمد ابنه
من أبوابه . ففى ذلك عون لك على ابطال امامة ولد على بن
أبى طالب عند البلوغ والرجوع الى القول بالحق لاهله . ثم
لايزال شيئاً فشيئاً فى أبواب البلاغ السبعة حتى يبلغ الغاية
القصى على تدريج . وكل باب يأتى يشهد للمتقدم قبله ،

والمتقدم يشهد للمتأخر . واستعمل فى أمرك الكتمان ، كما
يؤمى نبي القوم خاصة فقال : استعينوا على أموركم بالكتمان
ولاتظهر أحدا على شيء مما يظهر عليه من هو فوقه بوجه ولا سبب
وعليك باظهار التقشف للعامة والوقار عندهم وتجنب ما هو
منكر عندهم . ولاتنبسط كل الانبساط لآخوتك البالغين ، كما
فعل من كان قبلك فانه أتى بالتشديد ثم حل الأمور .

فاذا تدبرت بهذا التدبير وسلكت طريقه فقد سلكت طريق
الانبياء وأخذت حدودهم . وعليك بعد ذلك بالاجتهاد فى معالجة
خفة اليد والأخذ بالاعمين والحدق بالشعبذة الى اقامة
المعجزات ، كما نسبوا قوما تقدموا . وعليك بمعرفة أحاديث
الأولين وقصصهم وطرائقهم ومذاهبهم لتكون بينة أمرك فى
الاقاويل على قدر ما يصلح لأهل زمانك - ترشد وتوفق وتقدم على
الامام أمرك ويعلو ذكرك ويكون الداخل فى أمرك بعد وفاتك
أكثر من الداخل معك فى حياتك فتتفجع لك - ولمخلفيك من بعدك
وعلى يديك ويرى أمثالك من أهل النجابة والعقل - دعوة الحق
وتملك لك ولعقبك وذريتك ملكا لا ينبغى لغيرك مثله .

فهذه وصيتى لك مشتملة على جمل من النواميس الطارقة
للانبياء على قدر عقولهم" (١) .

(١) مذاهب الاسلاميين ١٧٦/٢ - ١٨٠ .

الملحق الثاني

ورد هذا المعنى المشروح فى كتابنا الى ناحيتنا
 باليمن من مولانا الامام عبد الله أمير المؤمنين صلوات الله
 عليه بعد نزوله فى المهديّة المباركة .

لما اشتدت المحنة وعظمت التقية فى أيام جعفر بن محمد
 صلوات الله عليه كتم اسم الامام من ولده تقيه عليه . فلم
 يطلع عليه فى حياة جعفر بن محمد ولا بعد وفاته صلوات الله
 عليه ، الا أوشق الشقااة من شيعته ، وكان يقول : "التقية
 دينى ودين آبائى ، ومن لاتقية له فلا دين له " .

فتعلق كل فرقة من الشيعة بواحد من أربعة من ولد جعفر
 ابن محمد ، وهم : موسى واسماعيل ومحمد وعبد الله . وكل
 منهم على غير عقد مؤكد منه . وكان صاحب الحق منهم عبد
 الله بن جعفر صلوات الله عليه ، فلم يكن علم مقامه الا عند
 الأبواب والشقااة تقيه عليه . وقد تعلق به قوم (على) غير
 هذه الحقيقة توهموا منهم .

فلما أراد الائمة من ولد جعفر احياء دعوة الحق خافوا
 من نفاق المنافقين ، فتسموا - صلى الله عليهم - بغير
 أسمائهم ، فجعلوا أسماءهم للدعوة فى مقام الحجج ، وتسموا
 بمبارك وميمون وسعيد للفأل الحسن فى هذه الاسماء .

وأشاروا بالامامة الى عبد الله ، وتسمى باسماعيل ،
 ودعوا الى أن المهدي صلوات الله عليه اسمه محمد بن
 اسماعيل ، لأنه محمد وهو من ولد عبد الله الذى تسمى
 باسماعيل . فنافق جماعة ممن دعى ، فذكروا اسماعيل ومحمد

ابن اسماعيل ، وهما لا يوجدان ، وأصحاب الحق سالمون آمنون .
فكان كلما قام منهم امام تسمى بمحمد ، والاشارة فى
الدعوة الى محمد بن اسماعيل . والمراد باسماعيل عبد الله
والمراد بمحمد كل من كان فى عصره الى أن يظهر صاحب الظهور
وهو محمد ، فتزول التقية . والأمر منتظم بهذه التسمية .

فقال مولانا صلوات الله عليه فى كتابه حين ذكر هذا
المعنى من التقية فى الاسماء ، قال : فجعل الله فى ذلك
خييرا كثيرا : فكان الامام عبد الله بن جعفر ، ثم بعده
(محمد) بن عبد الله ، (ثم عبد الله بن محمد) (١) ، ثم أحمد بن
عبد الله ، ثم محمد بن أحمد . فكل هؤلاء تسمى بمحمد محمد ،
خلا عبد الله بن جعفر ، فانه تسمى باسماعيل . هكذا قال
مولانا صلوات الله عليه فى كتابه .

فكان ورد كتاب من محمد بن أحمد صلوات الله عليه ،
فيه رسالة أولها : من محمد بن محمد . فجعلها عند المؤمنين
اشارة وحجة وتذكرة الى وقت ظهور هذا البيان .

ثم أوصى محمد بن أحمد الى ابن أخيه ، وأعطاه باختيار
الله أمره كله ، وتسمى سعيد بن الحسين . فجرت الدعوة اليه
زمانا (بعد) ذلك . فلما ظهر أظهر مقامه ، وأظهر اسم عبد
الله ، فهو مولانا عبد الله الامام صلى الله عليه .

وظهر معه مولانا أبو القاسم صلوات الله عليهما ، اسمه
محمد . فصحت الاشارة الى القائم (بن) المهدي محمد بن

(١) فى الأصل : ثم بعده عبد الله بن عبد الله . والظاهر
أن العبارة ناقصة . وقد ذكر المؤلف فيما سبق اسم
محمد بن عبد الله (= محمد بن اسماعيل) ، فأضفنا الى
الاسماء التى وردت فى الأصل اسمى محمد بن عبد الله
وابنه عبد الله بن محمد .

(٢) فى الأصل : بذلك .
(٣) فى الأصل : الى القائم المهدي .

عبد الله أبى القاسم ، الامام المنتظر لعز دولة الدين
والجهاد برايات المؤمنين .

فكتب مولانا عبد الله صلى الله عليه بمعنى هذا الشرح
وان كان لم يحفظ على انتظام الكلام على النسق . ثم نسب
نفسه فقال : والولى الآن (يعنى نفسه) على بن الحسين بن
أحمد بن عبد الله الثانى (بن محمد) بن عبد الله بن جعفر^(١)
ابن محمد بن على بن الحسين بن على صلوات الله عليهم
أجمعين . واسمه الظاهر عبد الله بن محمد ، لانه ابن محمد^(٢)
ابن أحمد فى الباطن . فهذا النسب هكذا كان فى كتاب مولانا
عليه السلام على هذا النسق .

ثم ذكر فى كتابه هذه الرواية عن جعفر بن محمد عليه
السلام ، فقال : جاء رجل من الشيعة الى جعفر بن محمد عليه
السلام ، فقال : يا ابن رسول الله ، كان من بنى أمية كذا
وكذا من ملك ، وبنى العباس كذا وكذا من ملك ، وليس يكون
منكم الا مهدى واحد تقوم الساعة منه . فقال جعفر بن محمد
صلوات الله عليه : لقد قلل الله آل محمد ان لم يكن منهم
الا مهدى واحد ، وانما نبشركم بالمهدى المنتظر الذى يعز
الحق على يده ، أول من يصعد على منبر جده ، ويجاهد برايات
المؤمنين على أخذ حقه ، ويزول به المحنة عن أهل شيعته ،
ويعز جميع المؤمنين فى دولته . ويكون بظهوره عز آل محمد^(٣)
الى آخر الدنيا ، ويكون ولده هداة مهديين مؤيدين الى أن

(١) فى الاصل : والولى الآن يعنى نفسه على بن الحسين بن
على بن أحمد بن عبد الله بن عبد الله ثانیه . نقول :
ان الاسماء بهذا النسق لاتوافق بما سبق من الاسماء
المستورين . والظاهر أنه وقع الخلط فى هذا الموقع .

(٢) فى الاصل : واسم .

(٣) فى الاصل : ويكون من ولده .
وقد يكون القراءة : ويكون بعض او جماعة من ولده .

تقوم الساعة . فمننا المهدي ، ومننا الهادي ، ومننا المهتدي به ، ومننا من تطلع الشمس على رأسه . فان كنت تريد الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : تقوم القيامة وملك الدنيا في يدي رجل من ولدي من ولد الحسين ، وهو الذي يملئ خلفه عيسى ابن مريم ، فانما يكون ذلك في زمان الزلزال وخداج الاعمال ، فلا يتبعه الا واثق بعلمه ، يعني انه لا ينفع في أيامه عمل حادث ولا تقبل توبة ، وهو آخر الدنيا .^(١) وقال مولانا ايضا في كتابه :^(٢) ولا بد بين كل ناطقين من امام مملك يظهر بالسلطان الظاهر والسيف عند تقية الائمة وعلو الظلمة . فكان ادريس بين آدم ونوح ، وكان فالح بن عابر بين نوح وابراهيم ، وكان يوسف بن يعقوب بين ابراهيم وموسى ، وكان داود وسليمان بين موسى وعيسى ، وكان بخت نصر بين عيسى ومحمد . فيعنى ان المهدي بين محمد وبين صاحب القيامة .

ويروى عن على بن ابي طالب صلوات الله عليه انه قال : يكون بعد السابع المهدي فترة تأرز العلم بين المسجدين ، كما تأرز الحية في جحرها ، ثم لا يروكم الا صاحبكم يدعوكم الى نفسه بالسيف . فيعنى تأرز يستخفى وينحجز ، وبين المسجدين يعنى بين الامامين ، بين جعفر بن محمد والامام الذي يظهر بالسيف ، وعدد هؤلاء السبعة من رسول الله صلى^(٣)
^(٤)

(١) في الاصل : فلا يتمنه ، فيه تحريف وتصحيف .

(٢) في الاصل : كتاب .

(٣) روى في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الايمان بدأ غريبا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء . اذا فسد الناس ، والذي نفس ابي القاسم بيده ، ليزوان الايمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها .

(٤) في الاصل : وعد .

الله عليه وآله . فالسابع جعفر بن محمد صلوات الله عليه .
وأجاب مولانا عبد الله وقد سئل عن الشرح الذي كان بين
الناطق الى الناطق سبعة أئمة ، وقد ذكر العدد في الأئمة
الذين ذكروا من آبائهم عليهم السلام بعدد أكثر من سبعة ،
فقال في كتابه صلوات الله عليه : إنما هي سبع مراتب ،
تدور كما تدور الأيام ، يكون فيها من الأئمة ماشاء الله ،
حتى يظهر الناطق بغتة متى أراد الله سبحانه .

فهذا المعنى كتب به الى ناحيتنا باليمن مولانا أمير
المؤمنين عبد الله صلوات الله عليه ، بلازيادة في معنى
الشرح ولانقصان ، وبالروايات التي فيها ، الا أن يكون لفظة
زادت ، او لفظة نقصت ، ولاتحيل المعنى لان الكتاب لم يحفظ
على النسق .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على النبي محمد
والصفاة من آله وسلم تسليما .

(١) كذا في الأصل . وإنما نرجح أن يكون اللفظ نكرة .
(٢) في الأصل : ذكر .
(٣) في الأصل : في كتابه له ثاني .

فهارس الرسالة

هذا الفهرس يشتمل على جوانب ثلاثة هي :

- (١) موضوعات البحث الاجمالية حسب الابواب والفصول .
- (٢) موضوعات البحث التفصيلية حسب المدلولات والعناوين الجزئية .
- (٣) مصادر البحث ومراجعته وذلك تحت عناوين اربعة :
 - (أ) المصادر المخطوطة وهذه تجمع مصادر الفرق من غير فصل بين أهل السنة وغيرهم .
 - (ب) مصادر ومراجع أهل السنة وعلماء الفرق .
 - (ج) مصادر ومراجع الشيعة الامامية الاثنى عشرية .
 - (د) مصادر ومراجع الشيعة الباطنية الاسماعيلية .

ملاحظة :

موضوعات الرسالة سواء الاجمالية أو التفصيلية تكون حسب قسمة الرسالة الأولى والثانية .

فهرس الموضوعات الاجمالية حسب الابواب والفصولالقسم الاولالمفحة

٢٨-١ المقدمة
٣٥-٢٩ منهج السلف فى محاربة البدع والاهواء

الباب الاول

٢٣٥-٣٦	<u>التشيع وأثره فى فرقة الاسماعيلية</u>
--------	---

٤٠-٣٧ تمهيد
-------	-------------

الفصل الاول :

٨٤-٤١ التشيع تعريفه ونشأته وفرق الشيعة
٦١-٤١	(أ) تعريف التشيع لغة واصطلاحاً
٧٤-٦٢	(ب) نشأة التشيع
٨٣-٧٥	(ج) فرق الشيعة

الفصل الثانى :

٢٢٢-٨٤ أصول التشيع الاولى
٨٧-٨٤	(١) تمهيد
١٠٨-٨٧	(٢) ابن سبأ وبدء ظهور أصول التشيع
١٢٠-١٠٩	(٣) المصادر الاجنبية لأصول التشيع
٢٢٢-١٢١	(٤) أصول التشيع تفصيلاً
١٤٥-١٢١ الأمل الاول : الإمامة
١٥٦-١٤٦ الأمل الثانى : الغيبة
١٦٥-١٥٧ الأمل الثالث : الرجعة

الصفحة

١٨٠-١٦٦ الاصل الرابع : التقية
١٩٩-١٨١ الاصل الخامس : الوقية فى المحابة وسبهم
٢٢٢-٢٠٠ الاصل السادس : دعوى تحريف القرآن
	<u>الفصل الثالث :</u>
٢٣٥-٢٢٣ أثر التشيع فى الاسماعيلية نشأة وعقيدة ...

الباب الثانى

٥٠٠-٢٣٦	<u>الجانب التاريخى لفرقة الاسماعيلية</u>
---------	--

الفصل الاول :

٢٥٢-٢٣٦ تعريف الاسماعيلية ونشأتها
٢٤٢-٢٣٧	(١) تعريف الاسماعيلية
٢٥٢-٢٤٣	(٢) نشأة الاسماعيلية

الفصل الثانى :

٣١٠-٢٥٣ جذور الاسماعيلية
٢٦٨-٢٥٣	(١) الخطابية
٣١٠-٢٦٩	(٢) الباطنية

الفصل الثالث :

٣٦٩-٣١١ أئمة الاسماعيلية
---------	------------------------

الفصل الرابع :

٤٣٤-٣٧٠ نظم الدعوة الاسماعيلية
٣٩٩-٣٧١	(١) مراحل الدعوة
٤١٠-٤٠٠	(٢) مراتب الأئمة

المفحة

(٣) درجات الدعاة ٤٣٤-٤١١

الفصل الخامس :

فرق الاسماعيلية ودولها ٥٠٠-٤٣٥

(١) فرق الاسماعيلية ٤٦٤-٤٣٥

(٢) دول الاسماعيلية ٥٠٠-٤٦٥

القسم الثانىالباب الثالث

٨٥٣-٥٠١ أصول الاسماعيلية ومعتقداتها

تمهيد ٥١١-٥٠٢

الفصل الاول :

أصول الاسماعيلية ٦٢٢-٥١٢

(١) الاصل الاول : الامامة والائمة ٥٨٩-٥١٢

(٢) الاصل الثانى : التاويل الباطنى ٦٢١-٥٨٩

الفصل الثانى :

معتقد الاسماعيلية عن الله سبحانه وتعالى . ٧١٩-٦٢٢

الفصل الثالث :

معتقد الاسماعيلية عن النبوة والانبياء ٨٦٤-٧٢٠

الفصل الرابع :

معتقد الاسماعيلية فى الآخرة ٨١٢-٧٦٥

الفصل الخامس :

معتقد الاسماعيلية فى مصادر المسلمين ٨٢٢-٨١٣

المفحة

الفصل السادس :

٨٤١-٨٢٣ تأويلات الاسماعيلية للتكاليف الشرعية

الفصل السابع :

٨٥٣-٨٤٢ حكم الاسلام فى طائفة الاسماعيلية

٨٥٨-٨٥٤ نتائج البحث

٨٦٩-٨٥٩ ملاحق البحث

٨٨٢-٨٧٠ فهرس الموضوعات

٨٨٣ فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات التفصيلية

حسب العناوين الجزئية

القسم الأول

المفحة

١ المقدمة
٢٩ منهج السلف فى محاربة البدع
٣٧ التشيع تعريفه ونشأته
٤١ تعريف التشيع
٦٢ نشأة التشيع
٧٥ فرق الشيعة
٨٤ أصول التشيع الأولى
٨٧ ابن سبأ وبدء ظهور أصول التشيع
١٠٤ يهودية ابن سبأ
١٠٩ المصادر الأجنبية لأصول التشيع
١٢١ أصول التشيع تفصيلا . الأصل الأول : الإمامة
١٤٦ الأصل الثانى : الغيبة
١٥٧ الأصل الثالث : الرجعة
١٦٦ الأصل الرابع : التقية
١٦٧ نصوصهم عن التقية
١٨١ الأصل الخامس : الوقية فى المحابة
٢٠٠ الأصل السادس : دعوى تحريف القرآن
٢٢٣ أثر التشيع فى الاسماعيلية
٢٣٧ تعريف الاسماعيلية ونشأتها

المفحة

٢٤٣ نشأة الاسماعيلية
٢٥٣ الخطابية
٢٥٦ آراء الخطابية
٢٦٠ دور الخطابية فى حركة الاسماعيلية
٢٦٩ حركة الباطنية تعريفها ونشأتها
٢٧٢ فرق الباطنية
٢٧٧ التأويل الباطنى
٢٨٨ زعماء الباطنية
٣١١ أئمة الاسماعيلية. الأئمة الأوائل (اسماعيل بن جعفر)
٣١٧ محمد بن اسماعيل بن جعفر
٣٢٦ أئمة دور الستر
٣٣٧ أئمة الظهور (عبيد الله المهدى)
٣٣٨ القائم
٣٤٠ المنصور
٣٤١ المعز
٣٤٤ العزيز
٣٤٥ الحاكم
٣٥٢ الظاهر بن الحاكم
٣٥٤ المستنصر
٣٥٦ أئمة الاسماعيلية المستعلية (المستعلى)
٣٥٩ الأمر
٣٦٣ دور الستر عند الاسماعيلية المستعلية
٣٦٥ الاسماعيلية النزارية

المفحة

٣٦٧ نهاية الدولة العبيدية
٣٧٠ نظم الدعوة الاسماعيلية
٣٧١ مراحل الدعوة (المرحلة الاولى)
٣٧٧ المرحلة الثانية
٣٧٩ المرحلة الثالثة
٣٨١ المرحلة الرابعة
٣٨٤ المرحلة الخامسة
٣٨٨ المرحلة السادسة
٣٩١ المرحلة السابعة
٣٩٤ المرحلة الثامنة
٣٩٧ المرحلة التاسعة
٤٠٠ مراتب الائمة
٤٠٢ الامام المقيم الامام الاساسى
٤٠٣ الامام المتم . الامام المستقر
٤٠٤ الامام المستودع
٤١١ درجات الدعوة
٤١٨ الامام
٤١٩ الباب
٤٢١ داعى الدعوة
٤٢٣ داعى البلاغ
٤٢٤ الداعى المطلق
٤٢٧ الداعى المحدود
٤٢٨ الجناح الايمن . الجناح الايسر

المفحة

٤٢٩ الداعى المأذون
٤٣٢ المكاسر
٤٣٥ فرق الاسماعيلية (الاسماعيلية الخالصة)
٤٣٦ الاسماعيلية المباركية
٤٣٨ فرقة القرامطة
٤٤٤ فرقة الدروز
٤٥٠ الاسماعيلية المستعلية
٤٥٢ البهرة
٤٥٦ الاسماعيلية النزارية
٤٦٥ دول الاسماعيلية (دولة القرامطة)
٤٦٧ أبو سعيد الجنايى
٤٦٩ أبو طاهر الجنايى
٤٧٤ قرامطة اليمن
٤٧٨ دولة العبيديين
٤٧٩ دولة المليحيين فى اليمن
٤٨٤ دولة الحشاشين

القسم الثانىالمفحة

٥٠١	أصول الاسماعيلية ومعتقداتها
٥٠٢	تمهيد (الحقيقة الاولى)
٥٠٦	الحقيقة الثانية
٥٠٨	الحقيقة الثالثة
٥١٢	الامل الاول (الامامة والائمة)
٥١٤	تعريف الامامة
٥١٥	اهمية الامامة
٥١٧	تفصيل الامامة على النبوة
٥١٩	استمرار الامامة أو تسلسلها
٥٢١	نظرية الاستقرار والاستيداع
٥٢٣	دعوى الوهية الائمة
٥٣٠	نورانية الائمة
٥٣٢	علم الائمة للغيب
٥٣٥	عصمة الائمة
	تموير علماء الفرق أصل الاسماعيلية فى
٥٤٥	الامامة والائمة
	تحليل نصوص الاسماعيلية ونقد أصلهم فى
٥٥٠	الامامة والائمة
٥٥٣	بطلان المعتقد الاول
٥٥٧	بطلان المعتقد الثانى
٥٦١	بطلان المعتقد الثالث

الصفحة

٥٦٦ بطلان المعتقد الرابع
٥٨٧ بعض النتائج عن معتقدهم فى الإمامة
٥٨٩ الأمل الثانى (التأويل الباطنى)
٥٩١ أهمية التأويل الباطنى عند الاسماعيلية
٥٩٥ نماذج من تأويل الاسماعيلية للآيات القرآنية
٦٠١ تأويل الاسماعيلية للتكاليف الشرعية
٦٠٥ تصوير علماء الفرق التأويل عند الاسماعيلية
٦٠٨ أهداف الاسماعيلية من التأويل
٦١١ ابطال أمل التأويل ونقده
٦٢٢ معتقد الاسماعيلية عن الله سبحانه وتعالى (تمهيد)
٦٢٤ المبدع
٦٣٥ أسماء المبدع وصفاته نفيا أو اثباتا
٦٤٣ العقل الاول أو السابق (أسماء وصفاته)
٦٤٦ اعمال العقل الاول
٦٤٨ احكام العقل الاول
٦٥٥ العقل الثانى (التالى أو النفس الكلية)
٦٥٥ أسماء النفس وصفاتها
٦٥٧ النسبة بين النفس والعقل الاول
٦٦٠ التأثير المشترك بين العقل والنفس
٦٦٢ بقية العقول العشرة وطبيعتها
٦٦٧ جدول الحدود العلوية والسفلية
٦٦٨ خلاصة معتقدهم فى الالهيات
٦٦٩ تصوير علماء الفرق معتقدهم فى الالهيات

المفحة

٦٨٠	نقد وابطال معتقد الاسماعيلية عن الله
٦٨٣	الضلالة الاولى
٦٩٢	الضلالة الثانية
٧٠٩	الضلالة الثالثة
٧٢٠	معتقد الاسماعيلية عن النبوة والانبياء
٧٢٠	تعريف النبوة
٧٢١	شروط النبوة
٧٢٣	منزلة النبوة
٧٢٥	تعريف الوحي واقسامه
٧٢٩	كيفية تلقى الوحي
٧٣١	معجزات الانبياء والرسل
٧٣٢	الانقطاع درجاتهم وادوارهم
٧٣٥	استمرار النبوة والرسالة عندهم
٧٤٠	تصوير علماء الفرق معتقدهم فى النبوات
٧٤٦	خلاصة معتقدهم فى النبوات
٧٤٧	نقد ضلالتهم (الضلالة الاولى)
٧٥٢	الضلالة الثانية
٧٥٥	الضلالة الثالثة
٧٥٩	الضلالة الرابعة
٧٦٥	معتقد الاسماعيلية فى الآخرة
٧٦٥	مفهوم قائم القيامة
٧٧٠	تاويل القيامة وما بعدها (الموت)
٧٧١	الحياة البرزخية

المفحة

٧٧٢ البعث والمعاد
٧٧٦ أقسام معاد الناس
٧٧٨ الحساب
٧٧٩ الجزاء والثواب
٧٨٢ الجنة والنار
	نصوص علماء الفرق في معتقد الاسماعيلية
٧٨٩ في الاخرويات
٧٩٣ خلاصة معتقدهم في الاخرويات
٧٩٥ نقد ضلال الاسماعيلية في اليوم الآخر
٨١٣ معتقد الاسماعيلية في مصادر المسلمين
٨١٤ عقيدة الاسماعيلية في القرآن
٨١٩ عقيدة الاسماعيلية في السنة
٨٢١ نقد ضلالهم في مصادر المسلمين
٨٢٣ معتقد الاسماعيلية في التكاليف الشرعية
٨٢٤ الامر الاول في معتقدهم هذا
٨٣١ الامر الثاني في معتقدهم التكاليف
٨٣٤ نصوص علماء الفرق عن معتقدهم في التكاليف
٨٣٧ هدف الاسماعيلية من تأويل التكاليف ونقدهم
٨٤٢ حكم الاسلام في طائفة الاسماعيلية (الامر الاول)
٨٤٤ الامر الثاني

مصادر البحث ومراجعته

- (١) (١) القرآن الكريم
- (ب) المصادر المخطوطة :
 - (٢) ادريس . عماد الدين بن الحسين بن عبد الله بن علي اليماني ت ٨٧٢هـ
زهر المعاني
مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة تموير ايفانوف .
 - (٣) ابننايبك . ابو بكر محمد الدواداري
كنز الدرر وجامع الغرر
مخطوطة بدار الكتب المصرية قسم تاريخ رقم ٢٥٧٨ .
 - (٤) البكري . ابو عبد الله بن عبد العزيز القرطبي ت ٤٨٧هـ
الممالك والمسالك
مخطوطة بمكتبة الدراسات العليا ببغداد رقم ١٢٦٠ .
 - (٥) ابن تيمية . شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم الحراني ت ٧٢٨هـ
بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية اهل الحلول والاتحاد
مخطوطة بجامعة الرياض رقم ١٢٨٤ .
 - (٦) جعفر بن منصور اليمن عاش في القرن الرابع الهجري
الشواهد والبيان (١)
مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية قسم عقائد رقم ١٨٤ .

- (ب) أسرار النطقاء
مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة ضمن منتخبات اسماعيلية
جمعها ايفانوف وجورها من الهند فى عام ١٩٤٢ م .
- (ج) الفترات والقرانات
مخطوطة بمكتبة محمد كامل حسين .
- (٩) الجندى أبو عبد الله بهاء الدين ت ٧٣٢هـ
السلوك فى طبقات العلماء والملوك
معهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٦٩٨ .
- (١٠) الخزرجى . أبو الحسن على بن الحسن ت ٨١٢هـ
الكفاية والاعلام
مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية قسم
تاريخ رقم ١٨٢ .
- (١١) سبط بن الجوزى . أبو المظفر قيزوغلى ت ٦٥٤هـ
مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان
دار الكتب المصرية قسم تاريخ رقم ٥٥١ .
- (١٢) الطبرسى حسين تقى النورى ت ١٣٢٠هـ
فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الارباب
مخطوط فى مجلد واحد وطبع على الحجر فى ايران .
- (١٣) الكوفى أبو عبد الله محمد بن على
الرد على الاسماعيلية القرامطة
مخطوطة بالمكتبة الظاهرية رقم ٩٧١١ ولها نسخة مصورة
بالميكروفيلم فى جامعة أم القرى بمكة مركز البحث
العلمى .

(١٤) مجهول . لمؤلف مجهول كما ذكر فى ظهر المخطوطة واسمها
الفرق الاسلامية . فى مكتبة الدراسات العليا ببغداد
رقم ١٤٧١ .

(١٥) المكرمى . على بن سليمان ت بعد سنة ١٠٥٣هـ
حياة الاحرار

مخطوطة مصورة بمكتبة الدكتور أحمد محمد مغربى .

(١٦) النعمان . محمد بن منصور بن حيون ت ٣٦٣هـ
(١) الرسالة المذهبية

مخطوطة بمكتبة الدكتور سهيل زكار بدمشق .

(ب) المجالس والمسائرات فى تاريخ الاسماعيلية وعقائدهم
مصور بمعهد المخطوطات بالقاهرة .

(١٨) النويرى شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ
نهاية الارب فى فنون الادب

دار الكتب المصرية قسم معارف عامة رقم ٥٤٩ .

(١٩) العواصم والقواصم لمحمد بن ابراهيم الوزير
مخطوط بمكتبة جامع صنعاء .

(٢٠) غاية المواليد ينسب للداعى الاسماعيلى أبو الخطاب
مكتبة الاعظمى الخاصة .

(ج) المصادر والمراجع المطبوعة :

أولا : مصادر ومراجع علماء المسلمين من غير الشيعة
الإمامية والباطنية :

(أ)

(٢١) ابن الأثير . أبو الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف

بأبن الأثير الجزري ت ٦٣٠هـ

(١) الكامل في التاريخ

نشر دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية

١٣٨٧هـ .

(ب) اللباب في تهذيب الأنساب

نظر دار صادر ببيروت .

(٢٣) الأسفرائيني إبراهيم بن محمد ت ٤١٨هـ

التبصير في الدين

تحقيق الكوشري طبع في مصر عام ١٣٧٤هـ .

(٢٤) الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل ت ٣٢٤هـ

(١) الأبانة عن أصول الديانة

المطبعة السلفية القاهرة ، ١٣٨٥هـ .

(ب) مقالات الإسلاميين واختلاف الممليين

الطبعة الثانية عام ١٣٨٩هـ .

(٢٦) الألباني محمد ناصر الدين الألباني

سلسلة الأحاديث الصحيحة

طبع المكتب الإسلامي .

- (٢٧) الآمدى . سيف الدين على بن أبى على بن محمد ت ٦٣١هـ
غاية المرام فى علم الكلام
تحقيق حسن محمود ، طبع فى القاهرة عام ١٣٩١هـ .
- (٢٨) الأمين . عبد الله الأمين
دراسات فى الفرق والمذاهب .
- (٢٩) أمين . أحمد أمين
(أ) ضحى الاسلام
نشر مكتبة النهضة عام ١٩٦٤م .
- (ب) فجر الاسلام
الطبعة العاشرة عام ١٩٦٥م .
- (٣١) الأنصارى . محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد
القادر
تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء فى القديم والجديد
الطبعة الاولى سنة ١٣٨٩هـ ، مطابع الرياض .

(ب)

- (٣٢) بدوى . الدكتور عبد الرحمن بدوى
مذاهب الاسلاميين
الطبعة الاولى ، نشر دار العلم بيروت عام ١٩٧١م .
- (٣٣) البغدادى . عبد القاهر بن طاهر التميمى ت ٤٢٩هـ
(أ) أصول الدين
الطبعة الاولى ١٣٤٦هـ ، مطبعة الدولة فى استانبول .
- (ب) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الفاجية منهم
الطبعة الاولى عام ١٣٩٠،٣هـ .

(٣٥) البلاذرى . أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ

انساب الاشراف

نشر مكتبة القدس عام ١٩٣٦ م .

(٣٦) بنائى . أحمد محمد بنائى

موقف الامام ابن تيمية من التصوف والصوفية

رسالة ماجستير فى العقيدة فى جامعة أم القرى .

(٣٧) البيرونى . أبو الريحان محمد بن أحمد ت ٤٤٠هـ

الآثار الباقية عن القرون الخالية

طبع وتحقيق ادوارد عام ١٨٧٨ م .

(ت)

(٣٨) الترمذى . محمد بن عيسى بن سورة السلمى ت ٢٧٩هـ

سنن الترمذى

تحقيق وشرح أحمد شاکر ، الطبعة الاولى ١٣٥٦هـ بمطابع

ال حلبى .

(٣٩) ابن تغرى . أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغرى

ت ٨٧٤هـ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

نشر المؤسسة المصرية للتأليف .

(٤٠) التوم . سويلم عقاب التوم

عقيدة البعث الآخر

رسالة ماجستير مقدمة الى الدراسات العليا فرع

العقيدة بجامعة أم القرى .

- (٤١) التونسوى . الشيخ محمد عبد الستار التونسوى
بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها
بدون ذكر مطبعة أو زمن .
- (٤٢) ابن تيمية . شيخ الاسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم
الحرانى ت ٧٢٨هـ
- (أ) بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية
الطبعة الاولى عام ١٣٩١هـ .
- (ب) درء تعارض العقل والنقل
تحقيق محمد رشاد سالم ، الطبعة الاولى عام ١٣٩٩هـ .
- (ج) الرسالة التدمرية ضمن كتاب نفائس
توزيع ادارة الكليات والمعاهد .
- (د) رسالة فى علم الظاهر والباطن
ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، نشر محمد أمين فى
بيروت ١٩٧٠م .
- (هـ) العبودية
الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ ، نشر المكتب الإسلامى .
- (و) الفتوى الحموية الكبرى ضمن كتاب نفائس
مجموع الفتاوى
- (ز) مطابع الرياض ، الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ ، جمع عبد
الرحمن بن قاسم .
- (ح) مجموعة الرسائل والمسائل
تحقيق محمد رشيد رضا ، نشر لجنة التراث .
- (ط) المسائل الماردينية فى فقه الكتاب والسنة
تحقيق زهير الشاويش ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ،
المكتب الإسلامى .

- (ى) منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية
تحقيق محمد رشاد سالم ، الطبعة الاولى ، نشر مكتبة
خياط ببغروت ، والطبعة الثانية عشر مجلدات ، طبع
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
- (ك) النبوات
نشر دار الفكر ، طبع سنة ١٣٤٦هـ .
- (ل) كتاب المفدية
تحقيق محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ .

(ج)

- (٥٣) جار الله . الشيخ موسى جار الله
الوشيعه فى نقد عقائد الشيعة
مطبعة ادارة ترجمان السنة فى لاهور .
- (٥٤) الجرجانى . على بن محمد بن على الجرجانى ت ٨١٦هـ
كتاب التعريفات
طبع القاهرة عام ١٣٨٣هـ .
- (٥٥) جلال محمد .
كتاب الله والعالم والانسان
طبع القاهرة .
- (٥٦) جلى . أحمد محمد جلى .
دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين
طبع فى الرياض ضمن مطبوعات مركز الملك فيصل للدراسات
الاسلامية ، الطبعة الاولى والثانية .

- (٥٧) جمال الدين محمد السعيد
دولة الاسماعيليه فى ايران
نشر مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٧٥ م .
- (٥٨) ابن الجوزى . جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن
الجوزى ت ٥٩٧هـ
- (أ) تلبيس ابليس
نشر دار الكتب العلمية ببيروت .
- (ب) كتاب القرامطة
تحقيق محمد الصباغ ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامى
- (ج) المنتظم فى تاريخ الملوك والامم
القسم الثانى ، الطبعة الاولى عام ١٣٥٧هـ .
- (٦١) الجوينى . عطا ملك الجوينى اغتاله اسماعيلية الموت
تاريخ جهانكشاي
طبع ضمن كتاب دولة الاسماعيليه فى ايران .

(ح)

- (٦٢) ابن حجر الامام أحمد بن على العسقلانى ت ٨٥٢هـ
- (أ) الاصابة فى أسماء الصحابة
طبع القاهرة عام ١٣٩٦هـ ، وبهامشه الاستيعاب .
- (ب) تقريب التهذيب
الطبعة الاولى الهندية .
- (ج) تهذيب التهذيب
دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٢٥هـ .

- (د) فتح البارى شرح صحيح البخارى
الطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٨٠هـ .
- (٦٦) الحضرمى . محمد بن عمر بن مبارك ت ٩٣٠هـ
الحسام المسلول على منتقمى أصحاب الرسول صلى الله
عليه وسلم
الطبعة الاولى عام ١٣٨٦هـ .
- (٦٧) ابن حزم . ابو محمد على بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦هـ
(أ) جمهرة أنساب العرب
الطبعة الثالثة عام ١٣٩١هـ .
- (ب) الفمل فى الملل والاهواء والنحل
طبع دار المعرفة ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .
- (ج) المحلى
نشر مكتبة الجمهورية عام ١٣٩٢هـ .
- (د) رسالة المفاضلة بين الصحابة
(٧١) حسن . حسن ابراهيم حسن
(أ) تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى
الطبعة الثامنة عام ١٩٧٤م .
- (ب) تاريخ الدولة الفاطمية
الطبعة الثانية ١٩٥٨م ، مكتبة النهضة .
- (ج) كتاب عبید الله المهدى امام الشيعة الاسماعيلية
طبع القاهرة ١٩٤٧م .
- (د) المعز لدين الله
الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة عام ١٩٦٣م .
- والكتابين الاخيرين الفهما بالاشتراك مع طه أحمد شرف .

- (٧٥) حسين . الدكتور محمد محمد حسين
اتجاهات هدامة فى الفكر العربى المعاصر
نشر دار الارشاد ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ .
- (٧٦) حسين . محمد كامل حسين
(١) طائفة الاسماعيلية
الطبعة الاولى بالقاهرة عام ١٩٥٩م .
- (ب) فى أدب مصر الفاطمية
طبع القاهرة ، دار الفكر العربى عام ١٩٦٣م .
- (٧٨) الحمادى . محمد بن مالك اليمانى ت فى اواسط المائة
الخامسة للهجرة
كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة
تحقيق الكوشى ، مطبعة الانوار عام ١٣٥٧هـ .
- (٧٩) حمدان . الطالب أحمد سعد حمدان
عقيدة ختم النبوة
رسالة ماجستير فى العقيدة فى الدراسات العليا بجامعة
أم القرى .
- (٨٠) الحموى . ياقوت بن عبد الله الرومى ت ٦٢٦هـ
معجم البلدان
نشر دار الكتاب العربى فى بيروت .
- (٨١) ابن حنبل . امام اهل السنة أبو عبد الله أحمد بن
محمد الشيبانى ت ٢٤١هـ
(٢) الرد على الزنادقة والجهمية
طبع ضمن كتاب عقائد السلف ، تحقيق النشار والطالبى ،
الاسكندرية عام ١٩٧١م .

- (ب) المسند والمشهور بمسند الامام أحمد بن حنبل
الطبعة الثانية .
- (٨٣) الحنفى . على بن على بن محمد بن أبى العز ت ٧٩٢هـ
شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية
تحقيق أحمد شاكر ، نظر مكتبة الرياض الحديثة ، وكذلك
الطبعة الثانية بتحقيق الالبانى .
- (٨٤) الحنفى أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى ت ٢٥٠هـ
كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار
طبع مدينة غتلفة .
- (٨٥) ابن حوقل . أبو القاسم بن حوقل النصيبى ت ٣٨٠هـ
كتاب صورة الأرض
نشر دار مكتبة الحياة ببغروت .

(خ)

- (٨٦) الخطابى . محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب
ت ٣٨٨هـ
معالم السنن
طبع ضمن سنن أبى داود ، الطبعة الاولى سنة ١٣٨٨هـ .
- (٨٧) الخطيب . محب الدين الخطيب
الخطوط العريضة للاس التى قام عليها دين الشيعة
الامامية
طبع بمؤسسة مكة للطباعة .

- (٨٨) الخطيب . الدكتور محمد بن أحمد الخطيب
الحركات الباطنية في العالم الاسلامي
الطبعة الاولى عام ١٤٠٤هـ ، مكتبة الاقصى .
- (٨٩) ابن خلدون . ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ
(أ) العبر وديوان المبتدأ والخبر
نشر دار الكتاب اللبناني عام ١٩٥٧ م .
- (ب) مقدمة ابن خلدون
نشر دار احياء التراث العربى ببيروت .
- (٩١) ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر
ت ٦٨١هـ
وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان
تحقيق احسان عباس ، نشر دار صادر .

(د)

- (٩٢) الدارمي . عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني ت ٢٨٠هـ
كتاب الرد على الجهمية
طبع ضمن عقائد السلف ، نشر منشأة المعارف عام ١٩٧١ م
- (٩٣) أبو داود الامام الحافظ سليمان بن الأشعث الأزدي ت ٢٧٥هـ
سنن أبي داود
الطبعة الاولى عام ١٣٨٨هـ تعليق عزت الدعاس .
- (٩٤) الدسوقي . عمر الدسوقي
كتاب اخوان المفا
المطبعة الكاثوليكية في بيروت عام ١٩٥٧ م .

- (٩٥) الدمشقى أبو الفضل
الإشارة إلى محاسن التجارة
طبع في القاهرة عام ١٣١٨هـ .
- (٩٦) الدهلوى . شاه عبد العزيز الدهلوى
مختصر التحفة الاثنى عشرية
المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٧٣هـ ، تحقيق محب
الدين الخطيب .
- (٩٧) الدورى . الدكتور عبد العزيز
(أ) دراسات فى العصور العباسية المتأخرة
طبع فى بغداد عام ١٩٤٥ م .
- (ب) مقدمة أصول الاسماعيلية
نشر مكتبة المثنى وطبع دار الكتاب العربى .
- (٩٩) الديلمى . محمد بن الحسن توفى فى أول القرن الثامن
الهجرى
بيان مذهب الباطنية وبطلانه
مطبعة الدولة فى استانبول ١٩٣٨م .

(ذ)

- (١٠٠) الذهبى . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
الذهبى ت ٧٤٨هـ
- (أ) دول الاسلام
تحقيق فهم شلتوت ومحمد مطفى ، نشر الهيئة المصرية
عام ١٩٧٤ م .

- (ب) سير أعلام النبلاء
طبع مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ .
- (ج) المنتقى من منهاج الاعتدال مختصر منهاج السنة
لابن تيمية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، طبع عام
١٣٧٤هـ بالقاهرة .
- (د) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال
تحقيق على البجاوى ، نشر دار المعرفة ببيروت ،
الطبعة الأولى عام ١٣٨٢هـ .
- (١٠٤) الذهبى . الدكتور محمد حسين الذهبى
التفسير والمفسرون
الطبعة الثانية فى مطبعة السعادة سنة ١٣٩٦هـ .

(ر)

- (١٠٥) الرازى . فخر الدين محمد بن عمر الرازى
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين
طبع فى القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .
- (١٠٦) ابن رشد . محمد بن أحمد بن رشد الأندلسى ت ٥٩٥هـ
مناهج الأدلة فى عقائد الملة
تحقيق محمود قاسم ، الطبعة الثانية عام ١٩٦٤م .

(ز)

- (١٠٧) الزركلى . خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس
الزركلى ت ١٣٩٦هـ

كتاب الاعلام

الطبعة الثالثة عام ١٣٨٩هـ .

(١٠٨) الزغبى . فتحى محمد الزغبى

غلاة الشيعة وتأثرهم بالاديان المغايرة للاسلام

الطبعة الاولى عام ١٤٠٩هـ .

(١٠٩) زكار . الدكتور سهيل

تاريخ العرب والاسلام

نشر دار الفكر بيروت ، الطبعة الاولى عام ١٣٩٥هـ .

(١١٠) أبو زهرة . محمد أحمد أبو زهرة

(أ) تاريخ المذاهب الاسلامية

نشر مكتبة الآداب ، طبع المطبعة النموذجية بالقاهرة .

(ب) محاضرات فى النصرانية

طبع ونشر دار الفكر العربى .

(ج) الامام الصادق

نشر دار الفكر العربى .

(١١٣) الزهرى . أبو عبد الله محمد بن سعد الزهرى المشهور

بابن سعد ت ٢٣٠هـ

الطبقات الكبرى

طبعة دار صادر ، بيروت .

(س)

(١١٤) السامر . الدكتور فيصل

الدولة الحمدانية فى الموصل وحلب

الطبعة الاولى فى مطبعة الايمان ببغداد عام ١٩٧٠م .

(١١٥) السامرائى . الدكتور عبد الله سلوم

الغلو والفرق الغالية فى الحضارة الاسلامية

مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٣٩٢هـ .

(١١٦) السباعى . الشيخ مصطفى السباعى

السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى

طبع المكتب الاسلامى فى بيروت ، الطبعة الثانية عام

١٣٩٦هـ .

(١١٧) السجستانى . أبو داود سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥هـ

ملحق فى الجهمية

طبع ضمن عقائد السلف عام ١٩٧١م بالاسكندرية ، تحقيق

النشار والطالبى .

(١١٨) سرور . محمد جمال الدين

سياسة الفاطميين الخارجية

نشر دار الفكر العربى عام ١٣٩٦هـ .

(١١٩) السفارينى . محمد بن أحمد السفارينى الحنبلى

ت ١١٨٨هـ

لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية

طبع على نفقة حاكم قطر .

(١٢٠) السكسكى . عباس بن منصور السكسكى

البرهان فى معرفة عقائد اهل الاديان

الطبعة الاولى عام ١٩٨٠م فى بيروت .

(١٢١) ابن سنان . ثابت بن سنان بن ثابت بالاشتراك مع ابن

العديم

تاريخ اخبار القرامطة

تحقيق الدكتور سهيل زكار ، طبع دار الامانة .

- (١٢٢) السيوطى . جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١هـ
(أ) الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة
مطبعة دار التأليف .
(ب) تاريخ الخلفاء
تحقيق محمد محيى الدين ، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٩هـ .
(ج) حسن المحاضرة بأخبار مصر والقاهرة
طبع المطبعة الشرفية عام ١٣٢٧هـ .
(د) الاتقان فى علوم القرآن
الطبعة الرابعة طبعة الحلبي عام ١٩٧٨ م .

(ش)

- (١٢٥) الشاطبى . أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد
الخمى ت ٧٦٠هـ
كتاب الاعتصام
مطبعة السعادة .
(١٢٦) شاکر . الدكتور محمود
القرامطة
طبع المكتب الإسلامى عام ١٣٩٩هـ .
(١٢٧) الشرفى . محمد على
نير البرهان فى توطيد عقائد الايمان
طبع فى القاهرة عام ١٣٨٧هـ .
(١٢٨) الشهرستانى . أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى
بكر ت ٥٤٩هـ

(١) الملل والنحل

تحقيق الوكيل ، نشر مؤسسة الحلبي بالقاهرة عام
١٣٨٧هـ .

(ب) نهاية الاقدام فى علم الكلام

تصحيح الفرد جيوم ، مكتبة المثنى ببغداد .

(١٣٠) الشوكانى . محمد بن على بن محمد ت ١٢٥٠هـ

فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم
التفسير

الطبعة الثانية عام ١٣٨٣هـ .

(ص)

(١٣١) الصاوى . محمد صلاح

رسالة صغيرة فى منزلة الصحابة فى القرآن

مكان الطبع وزمنه غير مذكور عليها .

(١٣٢) صبحى . أحمد محمود

نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية

نشر دار المعارف بمصر .

(١٣٣) مقر . السيد أحمد

مقدمة كتاب اعجاز القرآن للباقلانى

الطبعة الثالثة ، نشر دار المعارف .

(ط)

(١٣٤) ابن طباطبا . محمد بن على المعروف بابن الطقطقا

ت ٧٠٩هـ

الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية

نشر دار صادر فى بيروت عام ١٣٨٦هـ .

(١٣٥) الطبرى . الامام أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ

(أ) جامع البيان فى تأويل آى القرآن لمحمد بن جرير
طبع دار المعارف بمصر ، تحقيق الاخوان محمود وأحمد
شاكى .

(ب) تاريخ الامم والملوك

طبع القاهرة عام ١٣٥٨هـ ثمانية أجزاء .

(١٣٧) الطوسى . الوزير السلجوقى نظام الملك

سياسة نامه

ترجمة وتعليق العزاوى ، نشر دار الرائد العربى .

(ظ)

(١٣٨) ظهير . الشيخ احسان الهى ت ١٤٠٧هـ

(أ) الاسماعيليه تاريخ وعقائد

الطبعة الاولى عام ١٤٠٦هـ ، طبع دار عالم الكتب .

(ب) الشيعة والسنة

الطبعة الثانية عام ١٣٩٥هـ ، مطبعة وفاق .

(ع)

(١٤٠) عبد الوهاب . الامام محمد بن عبد الوهاب ت ١٢٠٦هـ

(أ) مجموعة التوحيد

طبع على نفقة محمد العبيكان .

(ب) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .

(ج) الرسالة السابعة من رسائل الشيخ

ضمن الجامع الفريد ، الطبعة الثانية .

(١٤٣) العبد . عبد اللطيف محمد

الانسان فى فكر اخوان الصفا

نشر مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة .

(١٤٤) عبده . الدكتور عيسى عبده

دراسات فى الاقتصاد السياسى

نشر دار الفتح ، الطبعة الاولى عام ١٣٨٨هـ .

(١٤٥) ابن العربى . أبو بكر محمد بن عبد الله المعافى

ت ٥٤٣هـ

العواصم من القواصم

تحقيق محب الدين الخطيب .

(١٤٦) العرشى . القاضى حسين بن أحمد ت ١٣١٩هـ

كتاب بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى

اليمن من ملك وامام

طبع فى القاهرة عام ١٩٣٩م .

- (١٤٧) العش . الدكتور يوسف العش
(أ) تاريخ عصر الخلافة العباسية
نشر دار الكتاب عام ١٩٦٨ م .
(ب) الدولة الأموية
طبع دار الفكر بدمشق .
(١٤٩) العشيري . محمد رياض
التصور اللغوي عند الاسماعيلية
الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية عام ١٩٨٥ م .
(١٥٠) العقيقى . نجيب
كتاب المستشرقون
نشر دار المعارف ، الطبعة الثالثة .
(١٥١) عليان . محمد عبد الفتاح
قراطة العراق
نشر الهيئة المصرية عام ١٩٧٠ م .
(١٥٢) ابن العماد . أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى
ت ١٠٨٩هـ
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت .
(١٥٣) عنان . المحامى محمد عبد الله عنان
(أ) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة
نشر ادارة الهلال بمصر عام ١٩٢٦ م .
(ب) الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية
الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ .

- (١٥٥) العوده . سليمان بن حمد العوده
عبد الله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة
الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ، دار طيبة .
- (١٥٦) العوف . بشير العوف
كتاب اشتراكيتهم واسلامنا
الطبعة الاولى عام ١٩٦٦م .
- (١٥٧) عيسى . الدكتور كمال محمد عيسى
العقيدة الاسلامية سفينة النجاة
نشر دار الشروق فى جدة ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٠هـ .

(غ)

- (١٥٨) الغريب . عبد الله محمد الغريب
كتاب وجاء دور المجوس
دار الجيل للطباعة عام ١٩٨١م .
- (١٥٩) الغزالى . ابو حامد محمد بن محمد بن أحمد ت ٥٠٥هـ
(أ) فضائح الباطنية
تحقيق عبد الرحمن بدوى ، نشر الدار القومية بالقاهرة
١٣٨٢هـ .
- (ب) المنقذ من الضلال
مطبعة حسان .
- (١٦١) الغزالى . الشيخ محمد
(أ) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين
الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ ، مطبعة حسان .

(ب) نظرات فى القرآن

مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٣٨٣هـ .

(ج) هذا ديننا

مطبعة حسان ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٥هـ .

(ف)

(١٦٤) أبو الفداء . عماد الدين اسماعيل بن على ت ٧٣٢هـ

المختصر فى أخبار البشر ويسمى بتاريخ أبى الفدا

نشر دار المعرفة ببيروت .

(١٦٥) الفيروز بادی . مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ

القاموس المحيط

نشر مؤسسة الحلبي وشركاه بالقاهرة .

(ق)

(١٦٦) قاسم . الدكتور محمود

دراسات فى الفلسفة الاسلامية

الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٣م نشر دار المعارف بمصر .

(١٦٧) ابن القاسم . يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد

ت ١١٠٠هـ

(أ) غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى

نشر دار الكاتب العربى ١٣٨٨هـ .

(ب) أنباء الزمن فى أخبار اليمن

جمع حسن سليمان محمود .

- (١٦٩) القاضى . وداد القاضى
الكيسانية فى التاريخ والادب
نشر دار الثقافة فى بيروت عام ١٩٧٤م .
- (١٧٠) ابن قتيبة . عبد الله بن مسلم الدينورى ت ٢٧٦هـ
كتاب المعارف
نشر دار احياء التراث العربى فى بيروت ، الطبعة
الثانية ١٣٩٠هـ .
- (١٧١) القرطبى . غريب بن سعد ت ٣٦٦هـ
ملة تاريخ الطبرى
مطبعة الاستقامة بالقاهرة عام ١٣٥٨هـ .
- (١٧٢) القميبى . عبد الله
المراع بين الاسلام والوثنية
الطبعة الاولى .
- (١٧٣) قطب . الاستاذ سيد قطب ابراهيم
(أ) خصائص التصور الاسلامى
نشر دار الشروق ، الطبعة الرابعة عام ١٣٩٨هـ .
- (ب) العدالة الاجتماعية فى الاسلام
مطبعة الحلبي ، الطبعة السادسة .
- (ج) فى ظلال القرآن
دار احياء التراث ، الطبعة السابعة ١٣٩١هـ .
- (د) مشاهد القيامة فى القرآن
طبع فى بيروت .
- (١٧٧) قطب . محمد قطب ابراهيم
جاهلية القرن العشرين
طبع دار الشروق عام ١٣٩٤هـ .

- (١٧٨) القفارى . الطالب ناصر عبد الله القفارى
فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة
رسالة ماجستير فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
عام ١٤٠١/١٤٠٢هـ .
- (١٧٩) ابن القلانص . أبو يعلى حمزة ت ٥٥٥هـ
تاريخ أبى يعلى المعروف بذيلى تاريخ دمشق
طبع فى بيروت عام ١٩٠٨ م .
- (١٨٠) القلقشندى . أبو العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ
صبح الاعشى فى صناعة الانشاء
طبع فى القاهرة عام ١٣٨٣هـ .
- (١٨١) ابن القيم . شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى
بكر الحنبلى ت ٧٥١هـ
(أ) اغاثة اللفهان من مفايد الشيطان
تحقيق محمد الفقى ، مطبعة الحلبي عام ١٣٥٧هـ .
(ب) مختصر المواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة
نشر مكتبة الرياض .
(ج) المنار المنيّف فى الصحيح والضعيف
تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الاولى .

(ك)

- (١٨٤) الكتبى . محمد بن شاكّر بن أحمد ت ٧٦٤هـ
(أ) فوات الوفيات
تحقيق احسان عباس ، نشر دار صادر فى بيروت ١٩٧٣ م .

(ب) نجوم التواريخ أو جامع التواريخ
(١٨٦) ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
ت ٧٧٤هـ

(أ) البداية والنهاية في التاريخ
مطبعة السعادة بمصر عام ١٣٥٨هـ .

(ب) تفسير القرآن العظيم
نشر دار الفكر .

(ج) استشهاد الحسين
تقديم محمد غازي ، مطبعة المدنى بالقاهرة .

(ل)

(١٨٩) اللالكائي . أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
تحقيق أحمد سعد حمدان ، نشر دار طيبة في الرياض .

(م)

(١٩٠) مغربى . أحمد محمد
دور اليهود في الفرق الباطنية
رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة عام ١٤٠١هـ ،
إشراف الشيخ محمد الغزالي .
(١٩١) مسكويه . أبو علي الخازن أحمد بن محمد ت ٤٢١هـ
تجارب الأمم
مطبعة الكردى بمصر سنة ١٣٣٢هـ .

(١٩٢) مسلم . أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١هـ

صحيح مسلم بشرح النووي

طبع ونشر المطبعة المصرية .

(١٩٣) المصري . محمد بن عبد الهادي

معالم الانطلاقة الكبرى

دار طيبة في الرياض ، الطبعة الاولى عام ١٤٠٨هـ .

(١٩٤) المعري . أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان

ت ٤٤٩هـ

رسالة الغفران

شرح كامل الكيلاني ، طبع المكتبة التجارية ١٣٤٢هـ .

(١٩٥) المقدسي . أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٨هـ

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

نشر مكتبة خياط ببيروت .

(١٩٦) المقرئزي . أحمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ

(أ) اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا

تحقيق الشيال ، طبع في القاهرة عام ١٣٨٧هـ .

(ب) الخطط المقرئزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر

الخطط والاشار

مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤هـ .

(ج) المقفى الكبير

طبعة دار الغرب الاسلامى في بيروت عام ١٤٠٧هـ .

(١٩٩) الملطى . أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن

الشافعى ت ٣٧٧هـ

التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع

طبع سنة ١٣٨٨هـ في القاهرة بتحقيق محمد زاهد الكوشى

(ن)

- (٢٠٠) النسائي . أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن دينار ت ٣٠٣هـ
سنن النسائي المجتبى
طبع الحلبي ، الطبعة الاولى سنة ١٣٨٣هـ .
(٢٠١) النشار . علي سامي النشار
نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام
طبع دار المعارف ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٦٩م .
(٢٠٢) النمر . الدكتور عبد المنعم النمر
كتاب الشيعة المهدى الدروز تاريخ ووثائق
الطبعة الثالثة عام ١٤٠٨هـ .

(هـ)

- (٢٠٣) هلال . ابراهيم هلال
ولاية الله والطريق اليها
نشر دار الكتب الحديثة .
(٢٠٤) الهمداني . القاضي عبد الجبار بن أحمد ت ٤١٥هـ
تثبيت دلائل النبوة
بتحقيق عبد الكريم عثمان ، نشر الدار العربية للطباعة ، بيروت ١٣٨٦هـ .
(٢٠٥) الهيثمي . أحمد بن حجر الهيثمي
المواقيع المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة
نشر مكتبة القاهرة عام ١٣٧٥هـ .

(و)

- (٢٠٦) الواسعى . عبد الواسع بن يحيى اليماني
تاريخ اليمن المسمى فرحة الهموم والحزن فى حوادث
وتاريخ اليمن
المطبعة السلفية عام ١٣٤٦هـ .
(٢٠٧) الوادعى . مقبل بن هادى الوادعى
الاحاد الخمينى فى ارض الحرمين
الطبعة الاولى عام ١٤٠٧هـ .

(ى)

- (٢٠٨) اليعلاوى . محمد اليعلاوى
كتاب ابن هانىء المغربى الاندلسى
طبع دار الغرب الاسلامى فى بيروت عام ١٤٠٥هـ .
(٢٠٩) مجلة المجتمع الكويتية وهى مجلة اسلامية اسبوعية
تمدر فى دولة الكويت مباح كل ثلاثاء عدد ٨١٢ عام
١٤٠٧هـ .

(ج) مصادر ومراجع الشيعة الامامية الاثنى عشرية :

(ب)

- (٢١٠) البحرانى . هاشم سليمان
كتاب البرهان فى تفسير القرآن

طبعة طهران عام ١٣٧٤هـ .

(ج)

(٢١١) الجزائرى . نعمة الله الموسوى الجزائرى

كتاب الانوار النعمانية

الطبعة الاولى فى طهران .

(ح)

(٢١٢) الحميرى . أبو سعيد نشوان الحميرى ت ٥٧٣هـ

الخور العين

الطبعة الاولى بمصر عام ١٣٦٧هـ .

(٢١٣) ابن أبى الحديد . أبو حامد عبد الحميد المدائنى

ت ٦٥٥هـ

شرح نهج البلاغة

طبع مصر ١٩٦٠م .

(خ)

(٢١٤) الخراسانى . حسين الخراسانى عالم شيعى معاصر

كتاب الاسلام على ضوء التشيع

خال من ذكر المطبعة وتاريخ الطبع .

(٢١٥) الخمينى . آية الله روح الله

(١) كتاب الحكومة الاسلامية

(ب) دروس فى الجهاد والرفض

(٢١٧) الخوئى . أبو القاسم الموسوى

معجم رجال الحديث

مطبعة الآداب بالنجف ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ .

(ز)

(٢١٨) الزنجانى . ابراهيم الموسوى

عقائد الامامية الاثنى عشرية

الطبعة الاولى فى بيروت عام ١٣٩٧هـ .

(٢١٩) الزيد . يحيى بن حمزة

طوق الحمامة فى اثبات الامامة (من كتب الشيعة

الزيدية)

(س)

(٢٢٠) السببى . عبد الله بن محمد عالم شيعى معاصر

كتاب تحت راية الحق

طبع طهران عام ١٣٤٩هـ .

(ش)

(٢٢١) الشيبى . مصطفى كامل

الصلة بين التصوف والتشيع

نشر دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .

(ص)

- (٢٢٢) المصدر . محمد باقر شيعى معاصر
تاريخ الغيبة الصغرى
الطبعة الاولى فى بيروت عام ١٣٩٢هـ .

(ط)

- (٢٢٣) الطبرسى . أحمد بن على
الاحتجاج
طبع دار النعمان بالنجف عام ١٣٨٦هـ .
- (٢٢٤) الطبرسى . حسين شورى
فصل الخطاب
المجمع العلمى العراقى .
- (٢٢٥) الطبرى . محمد بن جرير بن رستم الطبرى
دلائل الامامة
طبع النجف عام ١٣٦٩هـ .
- (٢٢٦) الطهرانى . محمد حسن اغابزرك
كتاب الذريعة الى تمانيك الشيعة
طبع النجف ١٣٩٦هـ .
- (٢٢٧) الطوسى . محمد بن الحسين
(١) الغيبة
مطبعة النعمان بالنجف ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥هـ .
- (ب) تلخيص الشافى
الطبعة الثالثة فى قم عام ١٣٩٤هـ .

(ج) الفهرست

الطبعة الثانية فى النجف عام ١٣٨٠هـ .

(ع)

(٢٣٠) العاملى . محمد حسين الزين

الشيعة فى التاريخ

مطبعة العرفان بميدا عام ١٩٣٨م .

(٢٣١) عبد العال . محمد جابر

حركات الشيعة المتطرفين

مطابع السنة المحمدية عام ١٣٧٣هـ .

(٢٣٢) العلوى . على بن محمد بن عبيد الله العلوى عاش فى

القرن الثالث

سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين

تحقيق سهيل زكار ، الطبعة الاولى عام ١٣٩٢هـ .

(٢٣٣) العياشى . محمد بن مسعود

تفسير العياشى

المطبعة العلمية بقم .

(ف)

(٢٣٤) فياض . عبد الله شيعى معاصر

تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة

طبع بيروت ، مؤسسة الاعلمى .

(ق)

(٢٣٥) القمى . سعد بن عبد الله بن أبى خلف ت ٣٠١هـ

كتاب المقالات والفرق

مطبعة حيدرى بطهران عام ١٩٦٣ م .

(٢٣٦) القمى . محمد بن على بن بابويه

(أ) اكمال الدين واتمام النعمة

طبع النجف ١٣٨٩هـ ، المطبعة الحيدرية .

(ب) من لايحضره الفقيه

الطبعة الخامسة عام ١٣٩٠هـ .

(ك)

(٢٣٨) الكاشانى . الفيض الكاشانى

كتاب الوافى

المكتبة الاسلامية بطهران .

(٢٣٩) آل كاشف الغطاء . محمد حسين شيعى معاصر

أصل الشيعة وأصولها

طبع مؤسسة الاعلمى للمطبوعات .

(٢٤٠) الكشى . أبو عمرو محمد بن عبد العزيز

معرفة أخبار الرجال

طبع الهند عام ١٣١٧هـ .

(٢٤١) الكلينى . محمد بن يعقوب ت ٣٢٩هـ

أصول الكافى

طبع طهران ١٢٧٨هـ .

(م)

- (٢٤٢) المامقانى . عبد الله المامقانى
كتاب تنقيح المقال
طبع النجف عام ١٣٤٨هـ .
- (٢٤٣) المعرى . أبو العلاء أحمد بن عبد الله ت ٤٤٩هـ
رسالة الغفران
طبع المكتبة التجارية سنة ١٣٤٢هـ .
- (٢٤٤) المسعودى . أبو الحسن على بن الحسين ت ٣٤٦هـ
مروج الذهب
تحقيق محمد محيى الدين ، نشر دار الفكر عام ١٣٩٣هـ .
- (٢٤٥) ابن المطهر . الحسن بن المطهر الحلى
كتاب منهاج الكرامة فى اثبات الإمامة
مطبوع على منهاج السنة بتحقيق محمد رشاد سالم .
- (٢٤٦) المظفر . محمد رضا المظفر
كتاب عقائد الإمامية
طبع القاهرة .
- (٢٤٧) المظفرى . محمد حسين
كتاب تاريخ الشيعة
طبع الزهراء عام ١٣٥٢هـ .
- (٢٤٨) مغنية . محمد جواد شيعى معاصر
كتاب الشيعة فى الميزان
دار التعارف للمطبوعات .

(٢٤٩) المفيد . محمد بن محمد النعمان البغدادي ت ٤١٣هـ

(أ) شرح عقائد المدوق

طبع تبريز عام ١٣٧١هـ .

(ب) أوائل المقالات في المذاهب المختارات

طبع النجف عام ١٣٩٣هـ .

(ج) الارشاد

المطبعة الحيدرية في النجف عام ١٣٩٢هـ .

(٢٥٢) الموسوي . موسى الموسوي الاصبهاني شيعي معاصر

الشيعة والتصحيح

(ن)

(٢٥٣) الناشء الاكبر . عبد الله بن محمد

مسائل الامامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط

طبع بيروت عام ١٩٧١م .

(٢٥٤) النعماني . محمد بن ابراهيم

كتاب الغيبة

مطبعة النعمان عام ١٣٨٥هـ .

(٢٥٥) ابن النديم . محمد بن اسحاق البغدادي ت ٣٨٥هـ

كتاب الفهرست

طبع في طهران سنة ١٣٩١هـ .

(٢٥٦) النوبختي . الحسن بن موسى ت في أواخر القرن الثالث

فرق الشيعة

الطبعة الرابعة عام ١٣٨٩هـ .

(ى)

(٢٥٧) اليعقوبى . أحمد بن أبى يعقوب بن واضح ت ٢٨٤هـ

تاريخ اليعقوبى

طبع النجف عام ١٣٥٨هـ .

(د) مراجع ومصادر الشيعة الباطنية الاسماعيلية :

(ا)

(٢٥٨) اخوان الصفا

رسائل اخوان الصفا وخلق الوفاء

دار صادر فى بيروت ، طبع عام ١٣٧٦هـ .

(٢٥٩) ادريس عماد الدين القرشى ت ٨٧٢هـ

عيون الاخبار وفنون الاشار

نشر دار التراث الفاطمى ببيروت عام ١٩٧٣م .

(٢٦٠) الاعظمى . محمد حسن

الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية

الهيئة المصرية العام عام ١٩٧٠م .

(ت)

(٢٦١) تامر . عارف

(ا) أربع رسائل اسماعيلية

نشر دار الكشاف ببيروت عام ١٩٥٢م .

- (ب) الامامة في الاسلام
نشر دار الكاتب العربى ، بيروت .
(ج) القرامطة أصلهم نشأتهم
نشر دار مكتبة الحياة .
(د) عبقرية الفاطميين
(هـ) مقدمة كتاب المفت والاطله

(ج)

- (٢٦٦) جعفر . بن منصور اليمن
(أ) كتاب الفرائض وحدود الدين
نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٥٨ م .
(ب) كتاب تأويل الزكاة
(ج) كتاب الكشف والقرانات
(٢٦٩) الجورى . أبو على منصور العزيزى
سيرة الاستاذ جوذر
تقديم محمد كامل حسين ، مطبعة الاعتماد بمصر .

(ح)

- (٢٧٠) الحارشى . طاهر بن ابراهيم اليمانى ت ٥٨٤هـ
الانوار اللطيفة فى فلسفة المبدأ والمعاد
طبع ضمن كتاب الحقائق الخفية .
(٢٧١) الحامدى . حاتم بن ابراهيم ت ٥٩٦هـ
(أ) رسالة زهر بذر الحقائق

طبعت ضمن منتخبات اسماعيلية ، جمع عادل العوا عام

١٣٧٨هـ فى دمشق .

(ب) كنز الولد

طبع دار صادر ببירות .

(٢٧٣) حسن بن نوح

كتاب الازهار

(٢٧٤) الحاجب جعفر

سيرة جعفر الحاجب

نشرة فى مجلة كلية الاداب بجامعة القاهرة ، نشر محمد

كامل حسين .

(٢٧٥) حنظلة . داعى الدعاة على بن حنظلة الوداعى ت ٦٢٦هـ

سمط الحقائق فى عقائد الاسماعيلية

تحقيق العزاوى ، نشر المعهد الفرنسى .

(خ)

(٢٧٦) خسرو . الرحالة ناصر خسرو القباديانى ت ٤٨١هـ

سفر نامه

ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، الطبعة الثانية عام

١٩٧٠م .

(٢٧٧) ابو الخطاب

غاية الموالي

وهو مخطوطة فى مكتبة الاعظمى نسخة منه ، وطبع ضمن

المجموع المنتخب لايفانوف .

(ر)

(٢٧٨) الرازى . أبو حاتم أحمد بن حمدان ت ٣٢٠هـ

- (أ) كتاب الزينة فى الكلمات الاسلامية العربية
طبع ضمن الغلو والفرق الغالية للسامرائى .
(ب) اعلام النبوة

(س)

(٢٨٠) السجستانى . أبو يعقوب اسحاق بن أحمد ت ٣٣١هـ

- (أ) اثبات النبوات
تحقيق عارف تامر ، طبع عام ١٩٦٦م .
(ب) تحفة المستجيبين
طبع ضمن خمس رسائل ، تحقيق عارف تامر .
(ج) الافتخار
طبع مستقلا لوحده .
(د) الينابيع
تقديم وتحقيق مصطفى غالب ، الطبعة الاولى عام ١٩٦٥م .

(ش)

(٢٨٤) شتروطمان

- أربعة كتب اسماعيلية
طبع مكتبة المثنى ببغداد .

(٢٨٥) الشيرازى . هبة الله بن موسى بن داود ت ٤٧٠هـ

(أ) ديوان المؤيد فى الدين

(ب) السيرة المؤيدية

وكلاهما بتحقيق وتقديم محمد كامل حسين ، الطبعة الاولى

عام ١٩٤٩ م .

(ج) المجالس المؤيدية المائة الاولى

بتحقيق مصطفى غالب ، نشر دار التراث الفاطمى .

(ص)

(٢٨٨) الصورى . محمد بن على بن حسن

القميدة المورية

تحقيق وتقديم عارف تامر ، نشر المعهد الفرنسى بدمشق .

(ط)

(٢٨٩) الطيبى . شمس الدين بن احمد الطيبى

رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور

نشرت ضمن أربع رسائل اسماعيلية ، تحقيق عارف تامر ،

نشر دار الكشاف ببيروت ، الطبعة الاولى .

(غ)

(٢٩٠) غالب . مصطفى اسماعيلى معاصر

(أ) اعلام الاسماعيلية

نشر دار اليقظة فى بيروت عام ١٩٦٤ م .

(ب) تاريخ الدعوة الاسماعيلية

نشر دار الاندلس .

(ج) الثائر الحميرى الحسن بن المباح

(د) الحركات الباطنية فى الاسلام

(هـ) الرسالة الجامعة من رسائل اخوان الصفا

(و) شيخ الجبل راشد بن سنان

(ز) فى رحاب اخوان الصفا

(ف)

(٢٩٧) أبو فراس . شهاب الدين بن نمر ت ٨٨٣هـ

(أ) كتاب الايضاح

تحقيق عارف تامر ، الطبعة الاولى عام ١٩٦٤ م .

(ب) رسالة مطالع الشمس فى معرفة النفوس

ضمن أربع رسائل اسماعيلية ، نشر دار الكشاف .

(ك)

(٢٩٩) الكرمانى . حميد الدين أحمد بن عبد الله ت ٤١٢هـ

(أ) راحة العقل

تقديم مصطفى غالب ، نشر دار الاندلس ، الطبعة الاولى

١٩٦٧ م .

(ب) كتاب الرياضى

تحقيق عارف تامر ، نشر دار الثقافة فى بيروت .

(٩٢٦)

(ج) المصابيح فى اثبات الامامة
تحقيق مصطفى غالب ، الطبعة الاولى .

(م)

(٣٠٢) مجهول
رسالة الاسم الاعظم
طبعة ضمن أربعة كتب اسماعيلية .
(٣٠٣) المرتضى . عبد الله
كتاب الفلك الدوار فى فضائل الائمة الابرار

(ن)

(٣٠٤) النجار . عبد الله
مذهب الدورز والتوحيد
طبع دار المعارف .
(٣٠٥) النعمان بن حيون قاضى الاسماعيلية
(أ) افتتاح الدعوة
(ب) دعائم الاسلام
(ج) تأويل الدعائم
(د) أساس التأويل
(هـ) الرسالة المذهبية
(و) المجالس والمسائرات
(ز) الهمة فى آداب اتباع الائمة

(٣١٢) النيسابورى . أحمد بن إبراهيم ت فى أواخر القرن

الرابع الهجرى

(أ) استتار الامام

(ب) اثبات الامامة

(و)

(٣١٤) ابن الوليد . على بن محمد بن الوليد ت ٦١٢هـ

(أ) رسالة الايضاح والتبيين

(ب) تاج العقائد

(ج) تحفة المرتاد وغممة الاضداد

(د) الذخيرة فى الحقيقة

(هـ) رسالة جلاء العقول وزبدة المحمول

المراجع الاستشراقية :

(٣١٦) برنارد لويس

(أ) أصول الاسماعيلية

(ب) الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية)

(٣٢١) براون

تاريخ الادب فى ايران

(٣٢٢) جولد تسيهر

(أ) العقيدة والشيعة

(ب) مذاهب التفسير الاسلامى

(٣٢٤) أرنولد توينبى

الدعوة الى الاسلام

(٣٢٥) ايفانوف

المنتخب من كتب الاسماعيلية

(٣٢٦) فلهاوزن

الشيعة والخوارج

(٣٢٧) القرامطة لدى خويه ميكال

(٣٢٨) ول ديورانت

قصة الحضارة

(٣٢٩) دى بور

تاريخ الفلسفة فى الاسلام

(٣٣٠) مجموعة من المستشرقين

دائرة المعارف الاسلامية

(٣٣١) التوراة السامرية

انتهت الفهارس ، صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم .